الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
Faculté des sciences humaines et des sciences islamiques
جامعة وهران 1
Université d'Oran 1
أحمد بن بلة

قسم الحضارة الإسلامية

المشروع التحرري عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه -الطور الثالث (ل.م.د) -في التاريخ والحضارة الإسلامية

إعداد الطالبة: ضاوي خيرة

إشراف: د. لعريبي إسمهان

لجنة المناقشة:

الاسم	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د. بلحاج محمد	رئيسا	جامعة وهران1
د. لعريبي إسمهان	مشرفة ومقررة	جامعة وهران 1
د. صوافي زهراء	مناقشة	جامعة وهران 1
أ.د لعوج نصر الدين	مناقشا	جامعة سيدي بلعباس
أ.د بن سادات نصر الدين	مناقشا	جامعة وهران2

السنة الجامعية:1444-1445هـ/ 2023-2024م


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله العلي القدير الذي وفقني لإتمام هذا العمل، فلك الحمد والشكر ربي

كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك أولا وآخرا

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة ' د. إسمهان لعريبي' لما منحته لي من وقت وجهد وتوجيه. وإلى لجنة أعضاء لجنة المناقشة الذين تكبدوا عناء قراءة الأطروحة ومناقشتها.

كما أشكر الأستاذ الفاضل " أ.د بن نعمية عبد المجيد " مدير مخبر مخطوطات شمال افريقيا شفاه الله وأطال في عمره على كل التسهيلات التي قدمها لي.

كما أشكر: الأساتذة الأفاضل: عميد كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية الأستاذ الدكتور فغرور دحو، الأستاذ بوركبة محمد، الأستاذ بلبشير عمر، الأستاذ بن نعمية عبد الغفار والأستاذ بلهزيل الناصر الذين أفادوني كثيرا بتوجيهاتهم ونصائحهم.

إلى جانب الأستاذة: جبار عبد الحق، حمحامي مختار، عشاب محمد الذين أعانوني بكتبهم وتوجيهاتهم.

أساتذة قسم التاريخ بمعسكر وعلى رأسهم الأستاذ بلمهدي علي البشير.

مدير مكتبة مصطفى بن توهامي السيد نور الدين رحاب.

رئيس مؤسسة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة الأستاذ الفاضل عبد العزيز فيلالي الذي استقبلني بكل رحب وأمدني بكتب وتوجيهات.

كما أتوجه بالشكر إلى عمال مصلحة أرشيف وهران والشكر موصول في ذلك إلى أستاذ د. بلحاج محمد.

كما أشكر كل أساتذتي الذين تعلمت منهم واستفدت منهم.

دون أن أنسى كل من أعانني من قريب أو بعيد أقول: جزاكم ممن لا يمكن لهذه الأسطر تعداد أسمائهم وهم كثر-فلهؤلاء جميعا الله خيرا

إهداء

تحية اعتزازووفاء لأرواح شهداء المقاومة الوطنية والثورة التحريرية الأبرار.

أهدي هذا العمل:

إلى والديّ الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى كل أفراد عائلتي إلى حبيبتيّ قلبي' سعاد، حنان '

إلى كل من ساعدني في مساري الدراسي كل باسمه (أ.د سيرير الحاج خيرة، أ.د غريش صادق، أ.د بوقنادل عبد اللطيف، د. بخدة سومية، مختار أحمد، فرنان مليكة، فيصل بوشلاغم، عمر ناصر، فكير خدة، نور الهدى، خالتي خيرة، د. بتقة أمينة، جمانة برحايل، مريم بن سعيد، مروة دحامني، فاطنة، عابد سارة، هاجر، وفاء).

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ج ع م ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
ط	الطبعة
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
مج	مجلد
ع	عدد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ص	الصفحة
A.W.O	Archive Wilaya D'oran
P.R.G	Police des renseignements Général
U.D.M.A	Union Democratique du Manifeste Algerien
A.S	au sujet
P.E	Police d'Etat
C.I.E	Centre d'informations et etudes

مقدمة

تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي سنة 1830م، وكان من بين أولويات هذا المحتل عند استيلاء قواته على الجزائر طمس عروبة الجزائر وإسلامها، فقد عمل على محو هوية الجزائر ودمجها باعتبارها جزءًا من فرنسا، ولم يترك طريقًا يمكنه من الوصول الى مبتغاه إلا وسلكه، فقد تنوَّعت وسائله، في سبيل تدمير عقيدة الأمة، وقتل روح النضال فيها، وإتلاف أخلاقها، ووضع العوائق بينها وبين هويتها وثقافتها وتراثها، وذلك من خلال محاربة اللغة العربية واستبدالها بالفرنسية، لتصير لغة التعليم والثقافة والتواصل بين الناس.

غير أن الأمة الجزائرية لم تستسلم لهذه المخططات، فقاومت المحتل بكل الوسائل والإمكانيات غير راضخة له، فقد ظهرت كوكبة من العلماء في القرن العشرين متشبعة بالثقافة العربية الإسلامية، وأسسوا جمعية دينية سمُّوها "**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**"، وكان رائدها الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي ظلت فكرة تأسيس الجمعية تراوده سنوات عديدة قام خلالها بمشاورات مع أقرانه من العلماء إلى أن يسر الله تأسيسها في سنة 1931؛ وهي السنة التي تلت بداية احتفالات فرنسا بمرور مئة سنة على احتلال الجزائر، فجاء تأسيس الجمعية كرد فعل على أوهام فرنسا بأنها قضت على هوية الشعب الجزائري وشخصيته الوطنية وأن وجودها في هذا الوطن باق لا يزول.

كانت الأمة الجزائرية في هذه الفترة غارقة في الجهل مقيدة بسلاسل الخرافات والعقائد الخاطئة، تعيش الاستعباد والقهر تحت سوط الإدارة الفرنسية المتعنتة؛ فجاءت الجمعية بفكر تجديدي يحمل في طياته طابعا تحرريا؛ حيث حملت هذه الأخيرة على عاتقها العمل على تحرير العقول من الجهل والخرافة والمعتقدات الخاطئة من جهة؛ وترسيخ الهوية الوطنية –بعناصرها الثلاثة: "الإسلام، العروبة، الوطنية"–من جهة أخرى.

ومن خلال ذلك عملت على إعداد إنسان جزائري متحرر من قيود الجهل والخرافة والجمود، مستقل عن الكيان الفرنسي بهويته وثوابته الوطنية رافض للاندماج والذوبان فيه، تمهيدا للدفع به إلى تحرير وطنه من المحتل الغاشم في الوقت المناسب.

إن المتأمل لنشاط جمعية العلماء المسلمين منذ تأسيسها إلى غاية حلها سنة 1956 وانضمام أعضائها إلى الثورة التحريرية الكبرى، ليجد نفسه أمام مشروع مكتمل الأركان له منطلقات فكرية ووسائل مادية مسخرة له، ومجهودات مبذولة من طرف أعضاءه ومنتسبيه، ومنهج متبع، وهياكل ومؤسسات منبثقة عنه، كل ذلك يستحق أن يطلق عليه مسمى: «**المشروع التحرري**». فالتحرر عند جمعية العلماء المسلمين يبدأ بالتحرير الأصغر الذي يستهدف الإنسان الجزائري في عقله وثوابته، تحضيرا له للتحرير الأكبر الذي هو تحرير البلاد من قيود الاستعمار.

- **الإشكالية:**

تكمن إشكالية هذه الدراسة في ماهية المشروع التحرري عند جمعية العلماء المسلمين من حيث الرؤية والمنهج والممارسة، وكيف تبلور هذا المشروع في ظل الظروف التي نشأ فيها، وكيف تفاعل معه أفراد الشعب الجزائري الذين كانوا هدفه ومجال عمله الأساسي.

وهي إشكالية تدفعنا بالضرورة للإجابة على مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

- ما هي الركائز الفكرية للمشروع التحرري عند جمعية العلماء المسلمين، وماهي الوسائل التي اتبعتها في تنفيذه؟
- ما مدى واقعية المشروع التحرري الذي حملته جمعية العلماء المسلمين، وقدرتها على التأثير على أفراد الشعب الجزائري، وعلى تغيير الواقع الذي عاش فيه هذا الشعب؟
- وما هي الصعوبات التي واجهتها الجمعية من طرف الإدارة الاستعمارية؟

- هل نجحت جمعية العلماء المسلمين في مشروعها أم فشلت؟

- **الإطار الزماني للدراسة:**

يمثل الإطار الزماني للدراسة الفترة الممتدة ما بين سنتي 1931 و1956 وهي تمثل عمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كمؤسسة ذات طابع قانوني مرخص له من طرف السلطة الاستعمارية إلى غاية حلها وفقدها لهذا الطابع القانوني، وذلك لأن الدراسة تقتصر على نشاط الجمعية أثناء الفترة التي كان وجودها على الساحة قانونيا ونشاطها معلنا ولا يتتبع مسارها بعد حلها لأن دورها سينتقل بعد ذلك إلى أفرادها وكفاحهم في إطار ثورة التحرير الكبرى وممثلها الوحيد "جبهة التحرير الوطني" وهو أمر لا تعنى به هذه الدراسة.

- **أهمية الموضوع:**

يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة بالنظر إلى القضايا التي يعالجها، كونه يقدّم محاولة لتتبع نشاط جمعية العلماء المسلمين الذي يبدو في ظاهره إصلاحيا لكنه في الحقيقة ذو أبعاد تحررية وهي أبعاد استطاعت هذه الأخيرة إخفاءها بذكاء عن المستعمر الفرنسي، والدليل على ذلك أنها استطاعت الصمود والاحتفاظ بصفتها القانونية منذ تأسيسها سنة 1931 إلى غاية 1956 رغم كل المضايقات التي تعرضت لها من طرف الإدارة الفرنسية، تظهر أهمية هذا الموضوع أيضًا في تصحيح الكثير من التصورات التي قصرت دور جمعية العلماء المسلمين في التربية والتهذيب والتعليم فقط، وهو رأي مجحف في حقها فهي جمعية نشأت في ظل استعمار غاشم جثم على البلاد والعباد فلم يكن للقائمين على الجمعية أن ينشطوا بعيدا عن معاناة شعبهم، أو أن يحملوا مشروعا بعيدا عن الواقع؛ فهم رجال حملوا همَّ أُمَّتهم وأرضهم وهمَّ تخليصهما من قيود المحتلين، وهو اتجاه شهدت عليه منذ البداية أدبياتهم وتصريحات الكثيرين منهم، كما شهدت عليه المضايقات التي تعرضوا لها من طرف المستعمر الفرنسي من سجن ونفي وإقامة جبرية.

- **الأهداف:**

تهدف دراستنا لهذا البحث إلى إبراز الدور الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سبيل تطبيق مشروعها التحرري الذي هدف إلى انتشال الإنسان الجزائري وتحريره من قيود الجهل والأمية والخرافات والكسل والعقائد الخاطئة التي استفحلت في أوساطه وحجبت عنه الرؤية، وغرس القيم والثوابت الوطنية فيه وهي الإسلام والعروبة والوطنية، تحضيرًا له لمهمة التحرير الأكبر عندما يحين الوقت المناسب.

- **دوافع اختيار الموضوع:**

بالنسبة لدوافع اختيارنا للموضوع، فإن هذا الأخير تم اقتراحه من طرف لجنة التكوين في الدكتوراه، في البداية كان الموضوع جديدًا علينا، لكن بعد البحث المستمر والمطول فيه زاد فضولنا للتعرّف عليه وعلى فروعه المتعددة والكثيرة في ذات الوقت، والتي شكَّلت الدوافع الموضوعية المعرفية، وهذا ما توافق مع رغبتنا الذاتية فيما بعد، خصوصًا وأنَّ الموضوع يتناول بالدراسة جمعية العلماء المسلمين التي أثير حولها الكثير من الجدل وأسالت الكثير من الحبر حول حقيقة مشروعها بين كونه تربويا إصلاحيًّا فقط أم تحرريًّا، ومما زاد في الجدل هو تصريحات وتصرفات أعضاءها ومنتسبيها المتضاربة والمتعارضة أحيانا مع مبادئها مما حفزنا لدراسة الموضوع وسبر أغواره محاولين الوصول إلى تكوين نظرة موضوعية حوله محاولين الابتعاد عن الخوض في الجدل الذي سيبعدنا عن جوهر الموضوع.

- **المناهج المعتمدة:**

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على **المنهج التاريخي**، الذي استخدمناه في تتبع مسار المشروع التحرري عند الجمعية منذ تأسيسها إلى غاية حلها من طرف المستعمر بداية من الركائز الفكرية مرورا بالوسائل المتبعة ثم موقف الإدارة الاستعمارية تجاه

نشاطها ثم موقفها من اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، إضافة إلى **المنهج التحليلي** الذي استخدمناه في تحليل الأفكار والأحداث التي وردت في الدراسة.

- **المصادر والمراجع المعتمدة:**

لإنجاز هذا البحث ودراسته تم الاعتماد على العديد من المصادر والمراجع التي نذكر أهمها:

أ- الدراسات السابقة:

لابدَّ لنا أن نشير إلى الدراسات الأكاديمية التي تقاطعت مع موضوعنا في جوانب مختلفة نذكر منها: **الخطاب النهضوي في الجزائر**(1925-1954م)، قدَّمها الباحث عبد المجيد بن عدّة، لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الجزائر سنة(2004-2005م)، وقد هدفت هذه الأطروحة إلى دراسة الخطاب النهضوي الجزائري الحديث، وإحياء أعمال وجهود الكثير من رموز الخطاب النهضوي الذين ساهموا كثيرًا في إعادة الصياغة لبنية الذهنية الجزائرية الحديثة، وكذلك لبيان الأعلام الذين تعرَّضوا للإهمال من قبل العديد من الباحثين، كما أن هذه الدراسة جاءت لإعادة الاعتبار لمسيرة النهضة الجزائرية في فترة ما بين الحربين العالميتين لإعطاء تلك المحاولة النهضوية الرائدة حقَّها والكشف عن الصلة الوثيقة التي تربطها بثورة أول نوفمبر 1954م، وكيف كانت ثورة العقول منطلقا لثورة تحرير الانسان والوطن.

وكذلك "**الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1925-1956م)**"، من إنجاز الباحث جمال مالكي، وهي أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر الثقافي، جامعة زيان عاشور الجلفة، سنة 2021م، والتي تقاطعت مع موضوعنا في مناحي عديدة، غير أن هذه الأطروحة هدفت إلى توضيح أهم الجوانب المرتبطة بالحياة الثقافية في الجزائر التي أخذت الاهتمام الأكبر من صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث ركز صاحبها على البدايات الأولى لانطلاق النشاط الصحفي عند جمعية، وذكر أهم صحفها، وأوضح كيفية تناول صحف

جمعية العلماء للمواضيع المتعلقة بالحياة الثقافية بالجزائر في عصرها، وبيَّن الدور الذي لعبته هذه الصحف في طرح مختلف القضايا الثقافية، كما أن هذه الدراسة بيَّنت طريقة تناول صحف الجمعية للجوانب المتعلقة بالدين والتعليم والمسرح والأدب والتأليف وغيرها من المواضيع الثقافية، وحاولت هذه الدراسة إظهار مساهمة الجمعية وصحفها في تنشيط مختلف مناحي الحياة الثقافية في الجزائر، كما بيَّنت موقف أعضاء الجمعية من أهم القضايا المتعلقة بالحياة الثقافية في الجزائر.

بالإضافة إلى أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ بعنوان: "**القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجًا)**"، من إعداد "بوسعيد سومية"، والتي تعتبر من أهم الدراسات السابقة التي أفادتني، فقد ركَّزت صاحبتها على النواحي السياسية والاجتماعية في جريدة البصائر بشكل واسع، دون التعمّق في بعض النواحي المتعلقة بالتعليم والحياة الفكرية وغيرها، كما أنها تطرقت لموقف الجمعية من الثورة التحريرية من خلال ما كتب في البصائر.

ب- **المصادر والمراجع:**

اعتمدنا في موضوع دراستنا على مصادر مختلفة، تنقسم بين أساسية، وأخرى مساعدة، الأساسية منها تمثلت في:

❖ **<u>الوثائق الأرشيفية:</u>**

اعتمدتنا في بحثنا على مجموعة من الوثائق الأرشيفية في أرشيف ولاية وهران وذلك من خلال العلب التالية:

- **العلبة رقم 2260:** التي اقتصرت وثائقها على فترة الثلاثينيات؛ حيث كان الحديث فيها عن مرسوم ميشال، بالإضافة الى مجموعة من التقارير حول المؤتمر الإسلامي وحيثياته، كما احتوت العلبة على مخالفة العلماء لمرسوم 8 مارس 1938م، كما نجد تقارير لموظفي الإدارة الاستعمارية من شرطة وغيرهم،

تم فيها تقديم دراسات حول صحافة الجمعية وذكر توجهاتها، كما عثرنا بها على تقارير درست غايات الجمعية وأهدافها ووسائل عملها والنتائج التي حصل عليها العلماء، وتخوّف الإدارة الفرنسية منها واعتبارها خطرًا يهدّد وجودها في الجزائر.

- **العلبة 4476:** التي غطت فترة الأربعينات، وهي تحوي تقارير ومراسلات إدارية حول شخصيات داعمة ورجال الجمعية، حيث تصف هذه التقارير توجهاتهم ونشاطاتهم وترصد تحركاتهم عبر مختلف أنحاء الوطن.
- **العلبة رقم6987:** التي غطت فترة الخمسينات، وتوجد فيها تقارير ومعلومات عن نشاط العلماء وتحركاتهم، وقد أفادتنا هذه العلبة كثيرًا في معرفة موقف الجمعية من الثورة وأعطتنا حوصلة حول نوعية الدعم والمساندة التي قدمها أعضاء الجمعية للثورة، كما أفادتنا العلبة في بيان موقف سلطة الاحتلال من الجمعية، وأوضحت لنا حجم القمع والتضييق والتسلّط الذي مارسته سلطة الاحتلال على الجمعية ورجالها عندما أيقنت أنهم بعملهم يشكلون خطرًا عليها.

❖ **صحف جمعية العلماء المسلمين:** وهي "**الشريعة**"، "**الصراط**"، "**السنة**" "**البصائر**"، "**الدفاع**"، والتي تعتبر مادة خام والعماد الذي تقف عليه هذه الدراسة، أين غطت مختلف الجوانب المرتبطة بترقية التعليم العربي ونشره، والنهضة الفكرية، وممارسات الطرق الصوفية، والنشاطات الاحتفالية، وكذلك الشؤون الدينية من قضاء وأوقاف، قانون فصل الدين عن الدولة، وعليه أفادتنا بشكل كبير من حيث غزارة المحتوى المتعلقة بنزعة علماء الجمعية ومشروعها التحرري الذي طبّقته.

❖ **كتب أعضاء جمعية العلماء المسلمين:**

خلف لنا أعضاء جمعية العلماء المسلمين آثارًا تعتبر شهادات على العصر، وهي مصادر ذات أهمية بالغة احتوت كتاباتهم ومحاضراتهم مثل: "**آثار البشير الإبراهيمي**" بجميع أجزائه، و"**آثار ابن باديس**"، إضافة إلى المذكرات والسير الذاتية مثل: "**مذكرات الشيخ خير الدين**"، فقد أفادني في التعريف بجمعية العلماء المسلمين

من حيث النشأة والأهداف، وكتاب: "**الجزائر الثائرة**" للفضيل الورتيلاني، وكتاب: "**المسيرة الرائدة للتعليم الحر بالجزائر**" لمحمد الحسن فضلاء، فقد أفادني بشكل كبير في الفصل المتعلق بالنشاطات والوسائل المتبعة في تنفيذ المشروع التحرري.

❖ **المـــراجـــع:**

أما المراجع والكتب المتخصصة التي أفادتنا بشكل كبير في موضوع الدراسة نذكر منها:

- كتاب أبو القاسم سعد الله: "**الحركة الوطنية الجزائرية**"، الذي أفادنا في تبيان العلاقة بين جمعية العلماء والأحزاب الوطنية الأخرى وقد شرح تاريخ كل تيار، غير أنه قد أشار إلى الجمعية باختصار من خلال عرض ظروف وأسباب تأسيسها وأنها لم تتعد كونها جمعية دينية ثقافية، أما كتابه: "**تاريخ الجزائر الثقافي**"، بمختلف أجزائه، فقد أفادني في الفصل الثاني حيث تناول الجوانب الثقافية المختلفة في الجزائر.
- كتب المؤرخ عبد الكريم بوصفصاف نذكر منها: "**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**"، وأيضا: "**الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده، وعبد الحميد بن باديس –نموذجا–**" بأجزائه الثلاثة، وكذلك كتابه: "**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931–1945م**"، وهي رسالة تقدم بها الباحث لنيل دبلوم الدراسات المعمقة سنة 1978م، وقد طُبعت على شكل كتاب سنة 1981م، وقد أفادتني في الوسائل التي اعتمدتها الجمعية، وأيضا في صراع الجمعية ضد الطرق الصوفية المنحرفة، كما اعتمدت عليها في معرفة علاقات الجمعية بالأطياف السياسية الجزائرية.

- بالإضافة الى أعمال رابح تركي: "**الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**" و"**التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956م)**"، وغيرها من الكتب المتعلقة بالموضوع.

- **الصعوبات والعراقيل:**

خلال إنجازنا لهذا البحث واجهتنا العديد من الصعوبات في ظل جائحة فيروس كورونا والتي على إثرها أغلقت الجامعات والمكتبات مما صعب علينا العمل، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في موضوع الدراسة، نجد الطابع الأدبي الذي يغلب على صحف الجمعية في تلك الفترة وعدم جهرها بتوجهها، وذلك نظرًا لتسلّط الاحتلال وقمعه للحريات، وكذلك صعوبة التنقل إلى مراكز الأرشيف المحلية والدولية (فرنسا خصوصًا)، بالإضافة إلى العراقيل التي تحكم الاطلاع على الأرشيف الوطني وعدم تقديم تسهيلات للباحثين، من حيث السماح بالتصوير في أرشيف وهران، أو فتح الأرشيف، والاطلاع الحرّ عليه في أرشيفات قسنطينة والعاصمة وغيرها من مناطق الوطن، ممّا حرمنا من جمع معلومات أكثر من تلك التي تمكّنا من جمعها.

- **خطة البحث:**

لمعالجة موضوع البحث والإجابة على الإشكالية المطروحة آنفًا، وضعنا تصميمًا قسمنا فيه الأطروحة إلى مقدمة، ومدخل وأربعة فصول، احتوى كل فصل منها على مباحث.

بالنسبة للمدخل فقد تناولنا فيه أولًا: التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث تطرَّقنا إلى العوامل والظروف التي ساهمت في تأسيسها، وذكرنا أهم شخصيات الجمعية.

أما الفصل الأول فَخُصّص للحديث عن: الركائز الفكرية للتحرر عند العلماء المسلمين، والذي شمل دعوتهم لتحرير العقل، حيث بيَّنا فيه أهمية التفكير في النهوض بالمجتمعات، كما تناولنا في المبحث الثاني محاربتهم للخرافات والبدع، وذلك عن

طريق تصحيح العقائد والأخلاق، وكذلك العودة إلى منبع الإسلام الصحيح (الكتاب والسنة)، كما اعتبر علماء التبشير خطرًا على الإسلام وعدوًّا محاربته أولوية من أولوياتهم، ثم تكلمنا في المبحث الثالث عن أهمية العلم والعلماء في المشروع التحرّري، حيث وضَّحنا فيه ما للعلم والعلماء من مكانة عظيمة ودور فعال في تجسيد التحرر.

أما المبحث الرابع من هذا الفصل فتطرَّق إلى بعث العلماء المسلمين للمبادئ الإسلامية الداعية إلى التحرر (الشيخ ابن باديس نموذجًا)، ومنها الحرية، العدل، الشورى.

أما المبحث الخامس فقد خُصِّصَ للحديث عن الجمعية ودورها في الحفاظ على ثوابت الأمة الجزائرية المسلمة، ودفاعها عن الدين الإسلامي، والذَّود عن اللغة العربية وعن الدور الذي لعبته الجمعية في لم شمل الأمة وتحقيق الوحدة الوطنية وعن أهمية التاريخ في الحفاظ على ذاكرة الأمة.

ثم انتقلنا في الفصل الثاني إلى إبراز النشاطات والوسائل المتبعة في تنفيذ مشروعها التحرري، والذي تحدثنا فيه بإسهاب عن النشاط التعليمي عند الجمعية وأنواعه المتعددة، مثل: المدرسي حيث قامت الجمعية بتأسيس المدارس الحرَّة عبر مختلف ربوع الوطن، والثانوي حيث تم بناء معهد بن باديس، كما أنها اهتمت بإرسال البعثات العلمية الى مختلف الأقطار العربية والإسلامية، يليه التعليم المسجدي وجهود العلماء في بعث دوره التربوي والتعليمي، كما تطرَّقنا إلى مناهج التعليم وأساليبه التي اعتمدتها الجمعية، إضافة إلى الجهود التي بذلها علماء الجمعية في تعليم المرأة، ثم تطرَّقنا إلى تأسيسها النوادي والجمعيات ونشاطاتهما في مختلف مناطق الوطن، إضافة إلى نشاطها الصحفي وحركة التأليف وتحقيق التراث، كما تطرَّقنا للنشاط المسرحيّ عند الجمعية، وكذلك الخطابة ودورها في نشر الوعي التحرري لدى الشعب الجزائري.

في القسم الأخير من هذا الفصل تناولنا أهم الموارد المالية التي كانت جمعية العلماء تعتمد عليها في تسيير هياكلها.

أما الفصل الثالث فقد بيَّنا من خلاله: علاقة جمعية العلماء المسلمين بالأطياف الوطنية الجزائرية ونشاطها المطلبي، حيث ذكرنا علاقتها بالتيارات الوطنية في تلك الفترة والمتمثلة في التيار الاستقلالي، والشيوعي، والاندماجي (النُّواب المنتخبون)، إضافة إلى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، كما تطرَّقنا الى دور جمعية العلماء في التكتلات الوطنية، بدءًا بمؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م، والذي يعتبر أهم محطة في مسار الجمعية، حيث دعت لعقد مؤتمر يضم كل الأحزاب السياسية لمناقشة الأوضاع المزرية سمَّته المؤتمر الإسلامي الجزائري انعقد في عام 1936م، حيث أشرنا الى الجهد الذي قامت به في جمع مختلف الفرق السياسية على كلمة واحدة.

ذكرنا المطالب التي اتفقت عليها الأطراف المشاركة من جمعية العلماء ودعاة النخبة والحزب الشيوعي، ثم الذهاب الى فرنسا لتقديم هذه المطالب، وذكر النتائج التي ترتبت عنه، إضافة إلى مساهمتها في البيان الجزائري، وحركة أحباب البيان والحرية، وأيضًا مشاركتها في تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها.

أما الفصل الرابع فعرضنا فيه أهم موقف الإدارة الاستعمارية تجاه نشاط العلماء المسلمين، من مراقبة أنشطتها، ورصد تحركات أعضاء الجمعية، إضافة إلى التضييق على مؤسساتها ووسائلها، وذلك من خلال إصدار المراسيم والقرارات الجائرة ضد الجمعية للحدّ من تأدية رسالتها، وكذلك فرض عقوبة السجن والاعتقال والنفي والإقامة الجبرية، وانتقلنا في القسم الأخير من هذا الفصل للحديث عن موقف جمعية العلماء من الثورة التحريرية 1954م، وبيَّنا فيها أشكال دعم جمعية العلماء للثورة والمشاركة فيها، كما ذكرنا التصريح الذي نشرته الجمعية في جانفي 1956م تؤيّد فيه رسميًّا الثورة والتحاق رجالها بها، وردّ فعل الإدارة كان بحلّها.

في الأخير أنهينا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المُتوصّل إليها، والتي يمكن للباحث الاستفادة منها بعدما أجبنا على التساؤلات المطروحة التي أثارتها مشكلة البحث.

المدخل:

التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1- عوامل وظروف التأسيس

2- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقانونها الأساسي

3- أهم شخصيات الجمعية

سعى الاحتلال إلى انتهاج سياسة تكريس الجهل والأمية على الشعب الجزائري برمَّته، وحاول من خلال سياسته تلك تجريد الأمة الجزائرية من مقوماتها الحضارية والثقافية، وهويتها الوطنية، مما دفع رجال الحركة الإصلاحية إلى التحرك لإنشاء جمعية تجمعهم، لوضع حدٍّ لممارسات الاحتلال، وأطلقوا على تلك الجمعية اسم: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

1- عوامل وظروف التأسيس:

1.1 عوامل التأسيس:

شهدت مرحلة العشرينيات من القرن العشرين منعرجًا سياسيًّا هامًّا بالنسبة للجزائريين، فبعد التطورات التي شهدها العالم عقب نهاية الحرب العالمية الأولى وبروز نخبة من الجزائريين من مختلف الاتّجاهات من النّواب والمصلحين والعمال المهاجرين، بدأ الوعي السياسي يتبلور بتأسيس جمعيات ونوادي متعددة من بينها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي حظيت بقاعدة شعبية واسعة، وقد اتّجهت منذ البداية إلى غرس الروح الوطنية في نفوس الشباب الجزائري وتعليمهم لغة آبائهم وتعريفهم بتراثهم العربي الإسلامي[1].

أ- قانون الجمعيات 1901:

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بناءً على قانون 1901م، الذي تم تقديمه من طرف بيار فالديك روسو[2] إلى الحكومة الفرنسية والغرفة التشريعية في11

1- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية والغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م، ص251.

2- ولد **بيار فالديك روسو Pierre Rousseau Waldeck** في 02 ديسمبر1846م، بمدينة نانت الفرنسية Nantes وسط بيئة برجوازية بطابع جمهوري"، إذ كان والده رينيه فالديك روسو (1800-1882) محاميًا، وناشطًا جمهوريًّا وجمعويًا، بدأ مسيرته الدراسية بمسقط رأسه، لينتقل إلى بواتييه Poitiers أين التحق بدراسة القانون مقدمًا رسالته للتخرج في باريس، وبعد التخرج بدأ حياته المهنية كمحامي حيث أدى اليمين الدستورية في 24 أفريل 1869 بمكتب سانت نازير Saint-Nazaire، في 06 أفريل 1879، انتخب نائبًا عن دائرة انتخابية أولى لمدينة رين Rennes، وفي 14 نوفمبر 1881، عُيّن وزيرا للداخلية في حكومة غامبيتا Gambeta، ثم التحق بحكومة جول فيري في 21 فيفري1883 إلى غاية 31مارس1885 أين قدَّم استقالته ضمن استقالة جماعية للوزارة، بعد تلك الاستقالة انسحب فالديك روسو من الساحة السياسية مؤقتًا، ليعود مجددًا سنة1894 حيث انتخب سيناتورًا

فبراير1882 في شكل مشروع قانون يتمحور حول حرية تكوين الجمعيات، لكن المشروع تم إجهاضه بسبب المقاومة الكبيرة التي أبداها بعض النواب خاصة الجمهوريين منهم، ليعود فالديك روسو مرة أخرى **في 26 جوان سنة 1899 بعد تعيينه** وزيرًا للداخلية في حكومة "الدفاع الجمهوري"، ومع الوضع السياسي الجديد انتهز فالديك روسو الفرصة لإقرار قانون يعطى الحرية المطلقة لفائدة الجمعيات، ففي **14نوفمبر1899** قدّم إلى مجلس النواب مشروع القانون المتعلق بعقد الجمعية والذي سيكون مخالفًا لكل المشاريع والتقارير الـ33 التي سبقته، أين سيلقى هذا القانون إجماع الأغلبية عليه، ليلغي بذلك المادة 291 من قانون العقوبات التي حكمت مصير الجمعيات منذ عهد الإمبراطورية الأولى"[1].

استمرت المناقشات البرلمانية حول هذا القانون من **14جانفي إلى 24جوان 1901**، وكانت النتيجة اعتماد مجلس الشيوخ للقانون المذكور في 22جوان 1901، وبعد التصويت عليه في مجلسي النواب والشيوخ بالأغلبية، صدر القانون في 01جويلية بتوقيع إيميل لوبيت Émile Loubet رئيس الجمهورية، وفالديك روسو رئيس مجلس النواب ووزير الداخلية والجماعات الدينية ونشر بتاريخ 02جويلية 1901 في الجريدة الرسمية[2].

ب- محتوى قانون 1901 وفائدته بالنسبة للجزائريين ولجمعية العلماء:

اغتنم الجزائريون هذا القانون لصالحهم في تأسيس الجمعيات، ويظهر ذلك

لمحافظة لا لاوار، وبعدها رُشّح لرئاسة الجمهورية خلفًا لرئيس جون كاسيمير بيير lean Casimir-Perier في سنة 1895، وفي 26جوان1899، قام ايميل لوبات Emile Loubet بتعيين فالديك روسو وزيرا للداخلية للمرة الثالثة ورئيس مجلس النواب في حكومة الدفاع والعمل الجمهوري، وهو المنصب الذي سيشغله إلى تاريخ استقالته بسبب المرض بتاريخ 03جوان1902، لينعزل عن عالم السياسة كليًّا الى غاية وفاته في 10أوت1904/ بوسماحة سيف الدين، قانون الجمعيات الفرنسي 1901 وميلاد الحركة الجمعوية الجزائرية (الجمعيات-التعاضديات-النقابات)، مجلة القرطاس، مخبر الدراسات الفكرية والحضارية، جامعة تلمسان، مج7، ع2، 2020م، ص225.

1- المرجع نفسه، ص226.

2- المرجع نفسه، ص226.

في عدة نقاط منها:

- أولًا: جاء القانون مساعدًا للجزائريين من حيث عدم تحديد الصفة والهيئة القانونية لمؤسسي الجمعية، إذ أنه لم يشترط في بنوده المواطنة الفرنسية (الجنسية) وكمالية الحقوق المدنية للشخص أو مجموعة الأشخاص التي تريد تأسيس الجمعية سواء على الأراضي الجزائرية أو الفرنسية على حد سواء، بل إن هذا القانون أعطى الحرية حتى للأجانب (حاملي الجنسيات غير الفرنسية) لإنشاء جمعياتهم الخاصة، أما الجزائريون المصنَّفون كرعايا فرنسيين أي مواطنين من الدرجة الثانية حسب المادة الأولى من قانون التجنيس 14جويلية 1865 المعروف بسيناتوس كونسيلت، فقد سمح لهم هذا القانون أن يتمتعوا بحق تأسيس الجمعيات دون مطالبتهم بشرط المواطنة والجنسية الفرنسية التي رفضوها مقابل التخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية، وهذه النقطة تعد أهم نقطة ساعدت الجزائريين بقوة لأنهم بها استطاعوا تجاوز عقبة الجنسية الفرنسية التي كانت تضعها السلطات الاستعمارية عن قصد كشرط أوَّل وتعجيزي في أي نشاط يمسهم مهما كان نوعه وصفته[1].
- ثانيًا: عدم تحديد هذا القانون لنوع وطبيعة الجمعيات المؤسسة والتدقيق في تعريف ماهيتها، وهو ما جاءت به المادة الأولى: الجمعية هي اتفاق يشترك فيه شخصان أو أكثر، معارفهم أو نشاطاتهم لتحقيق هدف غير تقاسم الأرباح فيما بينهم[2]، بمعنى أن الجمعية هي كيان أو مؤسسة لا تهدف لتحقيق أي مكسب ربحي، بل تسعى لتقديم خدمات إلى منتسبيها الخاصين أو العامين، الأمر الذي سمح للجزائريين باستغلال القانون جيدًا لصالحهم من خلال تأسيس الجمعيات العادية

1- بوسماحة سيف الدين، المرجع السابق، ص 227

2- بن زينب آمنة، التشريعات الاستعمارية الخاصة بالدين الإسلامي في الجزائر 1830-1954م، أطروحة دكتوراه في تاريخ التطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للجزائر 1830-1954، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2020-2021م، ص210.

أو جمعيات الصالح العام بأشكالها المختلفة سواء الدينية أو الثقافية وحتى الرياضية[1].

- ثالثًا: إلغاء قانون الجمعيات لدور البلديات ورؤسائها سواء بفرنسا أو بالجزائر في إنشاء الجمعيات وجعلها في يد رؤساء العمالات، حيث تذكر الفقرة الثانية من المادة 05:" كل جمعية تريد الحصول على الصفة القانونية وجب أن تصبح عمومية من طرف مؤسسيها ، يوضع التصريح المسبق عنها في مكتب محافظ العمالة أو نيابة المحافظة للدائرة محل تواجد مقرها ، وهناك تبين تسميتها ، هدفها ، مقرات مؤسساتها ، وأسماء ووظيفة ومقر سكن من هم قائمون على إدارتها ، وهناك يسلم لهم وصل إيداع طلبهم بتأسيس الجمعية"[2]، وهذه النقطة بالذات عاكست قانون الأهالي 1881 وحتى القوانين الأخرى كقانون النقابات 1884 الذي عزز تلك السلطة لرؤساء البلديات بل جعلهم حجر الزاوية في طريق إنشاء النقابات، إذ يتحتم على المؤسسين إيداع القانون الأساسي لنقابتهم وأسماء أعضاءها على مستوى البلديات[3].

بموجب قانون جويلية تأسَّست عدة جمعيات نذكر على سبيل المثال: **الجمعية التوفيقية** سنة 1908 والتي أعادت النخبة المثقفة تنظيمها سنة1911 حيث ضمَّت مئتي عضو سنة 1912 وكان يترأسها الدكتور ابن التهامي، وهذه الجمعية كانت مزيجًا مختلطًا من الجزائريين والأوربيين، وهذا الاختلاط لا يعني بالضرورة أنها ليست جزائرية؛ ذلك أن مؤسسيها وإن كانوا من النخبة المفرنسة إلا أنهم كانوا جزائريين، كما أنها كانت جمعية موجَّهة للجزائريين وليس الأوربيين[4]،

1- بوسماحة سيف الدين، المرجع السابق، ص227.

2 Journal officiel de la republique Française, 33eme année, N°177 , 02 /07/1901, p1, https://bibliotheque-numerique.diplomatie.gouv.fr/ark:/12148/bpt6k2018878v#, تاريخ الإطلاع : 2024/04/15، الساعة :19:20

3- بوسماحة سيف الدين، المرجع السابق، ص228.

4- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ج2، ص169.

وجمعية التربية والتعليم في قسنطينة (1926).[1]

انطلاقًا من قانون جويلية 1901 كان تأسيس جمعية العلماء المسلمين بتاريخ 05 ماي 1931، وقد تمَّت صياغة قانونها الداخلي وفق قواعد وشروط هذا القانون، إذ جاء في **الفصل الثاني من القسم الأول** لقانونها الأساسي:

- هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسي المؤرخ بغرة جويلية 1901[2].

2.1 ظروف تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

ظهرت الجمعية على الساحة الجزائرية تزامنا مع الصحوة الإسلامية وحركات الإصلاح العربية التي عمَّت العالم العربي والإسلامي، كما أنها ظهرت إلى الوجود في وقت كثر فيه الحديث عن إدماج الجزائر في فرنسا، وذلك غداة احتفال فرنسا بالعيد المئوي لاحتلال الجزائر سنة 1930، اعتقادًا منها أنها قضت على الشخصية الجزائرية نهائيًّا بقضائها على الإسلام والعروبة فيها، ومما قاله أحد الحكام الفرنسيين في الجزائر بهذه المناسبة:" إنّنا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، وأن نقتلع العربية من ألسنتهم"[3].

جاء تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ردًّا على هذا الادعاء فقد أُسّست لغرض شريف تستدعيه ضرورة الذبّ عن هذا الوطن وطبيعة أهله، ويستلزمه تاريخه الممتد في القدم إلى قرون وأجيال، وهذا الغرض هو تعليم الدين ولغة العرب التي هي اللسان المعبّر عن حقائقه للكبار في المساجد التي هي بيوت الله، وللصغار في المدارس على وفق أنظمة لا تصادم قانونًا جاريًا ولا تزاحم نظامًا رسميًّا ولا تضر بمصلحة أحد ولا تسيء إلى سمعته، فجميع أعمالها دائرة على الدين، والدين عقيدة

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م، ج5، ص315.
2- محمد خير الدين، مذكرات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ج1، ص123.
3- الإبراهيمي البشير، آثار (1929 -1940)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م، ج1، ص7.

اتفقت جميع الحضارات على حمايتها، وعلى التعليم مهنة اتفقت جميع قوانين الحضارة على احترامها إكبارا لأهلها[1].

إن ميلاد أيّة حركة هو عملية طويلة وفي بعض الأحيان مؤلمة، قبل أن يستطيع الناس رؤيتها وتقديرها[2]، وهي لا تطلق إلا على كل مبدأ تعتنقه جماعة وتتساند لنصرته ونشره والدعاية والعمل له عن عقيدة، وتهيّئ له نظامًا محدَّدًا وخطة مرسومة وغاية مقصودة، ترسّخ جذورها إلا إذا مُهّدت له الأرض ونُقّيت[3].

فبعد عودة فئة من أبناء الجزائر البررة المخلصين من الحجاز، مهْد الإسلام الأول ومنبت الدعوة إلى الحق ومبعث الإصلاح الإنساني العام، بعد أن تلقوا العلم هناك بفكرة إصلاحية ناضحة مختمرة، كان لابدَّ من إنشاء جمعية ذات طابع ديني تجمع شملهم وتوحّد جهودهم، فكان ذلك سنة 1924م، حيث سيطرت الفكرة على عقل ابن باديس فعرضها على الشيخ البشير الإبراهيمي حينما زاره في مدينة سطيف، وأخبره بأنه عاقد العزم على تأسيس جمعية تشمل العلماء والطلبة وتوحّد جهودهم، وتقارب بين مناحيهم في التعليم والتفكير[4]"، على أساس أن الابراهيمي عاش في المشرق العربي وعرف نظم الجمعيات والنوادي الإسلامية هناك[5].

لم يكن الشيخ البشير الإبراهيمي متحمسًا لهذه الفكرة، إذ استبعدها عملًا وواقعًا لاعتبارات ذهبت بذهاب وقتها، وبعد إلحاح من الشيخ ابن باديس قبل وضع قانونها

1- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1920-1936)، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984م، ج1، ص186.

2- محمد البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص50.

3- سومية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء الجزائريين (البصائر)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015م، ص82.

4- الإبراهيمي محمد البشير، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص ص41-42.

5- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، دار البعث للنشر، قسنطينة، ط1، 1981م، ص76.

الأساسي الذي أعده في اليوم الثاني من زيارته، لكن حدثت حوادث عطَّلت المشروع، ولم يستغرب الإبراهيمي لعلمه أن الاستعداد لمثل هذه الأعمال لم ينضج بعد، ولا يتم إلا بعد استقراره في الأذهان، ولابد له من زمن واسع حتى يختمر وتأنس إليه نفوس ألفت التفرق حتى نكرت الاجتماع، فكان السكوت وترك الزمان يفعل فعله[1].

يعود الفضل للشيخ ابن باديس الذي كان قائدًا يتحلَّى بالحيوية والديناميكية –على حد قول أبي قاسم سعد الله[2]– في تأسيس الجمعية، وبالفعل فقد وجَّه هذا الأخير في جريدة الشهاب دعوة إلى العلماء المصلحين قال فيها:" إننا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح ويلبي الدعوة من أهل العلم أو محبي الإصلاح أن يكاتبنا مبيّنًا رأيه ويرسل به إلينا على عنوان الجريدة، حتى إذا ما رأينا استحسانًا وقبولًا كافيًا شرعنا في التأسيس والله ولي التوفيق"[3]، وكان ممن لبُّوا النداء الشيخ مولود الحافظي[4] عبر مقال نشره بجريدة الشهاب جاء بعنوان:" اقتراح تأسيس حزب ديني إصلاحي"[5]، فصَّل فيه الحديث وختمه بذكر البنود التي رأى أن تقام عليها هذه الهيئة[6].

1– قورصو محمد، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931–1935، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة بقسم التاريخ، جامعة وهران، 1977م، ص38/ ينظر كذلك: بوسعيد سومية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء الجزائريين (البصائر)، المرجع السابق، ص83/ ينظر كذلك: الإبراهيمي البشير، آثار، المصدر السابق، ج1، ص27.

2– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992م، ج2، ص390 .

3– محمد خير الدين، مذكرات، المصدر السابق، ج1، ص104.

4– **المولود بن الصديق الحافظي**: (1880–1948م)، عالم ديني وفلكي له سلاسل من المقالات في مختلف الجرائد والصحف العربية من بينها جريدة "المنتقد"، وكتب حوالي 55 مقال في جريدة "الشهاب"، كان عضوًا في جمعية العلماء خلال تأسيسها، لكن طموحه إلى الرئاسة ويأسه من الوصول إليها جعله ينضم إلى المنشقين ليصبح إمامهم ورئيسًا لجمعية علماء السنة/ زوزو عبد الحميد، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ج1، ص350/ بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995م، ج1، ص ص150–152.

5– ينظر: الحافظي مولود، اقتراح تأسيس حزب ديني إصلاحي، الشهاب، العدد9، 7 جانفي 1926م، ص ص2–1.

6– محمد خير الدين، مذكرات، المصدر السابق، ج1، ص ص105–104.

ذكر "الشيخ خير الدين" في مذكراته أنه كان حاضرًا برفقة الشيخ "مبارك الميلي" بمكتب الإمام ابن باديس بقسنطينة يوم دعاه الشيخ "محمد عبابسة الأخضري"[1]، "وطلب إليه أن يقوم بالدعوة إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين في العاصمة، وكلَّفه أن يختار جماعة من الذين لا يثير ذكر أسماءهم شكوك السلطة الاستعمارية، أو مخاوف أصحاب الزوايا، وأن تتولى هذه الجماعة توجيه الدعوة إلى العلماء لتأسيس الجمعية بنادي "الترقي" بالعاصمة حتى يتم الاجتماع في سلام وهدوء، وتتحقق الغاية للمرجوة من نجاح التأسيس"[2].

على أساس هذا الطلب توجَّه محمد عبابسة إلى الجزائر العاصمة ونفَّذ ما طلبه منه الإمام ابن باديس، وضمَّ إليه السيد "عمر بن إسماعيل الدلسي"[3]، والشيخ "العاصمي"[4]،

1- **محمد عبابسة الأخضري (1892-1953)**: ولد ببريكة عين توتة (باتنة)، درس هناك بالمدرسة القرآنية لم تتجاوز دراسته المدرسة الابتدائية، أتقن الأدب العربي، وفي سن 24 ألَّف قصائد تتعلق بالمتمردين في شمال قسنطينة، كما أسَّس مع أخيه شركة نقل صغيرة لكنها أفلست سنة 1929، ليستقر منذ 1930 في الجزائر العاصمة، عُرف كونه شاعر، كاتب وصحفي مشهور، اهتم بالشعر الملحون له مجموعة أشعار الشعبية والمقالات الصحفية، أوكل اليه "عبد الحميد بن باديس" مهمة التحضير لعقد مؤتمر جامع بنادي الترقي بالعاصمة من أجل التأسيس لجمعية العلماء عام 1931، ليصبح أحد لجان عملها الدائمة، وصاحب جريدة المرصاد (1931-1933)، وجريدة الثبات (1933-1935)، توفي في باب الواد بالعاصمة في 22 جانفي 1953/ ينظر إلى: قربوع بشرى عليوش، قضايا الأهالي الجزائريين من خلال جريدة الثبات 1933-1935، المعيار، جامعة العلوم الإسلامية، قسنطينة، مج27، ع2، 2023م، ص ص177-178/ وينظر أيضا: محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 الى 1954، ألفا ديزاين، قصر المعارض، الجزائر، ط2، 2006م، ص ص16-132.

2- محمد خير الدين، مذكرات، المصدر السابق، ج1، ص105.

3- **عمر إسماعيل الدلسي**: أحد أعيان العاصمة وأثريائها، قام بدور كبير في تأسيس نادي الترقي ماديًا، تولى رئاسة اللجنة الدائمة التي وضعت لتأسيس الجمعية، وساعده في ذلك (محمد المهدي كاتب وآيت سي أحمد عبد العزيز أمين المال، ومحمد الزمرلي والحاج عمر العنق عضوان)/ أبو لحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2015م، ج1، ص35.

3- الإبراهيمي البشير، آثار، المصدر السابق، ج1، ص71.

4- **محمد العاصمي** (1888-1951): عالم، أديب، له اشتغال بالصحافة. ولد بنواحي بلدة المنصورة في بلاد القبائل، وتعلم بزاوية الهامل، ثم درس بها وبالأغواط ومدينة الجزائر، عُيّن مفتيًا للمذهب الحنفي (1944م)، كان من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين، ثم انقلب عنها في الأربعينات حين أصدر مجلة "صوت المسجد" لسان حال رجال الدين الرسميين، توفي بحادث سيارة بمدينة الجزائر، قال توفيق المدني: " كان شيخًا عالمًا أديبًا واسع

والسيد "أحمد توفيق المدني"[1]، وأفضى ابن باديس بسرٍّ إلى الشيخ خير الدين ومبارك الميلي بأنه سوف لن يلبي دعوة الاجتماع في يومه الأول حتى يقرر المجتمعون استدعاءه للحضور، ليتجنب ردود الفعل التي تقوم بها السلطة الاستعمارية في البلاد، وأصحاب الزوايا الذين يتحرجون من كل عمل يقوم به ابن باديس ويؤولونه كما يشاؤون[2].

2- تأسيس جمعية العلماء المسلمين وقانونها الأساسي:

1.2 الجلسة التمهيدية لتأسيس الجمعية:

اجتمع على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة الحرام عام 1349هـ الموافق للخامس من ماي 1931م، بعاصمة الجزائر في المحل الثقافي الإسلامي "نادي الترقي[3]" اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم، وذلك استجابة لدعوة خاصة من لجنة تأسيسية متألّفة من جماعة فضلاء العاصمة عميدها "السيد عمر إسماعيل"، وغرض هذه الدعوة هو تحقيق فكرة طالما فكّر فيها علماء القطر

الاطلاع، كثير الألوان، يسير مع كل قوم حسب هواهم"/ نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص212.

1- **أحمد توفيق المدني (1899-1983)**: ولد في تونس 1أكتوبر 1899 ينتمي الى أسرة جزائرية هاجرت الى تونس، حفظ القرآن الكريم في المدرسة القرآنية الأهلية ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1913، دخل السجن بتونس 1915 بدعوى أنه كان يدعو الى المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، وبقي في السجن ثلاث سنوات، درس فيها شتى الكتب العلمية والأدبية والدينية، أُبعد الى الجزائر سنة 1925، تولى مهمة كاتب عام لجمعية علماء المسلمين سنة 1951، عمل في النشاط السياسي كرئيس مكتب جبهة التحرير الوطني بالقاهرة، وسفير للجزائر في عدة بلدان في المشرق العربي ووزير الأوقاف سنة 1962، له مؤلفات في التاريخ والجغرافيا، ودراسات لشخصيات جزائرية وعربية، كتب مسرحية واحدة هي "حنبعل" سنة 1950، توفي سنة 1983/ لمباركية صالح، المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 2007م، ص69.

2-محمد خير الدين، مذكرات، المصدر السابق، ج1، ص105.

3- **نادي الترقّي**: يقع نادي الترقي وسط العاصمة في الطابق الثاني من عمارة الثاني من عمارة مقابلة للجامع الجديد لساحة الشهداء، ويعتبر من أهم النوادي المعرفة في الجزائر، تأسس من طرف أعيان وتجار من العاصمة الذين يعتبر معظمهم من الحركة الإصلاحية، تأسس سنة 1926م/ الوناس الحواس، نادي الترقّي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص ص132-135-136.

فرادى[1]، ألا وهي تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وجرى الاجتماع في شكل جمعية عمومية لسن القانون الأساسي للجمعية، وعيَّنوا للرئاسة المؤقّتة الشيخ أبا يعلى الزواوي[2]، وللكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي، ووُضِعَ القانون وتلاه كاتب الجلسة على الحاضرين، فأقرّته الجمعية العمومية بالإجماع، وفي نفس اليوم تم انتخاب "الهيئة الإدارية" طبقًا لمنطوق مادة من القانون الأساسي، وحتى تضمن الجمعية التأسيسية فوز العلماء المصلحين اشترطت توفر عدة اعتبارات في المترشحين لعضوية المجلس الإداري، ولم تعتمد في تكوين المجلس الإداري لا الانتخاب السري ولا العلني، فقد سلكت الجمعية طريقة الاقتراح، فألقي عليها اقتراح باختيار جماعة معيّنة ووقع الإجماع على أسماء معينة وهم الأساتذة: عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، محمد الأمين العمودي، مبارك الميلي، إبراهيم بيوض[3]، المولود الحافظي، مولاي بن

1- الإبراهيمي البشير، آثار، المصدر السابق، ج1، ص71.

2- **الشيخ أبا يعلى الزواوي (1295 1373هـ/ 1878-1952م):** محمد السعيد، أبو يعلى الزواوي، كاتب صحفي، خطيب، له اشتغال بالفقه والتاريخ، من أبرز اعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائرية، ولد ببلدة عزازقة (القبائل الكبرى)، نزحت عائلته إلى الشام فنشأ وتعلم بدمشق، لجأ الى مصر في مطلع الحرب العالمية الاولى، وكتب في جريدة "المؤيد" القاهرية، و"ثمرات الفنون" البيروتية، و"المعلومات" الصادرة في الآستانة، و"الحاضرة" التونسية، وعاد الى الجزائر-بعد الحرب-، فاشتغل بالتعليم والوعظ، وولي الإمامة في جامع "سيدي رمضان"، وهو ممن حارب الخرافات والبدع في كتاباته، وتوفي بالجزائر العاصمة، من آثاره المطبوعة "الاسلام الصحيح" و"جماعة المسلمين" و"ديوان خطب"، وله "تاريخ زواوة"/ النويهض عادل، المرجع السابق، ص164.

3-**إبراهيم بيوض:** عالم وأديب ومدرس بالقرارة، معاون الأمين العام لجمعية العلماء/ زوزو عبد الحميد، مرجع سابق، ص351.

الشريف[1]، الطيب المهاجي[2]، السعيد اليجري[3]، حسن الطرابلسي[4]، عبد القادر القاسمي[5]، محمد الفضيل الورثيلاني على الحاضرين، فكانت النتيجة أن وافق الحاضرون على هذه الأسماء المقترحة التي أصبح أصحابها يشكلون المجلس الإداري[6].

كما انتخبت الهيئة الإدارية غيابيًّا للرئاسة عبد الحميد بن باديس، وللنيابة عنه محمد البشير الإبراهيمي، وللكتابة العامة الأمين العمودي، ولمساعدته الطيب العقبي، ولأمانة المال مبارك الميلي، ولمساعدته إبراهيم بيوض، وبقية الأعضاء للعضوية والاستشارة، وعقدت الهيئة الإدارية أول جلسة بنادي الترقي وقررت ترجمة القانون الأساسي إلى اللغة الفرنسية، وتقديمه للحكومة الفرنسية للمصادقة عليه، ومما يلاحظ أن اللجنة التحضيرية بعد الانتهاء من الأعمال ونجاح الفكرة أقامت حفلة على شرف

1- **مولاي ابن الشريف:** مستشار مجلس إدارة جمعية العلماء، وهو شيخ من شيوخ الزوايا/ زوزو عبد الحميد، المرجع نفسه، ص351.

2- **الطيب المهاجي:** من أشهر رجال العلم والتعليم بوهران في الحقبة الاستعمارية، تخرج من مدرسته العديد من الأئمة والعلماء، تصدى للتعليم بوهران لسنوات طويلة، من أشهر تلاميذه مصطفى بن زيان مفتي مدينة تيارت، ومحمد النابلسي بن زيان المدرس لوهران وبزاوية سيدي عبد الباقي بواد الجمعة التابعة لمدينة غليزان، وعبد القادر بوجلال، وعبد القادر الطيب إبراهيم، وعضو المكتب الإداري لجمعية العلماء بصفة مستشار/ ينظر: هواري ملاح، الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران1، 2015م، ص87/ وينظر كذلك: زوزو عبد الحميد، المرجع السابق، ص355.

3- **السعيد بن علي اليجري الزواوي: (1873-1951م)**، تابع دراسته في الزوايا، زاره في منزله ابن عليوة مؤسس الطريقة العلوية في حدود 1922م، والشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1925م، اهتم بتحفيظ القرآن، ونشر اللغة العربية، والدعوة إلى تعاليم الإسلام، عضو المكتب الإداري الأول لجمعية العلماء، من رجال الزوايا بزواوة، ومن زاوية أحمد بن يحيى من ناحية أقبو، لكنه انسلخ فيما بعد من الجمعية بضغط من الإدارة على حسب بعض التقارير/ بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة، المرجع السابق، 1995م، ص ص307-312.

4- **حسين الطرابلسي:** مستشار بمجلس إدارة جمعية العلماء/ زوزو عبد الحميد، المرجع السابق، ص355.

5- **عبد القادر بن بلقاسم القاسمي:** شيخ زاوية الهامل مستشار بمجلس إدارة جمعية العلماء عند التأسيس، خرج منها لينحاز إلى جانب الطرقيين ورجال الزوايا/ زوزو عبد الحميد، المرجع نفسه، ص352.

6- الابراهيمي البشير، جلسة التمهيدية لجمعية العلماء المسلمين، الشهاب، ج5، مج7، ماي1931م، ص341.

الضيوف، وأعضاء الجمعية وجماعة النواب الأهالي، وهيئة إدارة النادي، ووجهت الدعوة إلى مدير الشؤون الأهلية ميرانط (Mirainte) الذي اعتذر عن الحضور"[1].

يذكر الباحث عبد الكريم بوصفصاف أن سبب إقامة الحفل هو إطلاع الرأي العام الجزائري والأوروبي على إنشاء هذه الجمعية وأهميتها في المجتمع، وقد ضمت في عضويتها اتجاهات مختلفة كان بعضها إصلاحيًّا مجدِّدًا، وكان البعض الآخر يمثل رجال الدين المحافظين[2]، كما يبدو أن انضمام رجال الدين من القطاعات الأخرى كان مجرد تكتيك، ويتبيَّن ذلك من أن المناصب الهامة قد تولاها المصلحون"[3]، وبناءً على هذا الرأي، فان انتخاب المجلس الإداري لم يجرِ بطريقة ديمقراطية، وهذا له ما يبرره، لأن فئة المصلحين المجددين كانوا حريصين على إبعاد القطاعات الدينية الأخرى نظرًا للصراع بينهم وبين المحافظين التقليديين، وخوفًا من فشل أداء رسالة الإصلاح، ولأن بعض المصلحين كانوا جديرين بتحمل هذه المسؤولية الخطيرة، مثل (ابن باديس) الذي كان يتمتع بشبه حصانة عائلية، ونسب عريق في المجتمع علاوة على الشعبية التي كان يتمتع بها البعض الآخر في الوسط الجزائري، وبهذا نستخلص أن الانتخاب عن طريق الاقتراح عملية تطلبتها حالة البلاد العامة، لأن المصلحين الذين كانوا يحملون لواء الحركة الإصلاحية عزموا على اجتثاث البلاد وتخليصها من أرباب الزوايا ورجال الطرق الصوفية المتعاونين مع الإدارة الاستعمارية[4].

2.2 السلطة الاستعمارية والترخيص لتأسيس الجمعية:

ورد في صحيفة الشهاب خبر مصادقة الإدارة الفرنسية على تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث جاء في الصيغة التالية:" مصادقة الحكومة على جمعية العلماء، فإننا نعد مصادقتها بصفة رسمية بمثل هذه السرعة من أظهر المظاهر المشرفة

1- المصدر نفسه، ص341-344.

2- بوصفصاف عبد الكريم، ج. ع .م ج ودورها في تطور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص95.

3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، المرجع السابق، ج3، ص83.

4- بوصفصاف عبد الكريم، ج.ع. م ج دورها في تطور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص96.

للجزائر، ولحكومتها، إذ أن هذه برهنت بصفة عملية على أنها مستعدة على الدوام لمساعدة وتأييد من نهض بمفرده على إقدامه فأراد أن ينهج منهج السائرين، وإن تلك من ناحيتها برهنت أيضًا على أنها أهل لتكوين وحدة من ذلك النوع الذي يأبه له كل من عرف الهدف، وهذا كله مما يقنع المراجع العليا بوجوب تأهيل الجزائر لما هو أسمى من عناصر الحياة، ومما يؤيد ذلك ما صرح به الباحث الخبير الوالي العام المحبوب السابق م. فيوليت من أن الجزائر قد تكون لها الرأي العام الذي بدون تكوينه لا يحترم جانب الطالب لحقوقه الطبيعية"[1].

وافقت الإدارة الفرنسية على تأسيس الجمعية ومنحتها الترخيص بذلك في ظرف وجيز مدته أسبوعان بعد تقديمه[2]. لعل هذه المرونة في جمع الكلمة وتوحيد الصفوف هي التي جعلت الإدارة الفرنسية تسارع إلى الاعتراف بالجمعية وتوافق على قانونها الأساسي بعد خمسة عشر يومًا فقط من تقديمه، كما أن الرأي العام قد تقبَّل تأسيس الجمعية بغبطة. واستبشر بها الوطنيون لأنها ولدت بعد الاحتفال المئوي بالاحتلال، فكانت تمثل سطعة الأمل بعد ظلام اليأس، كما أن الإدارة الفرنسية كانت تطمع من وراء الجمعية إلى ملئ الفراغ الذي كان الأهالي يحسُّون به بعد القضاء على حركة الأمير خالد وحل نجم إفريقية الشمالية[3]، ولاستقطاب كل علماء القطر في هذه المنظمة حتى يكون ربطهم بها يسيرًا، وتتضح لها كل الاتجاهات المناوئة والمؤيدة لسياستها الاستعمارية في الجزائر، فحينما اتصل عمر إسماعيل أيام الدعوة الأخيرة لإنشاء الجمعية بالسيد (ميرانط مدير الشؤون الأهلية) وأخبره برغبة العلماء في تأسيس هيئة إصلاحية لهم، اشترط عليه (ميرانط) إدخال شيوخ الزوايا الجزائريين في هذه الجمعية[4].

1- بن باديس عبد الحميد، أظهر مظاهر الجزائر في الحالة الراهنة، الشهاب، م7، جوان1931م، ج6، ص396.

2- المصدر نفسه، ص396.

3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)، المرجع السابق، ج3، ص ص83-85.

4- بوصفصاف عبد الكريم، ج.ع. م ودورها في تطور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص101.

انطلاقًا من هذا الرأي، كان العلماء المصلحون سلفًا عارفين بنوايا الإدارة الفرنسية ولذلك أخفوا في البداية أهدافهم البعيدة وسالموا خصمهم إلى أن لم يعد هناك مجال للمسالمة[1]، يقول أحمد توفيق المدني في ذلك ما يلي:" هنالك شرط أساسي جوهري يجب احترامه إذا ما جمعنا حقًّا جمعية العلماء المسلمين، ألا وهو جمع العمال من كل الطوائف ومن كل المذاهب الموجودة بالجزائر حتى تمثل وحدة وطنية صميمة، ثم إن البلاد تجابه اليوم تصادمًا بين فكرتين أساسيتين، هما الإصلاح والطرقية، فكما أن رجال الإصلاح الإسلامي يكونون ولا ريب في طليعة العلماء، فعلينا أن يكون ضمن العلماء أيضًا رجال من الطرقية، فداخل هذه البوتقة الصالحة يجب أن ينصهر الجميع ويخرج منها الشعب الجزائري الأصيل شابًّا صالحًا عملاقًا"[2].

في حقيقة الأمر إن أمل الاجتماع كان يبدو بعيدًا في ظل الحالة السيئة للأمة التي هي عليه والفساد الذي كان متفشيًّا بين أبناءها، وحسب رأي الباحث أحمد الخطيب في العوامل التي سهَّلت الترخيص للجمعية هي في مناسبة الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر وما رافقها من استفزاز للمسلمين الجزائريين في عقيدتهم وكرامتهم، مما حمل الشعب بكافة فئاته على التبرم والاحتجاج، فكان الترخيص لجمعية العلماء خطوة معتدلة من جانب الإدارة الاستعمارية للتخفيف من أثر التململ الشعبي، حيث أعطى هذا الحدث اندفاعًا جديدًا لحركة الجمعيات الجزائرية، إضافة إلى إظهار المستعمرين لبعض التسامح عقب هذا الاحتفال[3].

كما كان "جان ميرانت J.Mirante"[4]، شخصية فرنسية يتظاهر بالاعتدال كونه كان على رأس مديرية الشؤون الإسلامية وكان معروفا بتسامحه تجاه الحركات الإصلاحية

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، المرجع السابق، ج3، ص85.

2- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، الجزائر1973، ج2، ص175.

3- Lanasri Ahmed, La littérature algérienne de l'entre-deux-guerres, Genèse et fonctionnement, publisud, Algérie, p 399

4- **ميرانت:** كان يشغل منصب الشؤون الأهلية والكاتب العام لولاية الجزائر، والمنشور الذي أصدره عبارة عن تعليمات إدارية موجهة من رجال الأمن في الإدارة الفرنسية في شتى نواحي القطر بأمرهم بمراقبة العلماء والتضييق

وعداوته الغير المعلنة للطرقية والمرابطين، كما كانت الجمعية تشتمل في تكوينها عدة شخصيات مختلفة المشارب، حيث ضمَّت المصلحين والطرقيين وأصحاب الزوايا المستقلة والموظفين الدينيين في إدارة الحكومة والعلماء المستقلين، ساهم كلٌّ ذلك في عدم ظهور معارضة من أيَّة فئة يمكن أن تحتج بها، فلربما كانت الإدارة الفرنسية تهدف من خلال ذلك تكثيف تواجد الموالين لها في الجمعية للهيمنة عليها[1]، ولكن الطرقيين كانوا عاجزين عن مواصلة السير داخل الجمعية، ففي الاجتماع العام للجمعية الذي انعقد في يوم (24 ماي 1932) تأكدوا من أن هذه الجمعية لا تخدم أغراضهم ولا أهداف الإدارة الاستعمارية، فانسحبوا جميعًا، وقد تألَّف المجلس الإداري من زعماء الإصلاح وأنصارهم، ولجأ الطرقيون بوحي من الإدارة الاستعمارية وأعوانها إلى تأسيس جمعية لمحاربة الإصلاح الجديد تحمل اسم[2]:" **جمعية علماء السنة**"[3]، حيث قام الشيخ ابن باديس في هذا الاجتماع بإلقاء خطاب قال فيه: "إن تأسيس وتعميم جمعية كجمعية العلماء هذه في قطر مترامي الأطراف، لم يتعود بعد على حياة الجمعيات والنوادي، يتطلب جهودًا عظيمة لترسيخ أقدام هذه الجمعية، وتحقيق الأغراض التي أنشئت من أجلها، لأن الأمة الجزائرية في هذه الظروف تفتقر إلى وسائل روابط الإخاء والوحدة والتضامن والشعور بالمصير المشترك.

عليهم ومنعهم من أداة مهمتهم الدينية وتعليم اللغة العربية، بدعوى أنهم ينشرون المبادئ الوهابية والمذهب الشيوعي/ ينظر: أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية ج3، مرجع سابق، ص21.

1- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص112-113.

2- بوصفصاف عبد الكريم، ج. ع. م ودورها في تطور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص104.

3- **جمعية علماء السنة:** تأسست في 1سبتمبر 1932م، وأشرف على رئاستها الشيخ المولود الحافظي الأزهري، وغايتها هي تعليم المسلم الجزائري وتهذيبه بالثقافة الصحيحة وحفظ عقيدته من الزيغ والتبديل والتغيير وتعريفه فروض دينه وواجباته من عبادات ومعاملات وتأديبه بآداب الشريعة وحمله على مكارم الأخلاق وفضائلها وإبعاده من الرذيلة والمنكر والبدع الضالة، إلى غير ذلك من محاسن الدين الإسلامي تبعًا للكتاب والسنة والمذاهب الأربعة وأصول الفقه وأصول الدين على عقيدة الأشعري والماتريدي/ ينظر إلى: " دون كاتب، "احتفال جمعية السنة الجزائريين واجتماع مجلس إدارتها"، النجاح، السنة 14، ع1405، 11جانفي 1933م، ص2/ ينظر أيضًا: ملاح هواري، المرجع السابق، ص154.

وحث الناس على العمل "بمبادئ الجمعية" لمحاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والفجور ...إلخ"[1].

وعلى هذا النهج بزغ نجم الجمعية وبرزت في وسط المجتمع وبدأت في جهادها في سبيل استنهاض وإعادة بعث الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، وفي هذا الصدد قال الشيخ البشير الابراهيمي أنه "ولو تأخر ظهور هذه الجمعية عشرون سنة أخرى لما وجدنا من يسمع صوتنا"[2].

3.2 **القانون الأساسي للجمعية:** احتوى القانون الأساسي للجمعية على أربعة وعشرين فصلًا، مجملة تحت خمسة أقسام:

- **فالقسم الأول:** جاء تحت عنوان الجمعية، يضم ثلاثة فصول، يبتدئ بتكوين جمعية تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يكون مقرُّها الرئيسي في الجزائر العاصمة، وأنها تكونت وفق القانون الفرنسي، إضافة إلى انتفاء الطابع السياسي عنها.
- **أما القسم الثاني:** تضمن كذلك ثلاثة فصول، تحدثت إجمالًا عن هدف الجمعية الاجتماعي والديني في كل قطر الجزائري، وإنّ غايتها تعمل على تحقيقها بكل الوسائل المتاحة والمباحة، دون الإخلال بالقانون الفرنسي، وهذا في كامل أنحاء التراب الجزائري بفتح ما يمكن فتحه من نوادي ومدارس تابعة للجمعية.
- **أما القسم الثالث:** تضمن خمسة فصول تتعلق بالتنظيم الهيكلي للجمعية من حيث الهيئات والمجالس وأعضائها وكيفية الاشتراك...
- **أما القسم الرابع:** احتوى على خمسة فصول أيضًا، جاءت كلها تخص الجوانب

المالية من حيث الاشتراكات والاعانات وكيفية تنظيمها ومن يحق لهم التصرف في مال الجمعية.

1- عبد الحميد بن باديس، جريدة النجاح، ع1311، 29ماي 1932م، ص2 .

2- الإبراهيمي، آثار، ج5، ص288.

- **وأما القسم الخامس:** فقد ضم أربع فصول، يحدد وظيفة المجلس الإداري، وكيفية انعقاده وعرض الأعمال السنوية (البرامج)، وتحديد –كذلك–قوانين الجزاء والعقاب في حالة الخلاف، بالإضافة الى الإجراءات اللازمة في حالة حلّ الجمعية.

كما سردت في النهاية جملة من المبادئ الأساسية للجمعية تتمثل فيما يسمى ب ."دعوة الجمعية وأصولها"[1].

نذكر على سبيل المثال ما احتوته أهم الفصول: حيث نص الفصل الأول منها على ما يلي:" تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية وتهذيبية تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مركزها الاجتماعي بمدينة الجزائر في نادي التقدم (الترقي) ساحة الجمهورية"[2].

من خلال ما سبق نجد أن جمعية العلماء المسلمين نشأت بطابع إرشادي تهذيبي هدفها العمل على توجيه المجتمع الوجهة السليمة، تأخذ على عاتقها العمل على إصلاحه، وإنها جمعية شرعية تأسست طبقًا لقانون نظام الجمعيات الصادر في 1جويلية 1901[3]، حيث أشار **الفصل الثاني من قانونها الأساسي** لما يلي: هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات الدينية المبينة بالقانون الفرنسي المؤرخ في جويلية 1901م، ومعنى ذلك أن الجمعية تتصرف وفق ما تسنُّه السلطة الحاكمة للبلاد القائمة بمقتضى القوانين التي تشرعها، وهذه منها مرونة ودبلوماسية وتكتيك والذي اعتمدته منذ تأسيسها، لأن التمرد على ما هو قائم يعني الاصطدام وتشتيت الجهود في هذه المرحلة من التاريخ، لذلك نفت عن نفسها الطابع السياسي وهذا ما نص عليه **الفصل الثالث** من قانونها

1– ينظر إلى: رمضاني كمال، ماهية السياسية والتفاعل السياسي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الفترة الاستعمارية(1931–1956)، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشلف، م12، ع2، 2020م، ص204.

2– مغمولي إسماعيل، أدبيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين–قراءة في الأبعاد والدلالات–، مجلة المقدمة أكاديمية محكمة دورية تصدرها جمعية العلماء، ع5، نوفمبر 2021م، ص103.

3– المرجع نفسه، ص103.

الأساسي[1]، حيث جاء فيه:" لا يسوّغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية"[2].

وذلك نظرًا لطبيعة الفترة التي تلزم ذلك، بالإضافة إلى الأوضاع العامة المحاطة بها، كما صرحت الجمعية عن أهدافها ومقاصدها في محاربة الآفات الاجتماعية، وجاء ذلك في نص **الفصل الرابع:**" إن القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر، والبطالة، والفجور وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل"[3].

كان الغرض المعلن من إنشاء الجمعية تعليمي وتربوي بالأساس، فجاء ذلك واضحًا في **الفصل السادس:** "للجمعية أن تؤسس شعبًا في القطر وأن تفتح نوادٍ ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي"، وبما أن التعليم العربي الحر لم يكن منتشرًا على نطاق واسع (لذا انتشرت الأمّية والجهل) فحظ الناس منه قليل، ويقتصر على مناطق معينة ويدور في دائرة ضيقة من الوطن، فكان لزامًا على الجمعية توسيع التعليم عبر مختلف مناطق الوطن[4].

جاء في **الفصل الخامس:**" تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحًا نافعًا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها"، أما **الفصل التاسع** فَخُصّص لتوضيح ميزانية الجمعية، حيث تتألف من مجموع اشتراكات الأعضاء العاملين والاعضاء المؤيدين.

وبيَّن **الفصل السادس عشر** مما يتكون مجلس إدارة الجمعية؛ حيث يتألف من سائر الأعضاء العاملين، **أما الفصل السابع عشر:** فقد وضَّح كيفية انتخاب أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث نص على ما يلي:" الأعضاء العاملون ينتخبون كل

1- خير الدين، مذكرات، المصدر السابق، ج1، ص123.
2- المصدر نفسه، ج1، ص123.
3- خير الدين، مذكرات، المصدر السابق، ج1، ص123.
4- مغمولي إسماعيل، المرجع السابق، ص105.

سنة هيئة إدارية تتألف من رئيس ونائب رئيس، وكاتب عام، ونائب كاتب، وأمين مال، ونائب له، وسبعة أعضاء مستشارين، ويكون جميع الأعضاء العاملين كأعضاء مستشارين يمكنهم اختياريًّا أن يحضروا جلسات المجلس الإداري، بالإضافة إلى الفصل التاسع عشر: "ينعقد الاجتماع العام لسائر الأعضاء العاملين مرة في السنة بناءً على طلب الرئيس، ويجوز عقد اجتماع استثنائي إذا دعت الحاجة إلى ذلك بناءً على اتفاق الأعضاء، في الزمان والمكان اللذين يمينهما الرئيس"[1].

4.2 أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

من بين أهم أهداف **ج. ع. م .ج** هي إنقاذ المجتمع الجزائري الذي أضحى يتخبط في مستنقع الجهل والبؤس والضلال والبدع التي انتشرت فيه، مما جعل جمعية العلماء تسعى إلى توجيه المجتمع الجزائري وفق مشروع جديد خالٍ من الشوائب والخرافات والموبقات، وكل ما يحرمه صريح الشرع الإسلامي وينكره العقل وتحجزه القوانين الجاري بها العمل وقتئذ، هذا ما جاء في **الفصل الخامس** من القانون الأساسي للجمعية، لأن أسلوب المرحلية هو القاعدة التي ارتكزت عليها الجمعية في بداية عملها حتى تحافظ على بقائها ولا تصطدم في مرحلة مبكرة مع الإدارة الاستعمارية[2].

من غير الممكن وضع أهداف الجمعية في حيّز معين، فأعضائها أخفوا غايتها وتظاهروا بأنها عبارة عن جمعية دينية تهذيبية، الغرض منها تربية الجزائريين تربية إسلامية تتلاءم والمدنية الفرنسية، وفي حقيقة الأمر أن هذا النهج الذي سلكه أعضائها ما هو إلا ستار لإخفاء هدفها في ظل وجود أعتى قوة استعمارية تترصد بحذر كل ما يصدر وما يدور في وسط المجتمع الجزائري، وتقمع كل خارج عن منظومتها الاستعمارية بحجة المساس بأمنها، ولكن رجال الجمعية أداروها بذكاء، لكن الإدارة الفرنسية سرعان

1- خير الدين، مذكرات، المصدر السابق، ج1، ص123-125.

2- ينظر: السعدية حامد، دور جمعية العلماء في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1954)، ملتقى البعد الثوري في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1954، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مسيلة 1مارس2016م، جمع وتنسيق: مصطفى عبيد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص302.

ما كشفت ماهية هذه الجمعية وما تحيكه ضدها، فكان الرد بالقمع والاضطهاد والزج برجالها السجون والوقوف في المحاكم وتوجيه مختلف الاتهامات إليهم وحكمت عليهم أحكاما قاسية[1].

3- أهم شخصيات الجمعية:

1.3 الشيخ عبد الحميد بن باديس: (1307-1359هـ/ 1889-1940م):

ولد عبد الحميد بن محمد مصطفى بن الشيخ المكي بن باديس بمدينة قسنطينة في الأسبوع الثاني من شهر ربيع الآخرة سنة 1307هـ الموافق يوم 04 من شهر ديسمبر 1889م، وأمه السيدة (زهيرة بنت السيد الأكحل بن جدول)، وهي عائلة من أهم العائلات النبيلة بالمدينة[2].

قرأ القرآن على يد الشيخ محمد بن المداسي، وتلقى المبادئ الأولى في العلوم على مشائخ أشهرهم المربي الكبير الشيخ (حمدان بن الونسي)، وهو الذي ربَّاه، وحبَّبه في العلوم الشرعية، ووجَّهه الوجهة الصالحة قبل أن يهاجر إلى المدينة المنورة، وقد حاول الشيخ عبد الحميد بن باديس الالتحاق بأستاذه إلى المدينة وأرسله إلى الزيتونة يتعلم فيها سنة 1908م، ومكث طالبًا للعلم بجامع الزيتونة المعمور إلى سنة 1911م، ثم درَّس به إلى سنة 1913م إلى أن عاد إلى الجزائر، أقام النهضة الدينية والاجتماعية والتربوية... بها، وظلَّ كذلك إلى أن توفاه الله مدافعًا عن الإسلام وحياضه باللسان والقلم[3]، يوم الثلاثاء 9 ربيع الأول سنة 1359هـ-16 أبريل 1940م على الساعة 14:20، بمسقط رأسه مدينة قسنطينة متأثرًا بمرض البورمية (متلازمة انحلال الدم) الذي كان يعاني منه، وقد شُيّعت جنازته عصر اليوم التالي لوفاته، وحمل جثمانه طلبة الجامع الأخضر دون غيرهم

1- ينظر: أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج3، ص87.

2- العيساوي أحمد، جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية (1308-1377هـ-1891-1957م)، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، الجزائر، 2013م، ج1، ص376.

3- ينظر: عبد الحميد بن باديس، آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ، تح: عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائر، ط1، 1968م، ج1، ص72-75.

وسط جموع غفيرة زادت عن خمسين ألف نسمة، جاءوا من كافة أنحاء القطر الجزائري وشارك في تشييعه أبناء المكاتب النظامية العربية والفرنسية، والكشافة الإسلامية، وسائر الجمعيات على اختلاف مقاصدهم، ودفن في المقبرة الخاصة بعائلته وتولى أداء صلاة الجنازة الشيخ العربي التبسي، الشيخ مبارك الميلي والدكتور ابن جلول[1].

2.3 محمد البشير الإبراهيمي (1307-1384هـ/1889 -1965م):

ولد ببلدة (رأس الوادي – سطيف) سنة 1889م-1307هـ من أسرة جزائرية عربية، وفي قريته تعلم مبادئ العربية والإسلام وحفظ جزء من القرآن الكريم، ثم هاجرت أسرته إلى المشرق العربي مع من هاجر من الجزائريين المسلمين هربًا من قانون التجنيد الإجباري الفرنسي المفروض عليهم بالقوة سنة 1912م، وأقام مع أسرته في الحجاز قبيل الحرب العالمية الأولى طالبًا ثم مُدرّسًا، ولما حَجَّ الشيخ عبد الحميد سنة 1331هـ-1913م لقي الشيخ البشير الإبراهيمي هناك ومكثا ثلاثة أشهر يدرسان أوضاع الجزائر المزرية في ظل السياسة الاستعمارية الرهيبة[2].

في سنة 1917، انتقل الى دمشق حيث دعته حكومتها لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية، ومنها عاد إلى الجزائر سنة 1920، وعمل مع صديقه ابن باديس على دعوة جماعة الرواد إلى قسنطينة سنة 1928م لبداية مسيرة العمل الدعوي والإصلاحي في الجزائر[3]، ثم كان من المؤسسين الأوائل لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، وصار قطبًا من أقطابها وعضوًا في مجلسها الإداري منذ تأسيسها في منصب نائب للرئيس ابن باديس، وظلَّ كذلك إلى وفاة الشيخ ابن باديس سنة 1940م، حيث انتخب رئيسا للجمعية إلى تاريخ حلّها يوم 07جانفي1956م، وقد قام بنشاط دعوي وتعليمي وتربوي وإصلاحي في صفوف الجمعية طيلة خمسة عقود من

1- طالبي عمار وعبد المالك حداد، ابن باديس من خلال الاجازات والوثائق والتقارير المخابرات الفرنسية، د.ن، الأصالة للنشر، الجزائر، 2017م، ص ص23-24.

2- العيساوي أحمد، المرجع السابق، ص392.

3- انظر: الإبراهيمي البشير، آثار إبراهيمي، ج1، ص10.

الزمن، واضطهد العديد من المرات من قبل الإدارة الاستعمارية، كما واعتقل العديد من المرات أشهرها أثناء حوادث الثامن ماي خمسة وأربعين، وصار عضوًا في اللغة العربية بمصر، ثم عضوًا بالمجمع اللغوي السوري أيضًا، وقد قام بعدة زيارات مع صديقه الشيخ العربي التبسي إلى فرنسا لتتبع أحوال النازحين الجزائريين فيها سنة 1950-1951م[1].

غادر الشيخ الابراهيمي الجزائر إلى مصر يوم 07 مارس1952م، بطلب منها، وظلَّ بها لترتيب شؤون الجمعية وطلابها إلى حين اندلاع الثورة التي جعلت منه الأب الروحي لها، وأوكلته مهام سفيرها إلى بعض الدول العربية والإسلامية حيث قابل الملك سعود بن عبد العزيز الذي أعجب ببلاغته، وفصاحته، وبيانه، فقدَّم مساعدة معتبرة للثورة الجزائرية، وظلَّ بمصر إلى الاستقلال، وعاد إلى الجزائر ولم يعجبه منهج حكومتها فعارضها بالبيان التاريخي يوم 16-أفريل-1964م، وعلى إثرها اعتقل وفُرضت عليه الإقامة الجبرية وتوفي مقهورًا يوم 23-ماي-1965م[2].

ترك الشيخ البشير الإبراهيمي العديد من المؤلفات منها: "عيون البصائر"، طبع منها مجلدان، و"الاطراد والشذوذ في اللغة"، و"أسرار الضمائر في العربية"، و"التسمية بالمصدر"، و"كاهنة أوراس"، و"رسالة الضب"، و"فصيح العربية من العامية الجزائرية"، و"أرجوزة " في 36 ألف بيت ضمنها تقاليد الشعب الجزائري وعاداته .. إلخ، كما له مقالات كثيرة نشرت في صحف المغرب والمشرق[3].

3.4 الشيخ الطيب العقبي (1307-1379هـ/1890-1960م):

ولد الشيخ ليلة النصف من شهر شوال سنة 1307هـ-1890م ببلدية سيدي عقبة بمدينة الجزائر، انتقلت عائلة الشيخ العقبي مهاجرة إلى الحجاز سنة 1313هـ-1895م، ومن خلالها قضى فترة شبابه في المدينة المنورة قبل الحرب العالمية الأولى، وعاصر

1- العيساوي أحمد، المرجع السابق، ص392.

2- ينظر إلى: العيساوي أحمد، المرجع نفسه، ص392/ والنويهض عادل، المرجع السابق، ص13.

3- النويهض عادل، المرجع السابق، ص14.

الثورة العربية في سنة 1916، واتهمه الأتراك بالاشتراك فيها، فنفي إلى تركيا وبقي فيها أكثر من سنتين، ثم عاد إلى (مكة المكرمة) بعد انتهاء الحرب في سنة 1918، وعُيّن مديرًا لجريدة (القبلة) و(المطبعة الأميرية)، في عهد الملك الحسين بن علي شريف مكة، حيث أنه لم يمكث بها طويلًا، ليعود الى أرضه الجزائر في 1920م[1]، واستقر بها، فكان داعيًا مصلحًا وشاعرًا وكاتبًا وخطيبًا[2].

من أهم إنجازاته تأسيسه جريدة "الإصلاح" في بسكرة في 7سبتمبر1927م، واستمرت حتى سنة 1948، فكانت منبرًا لأقلام دعاة الإصلاح والحرية في الجزائر[3]، والتي قال عنها (الشيخ بشير الإبراهيمي) ما يلي:" ثم أسست جريدة (الإصلاح) ببسكرة، فكان اسمها أخف وقعًا، وإن كانت مقالاتها أسدّ مرمى، وأشدّ لذعًا، وأسماء الجرائد كأسماء الأناسي، يظن الناس أنها وليدة الاختيار المقتضب، والشعور الطافر، وغلطوا، إنما هي وليدة شعور متمكّن، وتأثّر نفساني عميق، تزجيه مؤثرات قارة"[4].

عندما التقى العلماء في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، كان الطيب العقبي أحد مؤسسيها الرئيسيين، ومن أبرز أقطابها العاملين، ويتحدث عنه الشيخ المدني بقوله:" وكانت فصاحته تخلب الألباب، ذو صوت جهوري يؤثر على الجماهير، كما كان لسيرته الفاضلة وسلوكه الديني النقي دورهما في التأثير على الجماهير تأثيرًا عظيمًا... كان العقبي عظيمًا، مدهشًا، يخلب الألباب بسحر لسانه وبديع بيانه، فالتفت العامة حوله التفافًا رائعًا وساندته مساندة قوية"، اتُّهم ظلمًا بقتل المفتي كحول سنة 1936

1- فضلاء محمد الطاهر، الطيب العقبي رائدًا لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص15-22.

2- العسلي بسام، سلسلة جهاد شعب الجزائر، دار النفائس، ط2، 1983م، ص183.

3- النويهض عادل، المرجع السابق، ص238/ وينظر كذلك: عمر ناصر، المرجع السابق، ص93.

4- الإبراهيمي البشير، آثار، المصدر السابق، ج1، ص184.

ثم برَّأته المحكمة، اختلف مع الجمعية وكان يرى وجوب تقليل الاندفاع نحو السياسة، ومع انفصاله ظلَّ على علاقة طيبة مع الجمعية[1].

4.3 العربي بن بلقاسم التبسي الزيتوني الأزهري (1308-1377هـ/1891-1957م):

هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات الجدري التبسي، أبو القاسم، أحد رجال الفكر الإصلاحي، ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين، ولد في بلدة أسطح قرب تبسة، وتعلَّم بزاوية نفطة وجامع الزيتونة بتونس ثم بالأزهر بمصر، وعاد سنة 1927 فاشتغل بالتعليم العربي الإسلامي في تبسة وغيرها، وشارك في الحركة الإصلاحية بقلمه، وفي سنة 1936 اختير كاتبًا عاما لجمعية العلماء، ثم نائبًا لرئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي سنة 1946، ولما رحل الإبراهيمي إلى المشرق سنة 1952، تحمَّل مسؤولية رئاسة الجمعية وإدارة شؤونها في غيابه، سُجن عدة مرات لمواقفه الوطنية، وفي 17 أبريل 1957 خطفه الفرنسيون واغتالوه[2].

5.3 مبارك الميلي: (1898-1945م):

ولد بقرية المبارك بدائرة الميلية، تربى يتيم الأب والأم، تكفَّل به جده ورعاه وعلَّمه، حفظ القرآن صغيرًا، كان أحد تلاميذ ابن باديس، ثم التحق بجامع الزيتونة وتخرَّج منها سنة 1922م، عاد إلى الجزائر واشتغل بالتدريس، مما دفع فرنسا إلى محاولة اغتياله سنة 1926م، شارك في تأسيس جمعية العلماء، وكان عضوًا بها، أطلق عليه معاصروه اسم "مُنظّر جمعية العلماء"، وهم يرمزون بذلك إلى مقالاته الاجتماعية والسياسية والدينية،

1- العسلي بسام، المرجع السابق، ص186.

2- نويهض عادل، المرجع السابق، ص61-60/ وعيساوي أحمد، المرجع السابق، ص74.

وكتابه "الشرك ومظاهره" الذي طبع في سنة1937م، و"تاريخ الجزائر في القديم والحديث" طبع الجزء الأول سنة 1928م، أما الجزء الثاني تم طبعه سنة 1932م[1].

6.4 محمد الأمين العمودي: (1892-1957م)

محامٍ، كاتب صحفي، ولد بمدينة وادي سوف، تعلَّم في بلده ثم في قسنطينة، فنال شهادة بالمحاماة والترجمة، امتهن صناعة المحاماة الشرعية، فاشتهر وذاع صيته، شارك في الحياة السياسية، واختير أمينًا عامًّا لجمعية العلماء المسلمين1931م، نظرًا لمقدرته الكتابية بالعربية والفرنسية، أنشأ جريدة (La Défence) سنة 1934-أي الدفاع- للدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين، فكانت كما يقول المدني:" مرآة مشرفة تصور الرأي العام الجزائري أصدق تصوير، يقرأها أعداؤه فيعترفون له بالمهارة والألمعية"، كما شارك في أكثر الصحف الإصلاحية، اغتالته "اليد الحمراء" في شهر أكتوبر من سنة 1957م، وقد عثر عليه أشلاء في أبشع الصور[2].

7.3 الشيخ محمد خير الدين 1320-1414هـ/1902-1993م:

هو الشيخ محمد بن خير الدين الدراجي العربي الأصيل، من أصول قبائل بني هلال بن عامر العربية، التي نزحت إلى إفريقيا في منتصف القرن الخامس الهجري، ولد سنة 1902م-1320هـ بواحة فرفار من أحواز بسكرة في أسرة عربية أصيلة، فحفظ السور القرآنية الأولى على يد والده، ثم حفظ القرآن كله في كتاب بلدته، وبعدها رحل إلى قسنطينة مع والده سنة 1916م، وأقام بعد عودة والده طالبًا بمسجد الأربعين شريفًا يدرس على يد الشيخ (الطاهر بن زقوطة أحد فقهاء قسنطينة المشهورين)، وأمضى عامين يدرس العلوم العربية والدينية وحفظ المنون[3].

1- لونيسي رابح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ج2، ص104/ وينظر كذلك: بوصفصاف عبد الكريم، رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889-1965)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص105-109.

2- النويهض عادل، المرجع السابق، ص244-243/ لونيسي رابح وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص106.

3- العيساوي أحمد، المرجع السابق، ص532.

هاجر إلى تونس عام 1918م وقد التحق بجامع الزيتونة، وأقام به مدة سبع سنوات حصل فيها على شهادة التطويع سنة 1925م ليعود إلى الجزائر بعدها، حيث انشغل بنشاط تربوي وتعليمي ودعوي بواحة الزيبان، ويعتبر من المؤسسين الأوائل للجمعية العلماء[1]، ويعد عضوًا من أعضائها البارزين في مجلسها الإداري، وظلَّ كذلك إلى أن ناب الشيخ العربي في إدارة المعهد الباديسي سنوات 1947–1956م، حيث التحق بصفوف الثورة التحريرية في المغرب بطلب منها، وبعد الاستقلال اعتزل النشاط السياسي وعارض الرئيس بومدين في مشاريعه الاشتراكية رفقة العديد من رجال الحركة الوطنية في حوادث دستور وميثاق 1976م، وفُرضت عليه الإقامة الجبرية، وقد ترك مذكراته الثرية بالأحداث[2]، وتوفي يوم 10 ديسمبر 1993 في الجزائر العاصمة[3].

8.3 الفضيل حسنين الورثيلاني:(1900–1959م):

ولد بقرية أُنو، ينحدر من أسرة الرحالة المشهورة بالرحلة الورثيلانية، التحق بصفوف تلامذة عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر، وفي سنة 1934م، عُيّن مساعدًا لعبد الحميد بن باديس في التدريس، وفي سنة 1936م رحل إلى باريس لتوعية المهاجرين الجزائريين، ونشر التربية الإسلامية والوطنية فيهم نظرًا لفصاحته وقدرته على التبليغ، وفي سنة 1938م رحل إلى المشرق بعد اشتداد المضايقات عليه من طرف المستعمر لاعتقاله، قاصدًا مصر واتصل ببعض الشيوخ هناك من بينهم حسن البنا، عُيّن كاتبًا عامًّا لجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، توفي بتركيا ودفن بأنقرة، جلبت رفاته إلى الجزائر عام 1987م، ودفن بمسقط رأسه[4].

1– بوجلال محمد، مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام استفزازات الإدارة الفرنسية 1931–1940، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة حمة لخضر، الوادي، ع14، 2017م، ص333.

2– العيساوي أحمد، المرجع السابق، ص532.

3– بوجلال محمد، المرجع السابق، ص333.

4– بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة، المرجع السابق، ص ص176–208.

الفصل الأول:

الركائز الفكرية للتحرر عند العلماء المسلمين

المبحث الأول: الدعوة إلى تحرير العقول

المبحث الثاني: محاربة الطرقية والتبشير

المبحث الثالث: أهمية العلم والعلماء في المشروع التحرري

المبحث الرابع: بعث العلماء المسلمين للمبادئ الإسلامية الداعية إلى التحرر (الشيخ ابن باديس نموذجًا)

المبحث الخامس: الحفاظ على ثوابت الأمة الجزائرية المسلمة

انطلق العلماء المسلمون الجزائريون من مجموعة من الركائز الفكرية التي بنوا عليها مشروعهم التحرري، اتخذوا منها أساسًا متينًا ليتمكنوا بعد ذلك من تطبيقها بشكل عملي عبر وسائل عدة، ظهرت تلك الركائز في خطبهم ومحاضراتهم وكتاباتهم التي كانت في مجملها تدعو للنهوض بالأمة الجزائرية وانتشالها من الجهل والخمول، تخاطب العقول والفطرة السليمة وتستنهض الهمم لتعود بالإنسان الجزائري إلى أصل الإسلام ومنبعه الصافي في سبيل تحطيم القيود التي فرضها المستدمر الغاشم على البلاد والعباد.

1- المبحث الأول: الدعوة إلى تحرير العقول

قامت دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للتحرر من الاستعمار الذي عمل جاهدًا على طمس هوية الشعب الجزائري ومحاربة لغته وثقافته، حيث أكَّدت الجمعية على تبنّي العقل والتعامل معه كقيمة جوهرية وهدف أسمى لبلوغ التحرر، وذلك لأهميته في التوعية والإرشاد، وإخراج الفكر الإنساني من التحجّر والتجهيل الذي مارسته فرنسا المستعمرة، فالعقل أساس التحرر وهو الوحيد الذي سيقود لا محالة إلى تحقيق وغرس وتمثيل مفاهيم الوطنية وبناء وعي جاد.

1-1 أقوال أقطاب الجمعية في تعريف العقل:

ركَّزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جهودها في إصلاح المجتمع على تحرير العقل باعتباره الأساس والمنطلق للتفكير الصحيح[1]، حيث قام علماء الجمعية بالتفكير في إيجاد الحلول لمكافحة الآفات الاجتماعية وإصلاح المجتمع أفرادًا وجماعات وعلاقات، والفكر يسبق العمل وكل من فكَّر أقدم على العمل وإن اختلفت درجة جهده ونصيب نجاحه أو إخفاقه، وهو ما قصده الشيخ ابن باديس لما قال: "إذا أخذت الأمة تفكر فيما ينفعها فقد وضعت قدمها في طريق العمل، ومن أخذ يفكر كان وشيكًا أن يعمل ولو بعد حين"[2].

1- مريوش أحمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص147.

2- بوسعيد سومية، الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المعيار، كلية العلوم الإسلامية، قسنطينة، مج23، ع45، 2019م، ص667.

بما أن العقل قد حظي بمكانة عظيمة في الإسلام، فلولا العقل لما كان الشرع، لأن الشرع لا يأتي إلا للمكلفين القادرين على فهمه والتمييز بين الخطأ والصواب، فقد دعت آيات القرآن الكريم في مواقع عديدة إلى التذكر: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1]، والتفكر:﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [2]، والتدبر:﴿ اَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾ [3]، كما دعا القرآن إلى إعمال العقل في قوله تعالى: ﴿ اَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾ [4]، وقال تعالى:﴿ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ﴾[5]، ومنه جاءت الآيات تدل على القيمة الجوهرية للعقل في الإسلام، وأن الإسلام جاء لتحرير العقول من قيود العبودية التي عطلته وحالت بينه وبين القيام بدوره المنوط به[6].

وفيما يلي أقوال شيخي جمعية العلماء المسلمين الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي في تعريف العقل:

أ- أقوال الشيخ ابن باديس في تعريف العقل:

يُعرف ابن باديس العقل بأنه:" جملة القدرات والطاقات التي مكَّن الله عز وجل منها الإنسان، ليستعين بها في إدراك ما يحيط به من موجودات وكائنات، ويكشف عما هو خاف عنه منها، فيوسع من آفاقه بما يعينه على القيام بمهمة الخلافة في الأرض، والقيام بحمل الأمانة التي أناطها به يوم خلقه وأسكنه هذه الأرض ليعمرها ويتحرك عليها، العقل-إذن- هو الأداة التي يميز بها الإنسان بين النافع والضار، بين الخير والشر، بين الصالح والطالح، فهو ذو أهمية بالغة في الحياة الإنسانية بحيث لا يكاد يستغني عنه إنسان، إذ أن فقده يجعل الإنسان يعيش حياته كالبهيمة لا يدرك ما يصلحه مما يفسده، ولا يكاد يميز بين ما هو نفع محض وبين ما هو شر محض"[7].

1- سورة النور، الآية: 1.

2- سورة البقرة، الآية: 219.

3- سورة النساء، الآية: 82.

4- سورة الزمر، الآية: 21.

5- سورة طه، الآية: 54.

6- انظر: الأبارة سمير مثنى علي، مكانة العقل ودوره في الإسلام، رابط الموقع:

https://www.alukah.net/culture، بتاريخ: 15-5-2022م، سا: 10:00.

7- فلوسي مسعود، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات عن حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2006م، ص70.

يقول ابن باديس في موضع آخر: "...**وهبهم العقل والتمييز وأكمل عليهم نعمته بهداية الدين عدلًا منه تعالى ورحمة وحكمة أخرى وهي تمرين هذا الإنسان في حياتيه العلمية والعملية وتدريب فكره على اختيار الأنفع على النافع على الضار، ثم سوق الجوارح إلى العمل على ذلك الترتيب وترويضها عليه**"[1].

ميَّز الله الإنسان عن سائر مخلوقاته بالعقل وفي هذا الصدد يقول ابن باديس: "قد شارك الحيوان الإنسان في الإدراك والتمييز وبلغ إدراكه إلى معرفة وجود خالقه ورازقه، ولكن الإنسان يمتاز عنه بقوة التحليل والتركيب لكل ما يصل إليه حسه وإدراكه، وتطبيق ذلك على كل ما تمتد إليه قدرته ويكون في متناول يده، فمن ذلك التركيب والتحليل والتطبيق تغلَّب على عناصر الطبيعة وتمكَّن من ناصيتها، واستعمل حيوانها وجمادها في مصلحته ورقي أطوار التقدم في حياته، ولفقد الحيوان هذه القوة بقي في طور واحد من حياته ومعيشته، فإدراك الحيوان فطري إلهامي يعطاه من أول الخلقة، والإنسان يعطى أصل الإدراك الإجمالي، ثم بتلك القوة يتسع أفق إدراكه ويستمر في درجات التقدم، وهذه القوة التي يمتاز بها الإنسان هي العقل، وهي التي ساد بها هذا العالم الفاني"[2].

يبين الشيخ عبد الحميد بن باديس في موضع آخر أن العقل هو الطريق إلى تنظيم حياة الانسان وتحقيق الرفاه في معاشه، حيث يقول:" ولما امتاز الإنسان عن سائر الحيوان بالعقل والتفكير، امتاز عنه بالتنقل والتحول في أطوار حياته، ونظم معيشته، ومستنبطاته، فمن المشي على الأقدام إلى التحليق في الجو مثلًا، وبقي سائر الحيوان على الحال التي خلق عليها دون أي انتقال، وبقدر ما تكثر معلومات الإنسان ويصح إدراكه لحقائقها ولنسبها ويستقيم تنظيمه لها تكثر اكتشافاته في عالمي المحسوس والمعقول، وقسمي العلوم والأدب،(...) فإذا قلَّت معلوماته قلَّت اكتشافاته، وهذا كما كان النوع الإنساني، في أطواره الأولى، وإذا كَثُرت معلوماته وأهمل النظر فيها، بقي حيث

1- ابن باديس عبد الحميد، آثار ابن باديس، المصدر السابق، ج2، ص106.

2- المصدر نفسه، ج2، ص22.

هو جامدًا، ثم لا يلبث أن تتلاشى من ذهنه تلك المعلومات المهمة حتى تقل أو تضمحل، لأن المعلومات إذا لم تتعاهد بالنظر زالت من الحافظة شيئًا فشيئًا، وهذا هو طور الجمود الذي يصيب الأمم المتعلمة في أيامها الأخيرة، عندما تتوفر الأسباب القاضية بسنة الله بسقوطها"[1].

يعتبر الشيخ ابن باديس: "الإنسان أعظم من الأرض والجبال بعقله"[2]، ذلك أن نور فكره مكَّنه من تسخير صخور الأرض والجبال في حياته ومصالحه، حيث أن عظمة الإنسان لا تكمن في جسده الذي قد يغتر به ويأخذه العجب والكبرياء من ناحيته، فالعقل هو الذي يمنح للإنسان قيمته ويبين له عيوبه، "ولكنه لو سار على نور عقله لما مشى في الأرض مرحًا، لأن عقله يبصره بعيوب نفسه، ونقائص بشريته، فلا يدعه يعجب فلا يكون من المرحين، فما مرح إلا وهو محروم من نور العقل مفتون بمادة الجسم"[3].

خصَّ الله عز وجل الإنسان بالعقل "الذي به أدرك الحقائق، وحصَّل المعارف، وعرف الأسباب ومسبباتها، ووجوه ارتباطاتها واتصالاتها، ونسبة بعضها من بعض، فَمَلَك، وساد، واستفاد، وأفاد"[4].

ب- أقوال الشيخ البشير الابراهيمي في تعريف العقل:

يعتبر الشيخ البشير الإبراهيمي العقل: "القوة المميزة للمتضادات والمتنافرات التي بني عليها هذا العالم، كالصلاح والفساد، والخير والشر، والنفع والضر، ولذلك جُعل مناطًا للتكاليف الدينية والدنيوية، وقد طرأ عليه ما طرأ على الموازين المادية من الاختلال فيتعطل أو ينعكس إدراكه، والإسلام يعلو بتقدير العقل والفكر الى أعلى درجة، ويقرر أن إدراك الحقائق العليا في الدين أو الكون، إنما هو حظ العقول الراجحة والأفكار المسدّدة، وأن العقول المريضة والأفكار العميقة تنزل بصاحبها الى الحيوانية

1- ابن باديس، آثار ابن باديس، المصدر السابق، ج1، ص ص267-268.

2- المصدر نفسه، ج1، ص276.

3- المصدر نفسه، ص 276.

4- ابن باديس عبد الحميد، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص129.

بل إلى أحط من الحيوانية، ففي القرآن العظيم: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾[1]، ولهذه المنزلة التي وضع الإسلام العقل فيها، حماه من المؤثرات والأمراض والعوائق"[2].

يرى الإبراهيمي أن عملية الإصلاح الفعلية والشاملة لا تتحقق إلا بالعقل، والعقل هو ركيزة أساسية في ترابط الأمة، وهو الركن الرئيسي من الأركان التي تحقق به الأمة وحدتها ذلك أن "الكمال في المجموع متوقف على الكمال في الأفراد، وأن النقص في المجموع مترتب على النقص في الأفراد، فمتى أخذ الأفراد بأسباب الكمال وسلكوا له الوسائل كمل المجموع"[3].

فالإبراهيمي يطلب ضرورة تشغيل العقل كضرورة قصوى يتجاوز بها الانسان قصوره وتخلفه وقابليته للاستعمار وللسيطرة، فالعقل أساس التحرر وهو الوحيد الذي سيقود لا محالة إلى تحقيق وغرس وتمثل مفاهيم الوطنية وبناء وعي جاد، ذلك أن العقل لدى الإبراهيمي مرتبط بالعمل ومساءلة الواقع وعدم الانقياد وراء الفكر الشمولي المغلق، لكون العقل المتنور هو الوحيد المحرر من الجهل ويكشف عن الرذائل والدسائس[4].

2.1 أهمية التفكير في النهوض بالمجتمعات:

أ- أهمية العلم في صقل العقول وتحريرها:

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي أن جمعية العلماء المسلمين قد قامت على مبدأ العلم وغايته تحرير الشعب المستعبد من الاحتلال الفرنسي، ويبدو ذلك في قوله: "مبدأ جمعية العلماء يرمي إلى غاية جليلة، **فالمبدأ هو العلم، والغاية هي تحرير الشعب الجزائري،** والتحرير في نظرها قسمان: تحرير العقول والأرواح، وتحرير الأبدان والأوطان، والأول أصل للثاني، فإذا لم تتحرر العقول والأرواح من الأوهام في الدين وفي الدنيا، كان تحرير

1- سورة الأعراف، الآية: 179.

2- الإبراهيمي البشير، آثار، المصدر السابق، ج4، ص358.

3- الإبراهيمي البشير، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص70.

4- سرايعية ياسين، المواطنة ومساءلة العقل في الخطاب الإصلاحي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، مج02، ع03، ديسمبر 2021م، ص ص224-225.

الأبدان من العبودية والأوطان من الاحتلال متعذرًا أو متعسرًا، حتى إذا تمَّ منه شيء اليوم، ضاع غدًا، لأنه بناء على أساس، والمتوهّم ليس له أمل، فلا يُرجى منه عمل، لذلك عملت جمعية العلماء من يوم نشأتها على تحرير العقول والأرواح بالدروس والمحاضرات، حتى بلغت من ذلك أقصى غاية من الجهد وأقصى غاية من النتائج".[1]

يؤكد الشيخ ابن باديس أن العلم" هو الأصل الذي تبنى عليه سعادة الدنيا والأخرى، وأنه هو الأساس لكل أمر من أمور الدين والدنيا"[2]. وما ذلك إلا لأن العلم ما هو في حقيقته إلا نتاج تراكم الخبرات الإنسانية المتنوعة على مر القرون والأجيال، والتعلم هو استحضار إلى ساحة العقل والفهم لتلك الخبرات، واستفادة منها في مسيرة الحياة التي يقضيها الإنسان على هذه الأرض، وكلما ازداد الإنسان علما ازدادت قدرته على التحكم في الأشياء التي تحيط به، وازداد تمكّنه من تسخيرها واستثمارها في تحقيق مصالحه وتيسير حياته، لأجل ذلك كانت عناية الشريعة بنشر العلم والتشجيع على التعلم والدعوة إلى تيسير سبله وأسبابه للمتعلمين الذين يجب عليهم أن ينهضوا إليه ولا يتوانوا في طلبه، والمقصود من ذلك تحرير العقل وحفظه من الانهزام أمام الجهل والضلال الذي يصيره فريسة للبدع والخرافات في أمور الدين والدنيا.[3]

ذكر ابن باديس أن العقل يلزمه غذاء يكمل مدركاته ويقويها" كما تحتاج الأبدان إلى غذاء من المطعوم والمشروب، كذلك تحتاج العقول إلى غذاء من الأدب الراقي والعلم الصحيح، ولا يستقيم سلوك أمة وتنقطع الرذيلة من طبقاتها وتنتشر الفضيلة بينهم إلا إذا تغذَّت عقول أبنائها بهذا الغذاء النفيس"[4]. والنهوض بالمجتمع الإسلامي عامة والمجتمع

1- الإبراهيمي البشير، آثار، المصدر السابق، ج4، ص343-344.

2- ابن باديس، مجالس التذكير" ملك النبوة مجمع الحق والخير ومظهر الجمال والقوة" القسم الأول، الشهاب، ج2، مج15، مارس 1939م، ص62.

3- فلوسي مسعود، المرجع السابق، ص72.

4- ابن باديس، آثار ابن باديس، المصدر السابق، ج3، ص279.

الجزائري خاصة لا يتحقق إلا بنهضة حقيقية مرموقة تقودها جماعة منظمة تُفكّر وتُدبّر وتُخطّط على أُسسٍ علمية سليمة في كافة مجالات الحياة الإسلامية"[1].

لقد أكد الإبراهيمي على ضرورة حثّ الشباب باتخاذ العلم طريقًا له[2]، و"نصحه بأن يواجه الخصم بالحجة والإقناع لا باللجاج والإقذاع"[3]، وهي صفة من صفات كثيرة يجب أن يتحلى بها الشباب في نظر الإبراهيمي، فالشباب الذي لا يُحكّم عقله في كل الأمور ليس جديرًا بهذا الدين الذي يعتمد على العقل ويأمر باستخدامه في جميع شؤون الدين والدنيا[4]، ويدعو إلى نبذ روح الخمول والكسل والجمود والتقليد والعصبية المذهبية، كما يدعو إلى سلوك طريق الابتكار، وإلى النظر وإلى العلم التطبيقي العملي، وإلى تطبيق الجزئيات على الكليات، وهو روح العلم، ولا علم بدونه[5].

ب- تشجيع طالب العلم على حرية التفكير وتنمية قدراته:

وهب الله الإنسان العقل ليتفكر ويتدبر للعيش في الدنيا والمشي على الدرب الصحيح، وقد دعت الجمعية طلاب العلم إلى التفكير الذي يجعلهم يفقهون ما استشكل عليهم من المسائل والاستعانة بمعرفة غيرهم، واستعمال طالب العلم فكره للوصول إلى الحقيقة واستبعاد الوقوع في الخطأ، وقد جاء في مجلة الشهاب:" إذا كان التفكير لازمًا للإنسان في جميع شؤونه وكل ما يتصل به إدراكه فهو لطلاب العلم ألزم من كل إنسان، فعلى الطالب أن يفكر فيما يفهم من المسائل وفيما ينظر من الأدلة تفكيرًا صحيحًا مستقلًّا عن تفكير غيره، وإنما يعرف تفكير غيره ليستعين به، ثم لابدَّ له من استعماله فكره هو بنفسه،

1- عمامرة تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1981م، ص219.

2- الإبراهيمي، آثار، المصدر السابق، ج3، ص50.

3- الإبراهيمي، الشاب الجزائري كما تمثّله لي الخواطر-4-، البصائر، ع11، 20 أكتوبر 1947م، ص7.

4- الصلابي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي (من الحرب العالمية الثانية إلى الاستقلال في 5جويلية1962م وسيرة الامام محمد البشير الإبراهيمي)، مطابع يوسف البيوض، بيروت، ط1، 2017م، ص ص63-64 .

5- المرجع نفسه، ص66.

بهذا التفكير الاستقلالي يصل الطالب إلى ما يطمئن له قلبه ويسمى–حقيقة–علمًا، وبه يأمن الوقوع فيما أخطأ فيه غيره، ويحسن التخلص منه إن وقع فيه"[1].

وكان ابن باديس يوجه نصحه إلى الطلبة بملازمة التفكير، وفي هذا الصدد يقول: "فالتفكير التفكير يا طلبة العلم فإن القراءة بلا تفكير لا توصل إلى شيء من العلم، وإنما تربط صاحبها في صخرة الجمود والتقليد وخير الجاهل البسيط منهما"[2].

3.1 ضبط العقل وصونه من الانحراف:

يقول الشيخ ابن باديس:"...إن الإسلام قد اهتم بالعقل اهتمامًا واضحًا، وجعله مناط التكليف، وموضع تكريم الإنسان، الذي به تتحقق إرادته فيكون أهلًا لحمل الأمانة، الخلافة في الأرض﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[3]، وإعمارها كما أراد الله سبحانه وتعالى:﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ اَلاَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ ركُمْ فِيهَا﴾[4]، ذلك أن العقل الموجّه المدرّب هو الذي يملك القدرة على بناء الحضارة بمستلزماتها المادية والعلمية والثقافية والتصدي لمشكلات الحياة ومقوماتها، والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجدها قد عوّلت على العقل ونوّهت به، وألحَّت على استخدامه، والعمل به والرجوع إليه، وتكرار الإشارات القرآنية الواضحة في هذا الشأن لا تدع مجالًا للشك في أهمية العقل ومكانته، فهو الدليل إلى معرفة عظمة الله في الأنفس والآفاق، ولقد ختمت كثير من آيات الذكر الحكيم بمثل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[5]،﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[6]، وغيرها[7].

في هذا الإطار يدعو الشيخ ابن باديس أبناء وطنه إلى المحافظة على العقل فيقول:" حافظ على عقلك فهو النور الإلهي الذي مُنِحته لتهتدي به إلى طريق السعادة

1– بن باديس عبد الحميد، الاعتبار، الشهاب، ج08، مج11، 1935م، ص452.

2–ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج4، ص205.

3– سورة البقرة، الآية: 30.

4– سورة هود، الآية: 61.

5– سورة البقرة، الآية: 43.

6– سورة الرعد، الآية: 3.

7– بن خيرة نجيب، أولويات العقل المسلم على عتبة القرن الجديد، مجلة دراسات أدبية وإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد2، نوفمبر2004م، ص39.

في حياتك"[1]، ويكون هذا بالابتعاد عن كل ما يضرُّه من الأوهام والأباطيل وتغذيته بالعلوم والمعارف النافعة، وفي ذلك يقول الشيخ ابن باديس:" قد استودعنا خالقنا خلقة كريمة فعلينا أن نكرم أنفسنا بتكريم أرواحنا بتنزيهها عن مساوئ الأخلاق وتحليتها بمكارمها، وتكريم عقولنا بتنزيهها عن الأوهام والشكوك والخرافات والضلالات وربطها على العلوم والمعارف وصحيح الاعتقادات"[2].

غير أن نعمة العقل التي كرَّمنا الله بها عن سائر المخلوقات حتى نستفيد منها في حياتنا ونستخدمها لتسخير ما يحيط بنا، لا يحق لنا أن نتعدَّى بها حدودها وأطوارها، بل يجب أن نوظّفها فيما ينفعنا ويرضي خالقنا، وفي ذلك يقول الشيخ ابن باديس في ذلك:" إن الله تعالى أعطانا العقل الذي ندرك به الآيات التي نصَّبها لنا لنستدل بها على وجوده ووحدانيته وقدرته، وعلمه وحكمته، ولطفه ورحمته، وبالنظر في هذه الآيات نصل–بتيسير الله– بعقولنا إلى إدراك بدائع عجيبة، وأسرار غريبة ماتزال تتجلَّى لنا ما دمنا نتأمل فيها ونعتبر بها، وما يزال الإنسان يكتشف منها حقائق مضت عليها أزمان وهو يعدّها من المحال، ويجتني منها فوائد ما كانت تخطر له –في أحقابه الماضية– على بال[3]، غير أن استجلاء هذه الحقائق واستحصال هذه الفوائد من الآيات الكونية –على نفاستها وعظيم نفعها– محفوف بخطر الإعجاب بذلك العقل، حتى يحسب أنه محيط بالحقائق كلها، وأن مدركاتها يقينيات بأسرها، فيؤديه حسبانه الأول إلى الفتنة بالمدركات، فيحسب أن لا شيء بعدها، فقد يخرج إلى إنكار خالقها، ويؤيده حسبانه الثاني إلى الذهاب في ظنونه وأوهامه وفرضياته إلى غايات لا نسب بين اليقين وبينها، فكان من لطف الله بالإنسان أن جعل لعقله حدًّا يقف عنده وينتهي إليه، ليسلم من هذا الخطر، خطر الإعجاب بالعقل"[4].

1– ابن باديس، أيها المسلم الجزائري، الشهاب، ع49، السنة2، 23 اوت 1926م، ص2.

2– ابن باديس، مجالس التذكير، المصدر السابق، ص131.

3– ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج2، ص52.

4– ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج2، ص53.

فالشريعة الإسلامية –إذن–كما حفظت العقل بصقله بالعلم والفهم والبحث والنظر، حمته من التلف والضياع بتحريم المسكرات والمخدرات، حمته أيضًا بأن رسم له الحدود التي لا يجوز له أن يتعداها، لأنه إن تعداها يكون قد تجاوز وظيفته ودخل في مجال غير مجال حركته، وهو ما قد يفضي به إلى الإضرار بوظيفته وبوظائف سائر الطاقات الأخرى التي متع الله عز وجل بها الانسان[1].

المبحث الثاني: محاربة الطرقية والتبشير

أخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عاتقها محاربة الطرقية الضالة والمنحرفة كركيزة أساسية من ركائز مشروعها التحرري كون تلك الطرق المنحرفة قد نشرت الخرافة ومست الإنسان الجزائري في عقيدته، إضافة إلى كون الإدارة الاستعمارية قد استخدمتها في تكريس الجهل والخمول اللذين يخدمان مصلحتها ويبقي الشعب الجزائري جامدا بعيدا عن النهوض لمقاومتها، كما اعتبرت الجمعية أيضا سياسة التنصير والتبشير عدوا لها تجب مقاومته كونه يمس عقيدة الشعب الجزائري في الصميم ويجعله صيدا سهلا للإدماج والذوبان في الكيان الفرنسي الدخيل.

2.1 الدعوة إلى محاربة البدع والخرافة:

تحولت المجتمعات في معظم البلدان الإسلامية مع مرور الزمن إلى مجتمعات بعيدة عن التفكير العقلي والروح العلمية، فانتشر الفكر الخرافي وتراجع الفكر الإبداعي وخيَّم جوٌّ من الجمود على عقول المسلمين، مما أدى بهم إلى نسيان الرسالة الأساسية التي ورثوها عن النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وفي غياب العقلانية تسود الشعوذة وتنتشر الخرافة ويهيمن التفكير السلبي الذي يفسر أحداث الإنسان والتاريخ بتفسيرات قدرية غيبية خالية من الروح الإيجابية الفعالة والبناءة، ومن هذا المنطلق رأى علماء

1– القبائلي الفتى، التخليط والتغليط آفة في الدين والاجتماع، جريدة السنة، عدد05، 08 ماي 1933م، ص07.

الجمعية بأن محاربة البدع والخرافة هي ركيزة أساسية لابدَّ منها للنهوض بالمجتمع الجزائري وإخراجه من ظلام الاستعباد إلى نور الحرية والانعتاق.

2.1.1 ضرورة محاربة الطرق الصوفية المنحرفة:

أ- واقع الطرقية في الجزائر عشية تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

ترتبط مقاومة الصوفية المبتدعة في كل أنحاء العالم الإسلامي بتنقية الدين الإسلامي والعقائد من الخرافات والأوهام ارتباطًا وثيقًا، وذلك لأن الأمة الإسلامية لم تعرف ظاهرة الجمود الفكري والانقسام العقدي إلا بعد ظهور انحراف المتصوفة وأمثالهم من سائر المبتدعة الآخرين، ولكن ما وقع في الجزائر كان أعمق من ذلك بكثير، حيث ارتكبت بعض تلك الطرق الصوفية خيانة عظمى باسم الدين، حيث سارت في ركاب الإدارة الاستعمارية ووقفت معها ضد أبناء وطنهم[1].

إن تأثير الطرق الصوفية قد وصل إلى الجزائر خلال قرون متعاقبة، إذ ظهرت جمعيات دينية كثيرة تفرعت عنها زوايا منتشرة في كل أنحاء القطر الجزائري، وانتشر معها تقديس الأولياء وأضرحتهم وقبابهم، وظل في تزايد مستمر حتى القرن العشرين، فبجانب كبار الأولياء المشهورين مثل "سيدي بومدين" في تلمسان والشيخ "محمد بن عبد الرحمن" (بوقبرين) في منطقة جرجرة، كان ثمَّة نوع من الأولياء الشعبيين الذين ادَّعوا نزول بركات الله عليهم من السماء، والتي يمنحونها بدورهم إلى مريديهم، وقد أصبحت قبورهم مزارات يأتيها المؤمنين بهم من كل صوب يحجُّون إليها ويستمدون البركة منها بواسطة الصلوات والنذور والطقوس السحرية، وكانت الصلة بين الولي ومقامه تأخذ بُعدًا غير محدود، فقداسة المرابط الذي كان اسمه يعني في الأصل التَّقي المستقر في الرباط، تتمثل في شخص الولي وهو على قيد الحياة أو في قبره بعد وفاته، وفيمن يخلفه في

1 بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر (محمد عبده وعبد الحميد بن باديس-نموذجًا-)، المداد، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2009م، ج2، ص136.

مهامه وفي الأمتعة والحيوانات الخاصة به، وحتى في الأشجار التي تحيط بقبره على اعتبار أنها مقدسة[1].

هكذا تكاثرت الزوايا الكبرى وأصبحت محلات للعبادة ومدارس للتعليم ومنازل للضيافة، وفي الجزائر كانت العبادات تقوم على أساس إنشاء أوراد مستندة إلى القرآن الكريم والحديث الشريف، ومن الزوايا التي يكون على رأسها شيخ يحتفظ بالبركة، ينطلق مندوبون (مقدمون عليه) ليبلغوا أوامره وتوجيهاته إلى مريديه (الإخوان) المنتشرين في شتى أنحاء البلاد[2].

الحقيقة أن مهام الطرق الصوفية لم تكن قاصرة على تبليغ التعاليم الدينية لأتباعها، التي من شأنها أن تُؤَمّن لهم سعادة الدنيا والآخرة، بل كانت أيضًا حريصة على أن توصل إليهم توجيهات ذات طابع سياسي تتلاءم مع معتقداتهم الدينية، ولقد كان المقدمون يعينون من قبل أسلافهم أو ينتخبون من قبل الإخوان، الذين كانوا يتمتعون بروح التعاون والانسجام بينهم، وكان الإخوان كثيرًا ما يحاولون الابتعاد عن السياسة، اللهم إلا ما تعلق الأمر بمسألة التضامن الإسلامي[3].

وبصفة عامة يمكن القول إن الطرق الصوفية في الجزائر قد مرت بثلاث مراحل أساسية:

المرحلة الأولى: تميزت بالنشوء والبناء وظهور المذاهب المتعددة ونشر الفكر الصوفي بين المسلمين، وبناء الزوايا ومحلات العبادة والتعليم، والعمل على تكوين قاعدة الشعبية المتمثلة في الأتباع والمريدين، الذين يؤمنون بمذاهبها الجديدة، وبخلق المناخ الملائم لنموّها وانتشارها عبر أنحاء الوطن والظهور بمظاهر الورع والتقوى والتمسك بمبادئ الكتاب والسنة.

1- بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ج2، ص136.

2- المرجع نفسه، ج2، ص137.

3- بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى -دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة-، دار مداد، قسنطينة، ط2، 2009م، ص244.

أما المرحلة الثانية: فقد تميزت بالمحافظة على التراث العربي الإسلامي والرياضة الروحية ونشر الإسلام[1] بين الناس، إذ كانت هذه الزوايا عبارة عن مؤسسات دينية ومراكز ثقافية ونواد اجتماعية وخلايا سياسية يتعلم الناس فيها مبادئ دينهم وتعاليم شريعتهم، وفيها يتلقون مختلف العلوم والمعارف ويقيمون العلاقات الاجتماعية والعسكرية والسياسية[2].

وقد بلغ عدد الزوايا في الجزائر مع نهاية القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين 349زاوية، وعدد المريدين والإخوان 285000مريد[3]، وكانت مؤسساتها التعليمية مقسمة إلى قسمين، كل قسم منها يقوم بدوره أحسن قيام:

القسم الأول: يقوم بوظيفة تعليم القرآن الكريم وتحفيظه للصغار، وتضم كتاتيبه غالبا (الغرباء) الذين سبق لهم أن تعلموا الحروف الهجائية واستظهروا بعض السور من آيات القرآن الكريم على الأقل.

القسم الثاني: فقد كانت مهمته تتمثل في تدريس بعض علوم العصر وخاصة (الفقهيات) والعقائد وقواعد النحو والصرف وفنون البلاغة والمنطق وبعض المبادئ في علم الفلك، وهذا القسم الأخير لا يستقبل في معظم الأحيان إلا المستظهرين للقرآن من طلاب العلم والمعرفة[4].

كانت للزوايا مكتبات عامة تحتوي على أشتات المخطوطات في مختلف فنون والعلوم العصر، وكانت محط أنظار الطلبة والأساتذة الذين يرتادونها من كل حدب وصوب للمطالعة والبحث، وكانت هذه المكتبات موزعة على القطر الجزائري حسب أهمية المناطق التي تتمتع بالثقافة وتدريس العلوم لاسيما المدن، مثل: الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان[5].

1- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984م، ص47.

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ج2، ص64.

3- ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج1، ص18.

4- بوصفصاف، الفكر العربي، المرجع السابق، ج2، ص138.

5- المرجع نفسه، ص138.

جملة القول أن الزوايا في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي كانت تحتل مكانة مرموقة بين المدارس الثقافية الإسلامية في البلاد، وتنتشر في العديد من المناطق داخل حدود الوطن، فهي مقارنة مع المؤسسات الدينية والثقافية في الأقطار العربية والإسلامية المعاصرة لها كانت تعتبر في غاية الأهمية، بل أنها كانت تقوم بنشر الثقافة والدعوة إلى الإسلام، ولكن بالنظر إلى العصر الإسلامي المزدهر بالعلوم والفنون والآداب، أما خلال القرون المتأخرة فتظهر الزوايا الجزائرية في غاية الجمود والتحجر الفكري، إذ أصبح العلماء يقتصرون على نقل العلوم والمعارف التقليدية نقلًا آليًّا، يعجزون عن الخلق والإبداع في حقول العلوم والمعارف الإسلامية والاجتماعية، ومع ذلك لم يكن قبل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر من يفكر في أن الإسلام هو غير ما كانت تدعو إليه الطرق الصوفية، بل إن الجميع كان يعتبر أن الممثلين الحقيقيين للإسلام هم رجال الزوايا، التي كانت لها فروع كثيرة في المدن والقرى وحتى بين البدو والرحل[1].

الحق أن معظم الثورات خلال القرن التاسع عشر، ضد الوجود الفرنسي في الجزائر كانت قد أعدت، ونظمت ونفذت بوحي من بعض الزوايا، فالأمير عبد القادر نفسه كان ينتسب لواحدة منها، وهي الطريقة القادرية[2]، والشيخ الحداد الزعيم الروحي لثورة 1871م كان رئيسًا لأكبر طريقة جزائرية، وهي الطريقة الرحمانية، وهكذا كانت الزوايا الصالحة في الجزائر مصدرًا للعلم، والهداية، وحامية الدين والصلاح، ومنبع اليقظة، والنهضة، وهي عون للإصلاح ومنبت لثورات عديدة في الجزائر على الاستعمار[3].

أما المرحلة الثالثة: فهي مرحلة الجمود، والانحراف في أنظمة بعض الزوايا الجزائرية، وأعمالها تجاه أتباعها، حيث يلاحظ المرء أن بعض هذه الزوايا قد انحرفت عن مبادئها مع سقوط البلاد تحت وطأة الاستعمار، وأضحت عميلة الاحتلال ومعينة له على الجزائريين[4].

1- بوصفصاف عبد الكريم، ج. ع. م. ج وعلاقتها بالحركات، المرجع السابق، ص246.

2- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص46.

3- بوصفصاف، ج. ع. م. ج وعلاقتها بالحركات، المرجع السابق، ص247.

4- المرجع نفسه، ص246-247.

ب- **الدعوة إلى محاربة الأفكار الصوفية الضالة:**

وضعت الجمعية مرتكزات لمشروعها التحرري، ومن بين تلك المرتكزات محاربة مصدر الفساد الذي أصاب الدين، والذي يراه رجالها متمثلًا في الطرق الصوفية المنحرفة التي أفسدت الدين بما تحمله من معتقدات فاسدة وبما أضافته من بدع منكرة، إذ يقول الشيخ البشير الإبراهيمي:" **إن هؤلاء المصلحين-رجال الجمعية-لا يعملون مسالمين ومحاربين إلا عن إيمان وعقيدة، وعقيدتهم في الطرق هي أنها علة العلل في الإفساد ومنبع الشرور، وأن كل ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدين وضلال في العقيدة وجهل بكل شيء وغفلة عن الحياة وإلحاد في الناشئة فمنشؤه من الطرق ومرجعه إليها**"[1].

يقول عبد الحميد بن باديس:" **إن الغرض من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو محاربة الخرافات والشعوذة التي عمت البلاد نتيجة أعمال الطرقيين**"[2].

قال الطيب العقبي حول مقاومة المصلحين للطرقيين، ومؤسساتهم في حديث له مع صحفي فرنسي كبير سنة 1935:" **نحن لا نحارب المرابطين لعداوة شخصية بيننا وبينهم، أو حسدًا لهم على ما أوتوا من مرتبة وجاه، ولكننا نحارب الجهل والضلال اللذين تلبّسوا بهما، فنشأ عن ذلك الإضرار المادي، والأدبي بهذه الأمة حتى بلغت أقصى دركات الانحطاط الفكري والاجتماعي معًا، كما هو مشاهد، ومعلوم من رجال الأمة الإسلامية اليوم، كما أننا نحارب الطرقيين "لأنه لا طرق في الإسلام، وإنما هو دين واحد وطريقة جامعة**"[3].

من هذا النص يُستخلص أن العلماء لم يعلنوا الحرب على الطرقيين منازعة لهم في السلطة والجاه، ولا غيرة منهم على النفوذ الروحي الذي كانوا يمارسونه على عامة الناس،

1- الإبراهيمي، آثار، المصدر السابق، ج1، ص ص189-190.

2- بلعيفة أمين، التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1956، ماجستير في التنظيم والإداري، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م، ص106.

3-الطيب العقبي، أجوبة حكيمة، جريدة الشهاب، مج11، ج5، أوت1935م، ص286.

وإنما حاربوهم بسبب تمزيقهم لوحدة الشعب، بخلق طرق مختلفة متصارعة باسم الإسلام، وهو تقويض وتحريف لمبدأ الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى وحدة المسلمين وتضامنهم في القول والعمل، هذا ما يشير إليه ظاهر النص، أما ما يمكن استنتاجه من محتواه الباطني، فهو أن العلماء قد حاربوا الطرقيين لكونهم قد تعاونوا مع الاستعمار بما كانوا ينشرونه من خرافات وأباطيل بين أفراد المجتمع لكي يعزلوه عن ميدان الصراع الفكري، والسياسي مع المستعمرين، وهي خطة شنيعة قام بتصميمها وإخراجها رجال السياسة الفرنسيين بالتنسيق مع رؤساء الطرق، وشيوخ المرابطين، لأهداف مصلحية مشتركة بينهم[1].

لقد حمَّل العلماء مسؤولية ما وقع للأمة الجزائرية للطرق الصوفية المنحرفة وأنها علة العلل في الفساد، ومنبع الشرور، حيث اعتبروا كل ما هو متفشٍّ بين أفراد (العامة) من ابتداع في الدين، وتحريف في العقيدة، وإلحاد في الناشئة، ناتجًا عن الطرق الصوفية ومردّه إليها، لذلك فإن الجمعية قد اعتبرت محاربة هذه الطرق المنحرفة من أولى واجباتها الإصلاحية[2].

ردًّا على الذين انتقدوا جمعية العلماء على أنها أضاعت الوقت في محاربة الطرقيين، أجاب الإبراهيمي بقوله:" إن علماء الجمعية يعتبرون القضاء على الطرقية هو القضاء على كل باطل وضلال، وأنه لا يتم (في هذه الأمة الجزائرية) أي إصلاح في ميادين الحياة مع وجود هذه الطرق، وما لها من سلطان على الأرواح والأبدان، وإفساد للعقول وقتل للمواهب، والواقع أن محاربة الجمعية لشيوخ المرابطين كانت ضرورة حتمية أوجبها الوضع المتدهور في البلاد، إذ إن الإصلاح الشامل يتطلب مسحًا عامًّا لكل مظاهر الانحطاط، والجمود الفكري[3].

1- بوصفصاف عبد الكريم، ج. ع. م .ج وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص264.
2- المرجع نفسه ، ص271.
3- الإبراهيمي البشير، سجل المؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص48.

ت- جوهر الصراع بين جمعية العلماء والطرقيين:

نتيجة لانتشار الخرافات وتشويه الوجه الحقيقي للإسلام الحنيف، فقد ضعف الوازع الديني في نفوس العامة، فلم يعد لها رادع روحي يصونها من الانحطاط الخلقي، فانطلقت في سبيل الفساد لم يعد يهمها شيء من المسائل الدينية، أو القضايا الاجتماعية حيث لم يعد القرآن الكريم مفهومًا حتى لدى حفَّاظه[1].

كان أصحاب الطرق يفرضون على الأهالي بعض الطقوس والعقائد والبدع التي لا تنتمي إلى الإسلام، ويدفعونهم للقبول بها والقبول ببعض القوانين وسياسات الاحتلال والتجاوب معها، بشعار قدموه للأهالي "اعتقد ولا تنتقد"، فثار ضدهم الشيخ الإمام (بن باديس) وتصدَّى لأقوالهم وتصرفاتهم وقاومهم بشعار يتناقض مع شعارهم ويتعارض معه، وهو "لا تعتقد حتى تنتقد" أي لا تأخذ الأفكار والنظريات والعقائد والطقوس والقوانين بمسلماتها، إلا بعد دراستها والتمعّن فيها وفي أهدافها ومقاصدها تدعيمًا لحرية الرأي والتفكير"[2].

وقفت جمعية العلماء المسلمين من البدع العامة والشعائر المستحدثة، وبدع الطرق وضلالات الطرق وقفة المنكر المشتدّ الذي لا يخشى في الحق لومة لائم في وقت استحكمت فيه تلك البدع حتى أصبحت دينًا مستقرًا، وعقيدة راسخة، فكان شعارها في هذا الباب:" **أن كل محدثة في الدين بدعة، وكل بدعة ضلالة**"[3].

بما أن إصلاح المجتمع الجزائري في هذه الحالة يتوجب البدء من الأساس، فإن جمعية العلماء قد رأت البدء بتطهير العقيدة[4]، فأيقن علماء الجمعية أن محاربتهم للطرقيين تعني محاربة الاستعمار نفسه بصفة غير مباشرة، لأن الاحتلال لم يكن في إمكانه التوغل

1- بوصفصاف عبد الكريم، ج. ع. م. ج وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص256.

2- فيلالي عبد العزيز وآخرون، المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد بن باديس، دار الهدى، الجزائر 2015م، ص97.

3- سجل المؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص52.

4- بوصفصاف عبد الكريم، ج.ع. م. ج ودورها في تطوير الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص203.

في أعماق المجتمع الجزائري، لولا استعانته ببعض الفئات المحلية التي أعلنت ولاءها للسلطة الاستعمارية من البداية للحفاظ على مركزها وعلى رأسهم الطرقيون[1].

دعت جمعية العلماء المسلمين وأكدت على التمسك بالكتاب وسنة النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بهما، ومجابهة الأباطيل التي ألصقت بالأمة والتي أخذتها إلى الهلاك وشاعت البدع والخرفات التي لا تمت للإسلام بالصلة، وأضحى المجتمع الجزائري يقاسي من الصراعات الجهل والفقر والمرض، إذ قام أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنشر مقال بعنوان "**تعالوا نسائلكم**"، وكاتب المقال فضَّل حجب اسمه باسم "الكاتب الناقد" يقول فيه:" ونحن والله فقد أصبحنا تجارًا حاذقين لا يخفى علينا ما يدق وما يجل من أباطيلهم وأوهامهم التي قادوا بها الأمة زمنًا، فما قادوها إلا إلى الهلاك، ولكن رأس مالنا الحق نقوله وندفع به عنه ونرشد هذه الأمة المسكينة إليه ونداوي منها ما جرحته تلك الأيدي القاسية"[2].

ويوضح صاحب المقال الاختلاف بين جمعية العلماء والطرقيين مبيّنًا المنهاج الذي سار عليه كل طرف بقوله: "وفرق ما بيننا وبينهم أننا ندعو إلى السنة وهم يدعون إلى البدعة، ونحن ندعو إلى أخوة الإسلام نشدّ بكتاب الله حبالها ونجمع بسنة رسوله أوصالها وهم يدعونها إلى الفرقة والفرق وخلاف الطرق، وفرق آخر بيننا وبينهم، حيث قام العلماء بتذكير الأمة بما جاء به القرآن وما سنَّه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، أما الطرقيون فيقومون ببث العادات الفاسدة ومنها الطبل والمزمار، وقد أرشدها العلماء ابتغاء مرضاة الله لا ينتظرون منها أجرًا، بينما الطرقيون كانوا ينهبون مال الأمة بحجة إرضاء شيخ الزاوية بالتبرك به وتقديسه، وقد قاموا بتبسيط المعصية والأخذ في الدين دون علم، وهذا ما عمل العلماء على محاربته وتبيين مدى الأضرار التي تدعو إليها الطرقية الشعب من تجهيل وطمس للدين"[3].

1- المرجع نفسه، ص272.

2- نقاد (اسم مستعار)، تعالوا نسائلكم2، جريدة السنة النبوية، عدد09، ص01.

3- نقاد (اسم مستعار)، تعالوا نسائلكم2، المصدر السابق، ص1.

1-2-1-2-الدعوة إلى تصحيح العقائد والأخلاق:

رأى علماء الجمعية أن نهوض الأمم يكون بتصحيح العقائد وتقويم الأخلاق، لذلك ركَّز الشيخ ابن باديس على تربية وتلقين شباب وكهول عصره فكرة السببية التي تتعارض مع عقلية القضاء والقدر، فبيَّن لهم أن التدهور الذي تعانيه الأمم له أسبابه، ومتى أزيلت هذه الأسباب أزيلت المعاناة التي تعانيها الأمة الجزائرية من المحتلين وأعوانهم، وقد كان أهل الجمود يعتقدون أن صنوف الحيف التي يعانونها، قد نزلت بهم عفوًا وأن الله أراد لهم العذاب دون أن يكونوا أهلًا له، والعلاج عند الشيخ ابن باديس لوضعية المسلمين المتردية تكمن في[1] قوله التالي:"....فنقطة البدء في أي إصلاح هي تطهير العقائد من الشرك والأخلاق من الفساد، فلا داعي إذن إلى تحقير أنفسنا، ولا موجب للقنوط من رحمة الله، وليس لنا أن نستهين بما ننبله كل يوم من فسادنا، فبدوام السعي واستمراره يأتي ذلك القليل من الإصلاح على صرح الفساد العظيم من أصله.... وأصل هذا الفساد العظيم لا يخفى على أحد..."[2]، هكذا أدرك ابن باديس ولأول وهلة، أنه ما من أمة يمكن أن تنهض حقيقة إلا عن طريق التربية، وأن هذه التربية لا تكون مجدية إلا على أساس تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق[3].

تعد العقيدة أساس كل إصلاح، فقد قال الإمام مالك (رضي الله عنه):" لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"[4]، وهو الشعار الذي تبناه المصلحون في الجزائر وطبقوه في أقوالهم وأفعالهم وكتاباتهم، حيث كتب مبارك الميلي مقالا في جريدة "المنتقد" يقول فيه:" من حاول إصلاح أمة إسلامية بغير دينها، فقد عرَّض وحدتها للانحلال وجسمها للتلاشي، وصار هدما لعرشها بنية تشييده"[5].

1- بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي، المرجع السابق، ج1، ص303.

2- ابن باديس، التفسير، المصدر السابق، ص126.

3- بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي، المرجع السابق، ج1، ص304.

4- ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج1، ص86.

5- الإبراهيمي، آثار، المصدر السابق، ص8.

وجَّه الشيخ ابن باديس عنايته واهتمامه إلى بناء الفرد وتكوين شخصيته تكوينًا سليمًا، من نواحيها الأخلاقية والروحية والتربوية، لأن إصلاح الفرد في اعتقاده هو الخطوة لإصلاح المجموع، وإصلاح الفرد لا يعني تلقينه مبادئ العقيدة والأخلاق والتربية تلقينًا مباشرًا يخلو من الروح، ولكنه يعني البناء الداخلي لشخصيته وصلاح نفسه روحيًّا وسلوكيًّا[1]، وعليه عملت الجمعية على غرس وبث الأخلاق الفاضلة ومحاربة فساد الأخلاق في التعامل وتصحيح العقائد الفاسدة، فإذا راقب كل واحد نفسه وضبطها وفق ما نص عليه الشرع وما يلائم إيمانه لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اَللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[2]، تحققت بذلك الاستقامة في المجتمع، وفي هذا الصدد يقول الشيخ ابن باديس:" إن الذي نوجه إليه الاهتمام الأعظم في تربية أنفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق، فالباطن أساس الظاهر، وفي الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ففعل المؤمن ما يناسب إيمانه، فإن كل أحد يعمل على طريقته وطبيعته اللائقة به، ولا يليق بالمؤمن ولا يشاكله إلا الصدق في القول والعمل والعدل والإحسان والوفاء والأمانة، فلا يظلم من ظلمه ولا يخون من خانه ولا يكذب على من كذب عليه، فلا تجرى أفعاله في مقابلة الناقص على ما يشاكل ذلك الناقص، بل تجرى أفعاله على ما يشاكله هو في إيمانه وكماله"[3].

1-2-1-3-الدعوة إلى العودة إلى منبع الإسلام الصحيح (الكتاب والسنة):

يقول الشيخ بن باديس:" **القرآن إمامنا والسنة سبيلنا والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا**"[4]. رأى أقطاب جمعية العلماء أن سبيل الخلاص للشعب الجزائري من الصدمة الاستعمارية وما رافقها من جهل وانحطاط في الفكر والمعتقد تكمن في العودة المباشرة إلى المنبع الأول الصافي

1- ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج1، ص307.

2- سورة الرعد، الآية:11.

3- ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج1، ص ص339-340.

4- ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج1، ج3، ص61.

للإسلام (القرآن والسنة)، باعتبارهما القاعدة الأساسية في التفكير والإصلاح، لأن تفسير القرآن وفهم آياته المتعلقة بالحياة الدنيا يكون حسب تطور المجتمعات الإسلامية[1].

كما أخذ العلماء المسلمون على عاتقهم إعادة إحياء السنة النبوية ونشرها وتعليهما للناس، وهو ما عبَّر عنه الشيخ ابن باديس بقوله:" **فأخذنا على أنفسنا دعوة الناس إلى السنة النبوية المحمدية وتخصيصها بالتقدم والأحجية، فكانت دعوتنا-علم الله- من أول يوم إليها والحثّ على التمسك والرجوع إليها، ونحن اليوم على ما كنا سائرون وإلى الغاية التي سعينا إليها قاصدون....**"[2]، وكل هذا حتى يأخذ منهما (القرآن والسنة) الجزائريون عقيدتهم التي شوهت تشويهًا كبيرًا من طرف الاستعمار والطرقية الضالة، فانبرى العلماء وعلى رأسهم ابن باديس لتبيينها وتصحيحها"[3].

حرصت الجمعية في دعوتها إلى إعادة التعريف بالدين الإسلامي، وتعليم أحكامه الصحيحة للشعب الجزائري بما شرعه الله في كتابه وسنة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، حيث قال الشيخ ابن باديس:" **الإسلام من يفهم قواعد الإسلام ويدرك محاسن الإسلام في عقائده وأخلاقه وآدابه، وأحكامه، ويتفقه -حسب طاقته-في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويبني ذلك كله على الفكر والنظر، فيفرّق بين ما هو من الإسلام بحسنه وبرهانه وما ليس منه بقبحه وبطلانه، فحياته إيمان وعمل ومحبته للإسلام محبة عقلية قلبية بحكم العقل والبرهان كما يقتضي الشعور والوجدان**"[4].

هذا هو الإسلام الذي بنت عليه الجمعية حركتها ورمت إلى ترسيخه في المجتمع الجزائري، فالإسلام بالنسبة لها ليس مجرد طقوس تؤدى في أوقاتها وأماكنها، كما أنه ليس شكلًا من الأشكال المستعارة لفترة ما، وحال تأدية مهمة ما...، وإنما هو عقيدة وسلوك يتغلغل في الحياة اليومية للفرد، والمجتمع والإسلام عند علماء الجمعية يعتبر

1- بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي، المرجع السابق، ج2، ص147.

2- ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج3، ص ص25-24.

3- محمد الصديق محمود، عبد الحميد بن باديس وتوظيف مقومات الأمة الجزائرية في غرس الروح الثورية عند الجزائريين، أشغال ملتقى البعد الثوري في نشاط الحركة الوطنية، ص211-212.

4- ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج3، ص241.

إشارة تميز المجتمع الجزائري بأصالته عن الثقافة الدخيلة المستصحبة من طرف الاستعمار، كما يعتبر المقوّم والضابط الأساسي لاهتمامات المسلم الجزائري في حياته الدينية والدنيوية[1].

علماء الجمعية علموا أن التمسّك بتعاليم الإسلام هو السبيل للنهوض بالأمة وتخليصها من الانحطاط الذي تتخبط فيه بسبب ابتعادها عما جاء به الإسلام، إذ "يرتبط قلب المسلم مطمئنًّا على ما هو عليه من الإسلام حقّ لا شك فيه، وأنه يومئذ منصور ما تمسّك به، وأنه إذا خُذل فإنما جاءه ذلك من ناحية نفسه، وعلى أن ما عدا الإسلام هو باطل لا شك فيه، وأن صاحبه هالك عند ربه وأن ما يكون له من سلطان لم يأته من جهة باطله، وإنما جاءه من أسباب عمرانية مما يقتضيه الحق وفرّط فيه أهله فحرموا ثمرته"[2].

1-2-2-محاربة التنصير والتبشير:

1-2-2-1-مفهوم التنصير والتبشير:

التبشير هو تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية، لاسيَّما المسلمون، **والمبشرون:** هم الذين يجندون أنفسهم للقيام بمهمات التبشير، سواء أكانوا من العاملين أو العاملات في السلك الكنسي أو المتطوعين والمتطوعات من ذوي الاختصاصات الأخرى، وذلك عن طريق الدعوة إلى النصرانية صراحة، أو عن طريق التعليم المنهجي، أو التثقيف العام، أو الخدمات الصحية، أو الاجتماعية أو غيرها، ودس أفكار التبشير فيها، وأصل (التبشير) في اللغة الإخبار بما هو خير، أو تبليغ ما هو خير، ولكن واقع حال المبشرين الصلبيين وأهدافهم من التبشير، جعلت التبشير يحمل معنى آخر غير معناه اللغوي الأصلي، فحملت كلمة (التبشير) الدلالة التي سبق بيانها لدى تعريفه الاصطلاحي الشائع[3].

1- زيلوخة بوقرة، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين-نموذجًا، ماجيستر في علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م، ص130.

2- ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج1، ص325.

3- الميداني عبد الرحمان حسن حنبكة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دار القلم، دمشق، ط8، 2000م، ص53.

يُعرّف أنور الجندي التبشير بقوله:" فهو تنظيم تربوي وتعليمي يجري به إخراج المسلمين من عقيدتهم ومفاهيمهم عن طريق استغلال الطلاب والمرضى وتحويل عقائدهم والتأثير على مفاهيمهم وتحطيم معنوياتهم، وتنشئة أجيال ممسوخة مبلبلة العقائد، مضطربة الثقافة، منكرة لقيمها وتراثها ولغتها وتاريخها"[1].

أما التنصير: فهو حسب كونوي زيقلر: هو دعوة الناس للدخول في النصرانية، فإن لم يدخلوا فيها فليخرجوا من دينهم وبخاصة المسلمين، بهدف نشر النصرانية بين الأمم المختلفة الأجناس في جميع أنحاء العالم، وبين المسلمين بصفة خاصة بغرض إحكام السيطرة على هذه الشعوب[2].

وبصفة عامة فالتنصير مفهومه العام هو عملية إخراج المسلمين من دينهم وإحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية،[3] وتجسد التنصير في الجزائر– الذي كان أحد أدوات الاستعمار وأهدافه – في عدة مظاهر منها: تخريب المساجد من خلال تدميرها أو تحويلها إلى كنائس أو مراقد ومستشفيات واصطبلات، وهو ما قامت به فرنسا منذ بداية الاحتلال، صبغ الجزائر بالصبغة الأوربية المسيحية عن طريق التضييق على الشعائر الإسلامية والاستيلاء على مؤسساتها الدينية مثل الأوقاف، إضافة إلى عدم احترام قبور المسلمين وجرفها وإقامة مشاريع عليها كاستخراج الحجارة من الأراضي التي أقيمت فوقها أو بحجة توسيع الطريق مثلما حدث في المقبرة الواقعة خارج أسوار مدينة الجزائر بين باب عزون وقلعة بوليلة التي سنة 1832، حيث أمر الدوق دوروفيقو بتخريبها بحجة

1– الجندي أنور، أهداف التغريب في العالم الإسلامي، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، الأزهر الشريف، ص30.

2– بن سباع صليحة وبوعزة الصالح، الجمعيات في مواجهة سياسة التنصير في الجزائر، مجلة مجتمع تربية عمل، ع02، ديسمبر2016م، ص11.

3 – خليفي عبد القادر، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 9، السداسي 1، 2004، ص 131.

توسيع الطريق، وغيرها من الممارسات التي لا تحترم الديانة الإسلامية. إضافة إلى **إنشاء الأسقفية المسيحية في الجزائر** وإعطاءها الشرعية القانونية لتمارس نشاطاتها التبشيرية[1].

بصفة عامة كان **التبشير والمبشرون** في الجزائر مصطلح يطلقه رجال الدين المسيحيون على أنفسهم في مختلف نواحي القطر الجزائري بغرض التنصير (أي تحويل الجزائريين عن دينهم) متسترين وراء الأعمال الخيرية كمساعدة المعوزين واليتامى والمشردين ومعالجة المرضى وفتح المدارس للأطفال " بالتعليم ذي البرنامج التمسيحي الصريح أو برنامج لهدم العقيدة والأخلاق الإسلامية وبث التقديس للأمة الفاتحة وحضارتها وثقافتها[2]. وبذلك يكون التبشير هو الوسيلة والتنصير هو الغاية.

1-2-2-2-الاستعمار الفرنسي ومحاولات التنصير في الجزائر:

عمل الاحتلال الفرنسي منذ دخوله على محاولة إخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي إلى النصرانية، كي يصبحوا مسحيين يحملون عقيدة المحتل لبلادهم، وهذا يعني إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية، وكان التنصير من الأهداف المعلنة للحملة الفرنسية على الجزائر، فعندما سقطت مدينة الجزائر في جويلية من عام1830 ودخلها الفرنسيون، صرَّح الجنرال دو بورمون للقساوسة ورجال الدين الذين رافقوا الحملة العسكرية قائلا:" إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا ولنأمل أن تنير قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع"، وفي نفس السياق جاء في الخطاب الذي ألقاه سكرتير الحاكم بقسنطينة أثناء الاحتفال بتحويل مسجد صالح باي إلى كنيسة:" إن آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشرين عامًا لن يكون للجزائريين إله غير المسيح يعبد، ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكننا أن نشك على أي

1 – طويل حياة، التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، مجلة القرطاس، جامعة تلمسان، العدد 5، جوان 2017، ص 315-317.

2 – خليفي عبد القادر، المرجع السابق، ص 16.

حال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد، أما العرب فلن يكونوا مواطنين لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسحيين جميعا"[1].

رغم أن فرنسا دولة لائكية، أي علمانية كما ينص دستورها إلا أنها في الجزائر احتضنت سياسة تبشيرية واسعة النطاق لتنصير الجزائريين، وقد عبَّر فرحات عباس عن هذا التناقض بقوله:" إن الثورة البرجوازية في فرنسا أعدمت الرهبان، وأحرقت الكنائس، وحاولت نزع الملكية من بلد مسيحي، أما في الجزائر فهذه البرجوازية نفسها جعلت المساجد كنائس تنشر المسيحية وتبشّر بها في قطر إسلامي، واستعملت في ذلك أموال المسلمين– يقصد بها أموال الأوقاف الإسلامية المصادرة–وتلك هي الطامّة الكبرى حيث بعثت الروح الصليبية من مرقدها، رافعة راية المسيح لمحاربة الإسلام، ولو كانت في قرارة نفسها تعبت بكلا الدينين"[2].

يُعد التنصير سبيلًا للسيطرة السياسية والروحية، لذا حاولت فرنسا القضاء على كل ما ليس نصرانيًّا، لإظهار النصرانية في مظهر الديانة الإنسانية، وهذا ما يعلّل تحاملها على الدين الإسلامي، الذي تعتبره خطرًا عليها، لذلك عملت على إتباع كل السبل للحدّ من انتشاره.

1-2-2-3-محاربة جمعية العلماء للتنصير:

نظرت جمعية العلماء إلى التنصير على أنه:" **نتيجة من نتائج التعصب المسيحي المسلح، ومولود من مواليد القوة الطاغية التي تسمي كل ما ترضى عنه من الأعمال المنكرة حرية الدين أو حرية الفكر، وأنه أداة من أدوات السياسة في ثوب ديني وشكل كهنوتي دفعته أولًا ليكون رائدها في الفتح وقائدها في الاستعمار**"[3]، وتخوفت من أن يثمر التبشير الذي يقوم به رجال الدين المسيحيين في الجزائر نظرًا لتوفر الظروف المواتية لذلك، فأخذت على عاتقها مهمة محاربة التنصير بكل الطرق وجعلت منه إحدى ركائز

1- بن قبي عيسى، بنية الاستراتيجية الاستعمارية في القضاء على النظم الاجتماعية والثقافية في الجزائر 1830-1962، المعيار، جامعة العلوم الإسلامية، قسنطينة، ع10، سبتمبر2005م، ص ص197-198.

2- المرجع نفسه، ص198.

3- الإبراهيمي، الآثار، المصدر سابق، ج1، ص196.

مشروعها في مجال الدفاع عن الدين الإسلامي، فرأت الجمعية أن من خلال تعليمها للشعب الجزائري قيمة دينهم وضرورة التمسك به، وبأنه جزء مهم في هويتهم وشخصيتهم التي لا تقوم إلا على المبادئ التي تنادي بها الجمعية والتي يعبر عنها شعارها: **(الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا)**[1].

رأت ج. ع. م. ج أن الخلاص من خطر التنصير يكمن في إعادة التعريف بالإسلام الصحيح، وهو الدين الذي فرضه الله تعالى على عباده لإسعادهم في الدنيا والآخرة لا لشقائهم كما يزعم أعداءه، وفي هذا يقول البشير الإبراهيمي:" **الإسلام الذي كان سببًا في الصلاح لا يكون سببًا في الفساد، والإسلام الذي من مقاصده إسعاد البشر لا يكون أبناؤه اشقى الناس به، والإسلام الذي حرَّر العقل من قيوده ليفكر ويدبر لا يكون سببًا في تقييده والحجر عليه، والإسلام الذي شرع المساواة في حقوق الحياة لا تنشأ عنه الأنانية والأثرة والتمايز**"[2].

مع بداية الثلاثينيات من القرن العشرين تم الاحتفال بتنصير ألف وسبعمائة جزائري، فأحسَّ علماء الجمعية بمدى خطورة الوضع الذي آل إليه المجتمع الجزائري وما يهدف الاحتلال إلى تحقيقه من خلال مسخ ومحو الوجود الإسلامي من الجزائر نهائيًّا، مما أوجب على تنبيه الأمة الجزائرية إلى ضرورة الوقوف في وجه هؤلاء المبشرين قبل فوات الأوان، حيث أن اعتناق النصرانية لم يكن اقتناعًا بها ولكن كان ذلك راجع إلى الظروف الصعبة والقاسية التي يعاني منها بسب الفقر والحرمان، وفي هذا يقول الزاهري:" **وليس على وجوههم ولا علامة واحدة تدل على أنهم قد رضوا لأنفسهم هذا الدين الجديد أو ارتاحوا إليه، وكان أكثرهم أطفالًا صغارًا قد عجز آباؤهم وأولياؤهم أن يقوّتوهم أو أن يقودوا على ضرورياتهم، فالتقطهم المبشرون المسيحيون، واستغلوا جوعهم وضعفهم فاستولوا عليهم واحتلوا منهم العقائد والقلوب...هؤلاء المرتدون لم يتركوا دينهم القيّم**

1- مياد رشيد، منهج بن باديس في تعميق الفكر الثوري، مجلة مدارات تاريخية، الجزائر، م1، ع2، جوان2019م، ص133.

2- الإبراهيمي البشير، الإسلام والمسلمون، عدد04، 01ماي 1933م، ص04.

حبًّا في النصرانية ولكنهم تنصَّروا ضعفًا وجهلًا... وليس في هؤلاء المنتصرين ولا واحد مطبقًا ومهما كان فقيرًا معدمًا، وإنما تركوا الإسلام إلى النصرانية حينما كانوا –كما لا يزالوا أكثرهم– ذرية ضعافًا مالهم من أولياء يواسونهم عند الحاجة الشديدة والضرورة القصوى..."[1].

حيث يشدد الزاهري على الشعب الجزائري لكي ينظر في هذا الحدث الخطير الذي يهدد الإسلام في بلادهم، داعيًا إيَّاه لصدّ باب التنصير ومقاومته قائلًا:" **أيها الجزائريون إنها لكبيرة من الكبائر وعظيمة من العظائم أن يتنصَّر ألف وسبعمائة مسلم من صميم الإسلام في وطن كالجزائر كان أهاليه مسلمون لا يوجد بينهم ولا واحد غير مسلم، ونحن بعد ذلك ندَّعي أننا من أشد الناس تمسكًا بالإسلام، يجب أن نعالج هذا الداعي بالوسائل العادلة المشروعة قبل أن يستفحل ويعظم أمره علينا فلا يستطيع أن نداويه أو أن نتلاقاه، إن هذا العدل من أطفالها المنتصرين هو عدد كبير جدًّا ولا يزال يتزايد كل يوم، وإن استمر هكذا فإننا نخشى على مصير الإسلام في هذه الديار، يأيها المسلمون الجزائريون كيف نرى أطفالنا وأفلاذ أكبادنا يفتنونهم عن دينهم ويصدونهم عن سبيل الله ثم لا نتحرك إلى إنقاذهم ولا نذهب أنفسنا عليهم حسرات!!! بمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وأمان**"[2].

حمَّل الزاهري كل مسلم مسؤولية الدفاع عن الإسلام ضد الهجمات التبشيرية والوقوف في وجهها لردها عن غايتها، ودعا الشعب الجزائري للإنفاق على الفقراء وحمايتهم من التنصير، "**ثم المسلمون جميعًا في هذا الوطن هم أيضا مسئولون أمام الله وأمام الشعوب الأخرى عن هذه الويلات التي تحل بالإسلام، فلو أنهم قاموا بواجبهم في هذا السبيل، وأنفقوا من أموالهم وجهودهم فيما يرضي الله والرسول (صلى الله عليه وسلم)، لما كان للمبشرين طمع في أن ينالوا من الإسلام شيئًا مما يريدون...**"[3].

1– الشيخ الزاهري، ألف وسبعمائة مسلم يرتدون عن دينهم الحنيف ويعتنقون النصرانية الكاثوليكية، جريدة الشريعة، 24 جويلية1933م، ع2، ص06.

2– المصدر نفسه، ص ص06–07.

3– الشيخ الزاهري، ألف وسبعمائة مسلم يرتدون عن دينهم، ص07.

بالرغم من إخفاق مشروع التنصير في الجزائر بشكل عام ونتائجه الضعيفة إلا أن خطره لم يكن هيّنًا، مما جعل الجمعية تتصدى له بكل الوسائل، وتجعل من حربه ركيزة من ركائز مشروعها الإصلاحي والتحرري، خاصة في منطقة القبائل، حيث كثَّفت من نشاطها وعملها الدعوي والإصلاحي في القرى والأرياف، فلم يقتصر دورها على تعليم الناس دينهم والمحافظة على لغتهم فحسب، وإنما التصدي لظاهرة التنصير الذي تمارسه السلطات الفرنسية منذ بداية احتلالها للجزائر، وكان لجهدها ثمار طيبة في الحفاظ على الدين الإسلامي ولغة القرآن الكريم[1].

المبحث الثالث: أهمية العلم والعلماء في المشروع التحرري

العلم أساس الحياة في الأمم، وبه يرتقي الإنسان إلى القمم، ولا يكون التعليم ولا العلم إلا بالعلماء، ذلك أن الأمم لا وجود لها إلا بعلمائها الذين يقومون على تربيتها وتهذيب أخلاقها وتوجيهها نحو الخير وَالكمال، ووفق هذا المنظور بنى رجال جمعية العلماء المسلمين مشروعهم التحرري.

1-3-1-واقع التعليم عشية تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

عمل الاحتلال الفرنسي منذ دخوله الجزائر إلى تطبيق سياسة تحطيمية، حاول من خلالها القضاء على الشخصية الجزائرية، وقد كان لهذه السياسة مخلفات عميقة على المجتمع وأهمها الجانب التربوي والتعليمي، وقد تمثلت تلك المخلفات فيما يلي:

- القضاء على المصادر الأساسية لتموين التعليم ومراكز المعرفة كمؤسسات الوقف وصناديق إعانة الطلبة والمعلمين التي كانت موجودة قبل الاحتلال؛ والقضاء على جزء كبير من مراكز التعليم ونشر المعرفة، وهي الملاحظة التي أدلى بها الضابط الفرنسي رين في مذكراته التي نشرها بباريس عقب الغزو الفرنسي قائلًا:" لقد جاء الغزو الفرنسي للجزائر نكبة قاسية على أهل البلاد...

1- الدرع كمال، منهج جمعية العلماء في ممارسة النصيحة وأثرها في إصلاح الواقع الاجتماعي الجزائري، مجلة الشريعة والاقتصاد، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، م1،ع1، 30جوان2012م، ص299.

فلم يبقي الغزاة على شيء من أماكن التعليم والعبادة، فقد استولوا على تلك الأماكن وعاثوا فيها فسادًا"[1].

- اضطراب واضح في الحياة الفكرية والثقافية التي كانت تعيشها الجزائر قبل الغزو الفرنسي.
- هجرة العلماء لوظائفهم الإدارية والعلمية وتخليهم على أدوارهم الاجتماعية بفعل الملاحقات والتضييق والنفي وكافة أشكال التهديد والحجر التي كانت تمارسها عليهم إدارة الاحتلال، وتفشّي ظاهرة الجهل والأمية وانتشار البدع والخرافات داخل كافة الأوساط الاجتماعية.
- بداية اختفاء بعض مظاهر الثقافة العربية الإسلامية وظهور أشكال جديدة من الثقافة الأوروبية داخل الحياة الاجتماعية الجزائرية، وبدأت اللكنة الفرنسية تظهر على اللسان الجزائري خاصة في الأماكن الحضرية التي توجد بها العناصر الأوربية[2].

تعد النتائج التي خلَّفتها السياسة التعليمية، أحد أبرز معالم السياسة الاستعمارية في الجزائر، حيث لم يصل عدد المقبولين في المدارس الإسلامية –عامًا قبل ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أي سنة 1930م– سوى 150 تلميذًا حسب الباحث الفرنسي روبيرت أجيرون، أما المؤرخ الجزائري المهدي البوعبدلي فذكر أنه لم يتخرج من هذه المدارس إلى غاية سنة 1880 سوى 14 تلميذًا[3]، فضلًا على أن هذه السياسة أدَّت إلى ظهور نخبة غير متصلة تمامًا بالدائرة الثقافية لمجتمعها ومتطرفة أحيانًا في دعوتها لخدمة أهداف الإدارة الاستعمارية[4].

1– بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989)، ج1، دار المعرفة–الجزائر، 2010م، ص75.

2– زمام نور الدين، المشروع التربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع21، ديسمبر 2016م، ص ص76–77.

3– المرجع نفسه، ص77.

4– زمام نور الدين ، المرجع السابق، ص77–78.

رأى العلماء المسلمون الجزائريون أن التعليم أمضى سلاحًا لمقاومة العدو وطرده من أرض الوطن، وعدّته "الأداة الأضمن للمحافظة على الروح الجزائرية التي كانوا يعتقدون بأنها مهددة بالابتلاع من قبل الثقافة والفكر الفرنسي"[1].

1-3-2-العلم أساس التحرر:

العلم يُخرج الإنسان من ظلمات الجهل إلى النور، فيستطيع بعلمه السير في دروب هذه الحياة غير غافل ولا مغرّر به، فيعرف الصالح من الطالح، والخير من الشر، والصديق من العدو، وعلى هذا الأساس بنت جمعية العلماء غايتها وعلى ركبه سعت إلى تحقيق هدفها المتمثل في الأخذ بيد أمتها إلى التحرر من أعتى استعمار سلبها أرضها وعرضها، وحاول مسخها عن هويتها مستعملًا في ذلك سياسة التجهيل، كان لزامًا على علمائها إيقاظ الأمة الجزائرية وذلك اعتمادًا على أُسسٍ صحيحة وأعمدة متينة، ولعل أهمها العلم، فعمد علماء الجمعية بذلك إلى زرع حب العلم والتعلم في عقول ونفوس الأجيال وفق منهج سليم وأسلوب قويم.

يشير الشيخ ابن باديس إلى أهمية العلم للإنسان في الارتقاء به إلى القمم، ومعرفة ما يتوجب على الإنسان فعله وما عليه تجنبه، وبالعلم يُعرف الحلال من الحرام، عكس ما يكون عليه الجهل الذي يؤدي إلى الظلمات والعيش بدون هدف، وبه ينتشر الحرام ويهوي بالمجتمع إلى الحضيض، يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في العلم وأهميته: "**إن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلا في الدنيا والآخرة، والتفكير فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام، به توصل الأرحام، وبه يُعرف الحلال من الحرام، وهو إمام العمل، والعمل تابعه، يُلهَمُه السعداء ويُحرَمُه الأشقياء**"[2].

1- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925الى1940، دار الحكمة، الجزائر،2007م، ص425.

2- ابن باديس عبد الحميد، آثار وأخبار، مجلة السنة النبوية، عدد7، ص08.

كما اعتبر علماء الجمعية التعليم أساس الحياة في الأمة، وفي ذلك يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس:" **ولا أدلّ على الوجود روح الحياة في الأمة وشعورها بنفسها ورغبتها في التقدم من أخذها بأسباب التعليم: التعليم الذي ينشر فيها الحياة ويبعثها على العمل ويسمو بشخصيتها في سلم الرقي الإنساني ويظهر كيانها بين الأمم**"[1].

فالعلم هو نبراس التقدم والتطور والنهوض بالإنسان، وقد بعث الله الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلمنا، والرسول علَّمه الله بلسان جبريل، يقول الشيخ ابن باديس:" **لا حياة إلا بالعلم، وإنما العلم بالتعلّم، فلن يكون عالمًا إلا من كان متعلّمًا، كما لن يصلح معلّمًا إلا من قد كان متعلّمًا، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي بعثه الله معلِّمًا، كان أيضا متعلّمًا، علَّمه الله بلسان جبريل، فكان متعلّمًا عن رب العالمين ثم كان معلّمًا للناس أجمعين...**"[2].

يخاطب الشيخ ابن باديس الأمة الجزائرية مبيّنًا مكانة التعليم في المحافظة على الإسلام قائلا:" **أيها الشعب الجزائري المسلم الكريم، تالله لن تكون مسلمًا إلا إذا حافظت على الإسلام، ولن تحافظ عليه إلا إذا فقهته، ولن تفقهه إلا إذا كان فيك من يفقّهك فيه، ولهذا فرض الله على كل شعب إسلامي أن تنفر منه طائفة لتتفقه في الدين وترجع إلى قومها بالإنذار، فبذلك يرجى لهم الرجوع الى الله، وما الرجوع من الضلال إلى الهدى، ومن الباطل إلى الحق، ومن الاعوجاج إلى الاستقامة**"[3].

أكد الشيخ ابن باديس على أولوية العلم قبل العمل، لأنه هو السلاح الوحيد الذي يحقق النجاح، وهو أساس الاستقرار والتقدم، وبدونه يسود الجهل والظلم، حيث كان يسعى لخلق نخبة وطنية أصلية مثقفة، فالعلم عند الإمام عبد الحميد بن باديس قبل العمل، لأنه من دخل العمل بدون علم ومعرفة ودراية وتدريب مسبق، يكون مآله الفشل، ولهذا يقول:" العلم قبل العمل ومن دخل العمل بغير علم، لا يأمل على نفسه الظلال"، فبدون العلم لا

1- ابن باديس، فاتحة العام الثاني من العقد الثاني، الشهاب، ج1، مج12، أبريل1936م، ص2.

2- ابن باديس، مجالس التذكير "من آداب التعلم: حسن التلقي وطلب المزيد"، الشهاب، م11، ج5، أوت 1935م، ص276.

3-ابن باديس، حياته وآثاره، مصدر سابق، ج3، ص ص230-231.

تستقيم الأمور ولا تستقر الدول والمجتمعات، لأن الجهل والأمية يؤديان إلى الضلال وإلى ما لا يحمد عقباه"[1].

يعتبر الشيخ ابن باديس العلم سلاحًا ونورًا في كل زمان ومكان، واكتسابه ينهض بالمجتمع والأمة وينمّيها، وبالتالي يمهّد لطرد الاستعمار من البلاد، وكان يشير إلى ذلك بقوله:" **نحن بناة نهضة ودعاة إسلام وجهاد ونضال، والوقوف بالمرصاد للاستعمار، الذي يقوم بمحاربة مقوماتنا الشخصية والروحية والثقافية حتى يسهل عليه بلعنا**"، فالإسلام إذن يدعو إلى اكتساب العلم والمعرفة، والتَّزود بهما وإعداد القوة والتسلّح بهما، لأن المسلم القوي كما يشير الإمام عبد الحميد بن باديس أحسن من المسلم الضعيف، يستطيع أن يدافع عن نفسه وعن مجتمعه وعن وطنه، فقد ترك المسلمون قبله وفي عهده الأخذ بأسباب القوة والعلم فسقطوا في يد الأقوى منهم، فتعرَّضوا للغزو والاستعباد وأصبحوا آلة لخدمة مصالح الاستعمار[2].

فقد ربى الإسلام الناس على تقديس وحب العلم والمعرفة، حيث يقول الشيخ ابن باديس:" **إن الإسلام ربانا على محبة العلم والمعرفة والرغبة فيها والتلهّف على ما فات منهما والاحترام لمن له حظ فيهما**"[3]، أما الشيخ البشير الإبراهيمي فقد أكَّد بأن نهوض الأمة يكون بالعلم لأنه أصل النهضة وفي هذا الصدد يقول:"...**إنك لا تنهضين إلا بالعلم، وإن نهضة لا يكون أساسها العلم هي بناء بلا أساس ودعامة**"[4].

انطلاقًا من هذا المنظور دعا علماء الجمعية المجتمع الجزائري إلى اتخاذ التعليم كشرط أساسي للتخلص من المآسي والتحرر من الاستعمار، وتوصيتهم بالتمسك بدينهم ولغتهم والتضحية من أجلهما للمحافظة على كيانهم، وفي هذا الإطار يقول الشيخ محمد خير الدين:" **أيها الاخوان لا حياة لأمة إلا بالتربية والتعليم، وكل أمة أعرضت عن التربية والتعليم والثقافة إلا وكان مآلها الموت والفناء، فعضّوا بالنواجذ على لغتكم**

1- فيلالي عبد العزيز وآخرون، مرجع سابق، 2015م، ص96.

2- المرجع نفسه، ص ص106-107

3- ابن باديس عبد الحميد، آثار، مصدر سابق، ج2، ص179.

4- الإبراهيمي البشير، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1971م، ص279.

ودينكم وقدّموا في سبيلهما كل مرتخص وغال، فستجدون جزاءكم عند الله أحسن الجزاء، وستذكركم الأجيال المقبلة بالإعجاب والاكبار"[1].

يعتبر الشيخ خير الدين العلم من أشرف المراتب وأجلّها، به تتطور الأمم وترتقي: **«فإن العلم أشرف المطالب وأسمى المقاصد الرغائب، فهو حياة الأمم وهو عزّها ومجدها...لقد فهم أسلافنا العظام هذه الحقائق فأقبلوا على العلم بجميع فنونه وتهافتوا على مناهله العذبة يكرعون منها فسادوا في الدنيا وقادوا الأمم وفتحوا –مع البلدان– القلوب والعقول ورفعوا مشعل المدنية والحضارة»[2].**

1-3-3 -التربية أساس التعليم:

تعد التربية الصحيحة بمثابة حجر الزاوية في بناء أي بلد متحضر، كما تعد انعكاسًا لفلسفة الأمة وتطبيقها عمليًّا، وهي المعبّرة في نفس الوقت عن روحها، ومنذ أن انتشر الإسلام في المشرق والمغرب تشكَّلت أسس التربية التي يُبنى عليها المجتمع، فلم يكد القرن الثاني الهجري يطلع حتى كان ثمة جهاز تربوي متغلغل في ناحية من نواحي المجتمع الإسلامي ابتداءً من الكتاتيب التي تُعلم الأطفال والصبيان، إلى المدارس العليا التي تُعلم الكبار، وقد ازدهرت الحضارة الإسلامية بسبب دقة هذا النظام وانتشاره، فكانت تلك التربية محققة لروح الإسلام، وقد جمعت التربية الإسلامية منذ ظهور الإسلام بين تأديب النفس وتصفية الروح، وتثقيف العقل وتقوية الجسم، فهي تعتني بالتربية الدينية والخلقية والعلمية والجسمية دون التضحية بأي نوع منها على حساب الآخر[3].

وفق هذا المنظور ربط علماء الجمعية التعليم بالتربية، إذ لا يصلح العلم مالم يكن مقرونًا بالتربية، وبيَّنوا أثرها على الفرد والمجتمع مراعين في ذلك البعد الروحي والمادي معًا، وأخذ العلماء على عاتقهم بذل الجهود في سبيل تعليم أبناء وطنهم وتربيتهم على

1- محمد خير الدين، مذكرات، مصدر سابق، ج1، ص190.

2- محمد خير الدين، "خطاب فضيلة الأستاذ محمد خير الدين في الاحتفال بالناجحين في الشهادة الأهلية بالمعهد"، البصائر، ع281، 30جويلية 1954م، ص01.

3- بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في الجزائر1925-1954، دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004-2005م، ص349.

تعاليم الإسلام، وبثّ حبّه في قلوبهم والاعتزاز بالانتماء إليه والعمل بما جاء به، وفي هذا الصدد يقول الشيخ ابن باديس: «**إن لكل أمة تربية وتعليمًا، ونحن أمة الإسلام لنا تربية إسلامية وتعليم إسلامي، فلنبذل أعز وأنفس ما عندنا لنشرهما بين أطفالنا إذا أردتم أن يرضى الإسلام عنا، وأن المراد بهذه التربية وهذا التعليم الإسلاميين هو تنشئة الأبناء والبنات على حب دينهم والاعتزاز به والعمل بأوامره والارتباط برابطته العظمى، وذكر أن هذا لا يتم لنا إلا بواسطة البيت والمدرسة معًا لا بأحدهما فحسب**»[1].

تَمثَّل هدف التربية في النهضة التي تؤدي إلى الحضارة، وأول خطوة في طريق الحضارة إنما هي تكوين الانسان وربط أفراد المجتمع في شبكة من العلاقات الاجتماعية لتحقيق هدف مشترك، حيث يقول الشيخ ابن باديس في ذلك: «...**إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله، إذا كانت لهم قوة، وإنما تكون قوة إذا كانت لهم جماعة منظمة تفكر وتدبر وتتشاور وتتآزر...**»[2].

كما شدَّد الشيخ الإبراهيمي وهو يوجّه خطابًا إلى المعلمين الأحرار يحثُّهم فيه الحرص على الاعتناء بالتربية قبل التعليم، ذلك أن نجاح الثانية متوقف على الأولى، حيث يقول: «**احرصوا كل الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم، واجعلوا الحقيقة الآتية نصب أعينكم واجعلوها حاديكم في تربية هذا الجيل الصغير وهاديكم في تكوينه، وهي: أن هذا الجيل الذي أنتم منه لم يأتِ في خيبته في الحياة من نقص في العلم، وإنما خاب أكثر من خاب من نقص في الأخلاق، فمنهما كانت الخيبة ومنهما كان الإخفاق...**»[3].

دعا الإبراهيمي المربّين بأن يكونوا القدوة الحسنة لتلامذتهم، فيكونوا متحلّين بالأخلاق الحسنة مما يجعل تلامذتهم يقتدون بهم، «**احرصوا على أن يكون ما تلقونه لتلامذتكم من الأقوال منطبقًا على ما يرونه ويشهدونه منكم من الأعمال، فإن الناشئ**

1- الفتى الزواوي، احتفال علمي مشهود بقاعة مدرسة الشبيبة في العاصمة، الشهاب، ج7، مج11، أكتوبر 1935م، ص424.

2- ابن باديس، آثار، مصدر سابق، ج1، ص101.

3- الشيخ الإبراهيمي، عيون البصائر، مصدر سابق، ج2، ص291.

الصغير مرهف الحس طُلعَة إلى مثل هذه الدقائق التي تغفلون عنه ولا ينالها اهتمامكم، وإنه قويّ الإدراك للمعايب والكمالات، فإذا زيَّنتم له الصدق فكونوا صادقين، وإذا أحسنتم له الصبر فكونوا من الصابرين، واعلموا أن كل نقش تنقشونه في نفوس تلامذتكم من غير أن يكون منقوشًا في نفوسكم فهو زائل، وإن كل سحر صبغ تنفضونه على أرواحهم من قبل أن يكون متغلغلًا في أرواحكم فهو –لا محالة– ناصل حائل، وأن كل سحر تنفثونه لاستنزالهم غير الصدق فهو باطل، ألا إن رأس مال التلميذ هو ما يأخذه عنكم من الأخلاق الصالحة بالقدوة، وأما ما يأخذه عنكم بالتلقين من العلم والمعرفة فهو ربح وفائدة ». [1]

يُحمّل الشيخ الإبراهيمي المعلمين مسؤولية محاربة الأمية وبث الفضائل في النشء وتعويده على القيام بشعائره الدينية، كل ذلك معًا وهم يقومون بالعملية التعليمية فيقول: **«...إن حاجتنا إليكم هي أن تنقذوا هذا الجيل الناشئ من الأمية التي ضربت بالشلل على مواهب آبائهم، وكانت نقصًا لا يعوّض في إنسانيتهم، ثم كانت سببًا فيما يعانونه من شقاء، وأن تحبّبوا لهم العربية وتزيّنونها في قلوبهم، وأن تُطَبّعوهم على التآخي والتعاون على الخير، وأن تربُّوهم على الفضيلة الإسلامية التي هي مناط الشرف والكرامة والكمال، وأن تأخذوهم بممارسة الشعائر الدينية صغارًا حتى نأمن تضييعهم لها كبارًا، وأن تزرعوا في نفوسهم حب العلم والمعلم وحب الأم والأب وحب بعضهم بعضًا وحب الله ورسوله والإسلام قبل ذلك ومعه وبعده، لا يضيركم ضعف حظكم من العلم إذا وفّر حظكم من الأخلاق الفاضلة، فإن أمتكم في حاجة إلى الأخلاق والفضائل، إن حاجتها إلى الفضائل أشدّ وأوكد من حاجتها إلى العلم، لأنها ما سقطت هذه السقطة الشنيعة من نقص في العلم ولكن من نقص في الأخلاق»**[2].

يُبيّن الشيخ الإبراهيمي الغاية من ضرورة توحيد التربية والتعليم التي تؤدي حتمًا إلى توحيد المشاعر الدينية والوطنية، وبذلك تكون المدرسة قد أعدت جيلًا قادرًا على المقاومة

1– الإبراهيمي، عيون البصائر، المصدر السابق، ج2، ص ص291–292.

2– المصدر نفسه، ص295–296.

ومواجهة الاستعمار،« **وغاية الغايات من التربية هي توحيد النشء الجديد في أفكاره ومشاربه وضبط نوازعه المضطربة، وتصحيح نظرته إلى الحياة، ونقله من ذلك الاضطراب الفكري الضيّق الذي وضعه فيه مجتمعه إلى ما هو أوسع منه دائرة وأرحب أفقًا وأصحُّ أساسًا، فإذا تمَّ ذلك وانتهى إلى مداه طمعنا أن تخرج لنا المدرسة جيلًا متلائم الأذواق متَّحد المشارب، مضبوط النزعات، ينظر إلى الحياة كما هي –نظرة واحدة– ويسعى في طلبها بإرادة متحدة، يعمل لمصلحة الدين والوطن بقوة واحدة في اتجاه واحد، وغاية التعليم تفقيهه في دينه ولغته وتعريفه بنفسه بمعرفة تاريخه، تلك الأصول التي جهلها آباؤه فشقوا بجهلها وأصبحوا غرباء في العالم، مقطوعين عنه لم يعرفوا أنفسهم فلم يعرفهم أحد**»[1].

1-3-4-مكانة العلماء ودورهم في بناء المجتمع:

لا يكون التعليم ولا العلم إلا بالعلماء، ذلك أن الأمم لا وجود لها إلا بعلمائها الذين يقومون على تربيتها وتهذيب أخلاقها وتوجيهها نحو الخير وَالكمال، حيث **قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت أتمم مكارم الأخلاق»**[2]، كما أن التربية والتعليم هما وظيفتا الأنبياء والرسل عليهم السلام، وبالقيام بهما كان العلماء ورثة الأنبياء[3].

العلماء هم الذين يفكرون ويبحثون عن الحلول المناسبة لما يعترض الأمة من معيقات وما يلحقها من آفات خبيثة تنخر المجتمع وتعرقل تقدمه، وهم معنيون بالدرجة الأولى بانتشالها مما لحق بها، وهم الذين يعود عليهم انحطاطها وسقوطها إن لم يأدّوا ما عليهم من واجب في رفعها من كل المهلكات وتحذيرها من كل خطأ ترتكبه، فإن لم ينبهوها يصير وزرها عليهم عند ربهم، وبهذا الصدد يقول الشيخ الطيب العقبي: «**العلماء**

1- الإبراهيمي، عيون البصائر، المصدر السابق، ج2، ص303-304.

2- رواه ابن أبي الدنيا في "مكارم الأخلاق"/ ورواه أحمد، وابن سعد في "الطبقات"/ والبخاري في "الأدب المفرد"/ والحاكم، والقضاعي في "مسند الشهاب"، من حديث أبي هريرة بلفظ: إنما بعثت لأتم صالح الأخلاق، وفي رواية القضاعي: لأتمم مكارم الأخلاق/ ينظر: أحمد بن الصديق الغمارِي، الهداية في تخريج أحاديث البداية، ج8، تح: عدنان علي شلاق، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص218.

3- عميرة لطيفة، خطاب النهضة عند زعماء الإصلاح في الفكر الجزائري الحديث (1830-1954)، دكتوراه دعوة وإعلام، شعبة العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2017-2018م، ص150.

هم قلب الأمة النابض ورأسها المفكر، والعارفون بكل عللها وأدوائها، وهم المسؤولون عنها قبل كل أحد، والمآخذون بجريرة انحطاطها وسقوطها إذا هم لم يعملوا واجبهم في إنقاذها من كل تهلكة وتحذيرها عقبى كل ذنب ترتكبه وجريمة تقترفها، وإذا لم يقوموا بتنبيهها عند عروض الغفلة لها وإيقاظها حين الرقاد والسبات، كان وزرهم عند الله عظيمًا، وإثم المقصرين منهم والسعي وراء صلاحها وإصلاحها إثمًا كبيرًا»[1].

ويُبيّن الشيخ الطيب العقبي ما قام به هو وزملاؤه من العلماء بما ترتب عليهم من مسؤولية أمام الله في إرشاد الأمة: «**عَلِم العلماء هذا الحكم الإلهي وتحملوا التكليف وشعروا بعظم مسؤوليتهم بين يدي الله إن هم فرَّطوا في أداء ما أوجب الله عليهم، فكانوا في كل وقت وحين داعين إلى الله منبهين للأمة ومرشدين**»[2]، لأن الأمة كانت في: « **أشد الحاجة إلى جهود عظيمة ونفوس كبيرة يبذلها الفرد لإسعاد أمته، السعادة الحقة، السعادة الدينية والدنيوية، السعادة التي لا شقاء معها سواء في ذي الدار أو في تلك الدار**»[3].

أدرك علماء الجمعية مهمتهم المتمثلة في تشييد وتحضير الأمة بتعليمها، لتصبح قادرة على أخذ حقها من العدو وطرده من أرضها، ولا يتأتَّى ذلك إلا بالتضحية وتكاتف أبنائها واتحادهم على مبدأ واحد وهو التحرر من الاحتلال، يقول الشيخ محمد خير الدين: «**إن طريقنا إذن هو أن نشيّد البنيان، ونرفع الجدران لنضع السقف عليها، نربّي ونعلّم ونهيّئ الأمة لتصير جديرة بالحرية وقادرة على أخذها بالقوة، لأن الاستقلال لا يُطلب بالكلام أو بالشعارات، بل يُنتزع بالقوة وبذل الدماء، فلنوحّد الصفوف، ونجمع الأمة على كلمة واحدة فتصبح في منعة من بطش عدوها، ونكوّن المجاهدين فيصبحوا قادرين على الجهاد، ثم نتَّجه بعد ذلك إلى تحقيق الاستقلال**»[4].

1- الطيب العقبي، لا يصلح آخر هذه الامة إلا بما صلح به أولها، السنة، عدد10، 12جوان 1933م، ص3.

2- المصدر نفسه، ص3.

3- القنطرى عبد اللطيف بن علي، العلماء العاملون حماة الأمة، الشريعة، عدد06، 21أوت 1933م، ص05.

4- خير الدين، مذكرات خير الدين، مصدر سابق، ج1، ص349.

المسؤولية التي تقع على عاتق العلماء في مهمة التعليم برأي الشيخ ابن باديس ثقيلة جدًّا، وفي وقت الشدة وفي ظل الانحطاط والتدهور تصير المسؤولية أعظم: «**العلماء عند الله فيما أصاب المسلمين في دينهم لعظيمة، وحسابهم على ذلك لشديد طويل، ذلك بما كتموا من دين الله وبما خافوا في نصرة الحق سواه، ولما حافظوا على منزلتهم عند العامة وسادة العامة، ولم يحافظوا على درجاتهم عنده، وبما شحوا ببذل القليل من دنياهم فيما يرضيه، وبما بذلوا وأسرفوا في الكثير من دينهم فيما يغضبه (اللهم إلا نفرًا منهم بيَّنوا وما كتموا، ونصحوا لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين وخاصّتهم فقامت بهم حجة الله، وتداولت بهم أجيال المسلمين إرث النبوة، واتصل بهم سند الحق وانفضحت بهم شبهة الباطل، أولئك هم الطائفة التي لم تزل ظاهرة على الحق لا يضر بها من خذلها حتى تقوم الساعة)، وإن راجعنا تاريخ المسلمين في سعادتهم وشقائهم وارتفاعهم وانحطاطهم وجدنا ذلك يرتبط ارتباطًا متينًا بقيام العلماء بواجبهم أو قعودهم عما فرضه الله وأخذ به الميثاق عليهم**»[1]. فقد علموا قوله تعالى في هذا: هذا:﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ** ﴾[2]، وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** ﴾[3].

ذلك أن العلم أمانة كلف بها العالم لإرشاد الناس، «**إن العلم أمانة اختص بها العلماء، وهم مكلَّفون بأدائها لمستحقيها، وليس العلم ملكًا لهم يستغلونه فيكتمونه إن رأوا الكتمان أوفق لهم بمصالحهم الشخصية، وينشرون منه ما لا يصادم أهواء العامة بل يزيدهم جاه لديهم، ولا أبخس ممن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة**»[4].

1- ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج3، ص115.

2- سورة ال عمران، الآية: 187.

3- سورة البقرة، الآية: 159.

4- ابن باديس، آثار ، المصدر السابق، ج2، ص311.

تظهر أهمية المعلمين عند جمعية العلماء في حرص أعضاءها على التنويه بمكانتهم والمسؤولية الثقيلة التي تقع على عاتقهم والتي ما فتىء هؤلاء يلفتون إليها في كل مناسبة، وها هو الشيخ الإبراهيمي –أثناء تقديمه الشكر والامتنان للمعلمين على جهودهم التي بذلوها وحثّهم على مواصلة ذلك– يخاطبهم قائلًا: «**ها أنتم تبوَّأتم من مدارسكم ميادين جهاد، فاحرصوا على أن يكون كل واحد منكم بطل ميدان، وها أنتم هؤلاء خلفتم مرابطة الثغور من سلفكم الذين حموا الدين والدنيا، ووقفوا أنفسهم لإحدى خطتين: الدفاع المجيد، أو موت الشهيد، فاحذروا أن تؤتى أمتكم منَّا ثغرة يقوم على حراستها واحد منكم، فيجلب العار والهزيمة لجميعكم، واعلموا أنكم عاملون، فمسئولون عن أعمالكم، فمجزيّون عنها من الله ومن الأمة ومن التاريخ ومن الجيل الذي تقومون على تربيته كيلًا بكيل ووزنًا بوزن**»[1].

كما أوصاهم بتجنيد أنفسهم للقيام بالأمانة المكلَّفين بها على أكمل وجه وأدائها بكل صدق : «**ليشدُّوا الحيازيم لأداء الأمانة على وجهها، وليجعلوا من أخلاقهم وعزائمهم مرآة للناشئة وقدوة صالحة لها، ليطيع هذا الجيل الذي هو باكورة النهضة على أخلاق متينة، وعزائم قوية ودين الصحيح، وليعلموا أنهم إنما يبنون للأمة من كل جيل سافًا حتى يعلو البناء ويشمخ، وإن البناء لا يعلو قويًّا صحيحًا متماسك الأجزاء متعاصيًا على الهزَّات والزلازل إلا إذا كان الأساس قويًّا متينًا، متمكنًا ركينًا، وإن هذا الجيل الذي بين أيديهم هو حجرة الأساس في بناء هذه الأمة من جديد، فليُثَبّتوا الأساس، فليُثَبّتوا الأساس**»[2].

1– الإبراهيمي، عيون البصائر، ج2، المصدر سابق، ص288.

2– المصدر نفسه، ص110.

المبحث الرابع: بعث العلماء المسلمين للمبادئ الإسلامية الداعية إلى التحرر (الشيخ ابن باديس نموذجًا)

جاء الاحتلال الفرنسي كالسيل الجارف يأخذ كل شيء في طريقه، ولتمكين سيطرته على البلاد واستتباب تواجده قطعًا، كان لابدَّ له من العمل على تجريد أهلها من كل أمل في المقاومة، فكانت سياسته في ذلك طمس العقول حتى ترضى بقدرها المحتوم وتسلّم للاستعمار وتنسى معنى الاستقلال وعزّة الحريّة، بل جعلوهم لا يعقلون كيف تحكم أمّةٌ نفسها بنفسها دون سلطانٍ قاهر، وإزاء هذا الوضع الخطير كان على علماء الجمعية التحرك لتخليص الشعب من الاستعمار، وهم يعلمون جيدًا أن نيل الحرية يتطلب تحضير الأمة واستعدادها، فأخذت بيدها تبث فيها الحياة بالعلم فإذا وعي الشعب بأن حالته سيئة، يهب لتغييرها ومنه إلى الدفاع عن وطنه، ومن هذا المنطلق أخذت الجمعية تبعث المبادئ والمفاهيم الإسلامية الداعية إلى التحرر: (الحرية، العدل، الشورى).

1.4.1-مبدأ الحرية:

تمثل الحرية في مختلف أبعادها، الفكرية والسياسية والثقافية والاجتماعية، مبدأً مقدسًا في الحياة الإنسانية، فما قامت الشعوب منذ فجر التاريخ تكافح وتنافح إلا في سبيل الحرية، ومن أجل الاستفادة مما تتيحه من انعتاق من أسر الاستعباد والتسخير والاستبداد "**فالحرية -كما هو معلوم-حاجة من الحاجات الأساسية التي يتطلع إليها الإنسان في كل مجالات حياته، في تفكيره وسلوكه وحتى في معتقداته، لأنها هي التي تعطيه اعتباره وتمنحه كماله، وتجعله قادرًا على اتخاذ المواقف الشخصية التي يرتضيها لنفسه ويقتنع بجدواها**".

ولقد كرَّم الله عز وجل الإنسان فخلقه حرًّا كريمًا، لا يقف موقف العبودية إلا أمام خالقه وبارئه الذي يملك أن ينفعه أو يضره، أن يميته أو يحييه، أما ما عدا ذلك، فكلٌّ مسخَّر للإنسان، وليس الانسان مسخرًّا له[1].

1.1.4.1-مفهوم الحرية:

الحرية في نظر الشيخ ابن باديس هي:" التمتع بجميع الحقوق التي هي لك، في حدود من النظام لا تتعداها إلى حقوق غيرك"، فالحرية المسؤولة هي إذن اكتساب الحقوق المستحقة نتيجة التزام الفرد بالواجب واحترام القيم المتفق عليها في القانون السماوي أو الأخلاقي أو الوضعي، والحرية هي صفة لازمة للإنسان وهي مصدر الوجود وروح الحياة[2]"، **فالحرية هي طبيعة في الوجود، وحق شرعيّ لكل إنسان...والإنسان إنما هو إنسان ما دام يتمتع بالحرية**"[3].

بمعنى آخر الحرية فطرة في الإنسان يحبها بطبعه لأنه مرتبط بوجودها وهي ضمان لحياته، "**فحق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية، المتعدي عليه في شيء من حريته المتعدي عليه في شيء من حياته**"[4]، فمن كان حرًّا كانت الحياة عبدًا له، ومن كان غير ذلك عاش عبدًا فيها، ويتميز بها الإنسان عن سائر الكائنات والمخلوقات الأخرى[5]، فإذا سُلبت منه "**أو تعدَّاها كان بين الوحشية والجمود**"[6].

1- فلوس مسعود بن موسى، المرجع السابق، ص80-79.

2- عويمر مولود، فكرة الحرية عند الشيخ ابن باديس، أعمال الملتقى الدولي حول الفكر السياسي عند الإمام عبد الحميد بن باديس، قسنطينة، 18-19 ماي، 2012م، ص118.

3- ابن باديس، عيد الحرية، الشهاب، ج10، مج11، جانفي 1935م، ص547.

4- ابن باديس، عيد الحرية، المصدر نفسه، ص546/ ينظر كذلك: عبد القادر فضيل وأحمد الصالح رمضان، الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2007م، ص148.

5- عويمر ميلود، فكرة الحرية عند الشيخ ابن باديس، المرجع السابق، ص118.

6- عبد الحميد ابن باديس، في عيد الجمهورية، البصائر، العدد 123، 22 جويلية 1938م، ص2.

كان الشيخ بن باديس في حديثه عن الحرية يستند إلى القرآن الكريم الذي اعتبرها شرطًا في التكليف والاستخلاف في الأرض، وأنها تضمن احترام خيارات الإنسان في مجالات العبادات والمعاملات المختلفة، وأنها أساس الرسالات السماوية وهي من المقاصد الكبرى للرسالات السماوية بما فيها الرسالة المحمدية الخاتمة[1]، حيث قال: « **وما أرسل الله الرسل عليهم الصلاة والسلام وما أنزل عليهم الكتب وما شرع لهم الشرع إلا ليعرف بنو آدم كيف يحيون أحرارًا، وكيف يأخذون بأسباب الحياة والحرية، وكيف يعالجون آفاتهما كيف ينظمون تلك الحياة، حتى لا يعتد بعضهم على بعض، وحتى يستثمروا تلك الحياة إلى أقصى حدود الاستثمار النافع المحمود المفضي بهم إلى سعادة الدنيا وسعادة الآخرة»**[2].

اعتبر ابن باديس أن شهر رمضان قد شُرع لتحرير الروح من البدن، حيث يستثمر الإنسان وقته خلال هذا الشهر في العبادة والذكر وقراءة القرآن، ويروّض كبح شهواته، وفي يوم عيد الفطر يحتفل الصائم بفرحته وانتصاره على سلطان النفس، ولكل هذه الأسباب سمَّى ابن باديس عيد الفطر بعيد الحرية تحررت فيه الأرواح والعقول، ولا شك أن "**إذا حررنا أرواحنا وعقولنا فقد حررنا كل شيء**"[3].

إضافة إلى القرآن الكريم استند الشيخ ابن باديس في كلامه عن الحرية إلى السيرة النبوية والسنة المطهرة التي ما فتئ يستلهم منها الدروس والعبر، حيث يعتبرهما سجل الحرية والكتاب المفتوح في الكفاح ضد الظلم والاستعباد، وفيما يلي نموذج لقراءته للسيرة النبوية من خلال درس ألقاه في جمعية التربية والتعليم بقسنطينة بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، حيث قال: «**ولد النبي ﷺ في بلاد ضعيفة مظلومة،**

1- ينظر: ميلود عويمر، فكرة الحرية عند الشيخ ابن باديس، مرجع سابق، ص122/ كذلك: بن خليف مالك، الفكر السياسي عند العلامة ابن باديس، المرجع سابق، ص414.

2- ابن باديس، عيد الحرية، المصدر سابق، ص547-546.

3- ابن باديس، عيد الحرية، المصدر نفسه، ص547/ ينظر كذلك: عويمر مولود، فكرة الحرية عند الشيخ ابن باديس، المرجع السابق، ص122.

لتعلم الأمم أن الله يقدر أن يوجد من الضعيف قوة ومن المظلوم سيادة، حتى يتبيَّن أنه قادر جبار وحتى لا ييأس الضعفة المستعبدون، ويدعوا الكفاح ولئلا يغتر الأقوياء بقوتهم فيهلكوا»[1].

من ذلك يُستخلص أن الضعف ليس مانعًا وليس أمرًا قدريًّا، وإنما يمكن أن يكون الإنسان قويًّا بعزيمته وإرادته، ويستطيع تغيير الأحوال وفيها تشجيع وتغذية الجزائريين بالدفاع عن بلادهم ونيل حريتهم. ويبيّن الشيخ ابن باديس كيف تجسَّدت هذه المعاني في صدر الإسلام الأول بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والسلاطين المسلمين من بعدهم، ثم يتوجه إلى الشباب والطلبة الذين ينصتون إلى خطابه ليقول لهم: «**نخاطبكم أيها الشباب لتوجد من ضعفكم المادي قوة ومن إيمانكم القوي نفوسًا أبية لا تركن إلا إلى الحق ولا تعبأ إلا بمن يعبأ بها ولا تنصر إلا العاملين المخلصين ولا تخذل إلا من خذلها ولو كان من أعز أبنائها!**»[2].

كان الشيخ ابن باديس يستقدم الكثير من النماذج والأمثلة من التراث الإسلامي ليؤكّد على أن التاريخ لم يعرف فاتحًا أرحم ولا أعدل من المسلمين، فهم حرصوا على كرامة الإنسان فتركوا له حرية اختيار الإسلام أو البقاء على دينه، وحرية الحفاظ على اللغة العربية أو لغته الأصلية، فلم تتعرض الشعوب التي وصل إليها الإسلام للإجبار بينما كان المسلمون دائمًا يتعرضون للاضطهاد بكل أنواعه على أيدي أعدائهم، ويكفي هنا مثال محنة المسلمين في إسبانيا بعد سقوط الأندلس[3].

في السياق نفسه، دخل ابن باديس في سجال طويل مع مثقف فرنسي بيَّن له ابن باديس أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة التي كرَّست حرية الإيمان والتدين ولم تجبر من كان تحت حكمها بالتخلي عن ثقافته ولغته، واستعان كذلك بأدبيات رواد

1- المنصوري محمد بن أحمد، احتفال جمعية التربية والتعليم بذكرى المولد الشريف، البصائر، العدد70، 4 جوان 1937م، ص5.

2- المصدر نفسه، ص5.

3- عويمر مولود، فكرة الحرية عند الشيخ ابن باديس، المرجع سابق، ص124-125.

النهضة في العالم الإسلامي وكذلك إنتاج الأدباء والشعراء المعاصرين، فأعاد نشر مقالاتهم الصادرة في الصحف والمجلات، ومقتطفات من كتبهم، ومختارات من أقوالهم.

كما وظَّف ابن باديس الفكر الغربي من أجل بناء تصوره عن الحرية ورسم السبيل للوصول إليها وإقناع السلطة الاستعمارية بحق الجزائريين في الحصول عليها، منطلقًا من كتابات أوروبيين ومستشرقين، ومن أبرزها: كتاب "الأبطال لتوماس كارليل، و"حضارة العرب" لغوستاف لوبون[1].

2.1.4.1-أنواع الحرية:

نتوقف في هذا العنصر عند أبرز الحريات التي تناولها فكر الشيخ عبد الحميد ابن باديس.

أ- حرية التدين والتسامح الديني:

إن حرية التدين وقبول الآخر والاعتراف بالاختلاف هي قيم من صميم الإسلام، وقد أورد الشيخ ابن باديس في ذلك نماذج كثيرة من التاريخ الإسلامي، كما احتجَّ على مؤتمر عقد في جامعة السوربون حول حوار الأديان برئاسة المستشرق **لويس ماسينيون، «ولم يدع إليه العلماء الأحرار الذين يمثلون حقًّا الإسلام ليتحدثوا عنه بكل حرية وبدون خوف من الضغوطات التي تمارس على العلماء الرسميين أو بعض شيوخ الطرق الصوفية والزوايا»**[2]. و**«لوكان هذا المؤتمر حرًّا ويعمل لغاية دينية خالصة -كما قال ابن باديس-لما كان يتقيَّد بهذا القيد، لكنت ترى فيه من رجال الأديان الأحرار مثلما ترى غيرهم، فإن الدين دين الله ليس بدين الحكومات الاستعمارية على الأخص**[3].

1- عويمر مولود، فكرة الحرية عند الشيخ ابن باديس، المرجع السابق، ص124-125.

2- ابن باديس، الدعاية الفاشلة السيد حسن حسني عبد الوهاب في المذياع، البصائر، العدد177، 4 أوت 1939م، ص01/ عويمر مولود، فكرة الحرية عند الشيخ ابن باديس، المرجع السابق، ص126.

3- عويمر، فكرة الحرية عند الشيخ ابن باديس، المرجع السابق، ص126.

ب- حرية التعليم:

كثيرًا ما كتب الشيخ ابن باديس عن التعليم وحرية ممارسته إلى جانب الشعائر الدينية في المساجد والمدارس والنوادي، وكان ابن باديس يركّز على اللغة العربية لأنها هي: «**اللغة المهملة بين أبنائها، المحرومة من ميزانية بلدها، المطاردة في عقر دارها، المغلقة مدارسها، المحارب القائمون على نشرها بين أبنائها**»[1].

يضيف ابن باديس أنه يناضل في سبيل حرية التعليم العربي وليس ضد تعليم اللغة الفرنسية التي لها الحق في الوجود، فهو يقول بكل وضوح: «**ولو حُرمنا من حرية تعلم اللغة الفرنسية التي هي سبيلنا إلى آداب الغرب وعلومه وفنونه وفهمه من جميع جهاته، كما حرمنا من تعلم لغتنا، لوقفنا إزاء ذلك الحرمان لو كان، كوقوفنا إزاء هذا الحرمان**»[2].

ث- الحرية السياسية:

حرص الشيخ عبد الحميد ابن باديس على مساندة كل المواقف والآراء التي تطالب بحق الجزائريين في الممارسة السياسة والنضال بكل حرية، وحرص أيضًا في توجيهاته إلى أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإبقاء جمعيتهم مستقلة عن كل الأحزاب والتيارات السياسية، «**إن الجمعية لا توالي حزبًا من الأحزاب، ولا تعادي حزبًا منها، وإنما تنصر الحق والعدل والخير في أي ناحية كانوا، وتقاوم الباطل والظلم والشر من أي جهة أتوا، محتفظة في ذلك كله بشخصيتها ومبادئها، محترسة في جميع مواقفها مقدرة للظروف والأحوال بمقاديرها**»[3].

كثيرًا ما كان ابن باديس يخاطب النخبة الفكرية والسياسية الفرنسية بمبادئ الثورة الفرنسية: (الأخوة، الحرية، المساواة)، وكان يطمع في حكمة المفكرين الفرنسيين

1 – ابن باديس، في سبيل التعلم والتقدم، البصائر، العدد 136، 21 أكتوبر 1938م، ص1.

2– المصدر نفسه، ص1.

3– ابن باديس، خطاب الرئيس الجليل، البصائر، العدد83، 30 سبتمبر 1937م، ص2.

الأحرار الذين وصفهم بأصحاب[1] "**الصدور الواسعة والقلوب الكبيرة**"[2]، لمساعدة الجزائريين في حصولهم على حقوقهم والضغط على السلطة الاستعمارية، «**نحن مع فرنسا الحرة التي نراها في وجوه أبنائها الأحرار، وما أبناؤها إلا الذين يسيرون مع الناس كلهم بمبادئها الخالدة: (الحرية، والمساواة، والأخوة)، لا يفرّقون في هذه المبادئ بين الأجناس والأديان، أولئك الأحرار الحقيقيون نحن معهم وسنبقى معهم**»[3].

ثم دعا هؤلاء الأحرار إلى الوفاء بمبادئهم وتجسيد شعاراتهم في الجزائر، وإلا فلا قيمة لآراء وأقوال بلا أعمال: «**أيها الإخوان الفرنسيون المحتفلون بالحرية! إن الأمة الجزائرية تحتفل معكم وتشارككم في الاحتفال بالحرية في أيام السلم، كما شاركتكم في الدفاع عن الحرية على ضفاف المارن وتحت حصون فردان، وهي تسألكم باسم الحرية أن تعملوا لتنلْ حظَّها من الحرية خصوصًا وقبل كل شيء حرية تعلمها لدينها ولغة دينها**»[4].

يرى ابن باديس «**أن للفرد في الإسلام فكره الخاص وذاته الحرة المستقلة، ومن أول حقوقه أن يختار ويعمل بوحي من عقله أو ضميره ليجني في النهاية ثمرة كل ذلك، خيرًا كان أو شرًّا، وبما أن المجتمع الجزائري في عهد ابن باديس لم يكن حرًّا لا في تفكيره ولا في إرادته، وإنما يسخَّر للقيام بواجبات دون أن تكون له أي**

1- عويمر، فكرة الحرية عند الشيخ ابن باديس، المرجع سابق، ص130.

2- ابن باديس، خطتنا مبادينا، وغايتنا وشعارنا، المنتقد، ع1، 2جويلية 1925م، ص1.

3- ابن باديس، في عيد الجمهورية، البصائر، ع123، 22جويلية 1938م، ص2.

4- ابن باديس، في عيد الجمهورية، المصدر نفسه، ص2.

حقوق، رفع عقيرته مطالبًا الحكومة الفرنسية الاستعمارية بمنح كل الحقوق للذين قاموا بكل الواجبات[1].

الحرية السياسية، كما يرى ابن باديس، لا تقوم على الدين أو المذهب أو التفريق بينهما، وإنما تقوم على أساس العدالة والمساواة بين جميع والطبقات الاجتماعية، بغض النظر عن الأصل أو الدين أو الجنس، فينبغي ألا ننظر إلى المسلمين لنحكم على الإسلام، أو ننظر إلى المسيحيين لكي نحكم على المسيحية، أو ننظر إلى الشيوعيين أو الوجوديين لكي نحكم على آراء كارل ماركس أو كيرك غورد، ونحو ذلك، وإنما يجب أن نرد كل ظاهرة إلى سببها الحقيقي، وأن ننظر في الدين أو المذهب نظرة فاحصة، لنرى ما فيه من فوائد وما فيه من أضرار، أو ما يحتويه من محاسن أو مساوئ[2].

يقول الشيخ ابن باديس: «**إن نهضتنا بنيت على العلم، أركانها لا يخشاها والله، اليهودي ليهوديته ولا النصراني لنصرانيته ولا حتى المجوسي لمجوسيته، ولكن يجب أن يخشاها، والله، الظالم لظلمه والدجال لدجله والخائن لخيانته**»[3].

هذا التصريح السياسي لابن باديس إنما يريد من خلاله أن يبرهن للساسة الفرنسيين المحتلين أن الجزائريين في نهضتهم السياسية والأدبية والعلمية لا يفرّقون بين الديانات ولا بين الأجناس، إلا إذا تعلَّق الأمر بالظلم والاعتداء والدجل على الأمة والخيانة للمبادئ الإنسانية السامية، التي تعطي الإنسان حريته في الحياة دون قيد أو شرط إلا من التقى فيهم مع الآخرين، وابن باديس لا يؤمن بازدهار العلم في ظل

1- عبد الكريم بوصفصاف، الحرية السياسية عند المفكر الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، كتاب فلسفة الحرية، أعمال الندوة الفلسفية السابعة عشرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م، ط1، ص ص215-214.

2- المرجع نفسه، ص215.

3- ابن باديس، خطاب الرئيس الجليل، المصدر السابق، ص2.

العبودية السياسية، وإنما يرى أن ازدهار العلم لا يكون إلا بازدهار السياسة العادلة التي تفشي الحرية بين جميع أفراد المجتمع دون تمييز[1].

أكَّد الشيخ بن باديس في كثير من المناسبات ضرورة الحرية السياسية، واعتبر السياسة مهنة شريفة، وهي موضوع شامل يحدّ من استمرار الغرور العالق في تدبير شؤون المجتمع بما يمكن تناول كل ما له علاقة بالمسائل العمومية، وذكر ما لها وما عليها من نزاهة وإخلاص، ذلك أنه ليس في الإسلام أدنى إشارة إلى تحريم الحرية السياسية، والمفروض أن تشريعات أي دولة وقوانينها لا تمنع أقلام المفكرين من الخوض في مجالات السياسة لبلوغ درجة عالية من التقدم والتمدن[2].

تتراءى أهمية الحرية السياسية بوضوح عند الشيخ ابن باديس في محاضرة له ألقاها في تونس سنة 1937م، مما جاء فيها: «**لابد من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة**»[3]، و«**كلما اتسع نطاق الحرية ومناخ الاستقلال الفكري طفر النهوض من طرف إلى آخر، غير وأن في عدْوه وسيره ولا منحرف على اتجاهه، وكلما بزغ نور العلم في أفق الحضارة تلته أنوار التجدد المادي، وكلما خطا البشر خطوة في اكتشاف المجهول انبعث رواد الحقائق إلى إفساح المجال السياسي والاجتماعي**» [4].

الحرية السياسية هي تلك التي لا تفرق بين الأجناس والأديان والطبقات الاجتماعية، فهو يعلن صراحة أن الحرية السياسية في عصره كانت مفقودة عند جميع الطبقات الاجتماعية من أبناء الوطن، ولم تكن تمارس إلا بين المستبدين الكابحين

1- بوصفصاف عبد الكريم، الحرية السياسية عند المفكر الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص215.

2- المرجع نفسه، ص215.

3- عبد الحميد بن باديس، الحركة العلمية والسياسية، البصائر، ع 71، السنة الثانية، السلسلة الأولى، 18 جوان 1937م، ص4.

4- بن باديس، "هل النظم الجزائرية تتطور تطورًا ارتجاعيًا أم تطورًا مماشيًا للعصر"، الشهاب، السنة الخامسة، ع1، فبراير 1929م، ص22.

لجماح الإرادة الإنسانية في الجزائر بل وللعقل البشري المدبر كله، حين كتب مقالاً باحثًا عن أقباسها المنيرة لدروب الإنسانية فلم يجدها إلا صريعة تحت أقدام الهمجية الاستعمارية التي لم تكن ترى الحقيقة إلا متلونة ومختلفة في شكلها ومضمونها من البلد الأم المتروبولي إلى البلد المستعمَر (بفتح الميم)، لأن الفلاسفة الاستعماريين الفرنسيين أمثال باسكال لم يكونوا يرون الحقيقة إلا داخل حدود البيرنيه، فما هو جميل في وطن الأم، هو قبيح في البلد المستعمر[1]"، «**أيتها الحرية المحبوبة أين أنت في هذا الكون، تحتفل بأعيادك الأمم، وتنصب لتمجيدك التماثيل ويتشدق بأمجادك الخطباء، ويتغنى بمفاتنك الشعراء، ويتفنن في مجالك الكتاب، ويتهالك من أجلك الأبطال، وتسفك في سبيلك الدماء، وتدك لأجلك القلاع والمعاقل، ولكن أين أنت في هذا الوجود؟**»[2].

بعد أن يصف المفكر الجزائري الشيخ ابن باديس صراع البشرية من أجل الفوز بهذه القيمة الإنسانية الرفيعة، وهي الحرية السياسية التي تفسح المجال لباقي الحريات الأخرى كالحرية الاجتماعية والفكرية[3]، يتساءل عنها قائلًا: «**أين أنت في هذا الوجود، كم من أمم تحتفل بعيدك! وقد وضعت نير العبودية على أمم وأمم، وكم من قوم نصبوا لك التماثيل في الأرض وقد هدموك في القلوب والعقول والنفوس، وكم من خطيب فيك مفوّه وقد كُمم عن ذكراك الأفواه، وكم من شاعر فتنه جمالك، ولكن لا شعور له مع المستعبدين، وكم من كاتب يلبسك الحلل الضافية من نسج أقلامه، ولكنه لا ينيلك خرقة بالية من صنع يده**» [4].

1- بوصفصاف عبد الكريم، الحرية السياسية عند المفكر الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص216.

2- ابن باديس، أيتها الحرية المحبوبة أين انت في هذا الكون؟"، البصائر، ع 175، 21جويلية 1939م، ص1.

3- بوصفصاف عبد الكريم، الحرية السياسية عند المفكر الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص ص217-216.

4- ابن باديس، أيتها الحرية المحبوبة أين أنت في هذا الكون؟"، المصدر السابق، ص1.

إن هذه الكلمات المنتقاة التي صاغها الشيخ ابن باديس في صورة شاعرية معبرة، تثير المشاعر والعواطف المكبوتة في نفوس مواطنيه، الذين كانوا يرزحون تحت كابوس الاستعمار الجاثم على الصدور والنفوس، تبعث في قلوبهم جذوة الحرية طالما عشقوها وتغنوا بأمجادها منذ الأزل، لأنها أصبحت كلمة محظورة في بلاده منذ قرن من الزمن، وبما أن الحرية السياسية كانت مرادفة للحرب أو الإجرام في الجزائر إبَّان الوجود الاستعماري، فقد أراد الشيخ ابن باديس هاهنا أن يبعثها في عقول الناس وقلوبهم بصيغ أدبية شاعرية فلسفية وسياسية معبرة عن مدى حاجة النفس البشرية إلى الحرية التي لا تتوفر إلا في ظل الديمقراطية والسياسة العادلة، وهي مفقودة بلاده آنذاك[1].

يواصل استنفار مواطنيه بهذه الكلمات السحرية قائلاً:" **وكم من أبطال استشهدوا لإنقاذك ولكن خلَّفهم من قضى عليك في مهدك، وكم من دماء زكية كتبتها صحائف تاريخك، ولكن محتها دماء قلوب تحدرت دموعًا عن الجفون، وكم هدم صرحك هادم ولكن بني على أنقاضه سجونًا للأحرار، فأين أنت أيتها الحرية المحبوبة في الوجود...**"[2]، إن ابن باديس الذي خاطب الحرية بهذه الطريقة الشاعرية كان في الوقت ذاته يصف المحتلين الاستعماريين بسلوك سياستين متناقضتين، كانوا يبحثون من خلال الأولى عن الحرية في بلادهم داخل السجون والمعتقلات الرهيبة التي شيَّدتها الملكيات المستبدة، فحرَّرُوها وظلُّوا يحتفلون بإخراجها من سجن الباستيل ويقيمون التماثيل لأبطالها، لأنهم كانوا خطباء مفوَّهين في الحديث عن الحرية والإخاء والمساواة، أمثال الشعراء والفلاسفة الذين كانوا يتغنون بجمالها ومفاتنها[3].

أما السياسة الثانية، فهي معاكسة ومضادة تمامًا لذلك التوجّه الذي ساروا عليه في بلادهم، فقد أقاموا السجون والمعتقلات والزنزانات في بلدان مستعمرة، وقضوا على الحرية بين أبنائها، بل لاحقوها حتى في قلوب الناس وعقولهم، وحوَّلوها إلى دموع

1- بوصفصاف، الحرية السياسية عند المفكر الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص217.
2- بن باديس، أيتها الحرية المحبوبة أين أنت في هذا الكون؟"، المصدر سابق، ص1.
3- بوصفصاف، الحرية السياسية عند المفكر الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص21.

منهمرة من الجفون، ودماء نازفة من القلوب، وهدموا صروحها، وبنوا على أنقاضها سجونًا للأحرار.

فابن باديس يهمز بهذا النص الأدبي السياسي الفلسفي الفكري الرفيع جانب المستعمر، وينبّهه إلى أعماله التي يقوم بها في البلدان المستعمرة هي مناقضة للحرية السياسية والفكرية ولمبادئ الثورة الفرنسية ذاتها، ثم ينتقل إلى مخاطبة الحرية مرة أخرى بأسلوب استفهامي وبمساءلة مستمرة للحرية في كل موقف من المواقف التي كانت تتزاحم في مخيلته، وترتسم على ذاكرته من خلال التجربة الواعية التي عاشها[1].

يتابع ابن باديس تساؤله وبحثه عن الحرية فيقول:" **فتَّشت عنك في قصور الأغنياء فوجدت القوم قد استعبدهم الدينار والدرهم، وغلت أيديهم إلى أعناقهم الشهوات، فتَّشت عنك في أكواخ الفقراء فوجدت المساكين قد قيَّدهم الفقر فرماهم في غيابات الجهل ودركات الشقاء، فتَّشت عنك في الشعوب القوية فوجدت العتاة الطغاة قد قيَّدتهم الأطماع في تراث الضعفاء، فتَّشت عنك في الشعوب الضعيفة فوجدت الأنضاء المرهقين قد كبَّلهم استبداد الأقوياء، فأين أنت أيتها الحرية المحبوبة من هذا الورى؟**"[2].

بالطريقة ذاتها يبحث ابن باديس عن الحرية بين الشعوب، متنقلاً من قصور الأغنياء إلى أكواخ الفقراء، إلى الشعوب القوية، إلى الشعوب الضعيفة، فلم يعثر لها على أثر، على الرغم من أن الحرية كما يصفها هي حقيقة هذا الكون، ولكنها حقيقة خفيَّة عند البشر، جليَّة على الطبيعة، ناصعة في قلوب المستعبدين.

1- بوصفصاف، الحرية السياسية عند المفكر الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص218.
2- بن باديس، أيتها الحرية المحبوبة أين أنت في هذا الكون؟"، المصدر السابق، ص1.

بناءً على ذلك لم تكن الحرية عند ابن باديس مجرد حرية دينية واجتماعية، إنما كان التركيز فيها على الحرية السياسية التي إن تحققت، تحققت كل الحريات المجاورة الأخرى، لقد كان ابن باديس يستغل كل فرصة مناسبة ليخاطب مواطنيه دائما بالألفاظ لا تخلو من الحرية والسياسة والديمقراطية والعدالة والتسامح والإخاء[1].

قال ابن باديس يوم (2-أوت-1936م) لمواطنيه الذين كانوا يحلمون بالحرية والاستقلال عن جلاديهم:" **أيها الجزائري التاريخي القديم المسلم الصميم، إنك برهنت على أنك شعب متعشق للحرية هائم بها، تلك الحرية التي ما فارقت قلوبنا منذ أن كنا نحن حاملين للوائها وسنعرف في المستقبل كيف نعمل لها وكيف نحيا ونموت لأجلها... أيها الشعب لقد عملت وأنت في أول عملك فاعمل ودم على العمل وحافظ على النظام، واعلم أن عملك هذا على جلالته ما هو إلا خطوة ووثبة وراءها خطوات ووثبات، وبعدها إما الحياة أو الممات**"[2].

الحق أن هذا الخطاب يدعم خط السير نحو المعركة الفاصلة بين الحرية والعبودية، بين الديمقراطية والديكتاتورية، بين الحق والباطل، بين الإنسانية والهمجية، كما كان يتطلع إلى ذلك المفكر الجزائري في خطابه العام إلى الجماهير الشعبية التي أصبحت بالنسبة إليه كالروح من الجسد أو كالماء للسمك، وهو خطاب تعبوي يشير إلى قرب المعركة مع المحتلين، يدعو فيها الشعب إلى الاستعداد المعنوي قبل الاستعداد المادي[3].

إن المفكر الجزائري، وإن كان لم يستطع أن يطالب صراحة بالاستقلال التام عن فرنسا، فإنه قد عبَّر عن ذلك بطرق وأساليب أعمق من ذلك بكثير، لأنه كان رجلًا

1- بوصفصاف، الحرية السياسية عند المفكر الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص220.

2- عبد الحميد بن باديس، كلمة ابن باديس بمناسبة اجتماع الوفد الجزائري بالشعب، الشهاب، ج6، سبتمبر 1936م، ص272.

2- المصدر نفسه، ص272.

3- بوصفصاف، الحرية السياسية عند المفكر الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص220.

مفكرًا وسياسيًّا منظرًا يصوغ مطالبه في آراء ونظريات سياسية رفيعة المستوى لتصل إلى المفكرين والفلاسفة الفرنسيين، وليس فقط إلى السياسيين والعسكريين المحترفين، فالحرية السياسية إذن عند ابن باديس كانت تأتي في نصوصه بمعنى الاستقلال ومعنى السيادة، ومعنى الكرامة الإنسانية، وإن كان هذا لا يعني أنه لم يتحدث عن الاستقلال بعبارات واضحة بل بالعكس، فقد كتب ذلك مرات عديدة[1].

ردَّ ابن باديس ذات يوم على السلطة الفرنسية الرابعة قائلًا:" **ومما يؤسف له أنكم لا تدركون تطورات الأمم، وتقلبات الأيام وتفكرون فينا في القرن العشرين بأفكار القرون الوسطى**"[2]. ونفهم من هذا الرد أن ابن باديس كان فعلاً يعتمد على التطور التاريخي للشعوب في دعوته إلى تحرير الجزائر من ربقة الاحتلال، فهو يعتقد أن الفرنسيين بعد هذا التقدم الهائل في الحضارة المادية والفكرية، سيراجعون علاقاتهم مع الشعوب المستعمرة، ويتخلون عن سيطرتهم واستبدادهم لكثير من الشعوب، وربما كان هذا طموحًا أو خيالًا جامحًا ظلَّ يراود المفكر الجزائري ردحًا من الزمن قبل أن يتحول إلى الفكر الثوري المناهض للاستعمار بجميع أشكاله وألوانه[3].

هكذا كنا نلمس فكرة الحرية السياسية في كل نص من نصوص هذا المفكر النهضوي الذي شقَّ عصا الطاعة لفكر الحركة الإصلاحية التي اتسمت في كثير الأحايين بالمهادنة أو المصالحة مع الاحتلال الأوروبي الحديث في بعض البلدان من العربية والإسلامية، وأكَّد غير مرة على أن الحريات العامة والخاصة لا يمكن أن تتحقق في المستعمرات إلا بالحرية السياسية التي تغطي كل مظهر من مظاهر الحياة في الأمة.

1- بوصفصاف، الحرية السياسية عند المفكر الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص220.

2- ابن باديس، "صدى منشورنا على الأمة والنواب في الصحف الاستعمارية، الشهاب، مج13، ج7، سبتمبر 1937م، ص340.

3- بوصفصاف، الحرية السياسية عند المفكر الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص221.

لقد أوضح في مناسبات عديدة أن مسألة الاستعمار ليست مسألة قمع أو تضييق الخناق على الناس واتباع سياسة التشدد والعنصرية، وإنما العلاج الوحيد لهذه الأمم والشعوب هو استرجاع حريتها واستقلالها:"... **إن هذه الأمم الإسلامية العربية استيقظت من سباتها، وهبَّت للنهوض من كبوتها، وشعرت لكرامتها، وأخذت تذكر ماضيها أيام حريتها واستقلالها وهو غير بعيد في الماضي عنها، فانبعثت تعمل لفك قيودها ونيل حريتها وتبوّأ منزلتها اللائقة بها كسائر الأمم التي ليست هي في قوميتها وتاريخها**"[1].

إن هذا المقال الذي كتبه للرد على القوى الاستعمارية في فرنسا وإيطاليا معاً في نوفمبر 1937م، يؤكد الخط الراديكالي الذي اتبعه ابن باديس في مقاومة الاستعمار والمطالبة باستقلال شعوب الشمال الأفريقي، ذلك أن مقالات السنوات الأخيرة من حياته أصبحت حافلة بعبارات الحرية والقومية والاستقلال، لاسيَّما أن بلدان المغرب العربي في هذه الفترة أصبحت تعجُّ بالاضطرابات السياسية والانتقادات الجريئة للنظم الاستعمارية في ربوع هذه الأقاليم العربية الأفريقية، نتيجة للأفكار الوطنية الثورية والدعوات الإصلاحية[2].

لقد ظلَّ ابن باديس منذ أن شرع في كتابة المقالات السياسية سنة 1924م يتحدث بطرق وأساليب متنوعة ومتطورة بتطور الزمن عن الحرية السياسية، تارة يلبسها لباس الآنية بما فيها من عناصر سياسية قائمة، وتارة يتحدث عنها بمفهومها المستقبلي في ظروف جديدة وبوسائل مختلفة وبتصورات وطنية أخرى، لأنه كان يتقلب مع الزمن والظروف السياسية الاستعمارية تقلب الليل والنهار في الشتاء المغاربي[3].

1- بن باديس، الشمال الافريقي كيف يجب ان يعالج، الشهاب، ج9، م13، نوفمبر 1937م، ص ص399-398.

2- بوصفصاف، الحرية السياسية عند المفكر الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع سابق، ص221-222.

3- المرجع نفسه، ص222.

2.4.1-مبدأ العدل:

1.2.4.1-مفهوم العدل:

يُعرّف الشيخ ابن باديس العدل بقوله التالي:

العدل لغة:" هو ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور، وهو عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وقيل العدل مصدر بمعنى العدالة، أي الاعتدال والاستقامة، وهو أيضًا الميل إلى الحق، ومن أسماء الله تعالى: العدل، وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم".

أما اصطلاحًا:" إن العدل هو الانصاف في الحكم[1]، وعكسه، الظلم: "الذي هو وضع الشيء في غير محله، كوضع الكفر موضع الإيمان"[2].

العدل من الأصول التي ترتكز عليها كافة الظواهر الاجتماعية، فهو أساس الملك، وسياج العمران[3]، وهو أساس الأمن والسلام[4].... ولهذا نجد المسلمين أعداء للظلم، لأن الإسلام بقدر ما فيه من رحمة للبشرية ورأفة واحترام لها فهو يمقت الظلم والجبروت والطغيان أشدَّ المقت ويندد بالمتَّصفين بهذه الصفات من العباد أمرَّ تنديد[5]، وما هلاك الأمم وعذابها –بعد إسباغ النعمة لها وإقامة الحجة عليها–إلا بسبب الفساد فيهم وتكاثر الظلم منهم"[6].

1- ابن باديس، ذكرى المولد النبوي الكريم" في (نادي الترقي) بالعاصمة، الشهاب، ج10، م5، 1348هـ-1929م، ص7.

2-ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج1، ص327 .

3- ابن باديس، مجالس التذكير "ملك النبوة مجمع الحق والخير ومظهر الجمال والقوة، القسم الرابع، الشهاب، ج5، مج15، جوان 1939، ص208.

4- ابن باديس، مجالس التذكير" آيَةُ اللَّيْلِ وَآيَةُ النَّهَارِ"، الشهاب، مج5، ج12، 1348هـ-1930م، ص5.

5- بن باديس، البصائر، السنة الثالثة، ع109، 22 أفريل 1938م، ص4.

6- ابن باديس، مجالس التذكير" الطَّوْرُ الْأَخِيرِ لِكُلِّ أُمَّةٍ وَعَاقِبَتُهُ"، الشهاب، مج7، ج1، 1349هـ-1931م، ص2.

إن العدل من المنظور الإسلامي ليس كلامًا فارغًا، ولا شعارات ترفع فقط، ولكنه حقائق واقعية منضبطة، تقوم على معايير دقيقة حاسمة، لتوجد مجتمعًا يسوده الأمن والإيمان والسلامة والإسلام مع الذات أولًا، لينسحب بعد ذلك على كل المؤسسات المجتمعية الأخرى في الدولة[1].

2.2.4.1-منهج تطبيق العدل:

حتى يسهل تطبيق العدل في حياة الناس فإنه لابدَّ من بعض الأمور تتمثل في نظر الشيخ ابن باديس فيما يلي:

- أن يكون معلومًا لدى الحكام والمسؤولين أن العدل هو أساس الحكم في الإسلام، وأن الله قد أمر به في كتابه الكريم فقال: فقال:﴿ **وإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ الناسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ** ﴾[2]، وأنه تعالى سيجازي العادل إحسانًا[3].
- أن يكون معلومًا لدى الحكام والمسؤولين أن الظلم مؤذن بخراب العمران، كما يقول ابن خلدون:" وأن الله قد نهى عنه وحرَّمه تحريمًا قاطعًا وتوعَّد الظالم بالعقاب الشديد"[4]، وفي هذا يقول ابن باديس:" **لأن المسؤول إذا جار وظلم فسد كل شيء، فسدت القلوب، والعقول والأخلاق والأعمال والأحوال، وانحطت الأمة في دينها ودنياها إلى أحط الدركات ولحقها من جرائه كل شر وبلاء وهلاك، ثم يتفاوت ذلك الفساد بحسب ذلك الجور في قدره وسعته ومدة بقائه، هذا إذا كان الجائر من جنسها ويدين -بحسب ظواهره- بدينها، فكيف إذا لم يكن من جنسها ولا من دينها في شيء**"[5].

1- جباري مسعود، الفكر السياسي عند ابن باديس، مذكرة ماجستير في أصول الدين، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص115.

2- سورة النساء، الآية: 58.

3- جباري مسعود، مرجع سابق، ص115.

4- المرجع نفسه، ص116.

5- ابن باديس، آثار، مصدر سابق، ج1، ص374.

- أن يكون معلومًا لدى جميع المسلمين –حكامهم ومحكوميهم–أن الانتساب للإسلام لا يكون بالقول واللسان ورفع الشعارات والتنادي بالمبادئ فحسب، ولكنه إضافة إلى ذلك فهو دين عمل بتلك المبادئ وتطبيق لها على أرض الواقع.
- تطبيق مبدأ المساواة بين أفراد المجتمع، لأن المساواة عين النظام، ولأنها شرط الاتحاد الحقيقي، وتاريخيًّا أن المدنية الإسلامية لا تفرق في الحقوق المدنية بين طبقة وطبقة، فتسوّي فيما بين الأمير في قصره والجبلي في كوخه، ولا يمكن أن تسوّي طبقات الأمة وأفرادها إلا إذا كانت قد تساوت في أداء واجبها، وبالمقابل فيجب إعطاء كل إنسان حقه، إذا أدَّى واجبه على أكمل وجه، لأن "ذا الحق يعطي حقه على كل حال، وبقطع النظر عن أي اعتبار"[1]، فالاختلاف بين الأفراد وإن عظم "لا يبعد فردًا أو طبقة عن الحق الطبيعي الذي تستحقه الأمة كلها، ماديًّا كان ذلك الحق أو أدبيًّا، كما لا يبعده عن عطف حكومته ورعايتها، لأن الحكومة للشعب يجب أن تكون كالشمس للموجودات على ظهر البسيطة، ترسل أضواءها وأشعتها للهداية والنفع، لا تفرق بين حيوان راق وحيوان منحط، بل بين حيوان وجماد"[2].
- ضرورة نزول المسؤول إلى الواقع قصد المعرفة الحقيقية مما يعانيه أفراد المجتمع، وبالتالي سهولة تشخيص الأدواء لإيجاد العلاج الناجع.
- وجوب سماع المسؤول من أفراد الشعب الذين وضعوه في هذه المسؤولية.
- وجوب تطبيق مبدأ الرحمة بالمظلوم والقوة على الظالم، لأن "القاسي العديم الرحمة لا يبالي بالمظلوم، وإن الضعيف تكسره رهبة الظالم عن الصدع بالحكم ويقصر عن تنفيذه، وضعيف القلب تؤثر عليه المؤثرات حتى مرققات العواطف"[3].

1– ابن باديس، آثار، مصدر سابق، ج1، ص242.

2– مسعود جباري، مرجع سابق، ص117–116.

3 – ابن باديس، ذكرى المولد النبوي الكريم" في (نادي الترقي) بالعاصمة، الشهاب، ج10، م5، مصدر سابق، ص7.

- الوفاء بما قطعه المسؤول على نفسه من مهام وأعمال، وتطبيق ما تعهد به، لأن الوفاء ضروري لنجاة العباد من خالقهم، ولسلامتهم من الشرور والفوضى والفتن، وضروري إذن لتحصيل سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، ولأن الله يجازي العباد على الوفاء بحسن الجزاء، وعلى الخيانة بالعذاب والإهانة[1].

3.2.4.1-مظاهر العدل:

من أهم المظاهر التي تجسد حقيقة العدل في المجتمع كما يراها ابن باديس هي كالتالي:

- سنّ القوانين واللوائح وغير التي تحافظ على قيم الأمة، ومعاقبة كل من يحاول ضرب هذه القيم، وتطبيق القوانين السارية على كل أفراد المجتمع دون النظر الى التوجهات الفكرية والرؤى الحزبية ..، فمن له حق يأخذه كما هو، ومن عليه واجب يقوم به كما هو[2].
- عدم التقييد على أفراد المجتمع وتكبيل حرياتهم، بسبب توجهاتهم وأفكارهم، لأن "النفوس عندما تشعر بحريتها وقدرتها على الكمال تنبعث بقوة ورغبة وعزيمة لنيل المطلوب، وعندما تشعر بحقارتها وعجزها تقعد عن العمل، وترجع إلى أحطِّ دركات السقوط"[3]، وأيضًا احترام الإنسان من حيث هو إنسان، لا الإنسان "هو إنسان بفكره وغرائزه وعقائده وأعماله، المودعة هذه كلها في جزئه المحسوس الفاني، وهو هذا الجسد، وجزئه المعقول الباقي، وهو الروح، وبهذه الأربعة ينهض الانسان أو يسقط"[4].
- مصارحة الأمة وعدم الكذب عليها، حتى لا تنقلب الحقائق وتضيع الحقوق وتبطل المعاملات وتزول الثقة بين الناس، وتتعرض النفوس والأموال

1- ابن باديس، آثار، مصدر سابق، ج1، ص262.
2- جباري مسعود، مرجع سابق، ص117.
3- ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج2، ص168.
4- جباري مسعود، مرجع سابق، ص118

والأعراض للأذى والشر، فالمؤمن لا يليق به "ولا يشاكله إلا الصدق في القول والعمل والعدل والاحسان والوفاء والأمانة"[1]، وعدم السكوت عن القبائح التي تخدش كرامة الانسان المسلم، لأن الأمة التي تسكت عن سفهائها وأهل الشر من كبرائها، وتدعهم يتجاهرون فيها بالفواحش والقبائح، هي أمة هالكة متحملة جريرة المجاهرة بالمعاصي، بالهلاك في الدين والعذاب في الآخرة، وبالمقابل فإن الأمة التي تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتضرب على يد سفهائها وأهل الفساد منها وتهجرهم وتنبذهم من مجتمعها تسلم من الشرور والبلايا، وتقل أو تنعدم منها المفاسد والمنكرات"[2].

- ضرورة زرع مبدأ المحبة بين أفراد المجتمع، حتى يهنأ المسؤولون ويهنأ معهم المجتمع، لأن "المحبة أثمن ما في الوجود، وأن حاجة البشر إليها أعظم من حاجتهم إلى ضروريات الحياة"، ووجودها دليل عن وجود الثقة بين المسؤول ورعيته[3].
- ضرورة زرع مبدأ الاتحاد بين أبناء المجتمع، لأن "الفرد منظور إليه في النظر الاجتماعي العام بمن ينظر الى أمته"[4]، فيجب علينا أن نعتقد بقلوبنا أن الاتحاد واجب أكيد، محتَّم علينا مع جميع المؤمنين، وأن فيه قوتنا وحياتنا، وفي تركه ضعفنا وموتنا، وأن نعلن ذلك بالفعل: باتحادنا وتعاوننا مع إخواننا في كل وصف الإيمان الجامع العام، إذ كل واحد من أفراد المجتمع يمكن قهره، فأما إذا اتحدوا فإنهم يكونون بقوة اتحادهم في مأمن من كل قهر، فيجب لهذا أن تطرح في مقام الاتحاد والتعاون جميع المفرقات من المذاهب والمشارب وينظر إلى وصف الايمان فقط"[5].

1- ابن باديس، آثار، مصدر سابق، ج1، ص340

2- ابن باديس، آثار، مصدر سابق، ج2، ص236.

3- جباري مسعود، المرجع السابق، ص119.

4- ابن باديس، قيمة الرجل بقيمة قومه، الشهاب، ج2، م11، 5 ماي 1935م، ص77.

5- ابن باديس، مجالس التذكير "اتحاد المؤمنين وتعاونهم"، الشهاب،ج7 م7، جويلية 1931م، ص431.

- مكافأة أهل الفكر والثقافة ورجال العلم والسياسة الذين يعملون لأجل أن يقيموا مناهج للنهوض وتقاليد عمل للارتقاء والازدهار، من خلال دراساتهم وأبحاثهم وأعمالهم الجليلة، لأن الناس يتقدمون في الدنيا والآخرة بأعمالهم لا بأنسابهم".
- احترام المال العام، فلا يبذر ولا يصرف في أوجه لا تليق بقيم الأمة وأفكارها ومعتقداتها وأعرافها العربية الإسلامية، لأن كل ذي ولاية أو أمانة على مال غيره، يجب عليه أن يتحرى التحريم المذكور في قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بالتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**﴾[1].
- التكفل بالأيتام وذوي الحاجات، وعدم تركهم هملًا، لأنه من المفروض الكفائية على الأمانة أن يكون محتاجوها وأيتامها مكفولي الحقوق غير مهملين[2].

3.4.1-مبدأ الشورى:

1.3.4.1-مفهوم الشورى:

يقول الشيخ ابن باديس معرّفًا الشورى:" الشورى في اللغة من "شار العسل يشوره شوْرًا وشيارًا وشيارة ومَشارًا ومَشارة: استخرجه من الوقبة واجتباه"، ونقول: "شاوره مشاورة وشوار واستشارة: طلب منه المشورة، وأشلو الرجل يشير إشارة: إذا أومأ بيده".

لقد قرر القرآن الكريم "الشورى" كمبدأ مهم من مبادئ الإسلام، وأصل من أصوله، يقول تعالى﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اَللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَ مْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اَللّهِ﴾[3]،

1- سورة الإسراء، الآية: 34.

2- جباري مسعود، مرجع سابق، ص119.

3- سورة آل عمران، الآية: 159.

ويقول تعالى:﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[1].

جاء في تفسير الآية الأولى "آل عمران" أن المشاورة هي الاجتماع على الأمر ليستشير كل واحد منهم صاحبه ويستخرج ما عنده"، ونقل القرطبي عن ابن عطية – في تفسير نفس الآية– قوله: "والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأمور، من لا يستشير أهل العلم والدين، فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه"، ويقول ابن كثير في تفسير الآية الثانية ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾، "أي لا يبرمون أمرًا حتى يشاوروا فيه، ليتساعد بآرائهم في الحروب وما جرى مجراها"، وجاء في فوائد الشورى، أنها "ألفة للجماعة، ومسار للعقول، وسبب في الصواب، وما تشاور قوم إلا هدوا"[2].

إن ابن باديس لم يخالف العلماء القدامى ولا المحدثين في التأكيد على أهمية الشورى في حياة المسلمين، إذ بها يتوصل إلى الحق والصواب، وهذا من خلال كثرة الآراء والأفكار حول المسائل والقضايا المطروحة، فتتلاقح الرؤى، ويتولد الصواب على إثرها، فها هو يقرر أن إقامة سنة الشورى أعظم مرشد وأكبر دال وموجه في الحياة، ذلك لأن حرية إبداء الرأي من جميع أفراد الرعية والرجوع إلى الصواب من الرعاة والمسؤولين، مما يساعد على سعادة الأمة وعظمتها، وبهما تشعر الأمة بالوحدة والارتباط بين الرعية ورعاتها، ومنها تستمد الأمة النظم اللازمة في حياتها، فتزدهر وتتطور وترتقي، وقال "الشورى التي هي أساس الأمر في الإسلام"[3].

ولنا في سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم–خير عبرة وأصدق دليل وبرهان على تطبيق الشورى مع أصحابه، ففي غزوة أُحد عندما أشار عليهم بعدم الخروج إلى أحد، ولكنه تراجع عن رأيه إلى رأي الأكثرية ولبس لأمته وقال قولته:" ما ينبغي

1– سورة الشورى، الآية: 38.

2– جباري مسعود، مرجع سابق، ص121.

3 – ابن باديس، آثار، مصدر سابق، ج3، ص420.

لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل"، وفي غزوة الأحزاب عندما طبَّق ما أشار به الصحابي الجليل سلمان الفارسي –رضي الله عنه–في حفر الخندق، وفي غزوة بدر عندما أشار اليه الخباب بن المنذر –رضي الله عنه–بتغيير المكان"[1].

كان النبي صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه في قضايا عملية كثيرة، فكان يشاورهم في أمور الدولة ونظام الجماعة، وفي الحرب والسلم، في السياسة ولاقتصاد والاجتماع، حتى قال أبو هريرة –رضي الله عنه–"ما رأيت أحدًا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله –صلى الله عليه وسلم".

كما بين لنا السلف الصالح –رضي الله عنهم–الشورى بطريقة عملية تطبيقية، فكان عمر –رضي الله عنه–وقد جمع بين العلم والسلطان يجمع الصحابة في النوازل الهامة، ويستشيرهم ويجعلهم في الشورى على طبقاتهم، كما فعل عندما خرج من الشام وسمع بالطاعون، والقصة ثابتة في الموطأ وغيره[2].

إن سنة النبي القولية منها والفعلية في استشارته لصحابته وما كان عليه السلف الصالح –رضي الله عنهم–في تطبيق هذا المبدأ، بيان عظيم في أن للأمة حرية إبداء الرأي في الشؤون العامة من الكبير والصغير والرجوع للصواب إذا ظهر من أي أحد[3].

2.3.4.1–أهمية الشورى:

لقد ذكر ابن باديس بأهمية الشورى في حياة المسلمين، وأنها مبدأ مهم من مبادئ الحكم في الإسلام، إذ لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال ومهما تكن الظروف، ولم يبيّن لنا طريقتها وكيفيتها، بل حدَّدها –فقط– بمجال معين وهو الإسلام تسير في نطاقه وتخدم أهدافه، وترك كيفية تطبيقها للظروف والمقتضيات

1– جباري مسعود، المرجع سابق، ص122.

2– ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج3، ص420.

3– مسعود جباري، المرجع سابق، ص122.

والمتغيرات التي يعيشها المجتمع المسلم، لأن النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لم تبيّن الأسلوب الذي يجب اتباعه في شأن الشورى وكيفيتها، ولم يجرِ الرسول الكريم على سنة معينة في كيفية الشورى، إذ كان يجمع أحيانًا ببعض الصحابة، وكان أحيانًا يأخذ برأي واحد منهم كخبير في الأمر المعروض، فإذا كان الأمر من الدقة والأهمية طلب أن يرفع إليه رأي المسلمين جميعا[1].

أما أهل الشورى عند ابن باديس فهم "الأشراف وأهل الرأي"[2] في كل تخصص وفي كل مجال من مجالات الحياة، فلما كانت الشورى مظهرًا من مظاهر التطور ولونًا من ألوان الرقي والازدهار فإن التفرد بالرأي وانعدام المشاورة والتشاور مؤشر من مؤشرات الانحطاط وعلامة من علامات التأخر والتخلف[3].

يرى الشيخ ابن باديس أن مبدأ الانفراد بالحكم مبدأ غير إسلامي، فمن واجب الحاكم الالتزام بالحق والمشورة وتفادي الاستبداد والطغيان باسم الإسلام، لأن من قواعد الإسلام في الحكم العمل بمبدأ الشورى بنص القرآن وصريح السنة، لأن الشورى في الحكم يعنى أن منطق الجماعة هو الحاكم، وغالبًا ما تشكل هيئة الشوى من جماعة المسلمين –حسب تعبير ابن باديس– أو ما يطلق عليهم بأهل الحل والعقد[4]، وفي هذا السياق ينصح ابن باديس حكام المسلمين وقادتهم بقوله: "على أئمة المسلمين وذوي القيادة فيهم إذا نزل بهم أمر هام أن يجمعوا جماعة المسلمين الذين يرجى منهم الرأي والعمل فيما نزل، فلا يجوز لهم أن يهملوا أمرهم، ولا أن يستبدوا عليهم"[5].

1– مسعود جباري، المرجع سابق، ص122.

2– ابن باديس، العرب في القرآن –3–، شهاب، ج3، م15، 1358هـ–1939م، ص123.

3– جباري مسعود، المرجع السابق، ص123.

4– مرغيت محمد، الأصول السياسية لنظرية الحكم في الفكر الباديسي، ملتقى الفكر السياسي عند الامام ابن باديس، قسنطينة، 18–19ماي 2012م، ص49.

5– ابن باديس، الاجتماع العام للأمر الهام وارتباط الجماعة بأمر الإمام، مجالس التذكير، الشهاب، 14 مارس 1937م، ج1، مج13، ص2.

كما أن ابن باديس يربط نهضة الأمة وقوتها بالجماعة، أي أهل الشورى الذين يفكرون ويدبرون ويتشاورن مع الحاكم والقائد والزعيم لجلب المصلحة ودفع المضرة، حسب تصور ابن باديس تظهر الجماعة كنوع من المجتمع الديني الدائم، يقوم دوره على إشاعة الانسجام بين المذهب الاجتماعي والقانوني الإسلامي وضرورات الحياة المعاصرة من جهة، ومن جهة أخرى فإن مهام هذه الجماعة الشورية السهر على المصالح الأخلاقية والحاجات الروحية[1].

1-5-المبحث الخامس: الحفاظ على ثوابت الأمة الجزائرية المسلمة

ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وقت كانت فيه أحوال الجزائريين جدّ متدهورة، وذلك نظرًا لسياسة الاحتلال الرامية إلى طمس معالم الشخصية الجزائرية طيلة فترة تواجده، حيث ركز الاحتلال سخطه على الدين الإسلامي محاولًا خنقه ومحاربة اللغة العربية التي عدَّها أجنبية وهي في دارها، ونظرًا لهذا الخطر المحدق بالأمة الجزائرية اتخذ علماء الجمعية قرارهم بالدفاع عن كيان الأمة ومجابهة الاستعمار، فكانت الرسالة التي حملتها الجمعية عظيمة وهي صيانة ثوابت الأمة الجزائرية والمحافظة عليها، وذلك لإيمان أعضائها بأن تحرر الوطن الجزائري ونهضة الأمة لن تتحقق إلا بالحفاظ على ثوابتها -التي تمثل أساس وجودها- والمتمثلة في:" الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا".

1-5-1-الدين الإسلامي:

يعتبر الدين الإسلامي أبرز المقومات التي دافعت عنها جمعية العلماء المسلمين، وجعلته في المقام الأول إذ يعتبر العنصر الأساسي فيما يتعلق بالأمة الإسلامية بهدف إصلاح ذاتها من الأخطار التي تتربص بها، ذلك أن المتربصين

1- محمد مرغيت، المرجع السابق، ص50.

يخططون للقضاء على الدين وتشويهه، وإذا تحقق ذاك فقد نجحوا فيما يصبون إليه، كما يقول الشيخ مبارك الميلي:"**.... كذلك أن القرآن الكريم يقصُّ علينا بجلاء أن أول ما يدعو إليه الأنبياء –صلوات الله عليهم أجمعين–هو توحيد الله، وأول ما ينكرونه على قومهم الشرك ومظاهره...**"[1].

فالإسلام كما قال ابن باديس هو:" دين الإنسانية التي لا نجاة لها ولا سعادة إلا به، وأن خدمتها لا تكون إلا على أصوله[2]، فهو المنقذ من التخلف والانحطاط الواقع فيه العالم الإسلامي ومعاناته منه، إنما يرجع إلى الابتعاد عن الكتاب والسنة، فرأى ابن باديس أن يربى تلامذته على القرآن الكريم وهداياته: "فإننا –والحمد لله– نربي تلامذتنا على القرآن الكريم من أول يوم، ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق أن يُكوّن القرآن منهم رجالًا كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها، وفي سبيل تكوينها تلتقي جهودنا وجهودها"[3].

يقول الشيخ الطيب العقبي بأن:" الإسلام هو دين البشرية العام ودين الله الخالد لسعادة بني الانسان قال الله عز وجل:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اَللَّه الإِ سْلامُ ﴾ [4]"[5]، ويبيِّن الله عز وجل أنه "هو دين سائر الانبياء والمرسلين من قبل نبينا ومحمد، صلى الله عليه وسلم لسائر الامم وكل الناس.﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِب راهِيمَ وَمُوسَ ى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [6]"[7].

1- الميلي مبارك، رسالة الشرك ومظاهره، تح: محمود أبي عبد الرحمن، دار الراية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2001م، ص39.

2- ابن باديس، آثار، المصدر سابق، ج3، ص236.

3- زروقة عبد الرشيد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي (1913 – 1940) ، دار الشهاب، بيروت، ط1، 1999م، ص170.

4- سورة آل عمران، الآية: 19.

5- العقبي الطيب، الإسلام دين الله الخالد، البصائر، ع3، الجمعة 17جانفي1936م، ص01.

6- سورة الشورى، الآية: 13.

7- العقبي الطيب، المصدر السابق، ص01.

حيث "أخبرنا القرآن الكريم بأن محمدًا صلى الله عليه وسلم، خاتم النبيين وأن الكتاب الذي أنزل عليه، وفيه خلاصة ما في كل الكتب السماوية من قبله، وفيه إكمال الدين وإتمام النعمة بما اشتمل عليه من تشريع كاف، وهداية هي أعلى أنواع الهداية الربانية وأكمل ما أرشد إليه قانون السماء"[1]، ووعد الله بحفظ كتابه لا يمسه تحريف هو كتاب ﴿لا يَأْتِيهِ ا لبَاطِلُ مِن ْبَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ [2]، ﴿ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِ ينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ ﴾ [3]، وينذر الذين كفروا بالحق لما جاءهم وكذبوا بالآيات البينات، وتعهد لنا بحفظه و بقائه حيث ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَه لَحَافِظُونَ﴾ [4]"[5].

انطلاقًا مما سبق أكد العلماء المسلمون على أن النهوض والتحرر من الاحتلال وتحقيق التقدم والتطور إنما يقوم على أهم عامل وهو الدين الإسلامي، "طرأت على الجزائري علل كثيرة أخذت تحطم عزائمه وتكسر أجنحة آماله وقلة الثقة بنفسه، فما هو الدواء الذي يشفيه من هذه الأمراض الفتاكة وما هو العامل الذي ينشط عزيمته ويمهد له طريق التقدم، لاريب أن هذا العامل إنما هو (الدين الإسلامي) المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فهذا الدين الذي أخرج العرب من صحاريها المقفرة وجاهليتهم المظلمة إلى آفاق السعادة والهدى، ونهض بهم من الحضيض إلى ذلك المجد السامي وسيَّدهم على العالم كله، سينهض بالجزائر نهوضًا متواصلًا ويسير بها في طريق التقدم شوطا بعيدًا، واعتصموا أيها الجزائريون بحبل الإسلام الوثيق ومهّدوا به إلى المجد الطريق"[6].

1- العقبي الطيب، الإسلام دين الله الخالد، المصدر السابق، ص01.

2- سورة فصلت، الآية: 42.

3- سورة الاسراء، الآية: 9.

4- سورة الحجر، الآية: 9.

5- العقبي الطيب، المصدر السابق، ص01.

6- الشاب الجزائري، لا تتقدم الامة الجزائرية المسلمة إلا بدينها الاسلامي، البصائر، ع3، 17جانفي1936م، ص7.

لقد انبرى علماء جمعية في دعوة الشعب الجزائري واستنهاض همه للعمل بتعاليم الإسلام، للنجاة من المحن والمصائب التي حلَّت به وألحقه بها الاستعمار سعيًا منه للقضاء عليه، "فمن رثى لحال هذه الامة وساءه ماهي عليه وآنس من نفسه كفاءة لخدمتها فليخدمها باسم الإسلام وفي دائرته، إذ الإسلام وحده الكفيل بحاجياتها وأغراضها وإلا فلا حاجة لها بخدمته لأنها أمة مسلمة وتريد أن تبقى كذلك إلى الأبد.... فإليك أيتها الأمة الجزائرية الكريمة أوجّه هذا الكلام الذي لا أقصد من ورائه إلا الخير العميم"[1].

بناءً على ذلك فقد مثَّل الدين الإسلامي الركيزة الأساسية التي تستند عليها جمعية العلماء، والمنطلق الذي تعتمد عليه في فلسفة مشروعها التحرري، وهو من أهم المقومات وأوَّلها، فقد وهب العلماء الجمعية حياتهم في سبيل بثّ هذا المقوّم في نفوس الشعب الجزائري حتى تصير الأمة متكاملة البناء مترابطة فيما بينها، وبهذا تستطيع طرد المستعمر لأن:" الإسلام هو دين التحرير، وهو النبأ الذي كان أصحاب الأرواح الصافية يترقبونه، وهو الأمنية التي كانت تملأ نفوس الأصفياء المصطفين الأخيار من عباد الله ثم ماتوا قبل أن تتحقق، فإن الإسلام هو تحرير العام، لأنه الحق الذي قامت شواهده، وتواترت بيناته، ومن شواهده وشهوده تلك الأجيال التي صحبت محمدًا وآمنت به، واتَّبعت النور الذي أنزل معه، ثم الذين صحبوهم، ثم الذين اتبعوهم بإحسان"[2].

فكانت بذلك شمولية الإسلام لجميع جوانب التحرر "والتحرير الذي جاء به الإسلام شامل لكل ما تقوم به الحياة وتصلح عليه المعاني والأشخاص، والدين الإسلامي لا يفهم التحرير بالمعنى الضيق، وإنما يفهمه على أنه إطلاق من كل

1- العوينات، واجب العلماء في المجتمع، البصائر، السلسلة الأولى، 13نفامبر1936م، ص3.

2- الإبراهيمي، آثار، المصدر السابق، ج1، ص20.

تقييد، أو تعديل لوضع منحرف، أو إنصاف لضعيف من قوي، أو نقل شيء من غير نصابه إلى نصابه"[1].

1-5-2-اللغة العربية:

عمد الاحتلال الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر سنة 1830م إلى محاربة الإسلام واللغة العربية، ولم تكن حربه ضد الإسلام أقل شراسة من تلك التي شنَّها ضد لغة القرآن، حيث عمل على التضييق عليها نظرًا لتعلق الجزائريين بها، إذ لا يفرّق الجزائري بين الإسلام والعربية، حيث يجسّد فيها الدين ويذهب إلى حدّ أن يعتبر كل عَرَبِيّ مُسْلمٌ بالضرورة، لأنه يتكلم وينطق لغة القرآن الكريم، ولذلك أجَلَّها وتعلَّق بها.

ومن هنا كانت حرب المحتل ضدها انطلاقًا من تلك المعطيات، وذلك لأن الاحتلال يعرف جيدًا مدى قيمة اللغة عند كل شعب يريد أن يحافظ على شخصيته ويعتز بها، وفي هذا خطر على وجود المحتل الدخيل، ولما كانت اللغة العربية هي الوعاء الحضاري للجزائريين فقد ركز حربه عليها، لأنه متى ما تم له القضاء عليها، يمكنه القضاء على الثقافة العربية بالجزائر، وبالتالي على الشخصية الجزائرية بسهولة ويسر[2].

عمد الاحتلال الفرنسي في حربه على اللغة العربية إلى فرنسة الجزائر وصبغها بألوانه، والمقصود منها كما يقول الأستاذ تركي رابح:" هو إحلال اللغة الفرنسية وثقافتها محل اللغة العربية وثقافتها في الجزائر، حتى ينسى الجزائريون

1- الإبراهيمي، آثار، المصدر السابق، ج1، ص20.

2- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص91-92.

بمرور الزمن لغتهم وثقافتهم القومية ويستعيضون عنها"[1]، رغب الاحتلال من ذلك عجن روح الشعب الجزائري، من خلال غرس لغة المستعمر فيهم، لأن الوجود الاستعماري الفرنسي كان إيذانًا بنهاية الإسلام واللغة العربية بالنسبة لمنظري الاستعمار[2].

وأمام هذا الوضع الخطير الذي وضعه الاحتلال في طريق الشعب الجزائري وحرمانه من تعلّم لغته، ذلك أن اللغة مظهر مقدس من مظاهر كرامة الأمة التي تحترم نفسها، وعنوان من عناوين مجدها ووجودها[3]، هبَّ أبناؤها للوقوف ضد هذا التغريب، وفي هذا الصدد يقول أبو قاسم سعد الله:" ومنذ نشأت جمعية العلماء في السنة 1931م كان برنامجها ينص على أن تعليم اللغة العربية يمثل حجر الزاوية في وجودها"[4].

وفق هذا المنظور بيَّن علماء الجمعية أن اللغة العربية تعد المتحدث والمترجم للدين الإسلامي المتمثل في القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي شرح الإسلام وبيَّنه للناس، وفي هذا الصدد يقول الشيخ البشير الإبراهيمي:" اللسان العربي فهو لسان هذا الدين الذي نزل به كتابه، وهو –يعدُّ– ترجمانه الحاذق الذي نقل الإسلام وما فيه من عقائد سامية، وحكم غالية، وأخلاق عالية، وأسرار جليلة، وآداب قيّمة إلى أمم أجنبية عن لغة هذا الدين، وأخذهم بها أخذة السحر بكيفيةٍ تريهم أن الدين هو اللغة وأن اللغة هي الدين، فبينما هما دين ولغة إذًا هما شيء واحد، وإذا تلك النفوس التي كانت بعيدة عن مزاج هذا الدين

1– زغيدي محمد لحسن، محاربة الاحتلال للغة والثقافة العربية وموقف الحركة الوطنية، مجلة اللغة العربية، عدد خاص بمناسبة الذكرى الخمسين للثورة التحريرية، دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص501.

2– Nadjib Achour Derradji. L'idéologie anti-assimilationniste Chez le Cheikh Ibn Badais. Etudiant .Paris VII Denis Diderot.p5.

3– الورثيلاني فضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص96.

4– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2007م، ج8، ص25.

وعن مزاج لغته تعتقد أن معنى العربية جزء من معنى الإسلام، وإذا بهذا الدين وبهذه اللغة يقرّبان البعيد من تلك الأهواء ويؤلفان بين المتنافر من تلك الميول، ثم تصحو الأفئدة، وينكشف الغطاء عن حقيقة واحدة وهي أن تلك الجنسيات تلاشت في هذه الجامعة الروحانية التي لا تعرف جنسًا وجنسًا، وإنما تعرف الإنسان لأنه إنسان يترقّى بمواهبه ويكرم بتقواه، شيئان أوفيا بالعالم الإنساني على مشرع السعادة"[1].

فهو يجزم بأهمية اللغة كعامل مهم في وحدة الأمة العربية الإسلامية، "مادامت اللغة العربية لسانًا وبيانًا وترجمانًا فالعرب كلهم أمة واحدة، كل ذلك كما أراد القدر المقدور"[2]، فمن الواجب حفظها والدفاع عنها لمنع اندثارها في ظل السياسة الخطيرة التي كان يرمي إليها الاحتلال للقضاء عليها والحط من قيمتها، ذلك أن اللغة تمثل وعاء الفكر والوجدان وحافظة الدين والتراث، وهمزة الوصل بين الأجيال، فهي المقوّم الأساسي من مقوّمات الاجتماع البشري"[3].

يقول الشيخ ابن باديس:" **إن من حقنا ومن الواجب علينا عن معاشر المسلمين الجزائريين الذين تشربت عروقنا هذه اللغة الكريمة من معين قوميتنا الشريفة أن نكرم اللغة العربية**"[4]، كما دعا أيضا إلى تكريم من يعلمها للناس اعترافًا بقيمته التي يقدمها للمجتمع والرفع من شأنها في قوله:" **من حقنا الواجب علينا أن نُكرم العربية ومن يكرم العربية، وخصوصًا من خدم العربية بعقله وروحه وحياته**"[5]، وهو يعتبر أنه "**لا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأغر والمستقبل السعيد،**

1- الإبراهيمي البشير، الإسلام والمسلمون " شجون من الحديث عنهما وعن الإصلاح الديني"، السنة النبوية، ع4، 1ماي 1933م، ص3.

2- الإبراهيمي، آثار، المصدر السابق، ج3، ص63.

3- الإبراهيمي، جمعيّة العلماء: دعوتها وغايتها، الشهاب، ج9، مج9، أوت 1933م، ص355.

4- بن باديس، ذكرى الشاعرين "شوقي وحافظ"، الشهاب، مج10، ج4، 17 مارس 1934م، ص143.

5- المصدر نفسه، ص143.

إلا هذا الحبل المتين، اللغة العربية، لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية، لغة الوطنية المغروسة"[1].

وقد عدَّها واصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل حيث قال:" **إنها الوحدة الرابطة بيننا وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا، وبها يقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الغر الميامين، أرواحهم بأرواحنا، وهي وحدها اللسان الذي نعتز به وهي الترجمان عما في القلب من عقائد وما في العقل من أفكار، وما في النفس من آلام وآمال، إن هذا اللسان العربي العزيز الذي خدم الدين، وخدم العلم، وخدم الانسان، هو الذي نتحدث عن محاسنه منذ زمان، ونعمل لإحيائه منذ سنين"[2].**

أدرك الشيخ ابن باديس أهمية اللغة كمقوّم أساسي ضمن مقومات الشخصية الوطنية، وثابت من ثوابت الأمة التي لا يصح التخلّي عنها وإهمالها بأي شكل من الأشكال، وفي ذلك يقول:" **تختلف الشعوب بمقوّماتها ومميزاتها، كما تختلف الأفراد، ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوّماته ومميزاته، كالشأن في الأفراد، فالجنسيات القومية هي مجموع تلك المقومات وتلك المميزات، وهذه المقوّمات والمميزات هي: اللغة التي يعرف بها ويتأدب بآدابها، والعقيدة التي يبني حياته على أساسها، والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها، والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه هذه المقومات"[3].**

هذا وقد ناشد علماء الجمعية الأمة الجزائرية أن تتعلم اللغة العربية للحفاظ على كيانها من المسخ والانحلال الذي يسعى إليه الاحتلال، فسعادة الإنسان تكمن

1- ابن باديس، "النص التقريبي لكامل التقرير الأدبي الذي ألقاه سماحة الأستاذ عبد الحميد بن باديس بدار جمعية التربية والتعليم 1358هـ يوم اجتماعها العام صبيحة الأحد 28 مايو 1939م"، البصائر، السنة4، ع171، 22 جوان 1939م، ص5.

2- المصدر نفسه، ص5.

3- بن باديس، الجنسية القومية والجنسية السياسية، الشهاب، ج12، م12، فيفري1937م، ص572.

في تطبيق الدين والتحكم في اللغة العربية لفهم ما جاء به الإسلام وما يريده منه ربه الذي ارتضاه له للنجاة في الدنيا والآخرة، وقد خاطب الشيخ مبارك الميلي الأمة الجزائرية قائلًا:" **أيتها الأمة الجزائرية ارجعي إلى دينك ولغته، فلن تسعدي إلا به ولن تسعدي به إلا بإحكام لغته، إن دينا خالط مزاجنا وتمكَّن من شرايين أبداننا لا تقبل ذواتنا دواء بغيره مما يخالف طبيعته، ومن حاول إصلاح الأمة الإسلامية بغير دينها، فقد عرض وحدتها للانحلال وجسمها للتلاشي، وصار هادمًا لعرشها بنيَّة تشييده، ومن أعرض عن اللغة العربية فقد أعرض عن ذكر ربه، ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابًا صَعْدًا**"[1].

1-5-3-التاريخ الوطني:

من منطلق أن التاريخ هو ذاكرة الأمم، فإن الاستعمار الفرنسي في الجزائر عمل بكل ما في وسعه لتحريف وتزييف تاريخ الأمة الجزائرية، هادفًا في سياسته إلى استبدال الولاء الوطني بالولاء لفرنسا، وعندما أدركت فرنسا أهمية هذا الجانب، سعت إلى توظيف المدرسة الفرنسية من أجل إطلاق أحكام متحيزة وظالمة ومغرضة على التاريخ الجزائري العريق والممتد، وهذا من خلال استعمال الكتب المدرسية الموجهة إلى التلاميذ، والتي كانت فيها البرامج والمعلومات تتنافى والمقومات الأساسية للشخصية الجزائرية، حيث أن التلاميذ كانوا يضطرون إلى إنشاد نشيد الغاليين، ويتلقون حصصًا في التاريخ تقول بأن الجزائر تسمى "غاليا les gaulois"[2]، وهي معلومات مغلوطة الهدف منها تغيير الفكر لدى أبناء الجزائر،

1- الميلي مبارك بن محمد، الدعوة إلى تعلم اللغة، الشهاب، ج6، مج 2، أوت وسبتمبر1936م، ص262.

2- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص64 .

حول أصول "غاليا"، حيث كان الاستعمار يعلم أطفال الجزائر أن أجدادهم هم الغاليون، وهم سكان بلاد الغال، أي يعتبرون أجدادًا للفرنسيين الحاليين[1].

كما أن عدم تدريس تاريخ وجغرافيا الجزائر الصحيحة كان الهدف منه قتل الروح الوطنية والتركيز على جغرافية فرنسا دون الجزائر، كما ركَّز علماء التاريخ والآثار الفرنسيين نشاطهم وأبحاثهم حول تاريخ الجزائر في العهد الروماني قبل الإسلام، وفي نفس السياق هناك العديد من المؤرخين الجغرافيين الفرنسيين مثل "فليكس غويتي– Gautier Emile Felix, Le Passé de L'Afrique du –Nord–Les siècles obscurs"، من أنكر بأن يكون لمنطقة المغرب ككل والجزائر خاصة تاريخ خاص بها[2]، وهو ما نبَّه إليه الشيخ مبارك الميلي:"...إن التاريخ كان أحد الأركان الثلاثة التي اعتمدها الاستعمار لفرنسة الجزائر إلى جنب محاربة الإسلام والقضاء على اللغة العربية، فقد أراد أن يخضع تاريخ الجزائر كما أخضع أرضها، وأراد أن يلغي الخصائص الوطنية للتاريخ، فهذا غوتيي يقول متحدثًا عن المغرب العربي:" هذه بلاد ليس لها اسم معروف عالميًّا مما اضطر إعطاءها اسمًا ما، ذلك أنه ليس لها وجود سياسي مميز، وبناءً على ذلك لم يكن لها تاريخها، وأن منطقة المغرب العربي ماهي إلا جزء لا يتجزأ من التاريخ الفرنسي بصورة عامة"[3].

كانت البرامج التي سطَّرها الاستعمار الفرنسي في مادتي التاريخ والجغرافيا والموجهة للتدريس، تحتوي على كثير من التزييف والمغالطات في الحقائق حول تاريخ الجزائر، لأن أغلب المعلمين الذين كانوا يُدرّسون مادة التاريخ ليسوا جزائريين،

1– علي بن محمد، مرجعيات الهوية الوطنية في فكر الإمام عبد الحميد بن باديس، ملتقى الفكر السياسي عند الإمام عبد الحميد، مرجع سابق، ص31.

2– تريعة موسى، النخبة الإصلاحية وموقفها من المشاريع الفرنسية في الجزائر، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2017–2018م، ص120.

3– الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تح: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ج1، ص29–30.

وفي نفس الوقت يُدرّسون مواضيع تظهر أن فرنسا دولة عدل وسلم وحضارة وعمل، كما تحمل هذه البرامج التعليمية مواضيع تعمل وتسعى إلى غرس أمجاد فرنسا، وأنها دولة تحمل أفكار ورسالة الرجل الأبيض، وعُدَّ تاريخ فرنسا هو تاريخ كل الجزائريين، وفي المقابل تصف التاريخ الإسلامي من الفتح إلى التاريخ العثماني بأنه قائم على أساس القرصنة، وأنه احتلال عربي للمنطقة.

ثم حاولت بعد ذلك ضم البربر الأمازيغ إليها، وبدأت تمرر فكرة أن العنصر البربري من أصل أوروبي معادي بطبيعته للعرب، رغبة منها دمج هذه العناصر في المجتمع الأوربي، لإيجاد أغلبية تعمل على تمرير أفكارها ومخططاتها لمحو الشخصية الوطنية للأفراد والمجتمع[1].

مقابل هذه السياسة المسخية لتاريخ الجزائر الأصيل، كان ردُّ فعل الجمعية عليه بالمحافظة على مقوّمات الأمة، وأولت في هذا الشق أهمية كبيرة لإعادة بعث التاريخ الوطني، وعدَّته محورًا من المحاور المكوّنة للهوية الوطنية العربية الإسلامية فهو يمثل عزهم وانتماءهم وكرامتهم، لذا وجب تجنيد جميع الإمكانيات لصدّ كل محاولة تمس بتاريخ الأمة الجزائرية.

فالشيخ ابن باديس كان يشير باستمرار –على المستوى الديني–إلى السلف الصالح، السلف الأتقياء، دون أن يغفل على المستوى العقائدي الإشارة إلى التاريخ الإسلامي بأجمل جوانبه، حيث كان الشيخ يُصرّ على ذكر الأسماء العظيمة في تاريخه، مثل أسماء علماء الدين المجتهدين الكبار في الإسلام السني، وغيرهم من الشيوخ مثل ابن تيمية والطبري والزمخشري وابن خلدون....من خلال تعليم الشيخ ابن باديس وإنتاجه الصحفي والأدبي، لم يعد الطفل وكذلك الراشد الجزائري محصورين في العدم التاريخي، كما يكتب الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي:" من

1– تريعة موسى، المرجع سابق، ص120.

خلال هذا عرفنا على وجه الخصوص أن الشعوب المغاربية قد أوجدت في الماضي قيمًا ثقافية ذات أهمية تاريخية عالمية"[1].

لقد عكف علماء الجمعية على إحياء ذاكرة الأمة، حيث يعتبر مبارك الميلي من أبرز المهتمين بكتابة التاريخ الجزائر (كما سيأتي تفصيله في الفصل الثاني)، إذ دافع بعناية عن كل من يعمل على كتابة تاريخ وطنه وأمته، فيرى بأن العناية بالتاريخ تضمن إعادة ربط الشعب بمساره وبعث اعتزازه وفخره بماضيه، ويدعو في كتاباته إلى ضرورة الاهتمام بالتاريخ الوطني على حساب التاريخ الفرنسي، كما وجَّه غضبه تجاه النخبة المفرنسة، ولامهم على ابتعادهم عن كتابة تاريخ وطنهم، فيقول عنهم الميلي:" إن المتعلمين اليوم من أبناء الجزائر قطعوا الصلة بينهم وبين ماضيهم فجهلوا ما فيه من عزٍ وذل، ونعيم وبؤس، ومدنية وهمجية، وسيادة وعبودية"[2]، وينوّه الميلي في كتابه أهمية كتابة التاريخ فيقول: "فإن التاريخ مرآة الغابر ومرقاة الحاضر، فهو دليل وجود الأمم وديوان عزها ومبعث شعورها وسبيل اتحادها وسلم رقيها، متى درسه أبناء أمه واحاط أخيًرا بأدواره شبابها، عرفوا وجودهم"[3].

أدرك علماء الجمعية أهمية التاريخ الوطني، فاتخذوه أحد ركائز مشروعهم التحرري، وعملوا في دأب وجدٍّ للدفاع عنه موظفين بذلك أقلامهم لتنبيه الشعب وحثه بضرورة المحافظة على مقومات انتمائه والحفاظ على إرث ومنجزات أجداده المجيدة، ومجابهة كل من يحاول تشويه هويته، فكانت الغاية والهدف الأسمى إعادة بعث الذات وصيانة ثوابت الأمة الجزائرية والمحافظة عليها ضد مخططات الإدارة الاستعمارية الرامية إلى طمس هويتها وإقصائها من التاريخ.

1- Nadjib Achour Derradji. L'idéologie anti-assimilationniste Chez le Cheikh Ibn Badais. Etudiant .Paris VII Denis Diderot. p 6.

2- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع سابق، ج1، ص32-33.

3- المرجع نفسه، ص32.

1-5-4-الوحدة الوطنية:

استعمل الاستعمار الخبيث كل الطرق لتشتيت وتفريق أبناء الشعب الجزائري سعيًا منه للقضاء على وجوده، وذلك عن طريق تشويه مقوماته، لتقف جمعية العلماء سدًّا منيعًا اتجاه سياسة فرق تسدُّ القائمة على زرع الفتن وإثارة العصبية القبلية لضرب وحدة الشعب.

رأى علماء الجمعية أن يأخذوا على عاتقهم الحفاظ على الوحدة الوطنية باعتبارها أحد الثوابت الأساسية للأمة الجزائرية التي اتخذوا منها ركيزة أساسية لمشروعهم التحرري، فها هو الشيخ البشير الإبراهيمي يقول:" لا توجد الأمة إلا بتثبيت مقوّماتها من جنس، ولغة، ودين، وتقاليدَ صحيحة، وعادات صالحة، وفضائلَ جنسية أصيلة، وبتصحيح عقيدتها وإيمانها بالحياة، وبتربيتها على الاعتداد بنفسها، والاعتزاز بقوّتها المعنوية، والمغالاة بقيمتها وبميراثها، وبالإمعان في ذلك كلّه حتى يكون لها عقيدةً راسخة تناضل عنها، وتستميت في سبيلها، وترَى أنّ وجود تلك المقومات شرط لوجودها، فإذا انعدم الشرط انعدم المشروط"[1].

لذلك حاول الاستعمار الفرنسي ضرب البنية الجزائرية في الصميم، وذلك بالتفريق بين العرب والأمازيغ، وتطبيق سياسة فرق تسد، اعتقادًا منه أنهم أكبر قابلية للاندماج وأن إسلامهم سطحي، وهم أعداء فطريين للعربية، إلا أن هذا لم يحدث[2]، لأن العلماء قد وقفوا من سياسة التجزئة الوطنية التي انتهجها الاستعمار خلال مائة عام موقفًا ثابتًا لم يتزعزع طيلة ثلث قرن، وقد أكَّدوا على أن الأمازيغ والعرب قد انحدروا من أصل واحد، وأن الإسلام قد مزج بينهما في بوتقة واحدة

1- البشير الإبراهيمي، جمعية العلماء-أعمالها ومواقفها-، البصائر، ع03، 08أوت 1947م، ص ص2-1.

2- السعدية بن حامد، دور جمعية العلماء في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1954)، ملتقى البعد الثوري في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1954، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مسيلة 1مارس2016، جمع وتنسيق: مصطفى عبيد، دار هدى، عين مليلة، الجزائر، ص313.

خلال بضعة عشر قرنًا، فهم شعب واحد يشترك في الدين واللغة والتاريخ والمشاعر والأحاسيس والآلام والآمال لا يمكن فصمه عن بعضه البعض[1].

في ذلك يقول الإمام عبد الحميد بن باديس في مقال له سنة 1938م تحت عنوان **(كيف صارت الجزائر عربية)** "ما من نكير إن الأمة الجزائرية (الشعب الجزائري) كانت أمازيغية من قديم عهدها، وأن أي أمة من الأمم التي اتصلت بها ما استطاعت أن تقلبها عن كيانها ولا أن تخرج بها عن أمازيغيتها أو تدمجها في عنصرها، بل كانت هي تبتلع الفاتحين، فينقلبون إليها ويصبحون كسائر أبنائها، فلما جاء العرب وفتحوا الجزائر فتحًا إسلاميًّا لنشر الهداية...وإقامة العدل الحقيقي بين جميع الناس لا فرق بين العرب الفاتحين والأمازيغ أبناء الوطن الأصليين".

دخل الأمازيغ في الإسلام وتعلَموا لغة الإسلام العربية طائعين، ووجدوا أبواب التقدم في الحياة كلها مفتوحة في وجوههم، فامتزجوا بالعرب بالمصاهرة ونافسوهم في مجالس العلم والأدب وشاطروهم سياسة الملك وقيادة الجيوش، وقاسموهم كل مرافق الحياة، فأقام الجميع صرح الحضارة الإسلامية، يعربون عنها وينشرون لواءها بلغة واحدة هي اللغة العربية الخالدة، فاتَّحدوا في العقيدة والنحلة، كما اتَّحدوا في الأدب واللغة، فأصبحوا شعبًا واحدًا عربيًّا متَّحدًا غاية الاتحاد، ممتزجا غاية الامتزاج، وأي افتراق يبقى بعد أن اتحد الفؤاد واتحد اللسان؟"[2].

في مقال آخر حمل عنوان:" **ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان**"، سنة 1939م وضَّح فيه ابن باديس امتزاج العرب بالأمازيغ والتحامهم في وطن الجزائر، في ظل الإسلام فقال:" إن أبناء يعرب وأبناء أمازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنًا، ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء، وتؤلف بينهم في العسر واليسر، وتوحدهم في السراء والضراء، حتى كوَّنت منهم منذ أحقاب

1- السعدية بن حامد، المرجع سابق، ص313.

2- ابن باديس، كيف صارت الجزائر عربية، الشهاب، م13، ج12، فيفري 1938م، ص ص510-511.

بعيدة عنصرًا مسلمًا جزائريًّا، أمه الجزائر وأبوه الإسلام، وقد كتب أبناء يعرب وأبناء أمازيغ، اتحادهم على صفحات هذه القرون بما أراقوا من دمائهم في ميادين الشرف لإعلاء كلمة الله، وما أسالوا من محابرهم في مجالس الدرس لخدمة العلم، فأيُّ قوة بعد هذا تستطيع أن تفرقهم؟"[1].

من هذين النصين، يتَّضح أن الشيخ ابن باديس قد حكم مسبقًا بفشل هذه المحاولة الاستعمارية التجزيئية للشعب الجزائري، مؤكّدًا تلاحم الوحدة الوطنية، لكي يغلق الباب أمام الاستعمار والمعجبين بحضارته، موضّحًا بأن الشعب الجزائري الذي صهرته المحن والتجارب وجمعته وحدة الهدف والمصير في بوتقة تاريخية واحدة لا يمكن أن تمزقه اليد الأجنبية التي وصفها (بيد الشيطان).

لقد كان ابن باديس خلال الحملة التي قام بها في كل أنحاء الوطن لنشر الوعي والتعريف بمبادئ الجمعية وأهدافها، يحثُّ الناس عن الوحدة والتضامن والمحبة والتآخي والتعاون بين جميع سكان القطر داعيًا إياهم إلى نبذ كل تفرقة عنصرية أو مذهبية[2]. تعد الوحدة الوطنية للشعب الجزائري في فكر ابن باديس من المُسَلَّمات الثابتة ثبات الجبال الراسيات، هيهات أن تنال منها محاولات المستعمرين والمنحرفين، أليس هو الذي قال:" لمن أعيش؟ أعيش للإسلام والجزائر"[3].

كما أن الشيخ البشير الإبراهيمي حاول هو بدوره أن يكشف عن دسائس الاستعمار التي سطَّرت لتمزيق الوحدة الوطنية والوحدة الفكرية، ودعا الشيخ إلى ضرورة تفاعل الشعب الجزائري مع بعضه البعض، وتناسي الأحقاد والخلافات والانصهار في بوتقة واحدة بدلًا من انتهاجٍ لسياسة التآكل الداخلي التي تحبذها فرنسا وبعض أعيانها، ولأن جمعية العلماء عمومًا تدافع عن الوطن ووحدته، كان

1- ابن باديس، "ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان"، الشهاب، مج11، ج11، فيفري 1939م، ص605.
2- بوصفصاف، ج.ع. م.ج الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص173.
3- بن باديس، لمن أعيش؟، الشهاب، جانفي1937 مج12، ج10، ص424-428.

لابدَّ لها من أن تعمل لإخراج البلاد من حالة اليأس والتذمر التي يرجع أساسها إلى القوانين الاستثنائية المسلَّطة على الجزائريين، وكذلك البحث عن الوسائل التي تتيح للعلماء والتنظيمات والهيئات التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم وأفكارهم اتجاه الوطن، وهذا لا يكون إلا بتكتلها وائتلافها جميعًا كما يذكر الشيخ ابن باديس:" أن المرجع في مسائل الأمة هو الأمة، والواسطة لذلك هي المؤتمرات"[1].

أعلن الشيخ العربي التبسي قائلًا:" إن الجزائر العربية المسلمة الحرة ستكون مفتوحة للجميع إذا كانت لنا حكومة إسلامية، ولن يعود هناك تفرقة في الدين أو الجنس"[2]. وقد استنكر العلماء بشدة فكرة الاستعمار العربي التي حاول الفرنسيون ترسيخها في أذهان الناس وهي: أن العرب كانوا قد استعمروا هذه البلاد، وأكَّدوا على أن الفتح العربي لم يكن إلا بهدف التبشير بالدين الإسلامي ومدنيته الراقية. كما أدانوا المحاولات الاستعمارية الرامية إلى إضعاف اللغة العربية بواسطة استعمال اللهجات البربرية على أمواج الأثير، كإنشاء قناة إذاعية خاصة باللهجة القبائلية في الإذاعة الجزائرية، وقالوا:" أن البربرية هي مذهب رجعي انقسامي امبريالي"[3].

وساهم الشعراء أيضًا في الدعوة إلى التحام بين أبناء الجزائر وترك الشقاق والاتحاد، فهذا عثمان بن الحاج تلميذٌ بالجامع الأخضر يقول[4]:

إن الربيع ربيع القلب، فاحتفظوا بالقلب حرًّا، شريفًا، طاهرًا، عربي
بني الجزائر ما هذا الشقاق؟ فكم جر الشقاق لكم يا قوم من عطب
ألستمو إخوة والدين يجمعكم والجنس يربطكم مع لحمة النسب؟
أبوكم الدين والأوطان أمكم فراقبوا الله في أم لكم وأب!
كونوا يدًا في سبيل الله واتحدوا كم فاز متحد بالظفر والغلب

1- السعدية بن حامد، المرجع سابق، ص ص313-314.
2- بوصفصاف، ج.ع.م.ج وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص173.
3- المرجع نفسه، ص174.
4- عثمان بن الحاج،" نحن والربيع"، الشهاب، مج11، ج1، قسنطينة، 5أفريل 1935م، ص57.

نجد في مقال آخر يناشد فيه العلماء شباب الجزائر بالمحافظة على قوميتهم وجنسيتهم، حيث جاء فيه:" حافظ على قوميتك وجنسيتك، فالخروج عنهما عار وشنار، وانظر لها بعين الرضى لا بعين السخرية والازدراء، وإن تزحزحت عنها وقلدت الأجانب فإنك تعد من الهمج الرعاع في اتباع كل ناعق الذين يميلون مع كل ريح حينها مالت، ومن الأمارات والتباشير الدالة على حياة الأمم المحافظة على القومية، فقد كان عمر بن الخطاب يأمر الجند أن لا يغيروا زيهم، فلتكن لنا بذلك السياسي الماهر أسوة حسنة"[1].

هكذا سعى علماء الجمعية إلى التركيز على الشخصية الوطنية وحملوا على عاتقهم مهمة ومسؤولية حمايتها، من أجل الإطاحة بمخططات الاحتلال الرامية إلى تفتيت الشعب إلى أجزاءٍ وفرقٍ متناحرة، ليسهل بذلك عليه طمس هويته وتثبيت قواعده في أرضه إلى الأبد، فكان علماء الجمعية الصخرة التي ستتحطم فوقها جميع المحاولات الرامية إلى المساس بالشخصية العربية الإسلامية لهذا الشعب.

1-عيسى بن محمد الدراجي، الشباب باكورة الحياة، البصائر، ع16، 24 أفريل 1936، ص6.

الفصل الثاني: النشاطات والوسائل المتبعة في تنفيذ المشروع التحرري.

المبحث الأول: النشاط التعليمي.

المبحث الثاني: تأسيس النوادي والجمعيات ونشاطاتهما.

المبحث الثالث: النشاط الصحفي وحركة التأليف وتحقيق التراث.

المبحث الرابع: النشاط المسرحي.

المبحث الخامس: الخطابة عند جمعية العلماء ودورها في نشر الوعي التحرري.

المبحث السادس: الموارد المالية.

2-1- المبحث الأول: النشاط التعليمي

ركزت **ج. ع. م. ج** على التعليم كأساس للنهوض بالأمة وتنويرها وزرع الأفكار الوطنية في عقول أبناءها، وسخرت لذلك جل إمكانياتها المادية والبشرية، وقد اتخذ نشاطها التعليمي طابعا تضامنيا حيث أشركت أفراد الشعب الجزائري في بناء المؤسسات التعليمية الحرة عن طريق جمع التبرعات، حتى يشعر هؤلاء بأهمية المشروع التعليمي، كما بذلت مجهودات كبيرة في الترويج لأهمية التعليم من خلال وسائل وفي مناسبات عدة من أجل إقناع أفراد الشعب الجزائري بإرسال أبناءهم وبناتهم على حد سواء إلى مدارس الجمعية ليتلقوا فيها العلم ومبادئ الوطنية، ولم يكن التعليم عند الجمعية مدرسيا فقط بل كان مسجديا أيضا فكانت المساجد تبنى بنفس المنهج التضامني، والتي وجهت لتعليم الكبار الذين فاتهم التعليم المدرسي، وبذلك تكون الجمعية قد رفعت شعار التعليم للجميع وعملت على نشره ليس فقط في المدن بل حتى في البوادي والقرى البعيدة .

2-1-1-أنواع التعليم عند جمعية العلماء ومؤسساته:

2-1-1-1-التعليم المكتبي (المدرسي):

لقد عرف التعليم العربي الحر بكل أنواعه قفزة نوعية سنوات الثلاثينيات والأربعينيات وذلك بفضل الجهود التي بذلها أعضاء جمعية العلماء في ميدان التعليم. فقد سعوا إلى الارتقاء بأساليب التعليم المكتبي الذي عرف انتشارا واسعا أيامها بالحواضر والقرى وأخذ في النزوح إلى البوادي وفي هذا الصدد قال الإبراهيمي: «**ولولا العرقلة لعم الوطن كله وأصبحنا في أزمة تعليمية من قلة المعلمين لا من زهد المتعلمين**»[1].

1.1.1.1.2-تأسيس المدارس الحرة:

1- شهرة شفري، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي)، ماجستير في الدعوة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2009/2008، ص228

تعتبر المدرسة المؤسسة التعليمية الهامة في المجتمع بعد الأسرة؛ فالطفل يخرج من مجتمع الأسرة الصغير إلى المجتمع الكبير. وهي ميدان لصقل شخصية الطالب ومهاراته وقدراته المختلفة في شتى المجالات. وإعداد جيل واع ومتعلم، يطمح إلى التقدم والرقي. والمدرسة كما يراها ابن باديس:" هي المصنع الذي يصنع عقول الأجيال الصاعدة ويعد القادة والمفكرين الذين يقومون بعملية التغيير الثقافي والحضاري في المجتمع."[1]

كانت المدارس تبنى من طرف الجمعية عن طريق التبرع الذي كان يساهم فيه أبناء الشعب، قدرت مجلة "الشهاب" مدارس الجمعية سنة 1931-1934م بـ: 70 مدرسة ذات القسم الواحد أو القسمين، أي حوالي مائة قسم وثلاثة آلاف تلميذ، ولكن الإدارة الفرنسية لم تعترف إلا ب 61 مدرسة إصلاحية، منها سبع مؤسسات هامة ذات أقسام عديدة تتواجد في المدن الكبرى، وقد بلغ عدد المدارس في قسنطينة وحدها، خمس مدارس[2].

أما عمالة قسنطينة بناء على ما ورد في تقرير محافظ العمالة، فقد بلغ عدد مدارس الجمعية فيها سنة 1938م:85 مدرسة، كان يتردد عليها 4047 تلميذا.

أما في عمالة الجزائر فكانت الإحصائيات كما يوضحه الجدول التالي:[3]

السنة	عدد المدارس	عدد الطلبة
1935	23	-
1937	33	-
1938	68	9063

1- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، ط5، 2001، ص241

2 -مراسل بسكرة، الجمعية الخيرية الإسلامية، البصائر، السنة الأولى، ع4، 24جانفي 1936، ص7.

3-عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي، ج1، المرجع السابق، ص 378.

نظم ابن باديس شؤون الطلبة وأنشأ لجانا تشرف على توجيههم وتسير شؤونهم الاجتماعية والتربوية، ففي 1936م كون لجنة للطلبة من أعضاء جمعية التربية والتعليم بلغ عدد أعضائها18 عضوا، مهمتها العناية بالطلبة ومراقبة سيرهم، كما تتولى الإشراف على الصندوق المالي المخصص لإعانتهم. وقد دعا إلى تأسيس فروع لها في جميع أنحاء القطر[1].

تجدر الإشارة الى أن مدارس جمعية العلماء كان لا يتجاوز التعليم فيها الطور الابتدائي، وكانت بعض المدارس تقدم لطلابها النجباء تكوينا آخر يحصلون به على شهادة الدراسات الابتدائية.[2] والى غاية 1946 ظلت المرحلة الثانوية غائبة، إذ كانت الجمعية ترسل الطلبة لدراسة هذه المرحلة في تونس.[3]

كإحصائية فقد ذكر البشير الابراهيمي أنه قد قدر عدد المدارس في سنة: 130 مدرسة عربية ابتدائية مجهزة، و250 معلما من بينهم عشرات نوابغ الإدارة والتعليم.

- عمالة وهران 23 مدرسة منها 7 تجمع بين النمطين.
- عمالة الجزائر 30مدرسة منها 13 مدرسة تجمع بين النمطين.
- عمالة قسنطينة 74 مدرسة منها 14 تجمع بين النمطين.[4]

وفي سنة 1955 ارتفع عدد مدارس الجمعية ومؤسساتها الثقافية والدينية. وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

1-عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي، ج1، المرجع السابق، ص 378

2 -بن أزواو فتح الدين، النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودوره في اليقظة الوطنية الممهدة للثورة التحريرية 1931-1956، ملتقى البعد الثوري، ص319.

3 - نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، المرجع السابق، ص68.

4 - مراد بوعباش، الدولة والمجتمع في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1962)، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية "فرع التنظيم السياسي والإداري، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2010-2011، ص281.

المؤسسات التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الى غاية أكتوبر 1955[1]

العمالة	عدد الشعب	عدد النوادي	المساجد	المدارس	المجموع
الجزائر	42	10	04	45	101
وهران	32	02	19	44	97
قسنطينة	47	14	46	81	188
أراضي الجنوب	05	08	-	11	24
المجموع	126	34	69	181	410

2.1.1.1.2-نماذج من مدارس الجمعية:

نستعرض فيما يلي العديد من المدارس التي ساهم كل الجزائريون في بناءها وتدعيمها منها:

أ-مدرسة " التعليم والتربية ببسكرة ": تأسست في 1931م طبقا للدعوة التي وجهتها (ج. ع م. ج)، والتوجيهات التي يسديها الشيخ عبد الحميد بن باديس للمتخرجين من جامع الزيتونة. وكان المشرف على تأسيس هذه المدرسة محمد خير الدين" الحاصل على شهادة التطويع من جامع الزيتونة، ورجال جمعية العلماء وكان تأسيسها تحت إشراف الجمعية الخيرية ببسكرة، لتعليم البنين والبنات، أما الإشراف العام فكان لرئيس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس[2].

ب-مدرسة دار الحديث: تأسست بمدينة تلمسان من قبل الأستاذ محمد البشير الابراهيمي، وافتتحت بواسطة المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في يوم الاثنين 21 رجب 1356هـ، الموافق ليوم 27 سبتمبر 1937م[3]. وهي نمط فريد

1 - جاكر لحسن، الحركة الوطنية في معسكر1930-1954، دار القدس العربي، الجزائر، 2015، ص395.

2- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم الحر بالجزائر، دار الامة، الجزائر،1999، ج1 ص111.

3 - المصدر نفسه، ج 3، ص15.

من بين المدارس التي أنشأت في تلك الفترة. ساهم سكان مدينة تلمسان في هندسة بنائها وتخطيطها، وقد اختار لها مؤسسها الشيخ محمد الابراهيمي اسم (دار الحديث) تعبيرا عن مبادئ الجمعية وهي الرجوع الى السلفية النقية التي تستمد أحكامها من المصادر الأصلية (الكتاب والسنة وهدي السلف) ومحاكاة لدور الحديث المنتشرة في بعض البلدان الإسلامية.[1] وفي هذا السياق يقول: «**وهذا المعهد هو مدرسة «دار الحديث»، المسمّاة على دار الحديث الأشرفية التي أسّست منذ قرون في دمشق الشام، تلك المدرسة التاريخية التي تخرّج منها أئمة في العلم وفحول في الأدب، والتي كان من مدرّسيها الإمام الحافظ محي الدين النووي والإمام النظار تقي الدين السبكي**».[2]

لقد دعا الشيخ الابراهيمي النخبة في جميع عمالات القطر الجزائري لحضور حفل الافتتاح في شهر سبتمبر من عام 1937م ومما جاء في نص الدعوة العامة التي وجهها الشيخ لحضور حفل الافتتاح قوله: «**إن أكبر دعامة تقوم عليها النهضة الجزائرية، هي تأسيس المدارس الحرة بمال الأمة وقد قامت تلمسان بقسطها من هذا الواجب، فشيدت مدرسة (دار الحديث) على طراز ليس له نظير في القطر الجزائري كله وستحتفل بفتحها في اليومين المذكورين(27-28 سبتمبر) وسيكون الاحتفال عرسا علميا تتجلى فيه الأخوة الإسلامية والنخوة العربية، يحضر الاحتفال المجلس الإداري لـ ج. ع. م. ج وكل من يستطيع الحضور من أعضاء جمعية العلماء بعد الانتهاء من اجتماعها العام، وقد وجهت الدعوة الى كل من عرفنا عنوانه من وجهاء وأعيان القطر ونرجو ممن لم تصله الدعوة أو لم نعرف عنوانه أن يعتبر**

1- خير الدين، مذكرات، ج1، المصدر السابق، ص182

2- فرحات الدراجي، دعوة المجلس الإداري لجمعية العلماء، الشهاب، مج13، ج8، اكتوبر1937، ص ص343-344.

هذه الدعوة المنشورة في البصائر دعوة خاصة. ونرجو من جميعهم بكل تأكيد أن لا يقصروا في الحضور».[1]

حضر حفل الافتتاح عدد من رجال ج. ع. م. ج وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، وبعض علماء المغرب الأقصى من بينهم الأستاذ إبراهيم الكتاني، وقد أنشد الشاعر محمد العيد آل خليفة قصيدة بالمناسبة بعنوان تحيّة «دار الحديث» مشيدا بالمدرسة والمساهمين في إنجازها. [2]ومما جاء في القصيدة:

أُحيّي بالرِّضى حَرَمًا يُزَارُ ...ودارًا تُستظلُّ بها الدِّيارُ
وروضًا مستجدَّ الغرس نضْرًا ... أريضًا زَهْرُهُ الأدب النُّضار
أُحيّي خيرَ مدرسةٍ بناها ... خِيارٌ في معونتهم خيار
"تلمسانُ" احْتَفَتْ بالعلم جارًا ...وما كالعلم للبُلدان جار
لقد لَبِسَتْ من الإصلاح تاجًا ...يَحِقُّ به لأهليها الفَخار
وفي (دارِ الحديث) له صوانٌ ...بديعُ الصّنْع مصقولٌ مُنار
به عَرَضَ (البشير) فنونَ علم .. وآدابٍ ليَجْلُوها الصغار[3]

وضع تصميمها الشيخ البشير الابراهيمي، وجعلها عدة أقسام، وخصص كل قسم لعمل من الأعمال، قسم للصلاة وآخر للمحاضرات، وثالث للتعليم، وفي أوائل الخمسينات

1- محمد البشير الابراهيمي، "افتتاح مدرسة دار الحديث بتلمسان-1"، البصائر، السنة الثانية، العدد 81، 17 سبتمبر 1937، ص 2.

2 - عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، السنة الجامعية (2004-2005)، ص ص142، 143.

3- محمد العيد ، ديوان محمد العيد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1967، ص 79.

ألحقت بها مدرسة ملاصقة لها تحمل اسم «**عائشة أم المؤمنين**»[1] خصصت للبنات، واختصت دار الحديث بالبنين وبلغ عدد تلاميذها نحو الألفين[2].

من بين أساتذتها: محمد صالح رمضان، محمد بابا أحمد، أحمد الشاوي، عبد الله أبو عنان. أما المعلمات فمن بينهن: خديجة بن ديمراد، خديجة خلدون، زليخا إبراهيم عثمان، خيرة إبراهيم عثمان ..، وكلهن من طالبات دار الحديث ومعلمات فيها، وفي مدرسة عائشة المجاورة. ومن الطالبات المتميزات الطالبة "زليخة كوار" وهي مكفوفة التي تحدت إعاقة فقدان البصر منذ صغرها، وحصلت على الشهادة الابتدائية العربية، الذي نظمته جمعية العلماء، فنالت الشهادة بتفوق.[3]

قامت دار الحديث بدور كبير في النهضة التعليمية، فقد قال عنها الابراهيمي: «**إن هذه المدرسة هي الشاهد الذي لا يكذِب على صدق النهضة الإسلامية العلمية ونضوجها ووصولها إلى درجة الكمال التي يفرح لها العاملون، وييأس منها الظالمون**»[4]، وكإحصائية بلغ عدد تلاميذ بمدرسة دار الحديث سنة 1946م، 900 تلميذ و600 تلميذة، يضاف إليهم 400 تلميذ و200 تلميذة بملحقة نهج باريس الصغير، ليبلغ العدد الإجمالي 2100 تلميذ وتلميذة[5].

1-"**مدرسة عائشة**" **بتلمسان**، وهي من المدارس الخاصة بالنساء، والتي افتتحت يوم السبت 10 ماي 1952، بحضور الشيخ العربي التبسي"، و"البشير الإبراهيمي"، الذي ألقى موعظة حسنة على النساء، وذكرهن بواجبات المرأة في الإسلام". حمزة بوكوشة، أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة مدرسة عائشة بتلمسان، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة،02 رمضان 1371 هـ/ 26 ماي 1952 م، ص 08)، لتكون إدارة هذه المدرسة بإشراف الأستاذ "محمد صالح رمضان". زليخاء ابراهيم عثمان، "حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بِالنساء في تلمسان "، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، 02 جوان 1952 م، ص 07.

2- عبد الكريم بو الصفصاف، الفكر العربي، ج1، المرجع السابق، ص377.

3 - محمد الحسن فضلاء، مصدر سابق، ج3، ص ص 22، 23.

4 -البشير الابراهيمي، اثار، المصدر السابق، ص308.

5 - جمال مالكي، الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1956 - 1925)، أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر الثقافي، جامعة زيان عاشور الجلفة، سنة 2021، ص 71.

ج-المدرسة الإصلاحية بمعسكر: تأسست أول مدرسة إصلاحية حرة في مدينة معسكر في سنة 1932م كان يقوم عليها الشيخ السعيد الزموشي[1]، الذي استقبله سكان المنطقة بكل رحابة؛ تكوّنت المدرسة من ثلاثة أقسام، وكان الشيخ الزموشي هو المدير، والمعلم، والواعظ، والمرشد في هذه المدرسة[2]. وبحلول 1934م، كان التّعليم الإصلاحي بمعسكر قد شهد نجاحا باهرا، متجاوزا حجم التّوقعات التّي رسمتها الجمعية فيما يخصّ النّهوض بالجانب التّربوي والتّعليمي، فالمدرسة الإصلاحية أصبحت تستقطب 75 تلميذا، تتراوح أعمارهم ما بين السّابعة والثّانية عشر سنة، الأمر الذي فتح المجال أمام الشيخ السعيد الزموشي من أجل إرسال أول بعثة علمية إلى جامع الزيتونة، ضمت هذه البعثة ثلاثة طلبة وهم: "حسين قايد"، "حسين بوعبسة"، "ميلود بوزيان"[3].وقد تخرج من هذه المدرسة كذلك دلاي محمد الذي صار معلما في مدارس الجمعية في كل من معسكر، غليزان، وهران ومصطفى اسطنبولي الذي صار أحد زعماء حزب الشعب الجزائري في مدينة معسكر[4].

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939م تم نقل المدرسة الى مكان آخر أكثر ملاءمة من سابقه وبعد نهاية الحرب تقوت حركة التعليم العربي الحر بمعسكر عندما اكتمل بناء مدرسة الأمير عبد القادر وكان افتتاحها في 18 جانفي 1953م،

1- **الشيخ محمد السعيد الزموشي**، ولد يوم 04 مارس 1904م، في عين البيضاء، ولاية أم البواقي بمنطقة الاوراس، انتقل إلى جامع الزّيتونة بتونس لمواصلة تكوينه العلمي والفكري، فتحصّل هناك على شهادة التطويع، مباشرة وفور عودته إلى الجزائر، شرع في التدريس ببلدته بمدينة عين البيضاء، سنة 1925، أحد أعضاء الجمعية كلّف بالمالية، كما أسندت له مهمّة التّدريس في الجامع الأخضر بقسنطينة. ووجه الى الغرب البلاد لمهمة التدريس. ينظر: محمد بلحاج، الخطاب السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الإصلاحية والثورية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، سيدي بلعباس (الجزائر)، م1، ع1، 2009، ص 84. / وينظر كذلك: بوعلام بلقاسمي وآخرون، 2007، موسوعة أعلام الجزائر 1962/1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 61.

2 لحسن جاكر، المرجع سابق، ص 116.

3 محمد الحسن فضلاء، المصدر سابق، ج3، ص 100.

4- لحسن جاكر، المرجع السابق، ص118.

وترأس حفل التدشين السعيد الزموشي، عبد الوهاب بن منصور، عمر البسكري، مصباح حويذق، محمد منيع، والمعلمون بمدارس جمعية العلماء في كامل عمالة وهران، ورؤساء الجمعيات المحلية للمدارس ورؤساء الشعب ومن المدرسين الذين تداولوا التدريس بها نذكر: محمد السعيدي المجاجي، عمر البسكري، السيدة عمر البسكري (أشغال يدوية وطرز). مصباح حويذق محمد دلاي السنوسي، عبو العربي، أحمد الخطيب وهوليناني.[1]

د-مدرسة دار الفلاح بوهران:

كان مقر مدرسة الفلاح القديمة يقع في شارع إميل دولور في حي المدينة الجديدة في منزل لأحد سكان الحي الذي تبرع به لصالح الجمعية حسب شهادة السيدة المجاهدة فتيحة الزموشي ابنة الشيخ السعيد الزموشي، حيث بقي والدها يدرس بها منذ مغادرته **المدرسة الإصلاحية** في معسكر، إلى أن تم بناء مدرسة الفلاح الجديدة التي تقع في58 شارع جوزيف أندريو؛ في حي المدينة الجديدة (مقابل الطحطاحة)[2].

تعد دار الفلاح من أشهر المدارس التي افتتحتها ج.ع. م. ج كان ذلك يوم الأحد 26 ربيع الأول من سنة 1369 هـ، على الساعة العاشرة صباحا بمدينة وهران[3]، الموافق لـ 14 يناير 1950م، وهي مؤثثة تأثيثا كاملا، تتوسطها ساحة فسيحة مربعة الشكل، تحيط بها أقسام ستة ومكتب الإدارة، وقد حضر افتتاح المدرسة كل من :

1- عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر(1925-1954)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، السنة الجامعية (2004-2005)، ص ص152، 153.

2 – مقابلة مع المجاهدة فتيحة الزموشي ابنة الشيخ السعيد الزموشي بتاريخ: 2023/07/12 على الساعة 10:00 صباحا في مقر منظمة المجاهدين لوهران.

3 – محمد المجاجي، من مآثر احتفال مدرسة الفلاح بوهران، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، ع 13، فيفري 1950 م، ص07،

الشيخ العربي التبسي، والشيخ العباس بن الشيخ، والأستاذ عبد الوهاب بن منصور، وغيرهم من المديرين والمعلمين ومؤيدي العلم والتعليم[1].

كانت الجمعية من خلال حفل الافتتاح تسعى إلى حشد قدر كبير من أفراد الشعب الجزائري للالتفاف حول المشروع التعليمي للجمعية، فقد ذكر محمد حسن فضلاء أن الشيخ التبسي قد ألقى خطابا استهله قائلا: «**بورك فيك يا شعب الجزائر، فقد بدأت تعمل في نطاق جمعية العلماء، وتسعى في نشر العلم والتعليم، وتحيي تراث الأمجاد، وتنشئ معاقل الجهاد**»[2].

كان يشرف على مدرسة الفلاح الشيخ الزموشي ويدرس بها وفي هذا الشأن تذكر ابنته المجاهدة فتيحة الزموشي أنه في مدرسة الفلاح القديمة «**بدأ مهمته بتعليم القرآن والتفسير والأحاديث النبوية كمرحلة أولى. ثم بعد تأسيس مدرسة الفلاح الجديدة أدخلت إليها أقسام خاصة بالبنات إضافة إلى أقسام البنين، كانت البنات جد نشيطات وبعد تخرجهن أصبحن مدرسات في المدرسة منهن: خديجة خثير، أمينة زعنان، فطيمة طياب. . .. هؤلاء كن أولى البنات المدرسات**»[3].

عرفت هذه المدرسة حركة تعليمية مزدهرة، إذ أصدر تلامذتها "**مجلة الفلاح**"، صدر العدد الأول منها في 30 أكتوبر 1953 م، واستمرت هذه المجلة في الصدور إلى نهاية العام الدراسي، وكان عدد أعدادها 12 عدد، ثم أصدرت مجلة خاصة بصغار التلاميذ" **أقرأ وأكتب**"، التي صدرت منها ستة أعداد، آخرها في 20 جويلية 1954[4].

1 – محمد المجاجي، المصدر نفسه.

2 – محمد حسن فضلاء، المصدر سابق، ج3، ص49

3 – مقابلة مع المجاهدة فتيحة الزموشي، المصدر سابق.

4–محمد حسن فضلاء، المصدر سابق، ج3، ص52

ر-مدرسة التربية والتعليم بحي الحمري بوهران:

رجح الشيخ محمد حسن الفضلاء أن تاريخ تأسيس المدرسة يعود إلى البداية سنة 1944. ويذكر الشيخ بن الشهرة في مذكراته غير المنشورة التي دونها عن مسيرته النضالية في التعليم الجزائري أثناء الاحتلال تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: " **أنه في سنة 1944 انتقل للعيش بمنطقة بالقرب من الشيخ زبوري محمد المنصوري الذي كان يقوم بدروس الوعظ والإرشاد بمدرسة التربية والتعليم بحي الحمري، وكانت الجمعية في حاجة إلى معلم فأرشدهم الشيخ زبوري إلى الشيخ المهدي بن شهرة. فاستدعته الجمعية المحلية المؤسسة للمدرسة للالتحاق بالتدريس فيها، ومنذ ذلك الحين ارتبط اسم المدرسة باسم المهدي بن شهرة الذي اشتهر بنشاطه المكثف فيها**".[1]

أما بناية المدرسة قد اشتريت بواسطة الجمعية المحلية والمحسنين من سكان وهران وما جاورها[2]. وفي هذا الإطار جاء في السيرة الذاتية غير منشورة للمهدي بن شهرة: "**أن الجمعية المحلية هم جماعة من فضلاء (حي الحمري) وهم جماعة أمناء ورجال محترمين، أشرأب في نفوسهم حب عمل الخير، والعمل على إسعاد البلاد، فلما دعا داع إلى تأسيس المدرسة في حيهم هبوا إليه مسرعين وأغدقوا على المشروع من خالص أموالهم بكرم وسخاء فقد وجد الايمان طريقا إلى قلوبهم، والعزم إلى نفوسهم، ففكروا في إنشاء مدرسة عربية تلم التلاميذ المتسكعين في الشوارع بعدما لفظتهم المدارس العمومية الاستعمارية لتزيد في حجم ارتفاع الامية، وتوسع الجهلة.**"[3]

1 – المهدي بن شهرة، السيرة الذاتية، (غير منشورة)، ملكية خاصة لصلاح الدين بن شهرة، ص16

2 – محمد حسن فضلاء، المصدر السابق، ج3، ص56.

3 – المهدي بن شهرة، المصدر السابق، ص 16.

أما عن أعضاء المدرسة ومشرفيها فيذكر الشيخ بن شهرة منهم السادة: عزوز علي، اسبع محمد، بن أحمد محمد، بن دراعو ميلود، الحاج بلزرق، سي موسى، شريف ميلود، قادة بوخديمي. وقد شرع الشيخ المهدي بن شهرة في العمل ابتداء من شهر ماي 1945، ويذكر الشيخ أنه "كان يرى نفسه جنديا في خدمة دينه ووطنه. وكانوا كتلة واحدة[1].

كانت المدرسة مكونة من ثمانية أقسام إضافة إلى الإدارة وغرفة. يتردد عليها نحو الأربعمائة تلميذ وتلميذة، في توقيت خاص بالملازمين وقراء الفرنسية. والكبار، فبالإضافة إلى الوظيفة التقليدية للمدرسة والمتمثلة في استقبال فئات متعددة من الطالبين للعلم والمعرفة نجد استقبال التلاميذ العاديين من الساعة الثامنة صباحا الى الحادية عشر، ومن الساعة الواحدة بعد الظهر الى الساعة الرابعة. وتلاميذ المدارس الفرنسية من الساعة الخامسة الى الساعة السادسة والنصف، واستقبال الكبار من الساعة السابعة إلى الساعة التاسعة. يقول المهدي بن شهرة في هذا الشأن: "**فالمدرسة عبارة عن خلية نحل تفتح كامل اليوم. وعليه فإذا لم يكن معلموا هذه المدرسة ومديروها وتلاميذها يحملون السلاح المادي آنذاك، فإنهم كانوا يواجهونه بسلاح أقوى ألا وهو الايمان بحقهم وحق شعبهم في العيش الكريم في ظل الحرية والانعتاق من ظلم الاستعمار والآمال التي تملأ نفوسهم بغد مشرق ومستقبل زاهر في أمد قريب**".[2]

كانت مستويات التعليم في مدرسة الحمري ـ كغيرها من مدارس الجمعية ـ تشمل المراحل الآتية: مرحلة التحضيري، مرحلة الابتدائي، والمتوسط. أي أن المراحل التعليمية هي تقريبا نفس المراحل المعمول بها في المدارس الفرنسية، وتطبيقا لمناهج

1 المصدر نفسه، ص 16

2 –المهدي بن شهرة، مصدر سابق، ص 16.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، على أن تكون المقررات بمختلف أهدافها تعتمد على ثلاثة مجالات:

أولا: التربية الإسلامية

ثانيا: الثقافة العربية

ثالثا: المعارف العلمية.

ففي الأقسام التحضيرية كانت المواد تشمل القرآن والدين، الانشاء، المحادثة، الحساب، الكتابة والإملاء، القراءة والمطالعة.

أما برامج الأقسام الابتدائية والمتوسطة فكانت قسمين:

أ-اللغة والدين: التربية الإسلامية، النحو، المحادثة.

ب-المواد العلمية: التاريخ والجغرافية، الحساب، الهندسة. يقول الشيخ بن شهرة "وعندما أتذكر تلك الأنشطة المتعددة التي كان يمارسها الفريق التربوي وأربطه بالفترة الزمنية التي كانت تمر بها بلادنا، أتعجب من تنوعها ومن الجهود بذلت فيها، ومن الأهداف الجيدة التي رسمت لها، ومن التفطن للوسائل تيسر تحقيقها[1].

كما أصدرت مدرسة التربية والتعليم بالحمري مجلة على يد العربي سعدوني أطلق عليها اسم "**الأقلام الناشئة**". ويؤكد الشيخ المهدي بن شهرة: "**إن هذه المدارس الحرة كونت رجالا من المؤمنين تشبعوا بروح المقاومة من أجل تحرير الوطن.**" ويذكر المهدي بن شهرة الأساتذة الذين زاملهم في مدرسة التربية والتعليم بالحمري ابتداء من سنة 1945 الى سنة 1956، (وهي السنة التي تم فيها غلق المدرسة من طرف الإدارة الاستعمارية). ألا وهم: عبد الحفيظ بدري (تبسة)، الحسين قلمية، أحمد منداس (واد سوف)، محمد الشريف حماني (القبائل الصغرى)، البشير كيم (الوادي)، الجيلالي

1 المهدي بن شهرة، مصدر سابق، ص 17.

حجاج(تلمسان)، محمد الأغواطي(الاغواط)، عمار مطاطلة (القل)، أحمد بوروح (جيجل)، العربي سعدوني (ابن عباس)، السنوسي دلاي(معسكر)، أحمد معطى الله(الغزوات)، مصطفى دوبابي(واد زناتي)، خديجة خثير، الزهرة قراب. خيرة صبري، العالية المازونية، محمد بريك، محمد منيع[1].

2.1.1.2-التعليم الثانوي: (معهد بن باديس):

أ-تأسيس المعهد:

تأسس معهد ابن باديس في 1 ديسمبر 1947م بمدينة قسنطينة، امتدادا للدروس العلمية "بالجامع الأخضر" في قسنطينة التي كان يقوم بها إمام النهضة العربية الحديثة في الجزائر الامام عبد الحميد بن باديس في الفترة الممتدة من عام 1913م الى سنة 1940.[2]

لقد كان ابن باديس يخطط لتكوين ما أسماه جامعة شعبية أو كلية تكون نواة لاستقبال الذين أنهوا دراستهم الابتدائية والمتوسطة، ثم يأخذ التعليم العربي مجراه في التطور نحو العالي. وقد حقق خلفاؤه الفكرتين بعده، فأسسوا في قسنطينة (معهد عبد الحميد بن باديس) سنة 1947م، كما أرسلوا البعثات نحو الشرق من طلاب المعهد نفسه منذ فاتح الخمسينات. ومن جهة أخرى ربطوا معهد ابن باديس بالجامع الأعظم (الزيتونة) في تونس من حيث الامتحانات والبرامج والشهادات.[3]

اعتبرت ج. ع. م. ج معهد ابن باديس «**تاجا لمدارسها وغرة لأعمالها بل أعظم أعمالها. وأعلاها قدرا وأكثرها نفعا، لأنه يعمل على تهيئة أبناء الأمة لأن يصبحوا روادا لحركتها ومسيرين لنهضتها في جميع الميادين الحيوية فمنه تخرج البعثات العلمية التي ترسلها جمعية العلماء إلى معاهد وجامعات الأقطار العربية في المشرق**

1 – المصدر نفسه، ص 19.

2 – تركي رابح عمامرة، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص281

3 – أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، مرجع سابق، ج3، ص263

والمغرب، ومن صفوته يتخرج الوعاظ والمرشدون. والخطباء، والكتاب والمعلمون الذي تعتمد عليهم الجمعية في تأدية رسالتها في نشر التعليم العربي والإصلاح الديني والاجتماعي ومحاربة الخرافات والشعوذة»[1]

يذكر الشيخ العربي التبسي في أحد مقالاته: «**إن الهدف من تأسيس المعهد هو جمع أبناء الوطن الذين كانوا يشدون الرحال، ويتحملون مفارقة الوطن لطلب المعارف الإسلامية الابتدائية خارج الجزائر، وكل هذا نزولا عند رغبة الشعب الجزائري الذي طالب الجمعية بتعليم أوسع ميدانا من تعليم المدارس، وهو ما تم تحقيقه بتأسيس هذا المعهد الذي جمع أبناء الأمة الجزائرية في عاصمة القطر العلمية (قسنطينة)**».[2]

بلغت تكلفة بنائه أكثر من مائة مليون فرنك، وذلك عن طريق التبرعات التي جمعت من الشعب[3].

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي أن المعهد تجمعه ثلاث كلمات: مكان، وإدارة، وتعليم، أما بخصوص اختيار المكان فيرجع الى كونه ملكية أحد الأسر المعروفة في المنطقة، إضافة إلى الإدارة المعهد التي تتطلب حسن التسيير، أما التعليم فهو المراد والمقصد من المعهد لتربية التلاميذ على المنهج العقدي الصحيح. " **فهو دار منسوبة إلى أسرة عريقة في المجد وهي أسرة ابن الشيخ الفكون، أما الإدارة فقد كانت ومازالت أصعب من المال، لأن الصورة الكاملة للإدارة الرشيدة نادرة عندنا. أما التعليم فهو الغرض والغاية من المعهد، مهتما بغرس العقائد الصحيحة في أذهان التلاميذ وتعويدهم على العبادات البدنية حتى ينشأوا مؤمنين، عاملين للصالحات.**"[4] وكما أشار

1 – الابراهيمي، آثار، مصدر سابق، ج4، ص 177

2 – العربي التبسي، "دين في ذمة الأمة يقضى"، البصائر، عدد 44، 26 جويلية 1948، ص 6.

3 – عدة عبد المجيد، المرجع السابق، ص146.

4 – البشير الإبراهيمي، معهد عبد الحميد باديس ماله وما عليه، السنة الثانية، السلسلة الثانية، ع44، 26جويلية 1948، ص 3.

إلى أن أساتذة المعهد قد تم انتقاؤهم وفقا لخبرتهم وتكوينهم الجيد ومشهود له. «**وتم اختيار أساتذة المعهد على أساس التجربة والمعرفة اليقينية بدرجة التحصيل، لا لاعتبارات الشهادات الجامعية ومنهم: أحمد حماني وأحمد حسين يحملان الشهادة العالية من الزيتونة، والشيخان عبد المجيد حيرش، المولود النجار يحملان شهادة التحصيل من الزيتونة**»[1].

تكونت الإدارة العامة للمعهد من ثلاث هيئات متضامنة، وكل واحدة منها مسؤولة فيما يخصها من الأعمال للمجلس الإداري لجمعية العلماء: الأولى الهيئة العلمية، والثانية الهيئة المالية، والثالثة هيئة المراقبة والضبط، ويرأس المدير العام جميع الهيئات، وللمجلس الإداري الإشراف الأعلى على الجميع وإليه المرجع في الكليات، وهو الذي يفصل الخلاف بين الهيئات أو بين أفراد الهيئة الواحدة:

فالهيئة العلمية: تتألّف من المشائخ المدرّسين، ووظيفتها وضع البرنامج وتنفيذه واختيار الكتب وامتحان التلامذة، وتوزيعهم على السنوات حسب الأهلية والاستحقاق.

والهيئة المالية: تقوم بجمع المال وضبطه وصرفه في مصالح المعهد التي تقرّرها الهيئات الثلاث مجتمعة، وأول ما تبدأ به لتحقيق غرضها إعادة فتح صندوق الطلبة باسم (صندوق التعليم) وتفتح له حسابًا جاريًا في البريد تسهيلًا على المتبرّعين المحسنين.

وهيئة المراقبة: والضبط تقوم بتسجيل أسماء التلامذة ومراقبتهم خارج المعهد مراقبة دقيقة، وملاحظة سلوكهم من استقامة واعوجاج، وتطبيق لائحة المعهد الداخلية عليهم، ووكل إليها النظر في النظافة والصحة والعلاج والفصل بين التلامذة فيما يشجر بينهم من خلاف. كل هيئة من الهيئتين الأخيرتين تتألف من رئيس وثلاثة أعضاء[2].

ب –مدة الدراسة بالمعهد وعدد الطلبة:

1 – المصدر نفسه، ص4.

2 ينظر: محمد البشير الابراهيمي، معهد قسنطينة (إدارته، برنامجه، شروط الالتحاق به) ،"البصائر"، العدد 8، السنة الأولى من السلسلة الثانية، 26 سبتمبر 1947، ص1

تقدر بأربع سنوات، تبتدأ بالسنة الأولى، وينتقل التلميذ إلى الثانية ثم الثالثة بامتحان، وتنتهي السنوات الأربع بشهادة تساوي في القوة مثيلتها في جامع الزيتونة، وتخول تلك الشهادة لحاملها الدخول في القسم الثانوي من الجامع المذكور"[1] أي أن الطالب الذي يتخرج من معهد ابن باديس يسمح له بالتسجيل لمواصلة الدراسة في جامع الزيتونة الذي يعد بمثابة جامعة في وقتنا الحاضر. أما **الدروس اليومية** فهي ستة: ثلاثة في الصباح وثلاثة في المساء، وكل درس يستغرق ساعة إلا عشر دقائق، وبالنسبة لبرنامج الدراسة وكتبها هو برنامج السنوات الابتدائية في جامع الزيتونة، وإن خولف في جزئيات فقط. يقوم بفحص التلامذة وأماكن الدراسة والسكنى جماعة من الأطباء يوما كاملا كل أسبوع، وتخصص لفحص التلامذة حجرة خاصة مجهزة بالضروريات اللازمة[2].

بعد فتح المعهد أبوابه في 1 ديسمبر 1947م، تم تسجيل حوالي 320 طالب في البداية، ثم وصل عددهم خلال السنة الدراسية 1950-1951م الى 720 طالب.[3]

ج -شروط قبول التلامذة: من أهم شروط الالتحاق بالمعهد:

1 -ألا ينقص عمر التلميذ عن 16 سنة.

2-ألا يكون مصابا بمرض معد بشهادة طبيب المعهد.

3-أن يقدمه أبوه أو وليه ما دام قاصرا، بتعريف كتابي يتضمن علمه ورضاه، ويتعهد فيه بلوازم التنمية وضرورياته.

4-أن يكون حافظا لجزء معتبر من القرآن الكريم، كالربع، ولا يقبل من يحفظ أقل منه، وحافظ القرآن كله يقدم في القبول وفي جميع الامتيازات.

1 - محمد البشير الابراهيمي، معهد قسنطينة (إدارته، برنامجه، شروط الالتحاق به)، مصدر سابق، ص1

2 - ينظر: محمد البشير الابراهيمي، معهد قسنطينة، المصدر السابق، ص1، وحسن فضلاء، المصدر السابق، ج1 ص52

3 - محمد الغسيري، "ختم الدروس بمعهد ابن باديس بقسنطينة، البصائر، ع167، 13 أكتوبر 1951، ص3

5-القدرة على نفقات الأكل والسكن بحسب حال التلميذ، والمعهد لا يلتزم بشيء من ذلك نظرا لضيق موارده المالية.

6-لباس للشتاء على حسب الطالب، وفراش وأغطية[1].

د-المشايخ المدرسون:

تولى التدريس به العديد من المشايخ، ومنهم: الرئيس محمد البشير الإبراهيمي، التبسي مدير المعهد، الأستاذ محمد خير الدين الأمين العام للجمعية، بالإضافة إلى مجموعة من الأساتذة أمثال: عباس بن الشيخ الحسين، نعيم النعيمي، عبد المجيد حيرش، أحمد ياسين، أحمد حيماني (الأول من خريجي القرويين، والأخرون من خريجي الزيتونة)[2]

هـ ـ المصدر المالي للمعهد:

كان معهد عبد الحميد بن باديس يستقبل التلاميذ من سائر أنحاء القطر الجزائري، وهو المدرسة الثانوية التي يتابع فيها أبناء المدارس المحلية دراستهم، وفي هذا الصدد يتذكر أحد تلاميذ معهد ابن باديس الأستاذ **محمد العشعاشي** في شهادته الحية يوم التحاقه بالمعهد بعد اجتياز المرحلة الابتدائية، حيث يقول:" **في سنة 1951 م حصلت على شهادة الابتدائية من مدرسة دار الحديث بتلمسان التي أسستها جمعية العلماء، وفي 1952 أرسلتنا إدارة المدرسة لمتابعة الدراسة في معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بشارع بلفقون** "[3]، وبها يتم التأهل للالتحاق بالجامعة الزيتونية،

1 -محمد البشير الابراهيمي، معهد قسنطينة، مصدر سابق، ص2.

2 - أحمد حماني، "افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة"، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد: 18، 22 5جانفي 1948، ص1

3 - المقابلة مع الأستاذ محمد عشعاشي طالب سابق في معهد الشيخ ابن باديس بمقر كلية العلوم اسلامية بوهران 20-01 -2018 -على الساعة 8:00، مدة المقابلة ساعة.

وتتكون ماليته من: تبرعات واشتراكات، ويسمى المشتركون "**حماة المعهد**"، وينقسمون إلى ثلاث درجات:

- الأول 1000 عن كل شهر تدفع مرة واحدة عن سنة 12000 فرنكا.
- الثانية 500 عن كل شهر تدفع مرة واحدة عن: 6000
- الثالثة 250 عن كل شهر تدفع مرة واحدة عن سنة 3000فرنك.

وابتداء سنة الاشتراك من أكتوبر ونهايتها بسبتمبر من السنة المقبلة، أما التبرعات فلا حد لأدناها ولا لأعلاها، وإنما تكون على حسب قدرة المتبرع، ويجوز أن تدفع من الزكوات، كما أفتى بذلك فطاحل العلماء، منهم "الشيخ العربي التبسي"، وعلماء الأزهر[1].

و-أقسام الدراسة وأماكنها:

عرف المعهد إقبالا كبيرا من قبل أبناء الشعب لمواصلة تعليمهم مما جعل مكان لا يسع للمنضمين اليه ولذلك كان المعلمون يتنقلون مع طلبتهم الى أماكن أخرى؛ حيث اعتمدت الجمعية على عدة أماكن تابعة للمعهد للدراسة للسنوات الأربعة، المسجد الأخضر، مسجد سيدي بومعزة الحر، مسجد سيدي قموش، الدار المشتراة من طرف جمعية العلماء.[2]

يقول الأستاذ العشعاشي في شهادته الحية:" ونظرا لقلة أقسام في المعهد كان ينتقل الأستاذ مع طلبته إلى الجامع الأخضر حيث يزود المكان بالسبورة والطباشير لتدريس الجبر الهندسة النظرية بإشراف الأستاذ الجغري ومن حين إلى آخر يأتي سياح أمريكيون وغيرهم ويتابعون بإعجاب هذه الدروس ومن بين الأساتذة الذين درست على

1 – محمد خير الدين، "مالية المعهد"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 130، 11سبتمبر 1950م، ص 327

2 – أحمد حماني الميلي، افتتاح معهد ابن باديس، البصائر، ع18، 5 جانفي 1948، ص2

أيديهم: المرحوم الطاهر حراث والمرحوم محمد الميلي، والشيخ عبد القادر الياجوري وكان يدرس القواعد، والشيخ سعيد الزموشي في البلاغة، وكان الشيخ خير الدين مديرا."[1]

ز-الإيواء (دار الطلبة):

نظرا للأعداد المتزايدة للطلبة المتوافدين على معهد ابن باديس من مختلف ارجاء الوطن، اقترحت إدارة المعهد إنشاء دار لإيواء الطلبة، وأن تهيئ لهم كل الظروف المناسبة لمزاولة دراستهم[2]. ومن أجل ذلك تم جمع التبرعات من أنحاء مختلفة من الوطن من بينها وهران، وهو ما ورد في أحد تقارير الإدارة الفرنسية حيث جاء فيه: "... **بمناسبة افتتاح بيت الطلاب في معهد ابن باديس بقسنطينة، فإنه قد تمت عملية جمع للمال في الأحياء المسلمة في وهران، نتج عن العملية مبلغ 300 ألف فرنك. في حي الحمري قام بن دراوة ميلود وسي العربي مدير مدرسة التربية والتعليم بجمع التبرعات.**"[3]، ويضيف كاتب التقرير قائلا: " **في يوم السبت 7 نوفمبر 1953 قام مئة من الإصلاحيين بوهران والذين كان من بينهم الشيوخ: زموشي سعيد؛ حماني موسى؛ بسكري عمر؛ بركوب القطار باتجاه قسنطينة حاملين معهم المبلغ المتحصل عليه في وهران.**"[4]، أما المبلغ الذي جمع في تلمسان لنفس الغرض "**فقد بلغ 2 مليون فرنك تم جمعه من التجار المسلمين في المدينة.**"[5]

1 -مقابلة مع الأستاذ محمد العشعاشي، مصدر سابق.

2 - محمد خير الدين، المذكرات، مصدر سابق، ج 1، ص 235.

3 -A.W.O, Boit 6987. P.R.G,Oran, Rapport sur l'inauguration de la maison des étudiants de l'université Benbadis de Constantine , le 10/11/1953

4 - Rapport sur l'inauguration de la maison des étudiants de l'université Benbadis de Constantine , le 10/11/1953, Op.Cit.

5 -Ibid.

يذكر الأستاذ العشعاشي في شهادته الحية: "**ومما تجدر الإشارة إليه أنه لم يكن المأوى جاهزا في البداية وكان المرحوم بن شيكو الذي كان له معمل في صناعة الشمة يأوينا إلى غاية افتتاح دار الطلبة سنة 1953م التي كانت مجهزة بأسرة ومطعم ومرقد ومكتبة وقاعة الصلاة. أما نحن فقد كنا نؤدي اشتراكا في مقابل الطعام والمرقد 5 آلاف فرنك في الشهر وكان المحسنون هم الذين يمولون جميع المصاريف الأخرى.**"[1]، ويقول الشيخ العربي التبسي عن دار الطلبة ما يلي: "...**دار الطلبة عمارة عظيمة الحجم، فسيحة الأرجاء... يأوي إليها كل الطلبة التابعين لمعهد عبد الحميد بن باديس...**"[2]، **تحتوي على خمس طبقات تضم كل طبقة مئات الطلبة**[3].

تم تجهيز الدار بجميع المرافق العصرية من أسرة وأفرشة وحمامات، ومطعم كبير يأوي الطلبة مقابل ثمن زهيد، أما بالنسبة لنظام الإقامة فقد كان كالآتي:

– داخلي كامل (مبيت وإطعام): يدفع الطالب خلال السنة الدراسية خمسة وأربعون ألف فرنك على دفعات.

– نصف داخلي (مبيت): له حق الإطعام (ثلاث وجبات في اليوم) دون السكن، يدفع خلال السنة الدراسية ستة وثلاثين ألف فرنك على دفعات.

– نصف داخلي (إطعام): له الحق في الإطعام فقط، ويدفع لذلك عشرة آلاف فرنك مقدما عند الدخول[4].

ح–إغلاق المعهد: احتلت السلطات الفرنسية المعهد ودار الطلبة في سنة 1957 وجعلتها مركزا للاستنطاق والتعذيب.[5]

1 –مقابلة مع الأستاذ العشعاشي، مصدر سابق.

2 – العربي التبسي، "الاحتفال الشعبي العظيم بافتتاح دار الطلبة"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد 246، 6 نوفمبر 1953، ص1.

3 – العربي التبسي، "اليوم الخالد في تاريخ النهضة الجزائرية"، البصائر، السنة الثانية، السنة السياسية، العدد 218، 20 نوفمبر 1953، ص1.

4 حسن الفضلاء، مصدر سابق، ج1، ص 57.

5 – المصدر نفسه ج1، ص57.

3.1.1.2-البعثات العلمية:

لم تتوقف جهود جمعية العلماء في رسالتها التعليمية على المرحلتين الابتدائية والثانوية فحسب، بل إنها فكرت في إرسال بعثاتها التعليمية إلى المعاهد والجامعات العربية والإسلامية :(سوريا والكويت، والعراق، ومصر والسعودية)[1]، وقد وصل عدد الطلبة في بعثتها سنة 1950 إلى مصر 109 طالبا وطالبة، غير أن هذا العدد قد تزايد بعد اندلاع الثورة بسنوات قليلة إلى بضع مئات. وفي سبيل ذلك كان الشيخ البشير الابراهيمي يقوم بجهود كبيرة أثناء اقامته في القاهرة وتجواله في مختلف البلدان المشرقية حيث صرح الشيخ العربي التبسي في ديسمبر 1952 قائلا: " **إن رحلات البشير الابراهيمي في الاصقاع المختلفة في الوطن العربي سمحت له بالحصول على معلومات تفيد مستقبل التعليم والثقافة العربية في الجزائر. وأن هناك 400 طالب جزائري سيتمكنون من الذهاب إلى الشرق الأدنى والأوسط لمتابعة دراستهم**"[2].

في سنة 1953، أشار الشيخ مصباح الحويدق إلى عدد البعثات التي قامت الجمعية بإرسالها إلى مختلف البلدان الإسلامية بقوله:" **في مصر لدينا 30 طالب. يتابعون دراستهم على عاتق الدولة المصرية. في باكستان 25. في كاراتشي 18 والهند، و18 في بغداد. وكل هذا من أجل أن تكون الوحدة حقيقية بين البلدان العربية المختلفة**".[3] أما في سنة 1954م فقد بلغ عدد الطلبة حوالي 1000 طالب تم إرسالهم إلى الزيتونة في تونس، و120 إلى القرويين في المغرب، و150 إلى الأزهر، و25 طالبا إلى العراق والكويت[4].

---

1 – حسن الفضلاء، المصدر سابق، ج1، ص57.

2 –A.W.O.Boite 6987. P.R.G , Rapport D'activités du Arbi tebessi a Mascara, 25/12/1952

3 – A.W.O– Boite 6987, Rapport d'Activité des oulémas raformiste, Mostaganem, le 10/08/1953

4– جمال مالكي، المرجع السابق، ص85

لم تكن جمعية العلماء المسلمين تشترط في بداية إرسالها لبعثاتها نحو المشرق أن يكون عضو بعثتها من خريجي مدارسها، وإنما اكتفت بإيمان عضو بعثتها بمبادئ الجمعية. إلا أنه ابتداء من سنة 1954، بدأت تدقق في اختيار بعثاتها إلى المشرق إذ اشترطت ما يلي: " أن يكون العضو من خريجي مدارس الجمعية أو معاهدها، وأن يحصل خريج المدرسة على شهادة الدراسة الابتدائية، وألا يتجاوز عمره ست عشرة سنة، وألا يتجاوز الخريج على الشهادة الأهلية العشرين عاما من عمره. وإلى جانب هذه الشروط فهناك الالتزام والتقيد أثناء فترة الدراسة، وبعد التخرج بمبادئ الجمعية وأهدافها وأن يؤمن العضو بقادتها، وأن يكون عنوانا للجمعية وأن يرجع إلى بلاده بعد انتهاء تعليمه ليضع نفسه تحت تصرف الجمعية حيث توجهه الوجهة النافعة لخدمة الأمة الجزائرية، وأن يكون سلوك العضو مشرفا للجمعية ولوطنه، وأن يكون العضو متعاونا مع زملائه، وهذا الالتزام الذي يوقعه العضو هو بمثابة عهد أمام الله والجمعية وأن يجعل الأخيرة طريقه إلى الله في دينه، ودليله الحياة الشريفة في الدنيا، ومدربة على حياة الرجولة والبطولة حتى يكون عضوا نافعا لأمته الاسلامية كلها[1].

3.1.1.2-التعليم المسجدي

2-1-1-2-1 – أهمية المسجد وجهود العلماء في بعث دوره التربوي والتعليمي:

يعد المسجد مؤسسة تقام فيها فريضة الصلاة بأوقاتها الخمسة جماعة، قال النبي ﷺ:" أرأيتم لو أن نهرا على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، فهل يبقى على بدنه من "درنه شيئا؟ قالوا: لا. قال: كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا"[2]. ومؤسسة تربوية يتعلم فيها المسلم الأخلاق؛ فيتعلم من التواضع والمساواة والبر والالتزام بكل الواجبات والطاعات والانتهاء عن كل ما يغضب الخالق وينفر المخلوق. ومؤسسة

1 – نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص ص69-70

2- صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة، رقم الحديث:497.

اقتصادية يعمل فيه على جمع أموال الزكاة والتبرعات وإنفاقها على الفقراء والمحتاجين والمعوزين. ويعد مؤسسة تعليمية يتعلم فيها النشء تعاليم الدين الإسلامي من شريعة وعقيدة وعبادة وتحفيظ القرآن للصغار. وعبادة نفسية تعمل على تهذيب الأخلاق وإشباع حاجات ورغبات النفس وفق الأطر الشرعية، وضبط انفعالات ومشاعر وعواطف الفرد والسيطرة عليها وذلك بتوجيهها الوجهة الصحيحة[1].

بذل علماء جمعية جهودا جبارة لكي يستعيد المسجد دوره التعليمي والتربوي بعد أن جرده الاحتلال من مهامه، حيث كان المسجد في السابق مدرسة لتخريج الكفاءات العلمية، ومنتدى يجتمع فيه الناس للتعارف والتآلف والتناصح والتشاور وتبادل الآراء ومناقشة قضايا الأمة، ومحكمة لحل النزاعات والمشاكل، وجامعة لعقد المؤتمرات والندوات، وحصنا منيعا لنشر الفضائل، ومكانا للتربية الروحية والخلقية والإيمانية والاجتماعية فالنبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب وفيه السياسة وعقد الأولوية والرايات، وتأمير الأمراء، وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده؛ فهو يحي القلب ويطبع الفرد المسلم بأخلاق إسلامية[2].

لا يؤدي المسجد رسالته على أكمل وجه إلاّ بقيام عمّاره وقصاده من الصفوة والرواد الذين شغفت قلوبهم به وتعلقت لأن بيوت الله هي أحب إليهم؛ فيها يتزودون بالتقوى، ويركعون ويسجدون ويدعون ويترجون الله، وفيها تنزل الملائكة الله بالليل والنهار. بدورهم الدعوي تجاهه. والذين خصهم الله بخلال تميزهم عن بقية البشر العاديين، فوصفهم بالهداة الذين لا يقبلون على الإثم، يؤمنون به وباليوم الآخر، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ولا يخشون إلا الله.[3] وفي هذا يقول المولى تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ

1- شهرة شفري، المرجع السابق، ص205

2 - شهرة شفري، المرجع السابق، ص 206.

3- المرجع نفسه، ص206.

آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ الْمُهْتَدِينَ﴾[1].

وهذا ما ذهب إليه الابراهيمي فقال: "**إن المسجد لا يؤدي وظيفته، ولا يكون مدرسة للقرآن، إلا إذا شاده أهل القرآن، وعمروه على مناهج القرآن، وذادوا عنه كل دعاية. وما جعل القرآن مساجد الله إلا لتكون منبعا لهدايته، وما وصف الذين يعمرون مساجد الله بأنهم لا يخشون إلا الله إلا ليقيم الحجة على ضعفاء الايمان ويعزلهم عن هذه المرتبة**"[2].

يعد الوعظ الديني من أهم الركائز التي يقوم بها المسجد كونه وسيلة فعالة في نشر الوعي، وتبصير الناس، ودعوتهم لفعل الخير ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر. واعتبارا لما له من شأن عظيم وتأثير بالغ في تنشئة النفس وتوجيهها الصحيح وحمايتها من الانحراف عن مسعاها، وإرشاد الناس لمعرفة أمور دينهم، لذلك اتخذته جمعية العلماء في مقدمة أعمالها وأساسها؛ ووسيلة للوعظ والإرشاد وفي ذلك يقول البشير الابراهيمي: "**والوعظ الديني هو رائد جمعية العلماء إلى النفوس الأمة، جعلته مقدمة أعمالها، فمهد واستقر، وذلل الصعاب، وألان الجوامح، وعليه بنت هذه الأعمال الثابتة من إصلاح للعقائد، ونشر للتعليم، ومنه جنت كل ما تحمد الله عليه من نجاح ، والوعظ الديني هو الذي حركت به جمعية العلماء الهمم الراكدة، وشدت به العزائم الواهية، واجتثت به الرذائل الموبقة، فكان هو معينها على غرس الإصلاح الديني، وتثبيت جذوره، وامتداده أصوله وفروعه**"[3].

كان هدف الجمعية من اتخاذ المسجد وسيلة لتكوين جيل قرآني:" **يتقن حفظ القرآن وأداءه، ويحسن فهمه والعمل به ويتخلق بأخلاقه ويتربى على هديه؛ ثم ينشر بواسطته**

1- التوبة، الاية 18.

2- الابراهيمي، آثار، ج3، المصدر السابق، ص 191

3- المصدر نفسه، ص285.

دين الله في أرض الله"[1]. وفي هذا يقول ابن باديس: «**فإننا نربي والحمد لله تلامذتنا على القرآن، ونوجه نفوسهم الى القرآن من أول يوم وفي كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق أن يكون القرآن منهم رجالا، كرجال سلفهم وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها. وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودهم**».[2]

إضافة إلى الوعظ والإرشاد يأتي التعليم المسجدي كأحد المهمات الأساسية التي يجب على المسجد أن يظطلع بها؛ ويبين **ابن باديس** منبت التعليم المسجدي قائلا: «**المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام فما بنى النبي– صلى الله عليه وسلم– يوم استقر في دار الإسلام، بيته حتى بنى المسجد، ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه، فارتبط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم، وحاجة الإسلام إليه كحاجته إلى الصلاة، فلا إسلام بدون تعليم، ولهذه الحاجة مضى النبي–صلى الله عليه وآله وسلم– على عمارة المسجد بهما، فما انقطع عمره كله عن الصلاة، وعن التعليم في مسجده، حتى في مرضه الذي توفي فيه. ثم مضى المسلمون على هذه السنة في أمصار الإسلام يقفون الأوقاف على المساجد للصلاة والتعليم، ومن أظهر ذلك وأشهره اليوم، الجامع الأزهر وجامع الزيتونة وجامع القرويين**».[3]

يشرح نوع هذا التعليم المسجدي قائلا: «**كان النبي–صلى الله عليه وسلم–يعلم أصحابه، يبين للناس ما نزل إليهم–يفقههم في الدين، فما بيّن القرآن وما فقه في الدين فهو من التعليم الإسلامي وهو من التعليم المسجدي. ولما كان القرآن كتاب الإنسان من جميع نواحي الإنسان وكتاب الأكوان بما فيها من نعم وعبر وكتاب العمران بما يحتاج إليه العمران مما يصلح أحوال البشر وما يتصل بالبشر، وكتاب السعادتين الدنيوية والأخروية، كانت العلوم التي تخدم ذلك كله من علوم الإسلام**

1– ابن باديس، آثار المصدر السابق ، ج1، ص 192

2–ابن باديس، آثار، المصدر نفسه، ج1، ص107.

3– ابن باديس، آثار، المصدر نفسه، ج3، ص225

ومن علوم المساجد. ولذا كانت مساجد الأمصار الإسلامية من أيام البصرة والكوفة إلى يومنا هذا مفتحة الأبواب، معمورة الأركان، بجميع العلوم وإذا خلت في العصر الأخير من بعضها، فذلك للتأخر العام وضعف المسلمين في أسباب الحياة».[1]

يوضح الشيخ ابن باديس سبب الحاجة إليه :«**الإسلام دين الله الذي يجمع بين السعادتين وإنما يسعدهما به من اعتقد عقائده وتأدب بآدابه وارتبط بأحكامه في الظاهر والباطن من أعماله، ولا بد لهذا كله من التعليم الديني الذي محله المساجد وبدونه لا سبيل الذي محله المساجد وبدونه لا سبيل إلى شيء من هذا كله فصارت حاجة المسلمين إليه حاجتهم إلى الإسلام وصار إعراضهم عنه، هو إعراض عن الإسلام وهجر له، ما انتهى المسلمون اليوم إلى ما انتهوا إليه إلا بذلك الهجر، وذلك الإعراض، ولن يرجى لهم شيء من السعادة الإسلامية إلا إذا أقبلوا على التعليم الديني فأقاموه في مساجدهم كما يقيمون الصلاة به»[2].**

2-1-1-2-2-أهم مساجد جمعية العلماء المسلمين:

عند غزو الاحتلال الفرنسي الجزائر سنة 1830 أول ما قام به الاستيلاء على الأوقاف التي كانت تغطي نفقات تسيير المؤسسات الدينية، واستولى على المساجد فدمر بعضها وحول بعضها الاخر عن وظيفتها الأساسية، وهذا بهدف القضاء على الدين الإسلامي. ومن هنا صار بالجزائر نوعان من المساجد الرسمية والتي تشرف عليها الإدارة الفرنسية حيث تعين الأئمة والمفتين وتحدد خطب الجمعة وخطب الأعياد الدينية وتدفع مستحقاتها. أما النوع الثاني فهو المساجد الحرة التابعة للشعب أي التي يتم بناؤها عن طريق جمع التبرعات، والتي كان عبارة عن عقارات تابعة للملكيات خاصة للعائلات

1-ابن باديس، آثار،ج3، المصدر السابق، ص ص225.226

2-المصدر نفسه، ج3 ، ص 226 .

الجزائرية، يتم التبرع بها وتحويلها إلى مساجد. ومن أشهر المساجد التي أسستها الجمعية نستعرض منها:

أ ـ الجامع الأخضر[1]: هو من أوائل المساجد التي تصدى الشيخ ابن باديس للتدريس بها قبل تأسيس الجمعية واستمر في ذلك حتى وفاته؛ حيث كان عدد طلبته سنة 1933م 100 طالب وفي السنة الموالية ارتفع العدد الى 219 طالبا منهم، 198 من عمالة قسنطينة و18 من عمالة الجزائر و3 من عمالة وهران، وفي سنة 1936 ارتفع الى 300 طالب. إضافة إلى الذين قام الشيخ ابن باديس بإرسالهم إلى جامع الزيتونة لإتمام دراستهم ويبلغ عددهم نحو 300 طالب. "وكان عدد طبقات أربعة"[2]، وبعد ارتفاع عدد الطلبة لا سيما الحاضرين في دروسه الليلية بالجامع الأخضر والذين قدرهم الشيخ ابن باديس بألفي شخص، جعل مسجدي سيدي قموش[3]، وسيدي بومعزة[4] فرعين تابعين للجامع الأخضر[5].

كان المعلمون الذين يدرسون به :"عبد الحميد بن باديس، عبد الحميد بن الحيرش، حمزة بكوشة، وهم من المتخرجين من جامع الزيتونة المعمور .ومن كبار التلامذة

---

1 – **الجامع الأخضر**: بني في عهد الباي حسين الملقب بأبو حنك، حكم قسنطينة ما بين 1736–1754، حيث بنى المسجد سنة 1743، كما تدل عليه أحد النقوش الكتابية الموجودة على مدخل قاعة الصلاة، وسمي بالأخضر لهيمنة اللون الأخضر عليه. / جمال مالكي، المرجع السابق، ص56.

2–ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج3، ص229 .

3– **مسجد سيدي قموش**: من أقدم مساجد المدينة يرجع تاريخه الى القرن الثامن او التاسع الهجري، يقع بزنقة الخط 23 رقم 3، هذه الزنقة المتفرعة عن نهج ابن عميرة مولود المتفرعة من نهج 19 جوان (نهج فرنسا سابقا)، وهو من أملاك آل باديس بقسنطينة منذ القدم، صادرته الإدارة الفرنسية عند احتلال المدينة، أعادت أسرة ابن باديس شراءه سنة 1869 وقامت بترميمه، ومن هذه الترميمات والإصلاحات تلك التي اضافها عليه" محمد المصطفى بن باديس" والد عبد الحميد سنة 1924م حيث أحدث به بيوتا لسكن الطلبة./ عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي، المرجع السابق، ج1، ص374.

4– **مسجد سيدي بومعزة**: يقع في نهج الشيخ بن باديس رقم 26 قسنطينة، كان بين سنتي 1922–1927م، مركزا للمكتب الابتدائي العربي، فكان محلا للتعليم والصلاة، ثم صار تابعا للجامع الأخضر مثل سيدي قموش. /عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي، المرجع السابق، ج 1، ص374.

5–المرجع نفسه، ج1، ص374

الشيوخ :البشير بن احمد، عمر دردور، بلقاسم الزغداني."[1] أما عن ميزانية الجامع ونفقاتها ذكر الشيخ ابن باديس بأنها " لا تنقص يوميا عن ثلاثمائة فرنك مع ملحقات."[2] عرفت سنة 1937م انطلاقة نوعية في مجال التعليم بهذا المسجد، حيث عمل الشيخ عبد الحميد بن باديس باتفاق مع المعلمين المعينين له إجراء الامتحان على الطلبة في هذه السنة حتى تكون فاتحة لعصر جديد، يشعر معه الطلبة بالانتقال والرقي. فبعد أن يدرس الطلبة فيه وفق طبقات: "أحسن" لما فوق علامة 15، و"حسن" على 14، والذي أحرز ما بين 10 –13 ينتقل إلى الطبقة التي هي أعلى من طبقته بدون ملاحظة، وما تحت العشرة يعد صاحبه مستمرا في رتبته . على سبيل المثال أن الطبقات التي تزاول التعليم بالجامع الاخضر هي أربع طبقات، ونتيجة الامتحان الخاصة بموسم 1937، بالنسبة للطبقة الرابعة هي كالاتي:

–أسماء المحصلين على نقطة "أحسن": ابراهيم الحركاتي، الأمير الصالحي، محمد عباده.

–أسماء المحصلين على نقطة "حسن" :الرشيد الصالحي، الطيب الدراجي. ..

–أسماء المحصلين بدون ملاحظة :المختار المغزي، حمود المصباح...[3]

إن حركة التعليم بالجامع الأخضر شهدت تطورا ملحوظا، وذلك من إدخال بعض التجديدات في ميدان التعليم، كإجراء الاختبار، وهو من الأمور الجديدة التي أدخلت سنة1937 ، بهدف أن تصبح شهادته معترفا بها الوطن العربي، الأمر الذي جعل حركة التعليم في عام 1937 م ب " الجامع الأخضر كما ذكرنا تبلغ مبلغا عظيما، بالإضافة إلى فضل نشاط أساتذته، وعلى وجه الخصوص" الشيخ عبد الحميد بن

1 – دون كاتب، " بيان عن الحركة العلمية بالجامع الأخضر ونفقاتها"، البصائر، ع47، 11ديسمبر 1936، ص381

2– ابن باديس، آثار، ج3، المصدر السابق، ص229.

3– بدون كاتب، سير التعليم الإسلامي في الجزائر، البصائر، السنة الثانية، ع 69، 28 ماي 1937 م، ص 1 . 2–

باديس". حيث كان تلاميذه يدرسون كل العلوم التي تدرس بسائر المعاهد الإسلامية تقريبا، ورغم قلة عدد أساتذته– ستة–إلا أنهم كانوا يقومون بأعمال ضعف عددهم، إذ أن أقلهم يقوم بأربعة دروس في اليوم، وأغلبهم يقوم بستة أو سبعة دروس في اليوم. أما الشيخ عبد الحميد بن باديس ورغم انشغالاته يقدم 8 دروس، ما عدا درس التفسير الذي يحضره عامة الناس.[1]

عادة ما يشهد هذا الجامع ختم تفسير القرآن الكريم بمسجد "سيدي قموش"، يحضره العلماء، وأعيان البلد، وقدماء تلاميذ الجامع الأخضر، احتفالا بهذه المناسبة العظيمة، حيث تفتح الجلسات بقراءة بالقرآن الكريم، والحديث عن جهود" الشيخ عبد الحميد بن باديس "في إحياء علوم الدين ولغة القران، وما قام به في سبيل نشر الثقافة الإسلامية في الجزائر، وفي قسنطينة بصفة خاصة[2].

في عام 1940 م انتقلت الدروس التي كانت تعطى بالجامع الأخضر، بعد وفاة "الشيخ ابن باديس"، إلى مدينة" تبسة" في شرق الجزائر، وأشرف عليها الشيخ "العربي التبسي"، ثم أعيدت إلى مركزها الأصيل في قسنطينة عام 1942 م، بعد استقرار الأحوال التي اضطربت فيها بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، واستمرت الدروس بالجامع الأخضر باسم الجمعية، ليشهد الجامع الأخضر كثافة طلابية بعد إنشاء معهد ابن باديس عام 1947 م، إذ كانت تقام فيه حلقات الدروس لطلاب المعهد، واستمر كذلك حتى إغلاق المعهد بعد قيام الثورة التحريرية.[3]

ب ـ مسجد سطيف: افتتح يوم 20 أكتوبر 1931 وهذا ما جاء على لسان الابراهيمي الذي يشرح تفاصيل تأسيسه حيث يقول: "كان تأسيس مسجد بهذه المدينة، لمحاربة الآفات الفاسدة من الخمر والقمار والفجور والتي انتشرت في وسط المجتمع الجزائري

1–جمال مالكي، المرجع السابق، ص 57.

2–المرجع نفسه، ص58.

3– المرجع نفسه ، ص 59.

وجاوزت حدود الستر والتعاون إلى درجة الهتك والاستهتار، وجرفت في طريقها بقية الأخلاق الصالحة والعادات المستحسنة، وأتتْ على ما هنالك من حياء وعرض، واستباحت مع الأخلاق الصالحة الأموال والأبدان"[1]

كان الهدف من تأسيس المسجد تربويا تعليميا بالإضافة إلى دوره الديني وفي ذلك صرح البشير الإبراهيمي: "**يُعلَّم فيها كتاب الله للبنين والبنات، وتعلّم فيها مبادئ العلوم العربية والدينية بصورة عملية مفيدة**"[2]، وكان تقسيمه على النحو التالي:" **خصص قاعة لمكتبة عمومية تكون تابعة للجامع ومنسوبة إليه ومكملة له. وتخصيص أيضا قاعة كبرى تلقى فيها محاضرات باللغة العامية في بيان ما تلزم معرفته من العقائد والعبادات والأحكام العملية والآداب الدينية والأخلاق الإسلامية العامة. وإلقاء محاضرات في بيان فوائد الاقتصاد والتوفير وتقبيح الإسراف والتبذير. ومحاضرات كذلك في أصول حفظ الصحة البدنية والصحة العقلية. وهذا على المنهج الديني في الترغيب والترهيب، والتبشير والتنفير حتى لا تخرج الجمعية عن مقصدها من تقوية الشعور الديني في نفوس سكان هذه البلدة إلى أن يرجع الوازع الديني إلى سلطانه.**"[3]

2.1.2-مناهج التعليم وأساليبه:

أ- التعليم المدرسي:

بنت الجمعية منهجها التعليمي مبتعدة عن المناهج العتيدة، وأقامت حملة تعليمية معتمدة فيها منهج السلف الصالح والتابعين، عن طريق التفقه في القرآن الكريم بتحليل الآيات القرآنية وفهمها واستخلاص العبر منها وكذا دراسة السنة النبوية بتبيين الصحيح من الأحاديث ونشرها، وشرح السيرة النبوية وسير الصحابة والتابعين. وبدأت الحياة العلمية تدب في المدارس والمساجد بظهور طريقة جديدة في تدريس القرآن الكريم والسنة النبوية

1-الابراهيمي، الاثار، المصدر السابق، ج1، ص91

2 - المصدر نفسه، ص92.

3- المصدر نفسه، ص 95.94.

واللغة العربية الفصحى، حيث كان التلاميذ يتلقون دروسا في تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه والعقيدة والآداب والأخلاق واللغة والمنطق والحساب. هذا الى جانب الدروس المقدمة في فروع الثقافة العربية الإسلامية، كالحضارة الإسلامية، التاريخ الإسلامي، تاريخ الجزائر، مقدمة ابن خلدون، موطأ الإمام مالك.[1]

هذا وقد اهتمت جمعية العلماء في برامجها الدراسية في باب التعليم المكتبي بقراءة القرآن لأنه كما يقول الإبراهيمي: "**سلاحها الذي به تناضل، وسيفها الذي به تصول، وعدتها في الشدة، وعلى الدعوة إليه بنت مبدأها الإصلاحي، وفي الدعوة إليه لقيت الأذى ورميت بالعظائم** "[2]. إضافة إلى القرآن الكريم، كانت اللغة العربية هي المادة الأساسية التي ركزت عليها مدارس الجمعية باعتبارها المدخل الذي لابد منه لتربية الأجيال، لذلك لم يكن الهدف من تعليم اللغة العربية هو تمكين الأجيال الصاعدة من معرفة لغتها، وامتلاك القدرة على استخدامها فقط، ولكن كانت هناك أهداف أخرى نذكر منها:

-تمكين التلاميذ من الاطلاع على تاريخهم وتراثهم وفهم دينهم وقرآنهم.

-زرع حب العربية في نفس المتعلمين، وجعلهم يحسون بأنها جزء من كيانهم ورمز معبر عن شخصيتهم.

-اعتماد النصوص اللغوية النثرية والشعرية مصدرا حيا لتربية أفكارهم وتهذيب أذواقهم وبناء وجدانهم، وبث الروح الوطنية في نفوسهم.

-ترقية أساليب تعليم اللغة العربية وتطوير مضامينها بتخليصها من المناهج المتحجرة والطرائق العميقة التي كانت سائدة حتى ذلك الوقت.[3]

1- أزواو فتح الدين، النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودوره في اليقظة الوطنية الممهدة للثورة التحريرية 1931-1954، ملتقى البعد الثوري في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1954، جامعة المسيلة، ص ص323. 324.

2- الابراهيمي، سجل مؤتمر، المصدر السابق، ص65.

3- بن حامد السعدية، المرجع سابق، ص ص 310، 311.

الواقع أن الشيخ عبد الحميد بن باديس قد تأثر في تخطيط منهجه التربوي بالطريقة النبوية وطريقة السلف الصالح وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين ومنهم الامام مالك والامام الشافعي كما تأثر كذلك بالإمام أبي بكر العربي صاحب كتاب "العواصم من القواصم" وبالإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي(493هـ) في كتابه "جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله" اللذين انتقدا مناهج وطرق التدريس اللتين كانتا سائدتين في عصريهما في الاندلس لما يترتب عليهما من جمود وتقليد مقيت، وقتل للفكر والابتكار.[1] واللتين استمرتا سائدتين في المغرب الإسلامي المتأثر بالأندلس حتى العصر الحاضر. ويقتصر هذا المنهج في التعليم على دراسة الفروع الفقهية دون الرجوع الى أصولها لمعرفة أسبابها ودون الاعتماد على الاستدلال والتعليل والقياس. مع أنه من المستحيل ضبط فروع المسائل دون معرفة أصولها، والقوانين العامة التي تندرج تحتها.[2]

أعتبر ابن باديس هذا المنهج في التعليم بعدا عن القرآن والسنة النبوية وهجرا لهما لذلك ينتقد هذه المناهج نقدا لاذعا يدل على ذلك قوله: "**واقتصرنا على قراءة الفروع الفقهية مجردة بلا نظر، جافة بلا حكمة، وراء أسوار من الالفاظ المختصرة، تفني الاعمار قبل الوصول اليها**"[3]. ولذلك دعا الى الرجوع الى منهج النبي وصحابته والتابعين وهو المنهج المبني على دراسة الأصول العامة للثقافة الإسلامية والقوانين المطردة التي تندرج تحتها الفروع والجزئيات الفقهية. وهذا المنهج يخالف بالطبع المناهج التي كانت سائدة في وقته مما جعلها تبتعد كثيرا عن مناهج التربية الإسلامية الصحيحة"[4].

كانت مدارس العلماء في مجملها تقريبا، مدارس ابتدائية، ويستغرق التعليم في المرحلة الابتدائية، ست سنوات وتتكون من ثلاثة أقسام هي:

1-القسم التحضيري ومدته سنتان.

1 – تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، مرجع سابق، ص304

2 – المرجع نفسه، ص 305.

3 –ابن باديس، آثار، ج1، ص108.

4– المرجع نفسه، ص305

2-القسم الابتدائي ومدته سنتان.

3-القسم المتوسط ومدته سنتان.[1]

ويقول روبير أجيرون إن مضمون مناهج مدارس جمعية العلماء يقوم على ثلاثة أسس تتمثل في: تربية إسلامية متينة منظمة، وثقافة عربية ابتدائية، ومبادئ أولية للمعارف العلمية. فبواسطة القرآن الكريم، والتاريخ الإسلامي، والتعليم الديني والأخلاقي، يتمكن تلامذة الجمعية من معرفة حقائق الإسلام، وبفضل دروس المحادثة، واللغة، والقرآن، والمطالعة، والقواعد العربية، ثم التحرير والإنشاء، يتعلمون التخاطب الصحيح السليم بلسان عربي متين. كما يدخلون هذا العالم المحيط بهم بواسطة دروس المشاهدة المدققة ودراسة الجغرافيا والتاريخ.[2]

أما تاريخ الجزائر فكانت في البداية تدرسه لتلاميذها عاملة في ذلك على التحايل تحت عناوين مختلفة مثل "دراسة المواريث"، ودراسة تاريخ الإسلام أو تاريخ التشريع"، أما بعد الحرب العالمية الثانية فقد أعلنت الجمعية تدريس تاريخ بلادها، وعلى نطاق واسع في معاهدها التعليمية، وأدى ذلك إلى إحياء تاريخ الجزائر بواسطة عدد من رجال حركة التعليم الحر لتذكير الأجيال الجزائرية الحاضرة بماضيها الخالد.[3] وهكذا فإن مدارس الجمعية كانت تعلم في مجموعها للتلاميذ الجزائريين -بالإضافة إلى المعارف المختلفة -الوطنية الجزائرية، والأناشيد الجزائرية، والأناشيد المحلية والمحفوظات التي كانت تعلم في بغداد والقاهرة.[4]

اهتمت الجمعية بتوحيد مناهج التعليم في مدارسها والذي لم يتم بصورة شاملة إلا بعد الحرب العالمية الثانية من حيث برامجه وكتبه ونظمه بهدف "تكوين رجال يكونون بناة

1 - بوصفصاف، جمعية العلماء وعلاقتها بالحركات الأخرى، المرجع السابق، ص178

2 -C. R. Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, Presse universitaire de France, 1er édition, 1979, T2, p337

3- بن حامد السعدية، المرجع السابق، ص ص312. 313

4-ابن باديس، اثار، المصدر السابق، ج1، ص116.

نهضة، ودعاة للمقومات الروحية، والثقافية، حتى لا يسهل عليه أن يبتلع الأمة الجزائرية ويقضي على شخصيتها قضاء مبرما."[1]

بالنسبة للكتب كانت الجمعية قد انتقت من الكتب المدرسية ما هو أقرب إلى الإفادة وأعون على تحصيل الملكة العلمية، وتجنب الكتب الجامدة التي لا تفتق ذهنا، ولا تبعث في نفس الدارس نشاطا، ولا تساعد على تكوين ملكة البحث والاستدلال لدى المتعلمين. فنجد على سبيل المثال في القسم الابتدائي والقسم المتوسط قد قررت كتبا دراسية جزائرية منها ولبنانية وتونسية ومغربية ومصرية لعدم وجود مؤلفات مدرسية جزائرية في كل المواد الدراسية ماعدا التاريخ والجغرافيا ورغبة منها في توحيد التكوين العام للشباب العربي في مختلف أقطار الأمة العربية. كتاب "دروس التاريخ الإسلامي " للخياط بالنسبة للتاريخ العام وكتابا مبارك الميلي وأحمد توفيق المدني بالنسبة لتاريخ الجزائر. كتب مكتبة الأطفال في القراءة "لكامل كيلاني" أو كتاب" القراءة واللغة العربية" للأستاذين صادق السبعي وأحمد صفر[2].

كانت تختار للمطالعة في مختلف العلوم الكتب السهلة العبارة، الحديثة التأليف، التي تجذب التلاميذ إلى التعليم، وتشوقهم إلى القراءة، وتحببهم في المطالعة وتغرس في نفوسهم حب العلم والبحث والاستزادة من المعرفة. كما كانت ترشد المعلمين والتلاميذ الى كيفية المطالعة، طرائق البحث في التاريخ، والأدب، وتاريخ الرجال، كما كانت ترشدهم الى البحث والدراسة في أمهات كتب التراث العربي قديمة وحديثة[3].

امتازت مدارس الجمعية بطابع عصري بحيث لا يكاد يختلف عن المدارس التي بنتها الحكومة الفرنسية في السعة والنظام ومتوفرة على وسائل الراحة والصحة، فكانت هذه المدارس تعد أبناءها وبناتها للمجتمع الجزائري العربي المسلم مسلحين بعقيدة الإسلامية قوية، ووطنية شديدة عنيدة، ولغة عربية فصيحة، تشدهم شدا وثيقا بأجدادهم الأقوياء

1- شفيري شهرة، المرجع السابق، ص229.

2- شفيري شهرة، المرجع السابق ، ص 229.

3- المرجع نفسه، ص229.

الاحرار، وسالف العهد الزاهر من الأمم الخالدة[1]. وبقدر وضوح المنهج وحيويته، بقدر ما كانت طرق التدريس سلسة مرنة وبسيطة اعتمدت على وضوح الأسلوب، وانتقاء أفضل المصادر واختيار أحسن الكتب العلمية للمطالعة، والإرشاد الى أحسن طرق المطالعة والبحث في علوم التاريخ والاجتماع والأدب والتراجم.[2]

وضح الشيخ محمد بن العابد[3] أستاذ بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، المنهج المطبق في هذه المدارس آنذاك إذ يقول:" ومعلوم أن الغرض من التعليم المكتبي هو تعليم الأطفال بالمكاتب اللغة العربية وهي:

1-الصلة بينهم وبين أسلافهم.

2-الكنز الثمين الذي حفظ لهم ذلك السلف.

3-اللغة التي كتب لأسلافهم بها شهادة الخلود.

4-لسان الثقافة الإسلامية.

5-لسان القرآن الكريم والسنة الشريفة اللذين هما أصل تلك الثقافة وليس أن ندعي بأن لنا تعليما عربيا صحيحا، لكن اليوم نرى الذي فيه[4]:

1-أقلاما تجول في مختلف الميادين

2-ألسنا تتفجر عن ينابيع الحكمة

3-شبابا يعتز بلغته.

---

1 -محمد حسن الفضلاء، المصدر السابق، ج1، ص28.

2- أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص324.

3 - **محمد العابد الجيلالي**: (1308-1387هـ/ 1890-1967م)، ولد بأولاد جلال، من أوائل كتاب القصة في الجزائر، له اهتمام بالصحافة، اشتغل بالتدريس في مدارس جمعية العلماء أكثر من ثلث قرن، صاحب جريدة أبو العجائب، من آثاره: تقويم الأخلاق، الأناشيد المدرسية، ومقالات صحفية. /عادل نويهض، معجم أعلام الجزائِر -من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1980، ص115.

4- محمد حسن الفضلاء، المصدر السابق، ج1، ص 28.

4-عامة قادرة على التمييز بين الإسلام والخرافة، وبين الحق والباطل، في ذلك الوقت نكون قادرين على إقامة الحجة على خطا من يرمينا بالكسل والقعود عن واجبنا، وذلك الوقت فقط نطمئن الى مستقبل اللغة العربية في وطننا[1].

في سبيل ذلك حرص العلماء المسلمون على حث المعلمين على استخدام أسلوب يجذب التلاميذ ويحببهم في الدراسة بأسلوب سلس وناجع في آن واحد وذلك بتبسيط القواعد للتلاميذ وعرضها في أسهل التراكيب وتكثيف التمارين التطبيقية التي تساعد على الفهم، وتثبيته في الأذهان، والاعتناء بالمعنى أكثر من اللفظ، وإفهام المتعلمين معنى ما يدرسونه، والاجتهاد في تربية ملكة الذوق والاستنتاج في نفوسهم ومحاولة إصلاح لهجات الحديث التي حرفتها العامية عن سبيلها العربي، وتقويم الألسنة على الحروف العربية مخرجا وصفة حتى يستقيم نطق المتعلمين.[2]

على ضوء هذا نجد الشيخ الإبراهيمي يدعو المعلمين إلى وجوب ربط العلم بالحياة وعدم الجمود على تلقين القواعد "...امزجوا لهم العلم بالحياة والحياة بالعلم. يأت التركيب بعجيبته، ولا تعمروا أوقاتهم كلها بالقواعد. فإن العكوف على القواعد هو الذي صير علماءنا مثل " القواعد " وإنما القواعد أساس، وإذا أنفقت الأعمار في القواعد فمتى يتم البناء ؟."[3]

وفي خطابه هذا يوصيهم على تربية التلاميذ على العيش باعتزاز بأجدادهم وتربيتهم على تحمل المسؤولية اقتداءا بعظماء الأمة الإسلامية. بقوله:" **ربوهم على أن يعيشوا بالروح في ذلك الجو المشرف بالإسلام وآدابه وتاريخه ورجاله، ذلك الجو الذي يستوي ماضيه ومستقبله في أنهما طرفا حق لا يشوهه بالباطل، وحشيتا جديد لا يبليه الزمن، وعلى أن يعيشوا بالبدن في هذا الزمن الذي يدين بالقوة ويدل بالبأس وعلى أن يعيشوا بالروح في ذلك الزمن المشرق العامر بالحق والخير والفضيلة. وعلى أن**

1 - المصدر نفسه، ج1، ص29.

2- تركي رابح عمامرة، التعليم القومي، المصدر السابق، ص260.

3 - الابراهيمي، عيون البصائر، المصدر السابق، ج2، ص300.

تلبسوهم لبوس عصرهم الذي يبنى الحياة على قاعدتين: " إن لم تكن آكلا كنت مأكولا " و" كن قويا تحترم "[1]

ب-التعليم الثانوي (معهد ابن باديس):

كان برنامج الدراسة في المعهد متمثلا في برنامج السنوات الأربع الابتدائية الأولى في جامع الزيتونة فيما عدا مواد التاريخ والجغرافيا والأدب العربي فإنه يختلف عنه بعض الشيء حيث كان يعطي أهمية أكثر لتاريخ الجزائر وجغرافيتها وتاريخ الأدب ونصوصه في الجزائر.[2] وكان انفتاح العلماء في هذه العملية على دراسة العلوم الحديثة واضحا، إذ تضمن البرنامج التكميلي لمعهد ابن باديس الثانوي تدريس مواد كالرياضيات والطبيعيات والجغرافيا وحفظ الصحة وأصول الأشياء واختير لذلك نخبة من الأساتذة والأطباء والصيادلة والمحامين، وأكدت إدارة المعهد على زيادة الاهتمام بمادتي الرياضيات وعلوم الحياة بتحسين برنامجها وإسنادهما الى أساتذة أكفاء مثقفين بالعربية والفرنسية[3].

يقول الشيخ أحمد حماني في ذلك: " **إن المعهد الباديسي فرع صادق النسبة إلى الزيتونة، وأن كل ما يدرس في هذا الأخير من فنون يماثل ما يقدم في المعهد**"[4] وعن المواد التي تدرس بالمعهد قال: " **ومن بين علوم الحياة التي ركز عليها المعهد إلى جانب العلوم الدينية: الحساب من خلال الحرص على تدريس القواسم المشتركة الكبرى والمكررة والصغرى، والكسور بجميع عملياتها، بالإضافة إلى تدريس الجغرافيا.**

1- المصدر نفسه، ج2، ص300.

2 - عدة عبد المجيد، المرجع السابق، ص147.

3- أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص324.

4 -أحمد حماني، "معاهدنا وعلوم الحياة، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 90، 5 سبتمبر 1949، ص03.

ومبادئ الهندسة تدرس كما تدرس في الليسي لأن المعلم من أساتذته، والتاريخ يدرس من كتب هي المقررة ببرامج وزارة المعارف المصرية" [1]

يشير أبو قاسم سعد الله إلى أن معهد عبد الحميد بن باديس الذي أسسته جمعية العلماء بقسنطينة قد أصبح فرعا من فروع جامع الزيتونة يحتذي حذوه في البرنامج والشيوخ، فكانت امتحانات المعهد تجري بحضور لجنة زيتونية هي التي تعتمد النتائج، ويحق لطلبة المعهد بعد ذلك الالتحاق بجامع الزيتونة إذا أرادوا.[2]

قال الأستاذ العشعاشي في شهادته الحية بأن المعهد كان يقدم لطلبته بعد إكمال الدراسة شهادة دراسية تحمل اسم المعهد وفي هذا الصدد يقول: " **... كانت تسلم لنا شهادة مدرسيه تحمل العنوان التالي: "معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس من فروع جامع زيتونة" وكانت تأتي لجنة من جامع زيتونة للإشراف على امتحان شهادة الأهلية، كما كانت إدارة المعهد ترسل كشف النقاط لأوليائنا"**[3].

كان المعهد يقدم مستوى تعليميا مطابقا للمعاهد العربية وهذا ما لوحظ عند الطلبة الجزائريين الذين كانوا يذهبون في البعثات العلمية ؛ حيث كانوا يثبتون مستوى جيدا في التحصيل الدراسي متصدرين بذلك القوائم الأولى وكمثال على ذلك ما ذكره "**رابح تركي عمامرة**" في مقال نُشِرَ في **جريدة البصائر**، تكلم فيه عن بعثة طلبة الجمعية في القاهرة، إذ ذكر أنهم كانوا جددا على برامج التعليم، ومناهج الدراسة في مصر، إلا أن نتائج الامتحانات السنوية كانت في المستوى المطلوب، ونسبة النجاح في الامتحانات في سنة -1953- كانت في بعض المعاهد 07%، الأمر الذي جعل الأنظار تتوجه للطلبة الجزائريين في مصر، مع الكثير من الثناء والشكر، وقد ذكر

1 -المصدر نفسه.

2 - أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، المرجع السابق، ج10، ص57.

3 مقابلة مع الأستاذ محمد العشعاشي، المصدر السابق.

أسماء الطلبة الذين كانوا ضمن تلك البعثة المكونة من 16 طالبا من مختلف الولايات الجزائرية، ومنهم:

- **التركي رابح عمامرة سطيف** –كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، نجح بدرجة جيد.

- **يحي خليفة من الاغواط، كلية** العلوم بالقاهرة، نجح بدرجة جيد.

- **سعدي عثمان تبسة،** كلية الآداب قسم اللغة العربية، جامعة القاهرة لحد بدرجة جيد.

- **المنور مروش من برج الغدير**، نجح في الجزء الأول من الباكالوريا..."[1].

3-التعليم المسجدي:

شمل التعليم المسجدي الطلبة والعامة، فأما العامة فهم يحضرون الدروس المسجدية لمعرفة الاعتقادات من آيات الله، ولمعرفة العبادات من كتب السنة كالموطأ، ولمعرفة الشمائل من شمائل الترمذي أو الشفاء، ويتدارسون كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم. أما الطلبة المسجديون فتقدم لهم مادة علمية منظمة يغلب عليها حفظ المتون والشروح. ومن بين العلوم التي تدرس فيه: المنطق، النحو، الصرف، البلاغة، الأدب، محفوظات، ومطالعات، ودراسة، الإنشاء، الحساب، الجغرافية، التاريخ[2]. وأهم الكتب المدروسة: الموطأ، أقرب المسالك، الرسالة، ابن عاشر، الزندبوي، المفتاح، التنقيح، السلم، المكودي، القطر، الآجرومية، الزنجاني، اللامية، السعد، الجوهر المكنون، من ديوان الحماسة، من ديوان المتنبي، آمالي القالي، من مقدمة ابن خلدون."[3]

1 – التركي رابح عمامرة، "امتحانات بعثة جمعية العلماء بالقاهرة"، البصائر، العدد: 104، 02 محرم 1373هـ/ 11سبتمبر 1953م، ص05.

2-ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج3، ص229.

3 – المصدر نفسه، ج3، ص229.

خَطت المساجد في دروس الوعظ والتذكير طريق السلف يقول الشيخ الابراهيمي في ذلك:" تذكر بكتاب الله، تشرحه وتستجدي عبره، وبالصحيح من سنّة رسول الله، تبينها وتنشرها، وبسيرته العملية، تجلوها وتدل الناس على مواضع التأسي منها، ثم سير الصحابة وهديهم، ثم سير حملة السنة النبوية، وحملة الهدي المحمدي في أقوالهم وأعمالهم[1]." وتمثل أسلوبها على "إطلاقه العناية بالمعنى والنفوذ إلى صميمه من أقرب طريق يؤدي إليه، وتجليته للسامعين بالصور العملية التطبيقية، والإعراض عن اللفظيات والخلافات وكل ما يشوش أو يبعد عن تصور المعنى المقصود"[2].

يأتي بعد الوعظ والإرشاد التعليم المسجدي الذي عرفه الشيخ الابراهيمي بقوله:" **ونعني بالتعليم المسجدي ذلك التعليم الذي تلتزم فيه كتب معيّنة في العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول وأخلاق. والعلوم اللسانية من قواعد ولغة وأدب. والعلوم الخادمة للدين من تاريخ وحساب وغيرهما، ويقوم به مشائخ مقتدرون في تلك العلوم محسنون لتعليمها، ونسمّيه مسجديًا لأنه كان من فجر الإسلام إلى الآن وما زال يلقى في المساجد. ومازالت تقوم به من غير انقطاع ثلاثة من أقدم مساجدنا وأعظمها، الأزهر والزيتونة والقرويين، على تفاوت بينها في التوسع والنظام والكتب والأسلوب.**"[3]

واعتبر الشيخ الابراهيمي التعليم المسجدي من ضروريات المسلم في الحياة اليومية لمعرفة ما شرعه الله لعباده وفي هذا الصدد قال: " **وهذا التعليم ضروري للأمّة الإسلامية في حياتها الدينية لأنها مفتقرة دائمًا إلى من يفتيها في النوازل اليومية ويبيّن لها أحكام الحلال والحرام. وما بقي الإسلام محفوظًا إلا بهذا النوع من التعليم الذي من أصوله تفسير القرآن والحديث النبوي. وإذا كنا نشهد ضعف هذا التعليم وركوده وعقمه في هذه الأزمنة المتأخرة فما هي إلا من عوارض جاءته من سوء الاختيار للكتب، أو**

1-الابراهيمي، الاثار، ج1، المصدر السابق، ص 192.

2- المصدر نفسه، ص192

3 – محمد البشير الابراهيمي، " إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، ع 05، 05 سبتمبر 1947، ص02

فساد الأسلوب في التأدية أو من قصور الملكة في المدرس أو من ذلك جميعًا، ثم تأصل بمرور الزمن. والضعف دائمًا يجرّ بعضه إلى بعضه."[1]

3.1.2-جهود جمعية العلماء في تعليم المرأة:

عرف المجتمع الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي انحطاطا اجتماعيا؛ فقد انتشرت الآفات بكل أنواعها، ومست المرأة بصفتها عنصرا أساسيا مكونا للمجتمع الجزائري. والتي بدورها تؤثر وتتأثر فيه؛ هذا ما استدعى تكثيف علماء الجمعية جهودهم في النهوض بها، واصفين العلاج المناسب لها المتمثل في تعليمها وترقيتها في المجتمع.

1.3.1.2-الوضع التعليمي للمرأة عشية تأسيس جمعية العلماء:

كان حال المرأة في ظل الاحتلال الفرنسي على قسمين: قسم منهن التحق بالمدارس الفرنسية خاصة في المدن وتحصلن على تعليم فرنسي، وقسم وقعن ضحية الجهل والتعصب وبقين حبيسات في البيت فلم يتعلمن وبقين عرضة للأمية والجهل؛ أما بالنسبة للقسم الأول: كانت النساء في المدن تلتحقن بالمدارس الفرنسية وتتعلمن اللغة الفرنسية وهي لغة كما أشار الشيخ البشير الابراهيمي ليست من روحها ولا من تقاليدها، واللغة الأجنبية إن حسنت فإنما تحسن بعد اللغة المتصلة بالروح والتاريخ والمقوّمات الأصيلة فهي بالنسبة للجزائرية ربح، أما رأس المال فهو اللغة العربية، ومن جهة أخرى فأنها بدأت في المدن الحديثة الحضارة، ونعني المدن التي عمرت في عهد الاستعمار الفرنسي مثل سكيكدة وسطيف وسيدي أبي العبّاس"[2]

كان من نتائج هذا التعليم أنه: "لم يأتِ بنتيجة تذكر، لأن معظم المتتبعات لهذا التعليم يقفن عند حد الشهادة الابتدائية ثم يلزمن بيوتهن، وفي الغالب يقبلن على الحرَف النسوية اليدوية وقليلات منهن ينتقلن إلى التعليم الثانوي، وأقلّ من القليل يجاوزنه إلى العالي. وكانت النتيجة إلى هذا العهد أن بضعة آلاف لا تجاوز جمع القلة من البنات

1-المصدر نفسه، ص 2.

2 -البشير الابراهيمي، الآثار، المصدر السابق، ج4، ص264.

المسلمات يحملن الشهادة الابتدائية الفرنسية، وعشرات يحملن شهادة الكفاءة للتعليم فهن معلّمات في المدارس الابتدائية الحكومية وعدد قليل منهن يحملن ليسانس الآداب وإحداهن أستاذة في مدرسة ثانوية، وتوجد بالجزائر كلها دكتورة واحدة ممتازة في الطب واثنتان صيدليتان، وواحدة محصلة على شهادة التبريز في الآداب الفرنسية، والصنف الوحيد من أصناف العلم الذي كثرت حاملات شهادته من الجزائريات هو القبالة. فالقوابل المسلمات كثرن في العهد الأخير ولعلهن جاوزن المئة"[1].

أما **القسم الثاني** منهن فقد وقعن ضحايا للجاهلين، وبعض الفقهاء المتعصبين والمتاجرين بالدين الذين انتشرت بينهم مفاهيم غريبة عن الإسلام أدت لصد الأبواب في وجه المرأة وإبقائها في البيت حبيسة الجهل والخرافات وأنكروا عليها تعدي باب البيت، مستندين في ذلك الى براهين كاذبة: "أن الإسلام لا يشجع على تعليم المرأة، وأنه يفضل أن تبقى جاهلة أو أقرب الى الجهل"[2]. وهذه الفكرة انتشر صداها في جميع البلاد الإسلامية متجاهلين بأن اقصاء المرأة من التعليم سيؤدي إلى تعطلهم عن النهضة؛ وعلى هذا أساس انتفض علماء الجمعية في الدفاع عن المرأة وقد عدّ الشيخ الابراهيمي حرمانها منه هو: "علة العلل في الحالة التي أفضت بالمرأة المسلمة إلى هذه الدرجة التي ما زالت عقابيلها سارية في المجتمع الإسلامي، وما زالت لطخة عار فيه."[3].

المرأة كما يقول الشيخ الابراهيمي:" إذا تعطلت عطّلت الرجل وإذا تأخرت أخّرته، ولا سبب لانحطاط المرأة عندنا إلا هذا الضلال الذي شوّه الدين وقضى على المرأة بالخمول فقضت على الرجل بالفشل، وكانت نكبة على المسلمين، وما المرأة المسلمة الجزائرية إلا جزءًا من المجموعة الإسلامية."[4]

1 – المصدر نفسه، ج4، ص265.

2 – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير، الاستشراق، الاستعمار)، دار القلم–دمشق، ط: 8، سنة 2000، ص590.

3 – الابراهيمي، الآثار، المصدر السابق، ج4، ص264.

4 – المصدر نفسه، ج4، ص264.

فكان رد البشير الابراهيمي على الذين دعوا حجز المرأة في البيت لأن خروجها للتعلم يلحق الضرر بواجبها ويحرفها عن فطرتها مستندين بذلك الى أدلة ضعيفة أو واهية الأسانيد، فقال:" **المرأة المسلمة موضوع ذو شعب: جهلها، تربيتها، تعليمها، حجابها، وظيفتها في البيت .... كانت المرأة المسلمة في الجزائر إلى عهد قريب، لا يجاوز أربعين سنة، محرومة من كل ما يسمّى تعليمًا إلّا شيئًا من القرآن يؤدي إلى معرفة القراءة والكتابة البسيطة، وهذا النوع على تفاهته خاص ببعض بيوت العلم، ولا يجاوزون بالبنت فيه الثانية عشرة من عمرها، والسبب في هذه الحالة نزعة قديمة خاطئة راجت بين المسلمين وهي أن تعليم البنت مفسدة لها، ويلوك أصحاب هذه النزعة آثارًا مقطوعة الأسانيد، مخالفة لمقاصد الشريعة**"[1].

هكذا كان وضع المرأة الجزائرية المزري في ظل الاحتلال والتي حرمت من حقها في التعلم؛ إلا بعض بيوتات أهل العلم والصلاح التي كانت تعلم بناتها دون 12 سنة القرآن قصد أخذ مبادئ القراءة والكتابة لا غير. هذا النوع من التعليم غير كافي لتخريج جيل من النساء متعلم يستطيع أن يحدث نهضة شاملة يرقي بالوطن الجزائري إلى مستوى البناء والتعمير.

2-1-3-2-المنهج المتبع لدى علماء الجمعية في تعليم المرأة:

أقرت جمعية وأعضائها بأن يكون تعليم المرأة وفق مبادئ الشريعة الإسلامية تليق بتركيبتها ووظيفتها داخل الأسرة وهذه الوظيفة لا تتم إلا بالعلم يقول الشيخ الابراهيمي:" **إن المرأة المسلمة يجب أن تتعلّم، ويجب أن تتهذب، وأن الإسلام ضمن لها حقوق الإنسان كاملة، وألزمها أن تتعلّم كما ألزم الرجل أن يتعلّم، لأنه سوّى بينهما في التكاليف، والتكاليف لا تؤدّى إلا بالعلم.**"[2] وبقائها جاهلة يضر بالمجتمع ويفسده ويهلكه " **فإذا جهلت المرأة أتعبت الزوج، وأفسدت الأولاد، وأهلكت الأمّة**"[3]

1 – الابراهيمي، الآثار، المصدر نفسه، ج4، ص263-264.

2 –الابراهيمي، الآثار، المصدر نفسه، ص ص49. 50.

3 – المصدر نفسه، ص50.

أشاد ابن باديس بدور المرأة في تكوين أفراد المجتمع، حيث تعد جزءا لا يتجزأ من المجتمع، وهي الأساس النهوض وتطور في المجتمع الذي لا يكتمل إلا بها وبفضلها يتطور او يتأخر فقال: "**البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، فإذا أردنا أن نكوّن أمهات دينيات، ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا وتربيتهن تربية إسلامية** "[1].

في سبيل ذلك قام الشيخ ابن باديس بتوجيه دعوة لزملائه العلماء للقيام بحملة توعوية واسعة تطلب من أولياء البنت بضرورة تعليمها العلم الديني الذي تصبح به عنصرا مهما للنهوض بالمجتمع والسير به نحو التطور بين الأمم، حيث يقول في ذلك:" **... سيراً على ما استفاض في تاريخ الأمة، من العالمات الكاتبات الكثيرات**" **علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا وبناتنا في رجالنا ونسائنا على أساس ديننا وقوميتنا إلى أقصى ما يمكننا أن نصل إليه من العلم الذي هو تراث البشرية جمعاء، وثمار جهادها في أحقاب التاريخ المتطاولة، وبذلك نستحق أن نتبوأ منزلتنا اللائقة بنا والتي كانت لنا بين الأمم.**"[2]

على هذا الأساس نهضت جمعية العلماء في سبيل تعليم المرأة تعليما يتوافق مع نظرة الدين الإسلامي إليها والى وظيفتها في المجتمع ودورها في الحياة. فالمرأة تستطيع أن تكون ذات أثر فعال مرشد أو مفسد، في تكوين أخلاق الأطفال الصغار وطبائعهم وعاداتهم أكثر من الرجل بكثير، وذلك لعدة أسباب منها ما وهبها الله من عاطفة متدفقة، ولين في الطبع، وقابلية للاندماج والمشاركة في أمور الصغار على مقدار طبائعهم ونفوسهم. لذلك لابد من العناية بتكوينها تكوينا راقيا، والعمل على جعلها قدوة صالحة وأسوة حسنة، وذلك لا يتم إلاّ بتعليمها ما تكون به المربية الفاضلة، وتربيتها تربية إسلامية حسنة، والاستفادة مما وهبها الله من عاطفة رقيقة، لملء قلبها ونفسها بالإيمان والخير، حتى تغذي بها جيل الذي تتولى تربيته وتنشئته[3].

1 – ابن باديس، آثار، مصدر سابق، ص ص201–202

2 –المصدر نفسه، ج2، ص203.

3 – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، المرجع السابق، ص 593.

كما دعا ابن باديس إلى تعليم النساء في المسجد اقتداءا بالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "**إن الجهالة التي فيها نساؤنا اليوم هي جهالة عمياء، وأن على أوليائهن المسؤولين عنهن إثما كبيرا فيما هن فيه. وأن أهل العلم والإرث النبوي مسؤولون عن الأمة، رجالها ونسائها، فعليهم أن يقوموا بهذا الواجب العظيم في حقّ النساء بتعليمهن خلف صفوف الرجال، وفي يوم خاص بهن اقتداء بالمعلم الأعظم: عليه وعلى آله الصلاة والسلام؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ–رضي الله عنه–: قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ" فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ.**" **(رواه البخاري)**"[1].

بين الشيخ ابن باديس من خلال هذا الحديث مدى حرص النساء زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على تعلم أمور الدّين عكس ما عليه نحن اليوم. واقتداءا بالرسول صلى الله عليه وسلم جعل ابن باديس النساء يصلين خلف الرجال ويخصص لهم يوما للاستماع الى انشغالاتهن. وقد تنبهت جمعية الى وجوب وعظ النساء واعطائهن حقهن من تعاليم الإسلام.

كان ابن باديس قد فكر في ارسال بعثات طلابية علمية من البنات الى سورية، فبعث رسالة بخط يده في أوت 1938 الى رئيسة مدرسة "جمعية دوحة الأدب للبنات" بسوريا مبديا إياها رغبته في الحصول على موافقة رسمية لقبول بعض البنات للدراسة بالجمعية جاء فيما يلي:" وبعد، فاسمحي لي سيدتي أن أتقدم إلى حضرتك بهذا الكتاب عن غير تشرف سابق بمعرفتكم، غير ما تربطنا به الروابط العديدة المتينة التي تجمع بين القطرين الشقيقين، الشام والجزائر. يسرك سيدتي أن تعرفي ...تحيات الجمعية وإخلاصها والسلام". كما اتصل بأولياء الطالبات وأقنعهم بضرورة السماح لهن بمواصلة الدراسة في الخارج. كل ذلك كان في أواخر الثلاثينيات. [2]

اضطلع بتخصيص درس خاص بالنساء يوم جمعة من كل أسبوع يسألهن في شؤون تعنيهن. وكان قد أسقط الرسوم المدرسية على البنات سواء كن قادرات على

1 – ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج2، ص.199،200

2 –شهرة شفري، المرجع السابق، ص142.143.

الدفع أم عاجزات، دون الأولاد القادرين تشجيعا لهن على الالتحاق بمدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة التي أنشأها سنة 1931م، كما أسقطها الابراهيمي بمدرسة الحديث بتلمسان، والطيب العقبي بمدرسة الشبيبة الإسلامية بالعاصمة.[1]

وكان من نتائج ذلك أن انضمت العديد من البنات إلى مدارس للجمعية عبر التراب الوطني فكانت تلك المدارس تضم الجنسين، ففي سنة 1951 بلغ عددهن 5696 تلميذة موزعة على 125 مدرسة، كما كان التدريس خاصا بالمعلمين ليفتح المجال أمام المعلمات –اللاتي كنَّ طالبات وتخرجن بنجاح من قبل–لتفتح بعد ذلك مدارس خاصة بالبنات، ومن أشهرها كما تقدم مدرسة عائشة بتلمسان، وتهذيب البنات بالبليدة، وشريفة الأعمال بالجزائر. ومن الجهود المشكورة تشجيع المرأة الكاتبة، وذلك بفتح المجال أمامها فكانت الكاتبة في جريدة البصائر دون غيرها. ومن أشهرهن: ليلى ذياب، زليخة عثمان إبراهيم، زهور ونيسي.[2]

هكذا كانت جهود علماء جمعية العلماء المسلمين في دعوتهم لتعليم المرأة الجزائرية التي أمر بها الدين الإسلامي ورسم حياة الانسان بما يوافق ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد انبرى عن هذا المجهود الذي قامت به الجمعية بالنجاح في صنع امرأة شاركت في حماية وتكوين شباب متمسك بهويته وأعراقه.

2-2-المبحث الثاني: تأسيس النوادي والجمعيات ونشاطاتهما

قامت ج. ع. م. ج في إطار نشاطاتها بإنشاء مجموعة من النوادي والجمعيات التي كانت تشكل فروعا وشعبا لها في عدة مناطق من الوطن، وذلك لتعزيز مشروعها في التربية والتهذيب والوعظ، فكان دورها في ذلك مكملا لدور المدرسة والمسجد، كما كان يشكل استقطابا للمزيد من المنضمين لمشروع الجمعية حتى تصل بذلك إلى أكبر قدر ممكن من أفراد الشعب الجزائري وتكوين قاعدة شعبية عريضة ليس فقط في الجزائر

1 –شهرة شفري، المرجع نفسه، ص142.143.

2 – علي بن زينب، جهود علماء الجزائر في الدعوة والإصلاح الاجتماعي (1830–1954م)، أطروحة دكتوراه، في العلوم الإسلامية (تخصص الإمامة والخطابة)، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2020–2021، ص237

بل أيضا في فرنسا من خلال تأسيسها لنوادي التهذيب في فرنسا والتي كانت موجهة للعمال الجزائريين في فرنسا.

2-2-1-تأسيس النوادي:

1.1.2.2-أهمية النوادي وأهداف تأسيسها

كانت النوادي من بين الوسائل التي استعملتها الجمعية لنشر الوعي والثقافة بين الشباب المسلمين الجزائريين بعد أن كان الجزائريون يفتقرون للاجتماعات واللقاءات حول ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، لأن القوانين الاستثنائية (الاندجينا)[1] المسلطة على الجزائريين كانت تحرم الاجتماعات خلال القرن التاسع عشر تحريما مطلقا[2].

يقول فضيل الورتيلاني: " وأما الأندية، فلم يكن منتشرا منها يومئذ إلا أندية القمار، أو اللهو واللعب والخمور، جريا مع خطة الاستعمار العامة من هدم الفضيلة من أساسها، هذا النوع وحده هو الذي كانت تشجعه الحكومة، وتعرقل كل ما عداه. ولما ظهرت جمعية العلماء إلى الوجود، ورأت أن أكثر طبقات الأمة وأهمها من الشباب، لا تستطيع أن تلقاهم في المساجد، حتى لو كانت حرة مباحة، فشرعت في فتح الأندية، بكل مدينة وبكل قرية مستجيبة للدعوة، يجتمع فيها الشباب وغير الشباب، يسمعون العلم، ويذكرون بالحياة وبالحرية... حيث تلقى عليهم فيها المحاضرات العلمية والدينية والاجتماعية، وأدت هذه النوادي أكثر مما أدته المدارس والمساجد من التربية والتوجيه[3].

يقول الشيخ خير الدين: "رأت جمعية العلماء أن النوادي التي أسستها أو تؤسسها هي في حكم مدارس التعليم ومكملة لوظائفها، لأن طبقات الأمة ثلاث: صغار تضمهم

1- **قانون الاندجينا** هو مجموعة من النظم والأوامر يطبقها الضباط والحكام العسكريون والمدنيون على الرعايا الجزائريين، والأفارقة الشماليين الذين لم يرتقوا الى مستوى الاستيعاب أو الاندماج مع كيان فرنسا، وكان هؤلاء يحاكمون أمام محاكم إدارية خاصة، وكانت عقوبات القانون المذكور قاسية، وغير موجودة في القانون الفرنسي./ عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، مرجع سابق، ص187.

2 المرجع نفسه، ص187.

3- فضيل الورثيلاني، الجزائر الثائرة ، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص ص 143، 194.

المدارس الابتدائية، وكبار تجمعهم المساجد، وشبان تتخطفهم الأزقة وأماكن الخمر والفجور، فاذا أرادت الجمعية أن تقوم بواجبها الديني معهم لم تجدهم في المساجد ولا في المدارس. فمن واجب الجمعية أن تنشط النوادي لتقوم بمهمتها التهذيبية فيها".[1]

لذلك شرعت في إنشاء النوادي كمراكز للتهذيب والتوعية والتعليم وذلك لعدة أسباب منها الأوضاع المزرية التي كانت متفشية في المجتمع، والهدف من فتحها هو: "إصلاح ما أفسدت المقاهي والملاهي أخلاق الشباب، وكلها ميادين للعمل ومنابر للخطابة ومستغلات–للعلم والتعليم، أين تلتقي كل فئات المجتمع، وتعقد فيها الندوات والاجتماعات المؤتمرات، وتقدم فيها محاضرات ودروس تتناول مواضيع دينية واجتماعية وسياسية"[2].

يشرح الابراهيمي الغرض من تأسيس جمعية العلماء للنوادي قائلا:" المقصد الأول لجمعية العلماء هو التربية والتعليم، وطبقات الأمة ثلاث متفاوتة الشعور والإدراك، ولكنها مشتركة في القابلية والاستعداد وهي: الشيوخ والشباب والأطفال، فرأت الجمعية أن تصرف عنايتها على الطبقات الثلاث في آن واحد كل طبقة على قدر استعدادها، ولكن أين تلتقي بهذه الطبقات؟ فإذا التقت بالشيوخ والكهول ورواد المساجد في المساجد، والتقت بالأطفال في المدارس التي شيّدتها للالتقاء بهم فيها، فأين تلتقي بالشبّان الذين فاتتهم المدرسة والمسجد معًا؟ ولكن عزيمة الجمعية لا تقف في طريقها الصعاب، فأنشأت مشروع "النوادي" لتكون وسطًا طبيعيًا بين المساجد والمدارس، وتلتقي فيها بالشبّان الذين هم وسط طبيعي بين الشيوخ والأطفال"[3]

كان منهج العمل في إطار تلك النوادي مبنيا على تزويد الشبان بإطار اجتماعي يجدون فيه جوا ثقافيا وأخلاقيا مفعما بالإسلام والعروبة. وكان هذا النادي يتمثل في محل يحتوي على قاعة الاجتماعات وقاعة صلاة وبشكل ثانوي على محل لتقديم المشروبات

1– خير الدين، مذكرات، المصدر السابق، ج1، ص141.

2– الإبراهيمي، آثار، المصدر السابق، ج2، ص235.

3– البشير الإبراهيمي، آثار، المصدر السابق، ج4، ص173

(الحلال). وخارج النشاطات الرسمية (المحاضرات، الأحاديث، العروض المسرحية، التظاهرات الثقافية أو الدينية بمناسبة الاحتفالات الرسمية الدينية)، كان النادي مكانا للقاءات الحرة، وكان يستقبل الشبان (وكذا الكهول). وكانت هذه النوادي مفتوحة لجميع الناس. ولكنها مخصصة أساسا لنيل تعاطف الشبيبة قصد التأثير عليها تأثيرا أخلاقيا وثقافيا. وكانت نشاطاتها المتنوعة موجهة لتحسيس روادها ب "محاسن الإسلام واللغة العربية".[1] وقد كان المصدر المادي الذي تعتمد عليه النوادي في أداء رسالتها الثقافية والتربوية وتوعية الجيل الجديد على الاشتراكات التي يدفعها أعضاؤها من ناحية أرباح بيع المشروبات لروادها من ناحية أخرى"[2]

يرى الباحث علي مراد أنّ الدور المنوط بالنوادي الثقافية الإصلاحية مباين لدور المدارس العربية من نفس النزعة، فهدفها لم يقم تحديدا على إعطاء الشبان تكوينا إسلاميا، بل تزويدهم بإطار اجتماعي يجدون فيه جوا ثقافيا وأخلاقيا مفعما بالإسلام والعروبة. وأصبح تردد الشباب وحتى الكهول على النوادي الإصلاحية دون الخشية من الخضوع الى فرائض العبادات. وكان أمل الإصلاحيين من وراء النوادي أن يعي الشباب الجزائري الذين يترددون على النوادي معرفة انتمائهم الجزائرية ويتطلع الى التشبع بالثقافة العربية الإسلامية.[3]

يقول المؤرخ أبو القاسم سعد الله: "إن بعض النوادي كانت تحمل أسماء اجتماعية وأخرى أسماء فنية. ولكنها جميعا تقريبا، أسماء مستمدة من التراث العربي الإسلامي .ومن هذه الأسماء نجد كلمات :الإسلامي، والديني، والفلاح بتخفيف اللام والسعادة، والرجاء، والاتحاد، والإرشاد والإصلاح والحياة والشباب والأخوة والاستقامة والنهضة والفتح "[4].

1 –المصدر نفسه، ج4، ص174.

2 –عبد الكريم بوصفصاف، ج. ع. م. ج ودورها في تطور الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص164

3 – علي مراد، المرجع السابق، ص378.

4– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص 320

2.2.1.2-نماذج من نوادي الجمعية:

أ ـ نادي العمل بسكيكدة: بمناسبة تأسيس النادي في جوان 1936، جاء في الشهاب على لسان أحد مُكاتِبِي جمعية العلماء المسلمين من مدينة سكيكدة حيث ورد في رسالته التي ذكر فيها أنه "منذ مدة والأمة السكيكدية تنتظر بفارغ صبر وجود ناد أدبي علمي يجمع أبناءها ويوحد فكرتهم ويخرجهم من شباك الافتراق السامة ويصعد بهم في سلم السعادة والهناء. واليوم والحمد لله قيض الله رجالا عاملين أسسوا ناديا واعطوه هذا الاسم" نادي العمل" ليكون اسمه مطابقا لمسماه وليكون رائده العمل المبني على الصدق والتضحية والمشاورة ان شاء الله. وقد تكون من الأعضاء التالية أسمائهم: ابن سليمان محمد المرتضى: الرئيس، ابن العميري حسن: الكاتب العام، مكسن حسن: نائبه، بوقيقز احمد: امين المال: بخوش سعيد نائبه له، وعزوز محمد المدعو خالدي: مراقب المال. أما الأعضاء المستشارون هم: بكيري محمد، وابن حاجي سي عبد القادر، ومرداسي علي، بوكرمه رابح، ومريوش احمد، وحيجب محمد ارزقي." [1]

ب ـ نادي الاتحاد بقسنطينة: تم تأسيس هذا النادي بقسنطينة في 10يوليو سنة1932م، وكان أعضاؤه المؤسسون من النخبة أيضا وكان معهم شقيق ابن باديس" الزبير" (المحامي)، وكان يرأسه الدكتور "محمد الصالح بن جلول" وقد أصبح نادي الاتحاد بعد تأسيسه مركزا لابن باديس، يجتمع فيه محاضرا به ويستقبل الحجاج فيه، ويوم الافتتاح ألقى خطابا تحدث فيه عن دور الجزائر العربية الإسلامية في الحضارة الإنسانية ثم تعهد الشيخ بإلقاء محاضرات ومسامرات أسبوعية بالنادي كل يوم أربعاء ليلا، ومن الموضوعات التي طرقها في هذه المسامرات " الإسلام والفطرة" و" الإسلام والعقل"، بإضافة الى محاضرات أخرى حول فائدة النوادي والمسامرات وتاريخها عند العرب[2].

1- دون كاتب، مكاتبكم، سكيكدة" نادي العمل"، الشهاب، ج3، مج12، جوان 1936، ص197.

2 عبد الكريم بوصفصاف الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ج1، ص 384

كان نادي الاتحاد بقسنطينة منبرا للأفكار الإصلاحية النيرة، ومركزا لاجتماع رجال الفكر والعلم والأدب والسياسة. وقد عرف ابن باديس كيف يسخره لنشر أفكاره التربوية والعملية والسياسية بين شباب النخبة، حيث اتخذه سنة 1934م مقرا لاجتماع أعضاء "جمعية التربية والتعليم الإسلامية" بقسنطينة، وانتخاب مجلس الهيئة الإدارية لهذه الجمعية فيه كلما دعت الضرورة الى ذلك، بالإضافة الى أنه كان مركزا لاحتفالات هذه الجمعية بالحجاج الذاهبين الى البقاع المقدسة.[1]

ج ــ نادي التقدم بالبليدة: ورد مقال في جريدة الشهاب بمناسبة حفل افتتاح نادي التقدم، بعنوان "تأسيس نادي جديد بالبليدة تحت اسم "نادي التقدم"، جاء فيه:" كان سنة 1935 موعد افتتاح " نادي التقدم" الجديد بمدينة البليدة الجميلة ذات الورود الزاهرة والمياه العذبة المتدفقة وكل ما لا يغفل عنه الشعراء من جمال الطبيعة المتجلي في أبهى مناظرها هناك. وأعضاء ادارته هم: الحاج محمد شريف: رئيسا، ومحمد عاشور: نائبه، والحاج الطيب: امين المال، ومحمد المداني: كاتب، والحناشي: عضو مستشار، وبسناسي عبد القادر: عضو مستشار ثم قام رئيس النادي السيد محمد شريف فرحب بالمدعوين وشكر لهم تلبيتهم الدعوة وبين للحاضرين ان الغرض من تأسيس هذا النادي هو عمارته بدروس الوعظ والإرشاد وبيان محاسن الإسلام واللغة العربية"[2].

د ــ النادي الإسلامي بميلة: يذكر أحد مناصري الجمعية الذي كان حاضرا في حفل افتتاح النادي الإسلامي:" أنه تأسس يوم 19 أفريل 1935م، وذلك بهدف إلقاء محاضرات ومحادثات. فيما يعود على الامة بخير في دينها ودنياها وفيما يعود عليها بتهذيب ارواحها وتشذيب اخلاقها. وتحسين احوالها الاجتماعية والفردية."[3]، ويضيف أن حفل الافتتاح قد حضره جمع غفير وهذا دليل على إقبال الشعب الجزائري على الدعوة الإصلاحية بقوله:"

1- المرجع نفسه، ج1، ص ص 384-385.

2- الفتى الزواوي، تأسيس نادي جديد بالبليدة تحت اسم "نادي التقدم"، الشهاب، ج9، مج11، ديسمبر 1935، ص ص528.529

3 - مشاهد، النادي الإسلامي بميلة، الشهاب، ج2، مج 11، أفريل 1935، ص 112.

وكان حفل افتتاحه بحضور وفود كثيرة قدمت من بلدة الاقرارم ونواحي ميلة وكذا أعيان ميلة وبعض أعيان المعمرين وشيخ بلدية ميلة."[1]، وكان من ضمن ضيوف الشرف الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي قدم حث الناس على التآخي والتعاون وأوصاهم على إقبال على الجمعية ومساعدتها في نشر الإصلاح." [2]

وقد افتتحه رئيس النادي الأديب الهادي بن الشيخ الميلي حيث رحب بالحاضرين وبين للناس فوائد النوادي، وقد اغتنم الشيخ ابن باديس هذه المناسبة فحث الناس على التآخي، واحترامهم لأنفسهم واحترام علمائهم العاملين الناصحين. وتأييدهم في حركتهم التهذيبية وأبدى سروره بما يراه من اجتماع المتساكنين كلهم على موائد الصفاء. ثم قام بعده الأستاذ الشيخ مبارك الميلي المسؤول عن النادي وبين للناس فوائد النوادي وذكر لهم نبذة من تاريخ النوادي وغذاهم ونورهم ببعض الحقائق الكونية لينتفعوا بها.[3]

انطلق النادي لتحقيق غايته التي وجد لها وهي غاية علمية إنسانية اجتماعية بتنظيم سلسة من المحاضرات الأسبوعية، وأجمع الجميع على أن يكون الأستاذ الجليل الشيخ مبارك الميلي محاضرا بهذا النادي، وعرضت عليه الدعوة فلبى الطلب علاوة على ما كان يقوم به من دروس وعظ وإرشاد للعامة والطلبة في التفسير والحديث ودروس علم وتربية للطلبة في الفقه والنحو والصرف والمنطق وابتدأ محاضراته بانتظام يوم 12ماي 1935م. [4]ولما كانت الغاية هي اصلاح المجتمع فقد ركز المحاضر في محاضرته الأولى على جملة من النقاط تتعلق بالاستقامة والتعاون والتكافل الاجتماعي، وإقامة المشاريع الخيرية. ولما كان النهوض الأمم لا يكون الا بالتعلم والتعليم. فقد كان عنوان محاضرته الثانية "العلم". مدعما المحاضرة بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة

1 – المصدر نفسه، ص 112

2 – المصدر نفسه، ص 112.

3– مشاهد، النادي الإسلامي بميلة، المصدر السابق، ص 113–114.

4 – عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص175

وأقوال الحكماء والشعراء. حاثا الناس على وجوب تحقيق نصرتهم للعلم وبين أهم الطرق العملية في هذا السبيل وهي:

1-تعلم الأميين الكتابة والقراءة.

2-تعلم الأبناء بناء مدرسة عصرية مجهزة ومريحة وصحية

3-إيواء وإطعام الطلبة الغرباء ومساعدتهم على التعليم

4-محبة أهل العلم وتأييدهم في أعمالهم العلمية اما موضوع المحاضرات الأخرى فقد تمحورت حول التعاون وإصلاح ذات البين ونشر المحبة.[1]

هـ ــ نادي السعادة بتلمسان: يعد من الأندية الهامة التي نشطت خلال منتصف الثلاثينيات مع الإصلاحيين وقد حوى خمسة أقسام للتدريس، وهو النادي الذي تطوع بفتح أبوابه لانعقاد المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال إفريقيا بتلمسان ما بين 6و10سبتمبر1935، بعد أن قررت الإدارة الاستعمارية منع المؤتمر من عقد جلساته في قاعة البلدية كما كان مبرمجا من قبل[2].

وــالنوادي بفرنسا: أنشأت جمعية العلماء المسلمين نوادي في فرنسا والتي كانت مدمجة في المدارس والجمعيات تؤدي دورا متكاملا، وذلك من أجل أبناء الوطن من المسلمين المتواجدين في المهجر لتعليمهم وتهذيبهم والمحافظة على قوميتهم من لانسلاخ". حيث قام الشيخ ابن باديس ابتداء من منتصف سنة 1936م بإرسال أحد تلاميذه وهو الشيخ الفضيل الورتيلاني إلى فرنسا للدراسة واستقصاء أوضاع المهاجرين الجزائريين هناك[3]، ولما اطلع على أوضاعهم البائسة، فكر في إصلاح أوضاعهم الدينية والثقافية؛ وبعد مجهودات ظهرت على الساحة الفرنسية مدارس وأندية باسم "نوادي التهذيب" وغدت تقوم برسالتها التهذيبية والتعليمية في أقسام دراسية لتعليم اللغة

1- ينظر: الشهاب، ج4، مج11، 1935م، ص254.255

2- إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي والنشاط السياسي الشيخ محمد البشير الابراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بين (1931-1944) ، دار القدس العربي، وهران، د. ط، د ت، ص36.

3 -عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء ودورها في تطور الحركة، المرجع السابق، ص337.

العربية ومبادئ الإصلاح، وفي النوادي لسماع محاضرات دينية، اجتماعية توجيهية، وكان التوافد عليها كبيرا[1]، وفي هذا الصدد يقول الفضيل الورتيلاني:"أنشأت الجمعية للعمال الجزائريين في باريس وغيرها من مدن فرنسا، عشرات من النوادي وزودتها بطائفة من الوعاظ والمعلمين من رجالها، يتعلم فيها أولئك العمال ضروريات دينهم ودنياهم، ويتعلم فيها أبناؤهم اللغة العربية تكلما وكتابة، ويتربون على الدين والوطنية"[2].

عندما اتسعت هذه الحركة بفرنسا، رأي الشيخ الفضيل الورتيلاني (معتمد الجمعية في باريس)، لزوم تدعيمه بعدد من المعلمين والمرشدين، فكتب إلى ابن باديس أن يشد أزره ببعض إخوانه من أعضاء جمعية العلماء فأرسل إليه أولا الشيخ "السعيد الصالحي" ثم تزايد نمو حركة مما تطلب إرسال معلمين آخرين وهم الشيخ "محمد بن صالح بن عتيق"، والشيخ محمد الزاهي الميلي" و" الشيخ سعيد البيباني" ...الخ، وكانت مهمتهم جميعا إلقاء الدروس في الوعظ والإرشاد والتربية الاجتماعية، وتعليم القراءة والكتابة في النوادي التي أسسها رجال هذه الحركة التهذيبية وأعدوها لهذا الغرض، فاكتسبت الحركة بهذه الدروس مظهرا دينيا واجتماعيا جميلا حل في نفوس أبناء الإسلام المقيمين هناك على اختلاف أقطارهم وبيئاتهم محل السعادة في قلوبهم بهذه الحركة.[3]

في خريف 1937م قام الشيخ الفضيل الورتيلاني بتقديم تقارير شاملة نشاطات التي شهدتها الحركة في فرنسا وفق على طلب رئيس جمعية العلماء الشيخ عبد الحميد بن باديس. وبناء على تقارير الشيخ الفضيل الورتيلاني وزملائه المعتمدين في فرنسا، أرسل ابن باديس رجالا آخرين لتدعيم جمعية العلماء المسلمين هناك،[4] فعين الشيخ الهادي السنوسي في باريس، ثم أوفد في العام نفسه الشيخ محمد الهاشمي، والشيخ حمزة بوكوشة، والشيخ فرحات بن الدراجي، وتوجه هذان الأخيران إلى مركز الحركة بمرسيليا،

1 –المرجع نفسه، ص338.

2–فضيل الورتيلاني، المصدر السابق، ص195

3 – عبد الحميد بن باديس، اهتمام بالحركة التهذيبية في باريس، البصائر، ع103، 11 مارس 1938، ص 2.

4 –المصدر نفسه، ص2.

وكان هؤلاء الأساتذة والدعاة من الأوائل في نشر الدعوة الإصلاحية بين المسلمين بفرنسا سواء كانوا جزائريين أو مغاربة، أو تونسيين، وكان الهدف من القيام بتلك الحركة في البلاد الأوربية، النهوض بالشباب وتوجيهه إلى العمل لخير بلاده، وإناطة المسؤولية بعاتق كل العناصر التي تبرهن على تعلقها بالوطن، وتكوين جميع الشباب على مبادئ الجمعية[1].

2-2-2-تأسيس الجمعيات(الفروع):

لقد اهتمت الجمعية منذ نشأتها بالشعب أو الفروع التي كانت عبارة عن "**جمعيات**" تحمل أسماء مختلفة، وقد وفقت في ذلك الأمر، فقد توزعت تلك الشعب في جميع أنحاء القطر الجزائري فلم تخلُ قرية أو مدينة من تلك الشعب، بل تعددت في بعض المدن الكبرى، وقد وصل عددها الى حوالي 150 شعبة في عام1938م[2].

مارست الجمعية من خلال هذه الشُعب نشاطها التعليمي والثقافي والاجتماعي، كما كانت مصدرا من مصادر الدخل للجمعية، كما أوكل إلى هذه الشُّعب مهمة تولي التكاليف المادية لبناء المدارس والمساجد، ومن هنا تبين أن الجمعية لم تعتمد المركزية في نشاطها، بل قسمت أنشطتها وبرامجها بين الشُعب، وهذه الشُعب في هيكلتها تشبه الجمعية الأم؛ فعلى سبيل المثال يتكون مجلس الشعبة : من رئيس ونائب الرئيس وأمين للمال ونائب له، وكاتب عام ونائب له، علاوة على المستشارين، ولذلك تعتبر هذه الشعب خلايا عاملة مكتملة التنظيم، تعتمد عليها الجمعية في جميع الأنشطة المطلوبة، وقد استطاعت أن تكون قاعدة عريضة من الشباب المؤمن بنشاطها، بل تعداها إلى الأحزاب الأخرى، وقد اعتمد كثير من الأحزاب الوطنية على هذه الشعب".[3]

ومن أشهر هذه الجمعيات:

1- حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة، ج1، المصدر السابق، ص26.

2 - أحمد الزايدي، الأساليب والوسائل التي استخدمتها الجمعية في توعية الشعب، ملتقى البعد الثوري، مرجع سابق، ص ص 351. 352 .

3- المرجع نفسه ص 352.

أ –**الجمعية الخيرية التهذيبية الاجتماعية ببلكور**: يذكر أحد رجال جمعية العلماء أن جمعية الخيرية الاجتماعية بالعاصمة التي أسسها منذ عام ونصف، نخبة من شبان الجزائر بحارة ببلكور في وسط جم غفير من سكان ويذكر أن غايتها: "كانت غاية المؤسسين الرئيسية وضالتهم المنشودة وسعيهم المحمود في هذه الخطة المبرورة تعليم النشء الإسلامي الفقير وإنقاذه من مخالب الجهل القتال ورفع مستواه الأدبي حسبما تقتضيه الحالة الاجتماعية الراهنة وإعداده ليقوم في المستقبل أحسن قيام بالدور الذي خلق من أجل تعميره في هاته الحياة".[1]

ب ــ الجمعية الخيرية الإسلامية بالعاصمة: تأسست يوم 5 رمضان1352هـ/ 22 ديسمبر1933م، وقد جاء في **جريدة الصراط** في العدد السادس عشر بعنوان "**مشروع خيري عظيم**"، أنه قد " وفقت جماعة من أعيان العاصمة الى تأسيس جمعية بر واحسان اسمها "**الجمعية الخيرية الإسلامية**" وغايتها كما يؤخذ من نص قانونها الأساسي: "إسعاف المعوزين من الأفراد والعائلات ماديا وماليا، إعانة عابري السبيل الحالين بالجزائر ومساعدتهم على الرجوع إلى أوطانهم"، وتشكلت هيئتها التي ضمت كل من الأستاذ الطيب العقبي رئيسا، محمود ابن ونيش نائب أول، عباس ركني محمد علي نائب ثاني، شريف زهار محمد نائبه، وغيرهم"[2].

ج ــ جمعية الإخاء: تأسست ببسكرة سنة1932م بهدف نشر تعليم اللغة العربية، للأطفال. وقد جاء في عدد ديسمبر من جريدة " النور" الإعلان عن تأسيس هذه الجمعية بقصد تشجيع التعليم العربي. وقد تجسد ذلك فعليا بتأسيس مدرسة الإخاء التي تتلمذ فيها الكثير من أبناء بسكرة ومنطقة الزيبان وغيرها. وقد تشكل المجلس الإداري للجمعية من السادة: الحاج الحفناوي دبابش النائب العمالي رئيسا. الحاج الشاوي التاجر والملاك نائبا للرئيس. خبزي عيسى بن عمارة الملاك أمينا للمال. رابح بن الحسن الملاك نائبا لأمين المال. محمد خير الدين المتطوع بالزيتونة كاتبا عاما. علي دبابش بن حميدة

1– مراسل، "السعادة الفتية تحتفل ثانيا "بالماجستيك"، الشهاب، ج8، مج11، نوفمبر 1935، ص474.

2– دون كاتب، مشروع خيري عظيم، مكاتبكم، الصراط، عدد16، 01جانفي 1934م، ص04.

نائبا للكاتب العام. عبد الله المراوي النائب البلدي مراقبا. الشيخ محمد حوحو التاجر والملاك نائبا له. بالإضافة الى مجموعة من الأعضاء المستشارين نذكر منهم: الحاج عباس جودي النائب البلدي. وإبراهيم برشوشة التاجر. والحاج محمد الصالح النائب المالي. أما الرؤساء الشرفيون: م كزناف شيخ مدينة بسكرة والسيد بوعزيز بن قانة شيخ العرب. والشيخ محمد بن الساسي قاضي بسكرة[1]

إلا أن جمعية الإخاء تم توقيفها من طرف الإدارة الاستعمارية بعد الضغط على رئيسها الشيخ خير الدين للاستقالة منها ونفيه إلى مجانة، وبعد عودته من المنفى عاود الشيخ خير الدين الاتصال بالمخلصين من أعضائها وأعادوا تأسيس الجمعية باسم آخر " الجمعية الخيرية" والتي كان طابعها كما يبدو من اسمها خيريا إضافة إلى ممارستها للنشاط التعليمي، وقدموا قانونها الأساسي للإدارة الفرنسية التي وافقت عليه. واستبشر سكان بسكرة بذلك. ويقول الشيخ خير الدين في ذلك:" ...عقدت الجمعية اجتماعا عاما بمركزها استدعت اليه أنصار البر والإحسان، وأعلمتهم بمصادقة الحكومة على قانون الجمعية، واغتنم بعض الحاضرين هذه الفرصة فتبرعوا بما جادت به هممهم العالية فتجمع نصيب من المال في ذلك اليوم لا بأس به رغم الازمة الخانقة التي عم ضررها كامل الطبقات[2].

حينئذ قام الرئيس وأعلن للحاضرين بأن الجمعية بصدد تأسيس مدرسة لتعليم البنين والبنات حسب قانونها الأساسي، فيجب على كل واحد أن يقيد أولاده بمكتب الجمعية، وتباشر الناس بهذه البشرى العظيمة التي طالما تشوقت نفوسهم اليها وقيدوا في اليوم الأول 125 تلميذا وتلميذة. وأول عمل قامت به الجمعية توزيع خمسين قنطارا من الدقيق وعدد225 لترا من الزيت على الفقراء والمساكين يوم الفاتح من شهر رمضان عام 1354هـ الموافق لسنة 1936م. وفي يوم 15 رمضان فتحت المدرسة أبوابها للتلاميذ

1-عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص ص 115. 116

2 خير الدين، مذكرات، المصدر السابق، ص ص154، 155.

وشرع اساتذتها في التعليم وهم حضرات المشائخ: أحمد بن الدراجي، والحاج أبو بكر، والسعيد بن الطاهر الزياني.[1]

د ــ جمعية الإصلاح ببجاية" أسسها الشيخ الهادي الزروقي، وقد تألفت من وجهاء البلد ومثقفيه من الدكاترة والمحامين وكبار التجار والأعيان والموظفين[2]، وقد تناولت جريدة الصراط حفل تأسيس الجمعية بقولها" في المدينة التاريخية والعاصمة الحمادية بجاية، تأسست جمعية الإصلاح الدينية العلمية وأسست مكتبها لتهذيب أبناء المسلمين وتعليمهم دينهم ولغة دينهم"[3].

وــ جمعية الفلاح بوهران: تأسست بوهران سنة 1937. برئاسة الحاج شيخ أحمد، ونائبه الأول قندسي هواري، نائبه الثاني محمد براهيم المولود طالب المهاجي، الذي تتلمذ على يد الشيخ ابن باديس، والبرزيني عباس كاتبا عاما، أحمد السمغوني أمينا للمال، الحبيب الرقيق نائبه، مكي عبد القادر مراقب، وبن عيسى نائبه، وكان هدف هذه الجمعية المساعدة على نشر اللغة العربية وإعطاء دروس للأطفال المحرومين. وتنظيم محاضرات أدبية باللغة العربية من طرف أساتذة أكفاء ومؤهلين بالفرنسية والعربية وتوطيد علاقات الصداقة[4].

لعبت هذه الجمعية دورها كقلعة إصلاحية في المجال التربوي والديني والثقافي حيث تميزت بحسن تنظيم التعليم، كما كان لها دور أساسي في نشر جريدة "المغرب العربي" ورفع مستوى المداخلات والمحاضرات في أنشطتها جهويا إذ كان يتردد عليها المشايخ والعلماء كالبشير الابراهيمي والزموشي وابن حلوش ووطنيا باستقبال الشيخ عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي ومحمد العربي التبسي وغيرهم من العلماء الإصلاحيين.[5]

1- المصدر نفسه، ص 155.

2 -محمد حسن الفضلاء، المصدر السابق، ج1، ص209

3- دون كاتب، (جمعية الإصلاح) ببجاية احتفالها السنوي بمكتبها، الصراط، عدد05، ص01.

4 -عدة عبد المجيد، مرجع سابق، ص 118.

5- إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص ص170.171

3-المبحث الثالث: النشاط الصحفي وحركة التأليف وتحقيق التراث

كان إصدار الصحف وسيلة مهمة من وسائل تنفيذ المشروع التحرري عند الجمعية فقد كان النشاط الصحفي المبني على نشر المقالات والفتاوى ومختلف الأخبار والأحداث التي تهم الأمة، وسيلة لنشر وعي أفراد الشعب بقضايا أمتهم من جهة ومنبرا تبث من خلالها ج. ع. م. ج رسائل الوعظ والإرشاد والأفكار التحررية والنهضوية وذلك حسب الظروف التي كانت تمر بها الأوضاع السياسية في البلاد. كما كانت حركة التأليف وتحقيق التراث نشاطا هاما في سبيل تثقيف أفراد الشعب الجزائري وتوعيته وتعريفه بتاريخه العريق.

3-1-النشاط الصحفي:

لعبت الصحافة دورا بالغ الأهمية في توعية الشعب وتثقيفه، ونشر مبادئ الجمعية والدفاع عن مؤسساتها التعليمية، وإطاراتها الوطنية. وقد تنوعت الصحف التي كانت تصدرها الجمعية، كما تنوعت المواضيع التي كانت تتناولها وهي كالتالي:

أ – جريدة الشهاب: هي جريدة قديمة سابقة لتاريخ تأسيس الجمعية، حيث أسسها الشيخ بن باديس سنة 1925 واستمر إصدارها إلى غاية 1939، وكانت الجريدة مهتمة بمحاربة محاربة الطرق الصوفية، في مخالفتها لروح الشريعة الإسلامية، وفي نشر فكرة الإصلاح، علاوة على الطابع الديني الذي تميزت به هذه الصحيفة. وكانت تنشر دراسات وحلول كثيرة لمشاكل العصر الذي عاش فيه ابن باديس، ولم تقتصر هذه الحلول على المسائل المحلية الجزائرية، والإفريقية الإقليمية، ولا الشرقية الإسلامية فحسب، بل حتى الإنسانية العالمية.[1]

لقد تجند الكثير من العلماء المصلحين للكتابة في هذه الصحيفة فاختص، كل من الشيخ مبارك الميلي والشيخ الابراهيمي بمشاكل المجتمع الجزائري، وأحمد توفيق المدني بالكتابة عن المشهد السياسي، ومحمد السعيد الزاهري بالمقالات الإصلاحية، والدعوة الى

1-عبد الكريم بوصفصاف، ج. ع. م. ج وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ص182.181.

تجديد الإسلام وتطهيره من البدع والخرافات. ولما تأسست جمعية العلماء أصدرت قرارا سنة 1933 يقضي بتخصيص جزء من الشهاب تنشر فيه خطب أعضائها ومحاضراتهم وفتاويهم وجميع منشوراتهم العلمية. أما نشراتها الإدارية فتعطى لسائر الصحف الدورية[1]

بالنسبة للمواضيع التي كانت تتناولها الجريدة نذكر على سبيل المثال نشر الوعي بمكانة المرأة في المجتمع وبالأدوار التي يجب عليها القيام بها جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل للنهوض بالمجتمع والخروج من دائرة الجهل والكسل، حيث افتتح ابن باديس ركنا جديدا، في مجلة "الشهاب" سنة (1934) خصصه للحديث عن المرأة العربية في صدر الإسلام، ودورها في نشر الدين الإسلامي وتطبيقه. وكان هدفه من ذلك، إطلاع القراء على هذه التراجم الجديرة بالاقتداء [2]"

افتتح ابن باديس هذا الباب، بالحديث عن عبادة بن الصامت وزوجته السيدة أم حرام بنت ملحان(ت27هـ)، رضي الله عنهما التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمها ويزورها في بيتها وكانت قد طلبت من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو لها أن تكون من غزاة البحر، فكان لها ذلك، عندما خرج زوجها في إمارة معاوية وخلافة عثمان لغزو جزيرة قبرص، إذ خرجت معه واستشهدت هناك ودفنت بالجزيرة. [3]

قصة هذه الصحابية الجليلة تبهر ابن باديس، فيكتب عنها بإعجاب كبير: "امرأة لا تخاف ركوب البحر، بالرغم من أنها لم تعتد ركوبه، ويستولي على نفسها وتحيط برغبتها منزلة الشهادة وما فيها من الأجر والمثوبة، وما وراءها من الخير والكرامة لبني قومها، هذا–والله–الايمان حقا، والرغبة في العمل الصالح صدقا وبذل أعز ما عند الانسان لخالقه في طلب مرضاته"[4].

كما أعطانا مثالا عن النساء العربيات المسلمات اللائي شاركن في الجهاد وهو مثال المرأة المقاتلة في سبيل الله، وتوسيع بقعة الإسلام، التي حضرت بيعة الرضوان،

1 المرجع نفسه، ص181

2 – عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي، المرجع السابق، ج2، ص18.

3 – الشهاب، ج1، مج10، المصدر السابق، ص 16.

4– المصدر نفسه، ص 16، ينظر أيضا: ابن باديس، الآثار، المصدر السابق، ج4، ص .82

وهي الربيع بنت معوذّ (ت45هـ)[1] فكانت من النساء اللواتي كن يخدمن الجيش، ويغزين مع الرسول صلى الله عليه وسلم ويسقين الماء، ويقمن على جرحى فيداوينهم ويحملنهم، فيرددنهم الى المدينة[2].هذا ما ورد عنها رضي الله عنها عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قَالَتْ: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَسْقِي القَوْمَ، وَنَخْدُمُهُمْ، وَنَرُدُّ الجَرْحَى وَالقَتْلَى إِلَى المَدِينَةِ» [3]، من سيرة هذه المرأة الشجاعة مناضلة في سبيل الله، يستنبط ابن باديس ضرورة الاقتداء بمثل هذا النوع، فيكتب ما يلي: "هؤلاء السيدات الصحابيات رضي الله عنهن، قد كنّ يشاركن الرجال في الحرب، وهي أبعد الأشياء عن طبعهن، ويقمن معهم بما يليق بخلقتهن، وفيهن القدوة الحسنة أن نشرك معنا نساءنا فيما نقوم به من مهام مصالحنا، ليقمن بقسطهن مما يليق بهن في الحياة على ما يفرضه عليهن الإسلام من شطريها الذكر والأنثى"[4]

بعد نموذج المرأة العربية الغازية في البحر، والمقاتلة في البر، والممرضة في الجيش يختار ابن باديس نموذج المرأة العربية القوية الصابرة على العذاب، أول شهيدة في الإسلام " سمية بنت خياط"[5] التي كانت هي وزوجها وابنها يعذبون أشد العذاب من أجل الدّين الجديد، فيمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة، فيقول: " صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة"[6]، حتى قتل زوجها، وطعنت هي من قبل ابي جهل بحربة، فماتت وهي يومذاك عجوز طاعنة، ضعيفة، فكانت أول شهيدة في الإسلام. يستخلص ابن باديس من قصة هذه المرأة، " أنه كان للمرأة حظ السبق الى تأييد الإسلام بالنفس والمال، والعطف والحنان، فأول مال وجده رسول الإسلام صلى الله عليه

1 – الرُّبَيِّع بنت مُعوِّذ بن عَفْراء. وهي صحابية أنصارية نَجَّارية، من المبايِعات تحت الشجرة. ولها قدر عظيم. حديثُها عند أهل المدينة، وأهل البصرة. / أبو السعادات ابن الاثير، جامع الأصول، تح: بشير عيون، الطبعة: الأولى، ط دار الفكر، د.ن سنة، ج12، ص395

2 – ابن باديس، الآثار، المصدر السابق، ج4، ص113.

3 – صهيب عبد الجبار، المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، ج13، سنة النشر: 2013، ص112

4– ابن باديس، الآثار، المصدر السابق، ج4، ص .115

5 – سمية بنت الخياط سيدة جليلة أسلمت قديما بمكة فكانت سابعة سبعة في الإسلام. /عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي، المرجع السابق، ج2،ص21.

6 – ابن كثير، البداية والنهاية، تح: أحمد أبو ملحم وآخرون، بيروت 1988، ج3، ص 76.

وسلم هو مال خديجة، وأول عطف لقيه هو عطف خديجة، وأول قلب انفتح لسماع كلمة النبوة كما في حديث بدئ الوحي، هو قلب خديجة، فلن ينهض المسلمون نهضة حقيقية، إلا إذا شاركهم النساء في نهضتهم، في نطاق عملهن وفي حدود إمكاناتهن الخاصة، وفقا لما فرض عليهن من حياء واحتشام"[1]

ثم ينتقل ابن باديس الى الحديث عن مثال آخر من النساء المسلمات وهي " الشفاء بنت عبد الله" [2](ت20هـ)، لم يكن ابن باديس –وهو الذي دعا الى ضرورة تعليم المرأة – ليكتب عن حياة شخصية امرأة عربية مسلمة كانت تحسن الكتابة، إلا من أجل استجلاء العبرة لبنات عصره لاسيما وأن لهذه المرأة منزلة خاصة عند الخليفة عمر بن الخطاب[3]،" الذي كان يرعاها ويفضلها ويقدمها في الرأي، تقديرا لعقلها ومعرفتها وفضائلها، وكان ربما ولاّها شيئا من أمر السوق"، ولا شك أن مما أهلها لذلك عند عمر معرفتها بالكتابة.[4]

ب–السنة النبوية: تعتبر هذه الجريدة أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لتكون لسانها حالها الرسمي، وقد ظهر العدد الأول من هذه الجريدة في أول مارس 1933م، بمدينة قسنطينة، حيث كانت تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية، كل يوم إثنين، وجاء في شعارها الذي يتكون من آية قرآنية، وحديث نبوي شريف، قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[5]، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من رغب عن سنتي فليس مني"[6]

كانت تحت إشراف الشيخ عبد الحميد بن باديس وكان يرأس تحريرها الطيب العقبي وسعيد الزاهري. وقد كتب الشيخ ابن باديس في مقالها الافتتاحي أهدافها بقوله: "أسسنا

1– ابن باديس، رجال السلف ونساؤه، الشهاب، ج3، مج13، ص125.

2 – الشفاء هي بنت عبد الله القرشية العدوية من السابقات والمهاجرات الأول–رضي الله عنها–. اثار ابن باديس، المصدر السابق، ج2، ص201.

3 – عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي، مرجع سابق، ج2، ص ص20.21

4 –ا بن باديس، الآثار، مصدر سابق، ج4، ص123.

5 – سورة الأحزاب، الاية 21.

6 – أخرجه البخاري في الصحيح 10/ 130–فتح الباري حديث 5063.

هذه الصحيفة الزكية وأسميناها "السنة النبوية المحمدية" لتنشر بين الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم"[1] ويعود سبب تسمية جريدة السنة وقوفها أمام النشاط المعادي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي بدأت تنتهجه "جمعية السنة" التي تأسست من قبل جماعة من الطرقيين الذين انشقوا عن جمعية العلماء المسلمين سنة 1932م، واتخاذ اسم "جمعية علماء السنة" تعريض واضح لها، فكان أن ردت عليها جمعية ابن باديس بتسمية صحيفتها بـ: "السنة"[2]. كما أكد على ذلك في قوله: "عملنا على نشر السنة النبوية المحمدية وحمايتها"[3]

غلب على جريدة السنة الطابع الديني، نظرا لطبيعة مبادئ الجمعية التي تعهدت بالالتزام بها، أي أنها جمعية دينية بعيدة كل البعد عن السياسية، والملاحظ من خلال تصفح أعدادها، تمسكها بالمبدأ الذي انطلقت منه والتزامها به؛ فمن المواضيع الدينية التي نشرتها نجد على سبيل المثال مقالات تتحدث عن السنة مثل "السنة عند النساء الجزائريات"، من آثار مخالفة السنة"، قصيدة بعنون "ولا صبح إلا سنة نبوية"، "حول إماتة السنة"، ثم انتقلت الى كتابة المقالات التي تدعو إلى الإصلاح التي تكفل الشيخ الطيب العقبي بكتابتها مثال:" هل نحن في حاجة الى الإصلاح اليوم"، "الأمة في حاجة الى الإصلاح"، " ألا فليعيش المصلحون"، "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"، "نهضة الجزائر اليوم ودعوتها الإصلاحية".

ثم انتقلت جريدة السنة إلى تبني إصلاح القضايا الدينية التي تهم الأمة. من بين تلك المواضيع نجد مقالات بعنوان: "الإسلام والمسلمون"، "البدعة ضلالة"، "التغليط والتخليط آفة في الدين والاجتماع"، "ليس سوى القرآن من حكم"، "الخلاف في شؤون

1 –عبد الحميد بن باديس، "بواعثنا–عملنا–غايتنا"، جريدة السنة، ع01، مارس 1933، ص1.

2 –محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 الى 1954، ألفا ديزاين –قصر المعارض–الجزائر، ط2: 2006، ص146

3 – عبد الحميد بن باديس، "بواعثنا–عملنا–غايتنا"، جريدة السنة، ع01، مارس 1933، ص1.

الزوايا وزيارة قبور الأولياء والتوسل والوسيلة"، "مهمة العلماء الدينيين ومسؤوليهم"، "الإسلام عقد بين العبد وربه".[1]

من الأمثلة على نشاطها في محاربة الطرقية المنحرفة هو العمل على كشف المغالطات التي كانت تسوقها صحف الطرقية، فقد نشرت "جريدة السنة" مقالا للشيخ سعيد الزاهري بعنوان إلى "أهل زواوة"، بينت فيه المغالطات التي نشرتها جريدة البلاغ في عددها الصادر 15 صفر 1352هـ، والتي زعمت فيه أن صاحبها شيخ العلويين قد أنقذ مئات الآلاف من أهالي زواوة الذين استحوذت عليهم جمعية "الأب الأبيض"...وقد أسلم على يده مئات الآلاف، وأنه قد أسلم على يده الكثير، وهذا كلام مخالف للواقع فأهالي زواوة كلهم يبلغ عددهم مائة ألف، وأن أهالي زواوة مسلمون ومتمسكون بالإسلام قبل أن يعرفهم شيخ الحلول ونحن نلفت أنظار السادة علماء زواوة وطلبتها وأشرافها إلى هذه المفتريات الذي ينشرها عنهم شيخ الحلول...وأخيرا نسأل سادتنا علماء الزواوة وطلبتها وشرفاءها أن يعلمونا أن زواياهم وأحدا قد أسلم على يد شيخ الحلول؟... "[2]. وقد رد أهالي منطقة القبائل على مقال الزاهري مبينين حقيقة ما يحدث، حيث جاء فيه "نحن أهالي برباشة من حوز بجاية وادي اميزور جاهرنا بالبراءة من جماعته (يقصد الشيخ المولود الحافظي)[3].

دائما ما اعتبرت منطقة القبائل مسرحا للصراع بين الإصلاحيين والطرقية، وذلك منذ سنة 1925م أين وقعت مشادة عنيفة وحرب قلمية بين رجال الإصلاح (قبل تأسيس الجمعية) واتباع الطريقة العلوية، التي لم يكن الإصلاح قد وصلها بعد، لتبدأ

1 –انظر اعداد جريدة السنة.

2 – محمد سعيد الزهري، "إلى أهالي زواوة"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد: 12، 26 جوان 1933م، ص05.

3 – براءة القبائل من الحافظي"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد: 12، 26 جوان 1933، ص8

الحركة الإصلاحية بمنطقة القبائل، حيث لقيت تضامنا كبير من شيوخ المنطقة، ليكون ذلك أول بدء الاتصال بين حركة الإصلاح وبلاد القبائل.[1]

توقف صدور جريدة السنة بقرار من وزير الداخلية للجزائر أرجعها لأسباب امنية. بعد أقل من أربعة أشهر من صدور أول عدد منها، (وسيتم تناول ذلك بالتفصيل في الفصل الرابع).

ج-الشريعة المحمدية:

هي جريدة أسبوعية أسست بتاريخ 24 ربيع الأول 1352هـ الموافق لـ 17 جويلية 1933م، وكانت لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد توقيف جريدة "السنة"، كان ذلك تحت إشراف رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس. وكان يرأس تحريرها الاستاذان: الشيخ العقبي والشيخ الزاهري. صاحب امتيازها الأستاذ أحمد بوشمال. وكان شعارها الآية الكريمة قوله تعالى:﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾[2]، وقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».[3]"صدر عنها سبعة أعداد. العدد الأول بتاريخ 17/ 07/ 1933 قبل أن تعطل من طرف الإدارة الاستعمارية في 28أوت 1933.[4]

كانت أهم المواضيع التي تناولتها جريدة الشريعة المحمدية في مجملها مواضيع تمس المجال الديني نذكر منها:"ألف وسبعمائة مسلم يرتدون عن دينهم الحنيف ويعتنقون النصرانية الكاثوليكية"، "جمعية دعوتها وغايتها"، "العلماء العاملون حماة الأمة"، "في

1 – باعزيز بن عمر، "استعداد القبائليين للإصلاح"، الشهاب، مج10، ج12، 19نوفمبر 1934، ص524.

2 –سورة الجاثية، الآية 18.

3 – أخرجه البخاري في الصحيح 10/ 130–فتح الباري حديث 5063.

4 – الشيخ محمد خير الدين، المذكرات، المصدر السابق، ج2، ص112

الله نحتمل الأذى!!" وغيرها من المواضيع التي تطرقت الى الأحداث والأخبار التي تهم الأمة والمجتمع الجزائري[1]

د-الصراط السوي:

تعتبر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الثالث بعد تعطيل سابقتها، وكانت امتداد لجريدة "السنة"، و"الشريعة"، كانت تصدر تحت إشراف رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ عبد الحميد بن باديس. أما رئيسي تحريرها فهما الاستاذان: الشيخ العقبي والشيخ الزاهري. وصاحب امتيازها الأستاذ أحمد بوشمال. وكان شعارها الآية الكريمة:﴿ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدى ﴾[2]، صدر العدد الأول منها بمدينة قسنطينة بتاريخ 11 سبتمبر 1933، ثم أوقفتها الإدارة الاستعمارية في 08 جانفي 1934[3].

من المواضيع التي تناولتها الجريدة مقالات تحدثت عن الجانب الديني والإصلاحي ومنها: "وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر"،" بدعة الطريق في الإسلام"، "أيها المسلمون"، "الكتاتيب القرآنية"، "الوهابيون سنيون حنابلة"، "السنة تنتشر وتنتصر"، "ألا تحافظون على دينكم كما تحافظون على جنسكم". ومن المواضيع التي ركزت عليها تمثلت في تعليقات حول بعض الطرقية مثل: "بلاد القبائل والطرقية الحلولية"، "براءة القبائليين من الشيخ الحلول وتلميذه الحافظي ومن تبعها"، "الى زيارة سيدي عابد"، "جمعية العلماء المسلمين وأوشاب القوم المفسدين". إضافة إلى مواضيع ثقافية مثل: "لماذا نمنع من تعليم أولادنا"، "من المسؤول عن المنع من تعليم أولادنا"، "مدارس الحكومة العلمانية"، "بعد عشرين سنة في التعليم. نسأل: هل عندنا رخصة؟". ومن المواضيع المتفرقة نجد مقالات تحمل عنوان: " أجوبة وزيرية"، "خدمة الوطن ليس في سبب العلماء والزعماء"،

1 -انظر اعداد جريدة الشريعة.

2 -سورة طه، الآية 135.

3 -جريدة الصراط، ع1، 11سبتمبر 1933، ص1.

"المسألة الدينية الإسلامية الجزائرية" وغيرها من المقالات التي تدور حول الجوانب الإصلاحية في مختلف مجالاتها[1].

هـ –البصائر: تعد "الجريدة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء، كما تعتبر من أهم وأبرز الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا وهذا لما تركته من آثار في الحياة الوطنية من شتى نواحيها. ويمكن الإشارة إلى أن البصائر مرت بمرحلتين:

- **مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية(1935–1939):** أطلق عليها السلسلة الأولى، وقد صدر العدد الأول منها بمدينة الجزائر يوم الجمعة 1935/12/27م. وحمل شعارها الآية القرآنية:﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾[2]، وكان مديرها ورئيس تحريرها الشيخ العقبي، والشيخ الزاهري، صاحب امتيازها الشيخ محمد خير الدين. وقد صدر العدد الأول منها بمدينة الجزائر يوم الجمعة 1935/12/27م. وبعد العدد 83 انتهى الصدور بالجزائر وانتقل الى مدينة قسنطينة وصارت إدارتها تحت اشراف الأستاذ الشيخ مبارك الميلي. الى ان توقفت بتاريخ 25/ 8/ 1939م.[3]

عمدت الجريدة الى خطة مزدوجة، حيث من أجل تفادي تعطيلها مثل سابقاتها فجاء في ظاهرها مهادنة الحكومة الفرنسية وإظهار الثقة لكونها حكومة ديمقراطية يسيرها رجال ينتمون الى "الجبهة الشعبية"، وفي باطنها عدواة متحكمة وشديدة للموظفين الرسمين ورجال الطرق، والأحزاب المعادية للجمعية. والواقع أن الظروف السياسية، والتطورات الاجتماعية التي راحت تتلاحق بسرعة في هذه السنوات نقلت الواقع الجزائري كله من مرحلة الى أخرى[4].

---

1 – انظر أعداد جريدة الصراط.

2–سورة الانعام، الآية 104

3 محمد رابح، صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة القرطاس، ع6، جوان 2017، ص 73.

4 المرجع نفسه، ص 73.

كان على جريدة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تعايش هذه التطورات، لاسيما الأحداث التي تمس الشخصية الجزائرية، ولعل أبرزها المؤتمر الإسلامي الذي عقد بالعاصمة 1936م. وقضية اعتقال العقبي بتهمة اغتيال المفتي الحكومي كحول"، وصدور قانون 8 مارس 1938م لضرب التعليم الإسلامي في الصميم وإغلاق المساجد أمام أعضاء "جمعية العلماء في فيفري 1933[1].

في 24أكتوبر 1937 انتقل صدور جريدة البصائر الى قسنطينة. ومن أهم المحاور التي عالجتها: الإصلاح الديني، الأوقاف، الوظائف الدينية، والجمعيات الدينية، وتدشين المدارس الجديدة التابعة للجمعية وإنشاء فروع لها، بالإضافة الى موقفها الرافض للتقليد والدعوة الى الإصلاح. **من أشهر كتابها:** الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ محمد البشير الابراهيمي، والشيخ الطيب العقبي، الشيخ بلقاسم العربي التبسي، محمد خير الدين، مبارك الميلي، الفضيل الورتيلاني ومحمد العيد آل خليفة. وغيرهم من رجال الجمعية.[2]

أصبحت "**البصائر**" لسان حال جمعية العلماء الرسمي، وهي الجريدة التي كانت تحمل البيان العربي في شمال إفريقيا، وتكافح من أجل إحياء اللغة العربية وإرجاع الإسلامي الى عهده الزاهر. وتتصارع مع الإدارة الاستعمارية دفاعا عن مؤسسات الجمعية ومبادئها. والحق أن دور النشاط الصحفي عموما وجريدة البصائر كغيرها من الجرائد التي كانت تصدرها الجمعية لم يقتصر على نشر فكرة الإصلاح الديني فحسب، بل كانت من أهدافها الأساسية، محاربة الطرق الصوفية، والإدارة الاستعمارية، والعمل على إحياء الشخصية الجزائرية، وربطها بالوطن العربي الإسلامي، وإبراز معالم التاريخ الوطني، من

1 – محمد رابح، المرجع السابق، ص 73.

2 –انظر جريدة البصائر السلسلة الأولى.

أقدم العصور حتى أيامها كما كانت تقوم بدور المعلم والمرشد، والمربي بما تنشره من دروس وتوجيهات، تربوية بين المسلمين الجزائريين[1].

- **مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية (1947-1956)**

صدرت جريدة "**البصائر**" **في سلسلتها الثانية** وذلك بعد أن خرج "البشير الإبراهيمي" رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من السجن وعودته إلى النشاط وكانت الساحة الجزائرية قد خيم عليها هدوء نسبيا، ارتأت الجمعية تشكيل خمس لجان، كان من بينها لجنة جريدة "البصائر" التي أوكلت للأستاذ "أحمد توفيق المدني"، وصدر العدد الأول منها بتاريخ: 25 جويلية 1947م، وقد حافظت الجريدة على موعد صدورها الأسبوعي كل يوم جمعة وعلى شكلها أيضا. وحمل العدد تعريفا للصحف وفقا لمنظور رئيس الجمعية: " إن الصحف في لسان العرف كالصحائف في لسان الذين منها صحائف الابرار وصحائف التجار، لذلك كان من حظ الابتلاء بالتعطيل والتعويق، جريدة البصائر هي أحد الالسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء وتلك هي السنة والشريعة والصراط والبصائر" [2]

تغير موعد صدور جريدة "البصائر" بيوم الجمعة إلى يوم الاثنين وهذا ابتداء من العدد العاشر، وقد جاء في العدد التاسع أن هذا التغير مرده أسباب بريدية ومطبعية قاهرة، بل أن هذا القهر وصل إلى حد الشح في تقديم الورق لها إلا لما يكفي نشر ست صفحات[3]، وهو ما جعلها تنزل مرتين في الشهر بأربع صفحات بداية من العدد التاسع عشر. ودام صدورها بيوم الاثنين الى غاية العدد211 لتعود للظهور كل يوم الجمعة ابتداءا من العدد 212 من تاريخ 23 جانفي 1953م الى غاية توقفها بتاريخ 06 أفريل

1 – عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع سابق، ص 184.

2 – ينظر: جريدة البصائر، استهلال العدد الأول من 1947/7/25.

3 – دون كاتب،" إلى القراء"، البصائر، ع9، 03أكتوبر 1947، ص1.

1956م.[1] وللإشارة فقد صدر 360 عددا خلال ثماني سنوات، رافقت فيها الحركة الإصلاحية، والنهضة العلمية التربوية وتتبعت أنشطة الجمعية المختلفة.

عند اندلاع الثورة التحريرية فتحت الجريدة صفحاتها لها إلى أن توقفت في آخر سنتها الثامنة، وجاء في العدد 360 الذي يعتبر آخر عدد يصدر من جريدة البصائر: "بهذا العدد 360 تختتم البصائر سنتها الثامنة. وقد وفت ما عاهدت الله عليه، من خدمة هذه الأمة الجزائرية الماجدة والدفاع عن حوزتها، .... وقد عرف لها الجميع قدرها، فكافؤوها بالمؤازرة والتأييد، فهي تشكرهم على عنايتهم بها وتعاهدهم في مستقبل الأيام على المضي قدما لرفع شأن العروبة والإسلام" [2]

واصلت جريدة البصائر الذود عن قضايا الأمة العربية والإسلامية. واتضح ذلك جليا من خلال شعارها "**العروبة والإسلام**" ادلت بشكل واضح في سلسلتها الثانية حول موضوع التعليم العربي ومدارسه، التعليم العربي ومدارسه، وكل ما ارتبط به من مدارس، ومعلمين ومصادر التمويل، وبرامج التنظيم الداخلي، إضافة إلى سبل تأطيره وتحديات هذا التعليم للحكومة الفرنسية وقد ضمن الشيخ الإبراهيمي "**جريدة البصائر**" عشر مقالات افتتاحية حول موضوع "**التعليم العربي والحكومة**"[3].

عالجت أيضا جريدة البصائر " قضية الدين الإسلامي والإدارة سيما في القضاء، الحج، المساجد، الأوقاف، رمضان والاعياد الإسلامية، وأعقب الشيخ "الإبراهيمي" مقالات **التعليم العربي** بمقالات أخرى تشمل "**فصل الدين الإسلامي عن الحكومة** " مستغربا كيف يحدث ذلك في فرنسا، ولا يطبق في الجزائر، واهتمت الجريدة

1 –جمال مالكي، الحياة الثقافية، المرجع السابق، ص176

2 – عادل بهناس، البصائر ودورها في التعليم العربي الحر، مذكرة ماجستير، في الاعلام والاتصال، الجزائر، 2006، ص 140.

3 – للمزيد من الاطلاع العودة الى جريدة البصائر في سلسلتها الثانية.

كذلك بالقضايا الاجتماعية، كإصلاح الاسرة وما يتعلق بها من زواج وطلاق وميراث، وتعدد الزوجات.[1]

لقد حاولت الجريدة الانفتاح على العالم عبر ركن منبر السياسة الإعلامية، الذي كان يكتبه الأستاذ "**أحمد توفيق المدني**" بكنية "أبي محمد" حيث كان يعطي رأيه في شتى القضايا العالمية. إضافة الى ركن الشمال الافريقي، الذي كان يعنى بأقطار المغرب العربي دون نسيان ركن يوميات الأزمة الجزائرية الذي ما فتئ يستهلك عدة صفحات من الجريدة منذ اندلاع الثورة المظفرة والذي أصبحت الجريدة تنشر فيه أحداث الثورة من عمليات عسكرية للثوار، أو حوادث القتل والقمع التي كانت تقوم بها السلطة الاستعمارية. ومن جهة الأخرى فقد دعت الجريدة مختلف الجمعيات والأحزاب السياسية الى ضرورة الاتحاد في مواجهة التحديات التي تهدد الامة الجزائرية، التي رسخت في فكر "ابن باديس" وظلت كذلك في عهد الابراهيمي" و"التبسي".[2]

إن إصرار جمعية العلماء على العمل الصحفي وعدم التوقف عن إصدار الصحف طيلة الفترة التي عاشتها الجمعية منذ تأسيسها ، لدليل على النشاط الفكري الذي كان يمتاز به العلماء، وعلى أهمية الصحافة في نظرهم، بل كانت من أهم وسائل التربية والتعليم التي تساهم في تصحيح عقائد الناس، ونشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة، وتبصير العقول وفي ذلك يقول الشيخ ابن باديس:" ننشر في هذا الباب من مجلة "الشهاب" ما فيه تبصرة للعقول أو تهذيب للنفوس، من تفسير آية كريمة أو حديث شريف أو توضيح لمسألة في أصول العقائد أو أصول الأعمال، معتضدين بأنظار أئمة السلف الذين لا يرتاب في رسوخ علمهم وكمال إيمانهم، وأئمة الخلف الذين درجوا على هديهم، في نمط وسط بين الاستقصاء والتقصير"[3].

1 – للمزيد من الاطلاع العودة الى جريدة البصائر في سلسلتها الثانية.

2 – عادل بهناس، المرجع السابق، ص 143.144

3 – ليندة صيمود، الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نضال أمة في وجه المستعمر الفرنسي، مجلة الروافد، ع 06، 2022، ص90

1.3-حركة التأليف وتحقيق التراث:

يعتبر التأليف وتحقيق التراث من الوسائل الهامة التي اتخذتها الجمعية لنشر تاريخ الوطن، وأبرز نموذجين في هذا المجال الشيخ مبارك الميلي والأستاذ توفيق المدني. ظهر كتاب الشيخ مبارك الميلي" تاريخ الجزائر في القديم والحديث" من جزأين الأول سنة 1928، والثاني سنة 1932، وقد حرص فيه الكاتب على ضرورة العناية بالتاريخ الوطني، فيقول عن فكرتي الإصلاح والوطنية:" عندما يدرس أبناء أمة تاريخهم سيعرفون واقعهم وسيعرفون أن القومية الموجودة " أي القومية الفرنسية" سوف تبتلع قوميتهم" [1]

لقي كتاب الميلي "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" إعجاب عبد الحميد بن باديس حيث قال:" إذا كان من أحيا نفسا فكأنما أحيا الناس جميعا، فكيف بمن أحيا أمة كاملة؟ أحيا ماضيها وحاضرها"، مقترحا عليه تسميته "حياة الجزائر "، معتبرا إياه أول كتاب صور الجزائر في لغة الضاد صورة تامة سوية، بعد ما كانت تلك الصورة أشلاء متفرقة هنا وهنالك[2]. وقد لقي الكتاب أصداء حسنة خارج الوطن ولقي شهرة، حيث أعجب شكيب أرسلان [3]بالجزء الاول وقال عنه:" "وأما تاريخ الجزائر فوالله ما كنت أظن في الجزائر من يفري هذا الفري. ولقد أعجبت به كثيرا"[4]

من الذين انبروا لهذه الغاية النبيلة أيضا توفيق المدني حيث يعد من المؤرخين الذين اهتموا بالتاريخ الوطني، فمعظم كتاباته التاريخية وتحقيقاته للمذكرات كانت تقوم في

1- موسى تريعة، النخبة الاصلاحية وموقفها من المشاريع الفرنسية في الجزائر، المرجع السابق، ص123، أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص402.401

2- ينظر: الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج1، ص10. ينظر كذلك: أبو قاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، ج7، ص415.

3- شكيب أرسلان (1946-1969) ولد بشريفات بلبنان يلقب امير البيان، المفكر ومناضل سياسي وقومي، اديب وشاعر، كان دائم الحضور لحلقات العلماء والمصلحين خاصة الطاهر الجزائري ومحمد عبدو والافغاني، دعا الى الجامعة الإسلامية والقومية العربية. / موسى تريعة، المرجع السابق، ص123

4- الميلي، المصدر السابق، ج1، ص11

أساسها على التوجيه السياسي للشباب وبعث الوطنية في نفوسهم والدعوة إلى التحرر من الاستعمار الحديث بإدانة الاستعمار القديم الروماني، وإظهار شخصية بلاد المغرب المزيجة من البربر والعرب، وإبراز علاقاتهم بالمشرق قديما وحديثا. وكان شعاره هو: "الإسلام ديني، والعربية لغتي، والجزائر وطني". وألف توفيق المدني **كتاب "الجزائر"** عام 1931م حيث جاء ردا على الاحتفالات المئوية الفرنسية الجارحة، فكان معارضة صريحة للطرح الفرنسي المزيف للتاريخ، وقد ألفه صاحبه بهدف سياسي وطني كما أشار الى ذلك جوزيف ديبارمي[1]، وقد احتفت وأشادت به كثيرا صحيفة الشهاب. وتلقي مؤلفه عشرات رسائل التهنئة والتقدير، وقد أشاد بمحتواه مفكرون ومؤرخون كبار وتناولته بالكتابة والتقريظ عدة مجلات كمجلة المجمع العلمي العربي والقبس، والأهرام، ومجلة البحوث الإسبانية، ومن الذين رجعوا إليه ونوهوا به الأمير شكيب أرسلان في حاضر العالم الإسلامي.[2]

قال محمد قناش عن كتابات المدني وخاصة "كتاب الجزائر" ما يلي: "كلما رجعت الى مقدمته أجدها شعلة من الوطنية تتقد حماسة وتفيض إحساسا وشعورا، وأطوي الكتاب فتطل على الغلاف تلك الجمل الثلاث، التي أصبحت شعارا للوطنية، فلا ألبث أرددها معه"[3]

أما أبو القاسم سعد الله فقد شبه كتابه بكتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة، وقد ظهر المؤلف فيما قدمه، وأنه من دعاة التجديد فقد تحدث عن قضايا المجتمع كالتعليم، والصحافة، والمرأة، والشباب، ودعا إلى تكوين المدارس، والتخرج في مختلف المهن، وانتقد المدارس الثلاث الرسمية لتقاعسها[4]. فيما وصف المدني عمله بقوله: "هذا كتاب الجزائر ... وإنه لصورة حقيقية لقطر الجزائر السعيد، لم ترسمها ريشة مصور يتعمد التحسين أو التشويه، وإنما رسمها قلم باحث جعل همه ذكر الحقائق كما هي"[5].

1- أبو قاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، مرجع سابق، ج7، ص420

2-المرجع نفسه، ص422

3- محمد قنانش، المواقف السياسة بين الإصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س، ص 114.113

4- أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، مرجع سابق، ج7، ص423.

5- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984، ص373.

ولتوفيق المدني مؤلفات عدة نذكر منها "**حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر واسبانيا**"[1]، وكتاب "**محمد عثمان باشا داي الجزائر-1791/1766**"، الذي صدر سنة 1937، وهو عن حياة أطول الدايات عهدا، وحكما، وربما أصلحهم. حسب رأي أبو قاسم سعد الله[2]، وقال عنه ابن باديس وعن أهميته:" هذا اسم السفر الجليل الذي ألفه الأخ الأستاذ توفيق المدني، لخص فيه تاريخ الجزائر التركي وبين حالتها الاجتماعية والأدبية والسياسية، بأسلوب بديع جمع الفصاحة والتناسق ... فالأخ الأستاذ المدني هذا لم يكن كاتبا بليغا ومؤلفا مبدعا ومؤرخا حكيما فحسب، بل كان فوق ذلك من خير من بعثوا أوطانا وأحيوا أمما"[3].

كما حقق كتاب **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار** "**نقيب أشراف الجزائر**"، ولهذه المذكرات قيمة بالغة باعتبارها تعالج مرحلة هامة من مراحل تاريخ الجزائر في العهد العثماني، إذ تعالج المذكرات الأحداث التاريخية في الفترة ما بين النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وأوائل القرن التاسع عشر الى غاية بداية الاحتلال الفرنسي.[4]

وكتاب "**المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا**" صدر سنة 1946م[5]. وكتاب "**جغرافية القطر الجزائري**" طبع بالجزائر سنة 1948م، وهو أول كتاب من نوعه بالعربية، موجه إلى طلبة المدارس التي تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين، سد هذا المؤلف فراغا كبيرا، وربط فيه بين التاريخ والجغرافيا، وملأه بالمشاعر السياسية الوطنية[6].

1- أبو قاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، مرجع سابق، ج7، ص421.
2- المرجع نفسه، ج7، ص420.
3-ابن باديس، محمد عثمان باشا داي الجزائر، الشهاب، ج7، م13، سبتمبر1937، ص356.
4- موسى تريعة، المرجع السابق، ص 126.
5- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج7، ص421
6-المرجع نفسه، ص421.

جاء في تقديم المدني لكتابه قوله: (فهذا أول كتاب جغرافي، وضع عن القطر الجزائري المحبوب)[1]، مخاطبا فيه الشباب بتوجيه اليه رسائل سياسية عميقة، فكتب: (أيها الشباب المسلم الجزائري على حب الوطن ينشأ شبان الدنيا قاطبة، فهم في سبيل أوطانهم يعيشون وفداء لأوطانهم يستشهدون)[2].

تميز الكتاب بأسلوب واضح، وبالعرض دقيق الذي يدفع إلى القراءة والمطالعة، احتوى مضمونه على معلومات مركزة وإحصائيات، وجداول حديثة على طريقة الكتب العصرية، وقد رسم المؤلف على صفحة الغلاف الشعار الثلاثي الشهير (الإسلام ديننا، العربية لغتنا الجزائر وطننا). اشتمل الكتاب على ثلاثة أقسام خصص الأول منها للجغرافيا الطبيعية، متكلما عن موقع القطر وحدوده، واصفا تضاريسه، ومناخه، وما يزخر به من إمكانات طبيعية. فيما احتوى القسم الثاني على الجانب الاقتصادي، مبينا فيه ثروات البلاد الفلاحية، والحيوانية، والمعدنية، والطاقوية المتنوعة، معرجا على حركة التصنيع التقليدية والعصرية وكذا النشاط التجاري، وطرق المواصلات بأنواعها. واستعرض في القسم الأخير، الحالة السياسية، فقدم إحصائيات لعدد السكان، وأنواع الأنظمة القضائية، وحالة التعليم العام، والحر، والمهني، ووصف التقسيم الإداري وأعطى ترجمة لمجموعة من المدن بالعمالات الثلاث. ومن خلال هذا الكتاب يوضح أحمد توفيق المدني أن الجزائر غير متصلة بفرنسا.

فغاية علماء الجمعية من الجهود الكبيرة التي بذلتها هي المحافظة على مقومات الأمة "غايتنا الوحيدة وضالتنا المنشودة هي–رغم أنف كل مستبد وظالم. المحافظة على الذاتية الجزائرية الإسلامية، المحافظة على الدين الإسلامي، المحافظة على لغته الإسلامية، المحافظة على التقاليد وعلى المدنية الإسلامية. المحافظة على تاريخ الوطن."[3]

لم يكن التاريخ وهوية الأمة وحدهما ما عني به رجال الجمعية من خلال التأليف بل تجاوز ذلك إلى قضايا أخرى لا تقل أهمية وعلى رأسها قضية تصحيح العقيدة

1– أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1963، ص03.

2– المصدر نفسه، ص 03.

3– دون كاتب، ابن سليمان محمد المرتضى رئيس نادي العمل الإسلامي وكاتب شعبة ج ع بسكيكدة، في الاجتماع العام لجمعية العماء المسلمين الجزائريين(2)، البصائر، ع44، 20نفامبر1936م، ص08.

ومحاربة البدع والطرقية ومن الأمثلة على ذلك نذكر أهم ما ألف في هذا الجانب وكان له وقع واسع على المجتمع الجزائري، **كتاب** "**الشرك ومظاهره**" للشيخ المبارك الميلي، حيث أثنت عليه جمعية العلماء ؛ فقد ورد عن الشيخ العربي التبسي باسم إدارة الجمعية قوله: "وعرضت هذه الرسالة على مجلس إدارة الجمعية فتصفحها واستقصى مسائلها؛ فإذا هي رسالة تعد في أوليات الرسائل أو الكتب المؤلفة في نصر السنن وإماتة البدع، تقر بها عين السنة والسنيين، وينشرح لها صدور المؤمنين، وتكون نكبة على أولئك الغاشين للإسلام والمسلمين جهلة المسلمين أحمرة المستعمرين...وإن المجلس الإداري لجمعية العلماء يقرر بإجماع أعضائه أحقية ما اشتملت عليه هذه الرسالة العلمية المفيدة، ويوافق مؤلفها على ما فيها، ويدعو للمسلمين إلى دراستها والعمل بما فيها؛ فإنه العمل بالدين»[1].

احتوت الرسالة ستة أبواب، وهي: –تعريف الشرك، أهميته معرفته، والغرض من بيانه. – نماذج من مظاهر الشرك في الأقوام السابقة، وإسقاطها على من يشبههم فيها من المعاصرين. – مظاهر الشرك وأنواعه. – من يقف وراء نشر الشرك ويحميه قديما وحديثا–ضرورة مقاومة الشرك ومظاهره. – خاتمة: قانون الإسلام الدائم لحفظ التوحيد ومقاومة الشرك: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". فشمل أنواع العبادات والتصرفات والكرامات والولايات، وأنواع البدع والتصوف وألقابه، وما يتعلق بعلم الغيب والكهانة والسحر وبعض الممارسات كالزردات[2]. كما نوه في كتابه بقصيدة الشيخ الطيب العقبي المنشورة في جريدة المنتقد بعنوان: "إلى الدين الخالص"[3]والتي تتماشى مع ما احتوته رسالة الميلي.[4]

1 – مبارك الميلي، الشرك ومظاهره، المرجع السابق، ص29.

2 –مبارك الميلي، الشرك ومظاهره، المصدر نفسه، ص29.

3 –الطيب العقبي، "إلى الدين الخالص، 25 أوت 1925م، العدد:8 ص 33.

4 – ينظر نص القصيدة الشرك ومظاهره ص 447–451.

في هذا قال أبو قاسم سعد الله: "وهكذا فإن رسالة الشرك تعتبر دراسة لوصف حالة الإصلاح والمصلحين وحالة المرابطة والمرابطين في مرحلة معينة من تاريخ التخلف الفكري في الجزائر وفي العالم الإسلامي."[1] إضافة الى رسالة **جواب وسؤال عن سوء المقال:** وهو عبارة عن رسالة ألفها الشيخ عبد الحميد بن باديس ردا على أبيات شعرية للشيخ مصطفى بن عليوة صاحب الطريقة العلوية[2]

4.2-المبحث الرابع: النشاط المسرحي:

شكل المسرح وسيلة هامة في مقاومة الاحتلال الفرنسي باعتباره وسيلة نضال وجهاد لا تقل أهمية عن الوسائل الأخرى من المسجد والصحافة والنادي والمدرسة التي اتخذتها جمعية العلماء في سبيل تحقيق مشروعها التحرري، فقد ساهم المسرح في تمرير الرسائل الوطنية وتهيئة الأرضية الملائمة للثورة التحريرية وإعداد الشعب الجزائري لساعة الحسم، وذلك عن طريق نشر الوعي التحرري في أوساط الشعب وإيقاظه، وربطه بوطنه. وهو وسيلة يسهل استخدامها نظرا لطبيعة المسرح وقدرته على التأثير نظرا لسهولة التعبير بواسطته وإيصال الأفكار إلى الناس بطريقة ناجعة ترسخ في الأذهان. فما هو الدور الذي قدمه المسرح للنهوض بالأمة الجزائرية؟ وكيف استطاعت الجمعية العلماء توظيفه في تمرير رسالتها الإصلاحية التربوية والتحررية؟

1.4.2-المسرح قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

عرف الجزائريون المسرح قبل الاحتلال الفرنسي فهو ليس جديدا عليهم فقد كان عندهم نوع من المسرح يسمى الكراكوز[3] خيال الظل كما يحلو للكثيرين تسميته، أو المسرح الصيني، فقد أطلق عليه أبو قاسم سعد الله اسم المسرح التقليدي، كما يرجع

1 – ابوقاسم سعد الله، التاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج7، ص 180.

2 –ملاح هواري، الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1830–1962)، المرجع السابق، ص159

3 –الكراكوز كلمة تركية مركبة وتعني العين السوداء karagos

بعض المؤرخين بدايات ظهوره إلى فترة الحكم العثماني حيث جلب الأتراك معهم عاداتهم وآدابهم وثقافتهم ومن بينها **مسرح الكراكوز** التي كانت تقدم عروضه في سهرات رمضان التي كانت تطول، ويطول معها المكوث خارج البيوت بالنسبة للعائلات في المدن الجزائرية[1]. وقد راجت هذه العروض خلال القرن التاسع عشر حسب ما ذكره بعض الرحالة الذين زاروا مدينة الجزائر مثل الرحالة بوكليرميسكار Pucler Muskau في رحلته عام 1835.[2]

إضافة إلى المناسبات الدينية والاحتفالات الاجتماعية المختلفة التي كان لها دور مهم في بروز هذه النوعية من النشاطات الاستعراضية ومثال ذلك حركات العيساوة الخارقة واحتفالات الوعدة عند أضرحة الأولياء الصالحين واحتفال يوم عاشوراء والتويزة وحلقات المداح والراوي وغيرها.[3]

أما فيما يخص فترة الاحتلال الفرنسي فقد كان الارتباط الشديد بالأرض والهوية الوطنية، والحرص على رفض كل ماله علاقة بالثقافة الفرنسية، وسياسة الاستدمارية الرامية الى محو مكوناتها وإضعافها، من أكثر مظاهر المقاومة الثقافية من خلال توظيف الأغاني والشعر والقصص الشعبية خاصة تلك التي تمجد العهود الأولى للإسلام، كالمغازي، وغيرها.[4]

مع بداية القرن العشرين كانت انطلاقة للمسرح الجزائري حسب رأي أبو القاسم سعد الله الذي قال إنه يعود الى مرحلة العشرينيات من القرن العشرين، فرغم مكوث

1 – أبو قاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص418.

2 –Roth Arlette. Le théâtre Algérien de langue dialectale 1926–1954. Paris. Maspero. 1967. p14.

3 – تيرس سعاد، دور المسرح في المقاومة الثقافية والفعل الثوري ضد الاستعمار الفرنسي، مجلة النص، مج 09، ع2، 2022، ص13

4 – المرجع نفسه، ص13

الفرنسيين حوالي قرن في الجزائر؛ فإن الجزائريين لم يقلدوهم في هذا المجال من أول عهدهم، نظرا لما كان يقدمه المسرح الفرنسي من فن خليع، عبارة عن قصص ماجنة من الزواج والطلاق والغراميات المصطنعة، أو موضوعات تتخذ الجزائريين مجالا للسخرية والاستهزاء وتشويه تاريخهم وحياتهم. [1]

لاحظ أحمد توفيق المدني، سنة 1930م أعمال الجزائريين في التمثيل، وقال أيضا أن بعض الأجواق أو الفرق قد تألفت بالعاصمة ولكنها سرعان ما اختفت بعد تمثيل مسرحية أو اثنتين، وقد أقر أن جوق مدينة الجزائر كان يمثل بعض المسرحيات خلال شهور رمضان من كل سنة، وهي روايات بالعامية مستخرجة من ألف ليلة وليلة أو مقتبسة من مسرحيات فرنسية، وقد لقي ذلك رواجا كبيرا، ويرى كذلك أن الشعب مستعد لدعم المسرح العربي الفصيح، وأن الوقت قد حان لجمع الشمل وإنشاء المسرح العربي الذي ستكون له رسالة خاصة، وهي الارتقاء بالأخلاق والآداب والذوق الاجتماعي وتعليم العربية[2].

نظرا للصعوبة في تقديم العروض المسرحية باللغة العربية الفصحى، دعا الشيخ المدني إلى تهذيب العامية والصعود بها نحو الفصحى، ذلك لما رآه من النجاح الذي حققته العامية على حساب الفصحى، التي طغت على المسرح الحديث الذي كانت

1 – سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص 416–417

2 – أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 342–343.

بدايته منذ 1926م حين وظف علي سلالي (علالو)[1] ورشيد قسنطينى[2] اللهجة العامية لأداء تمثيليات تاريخية ونقدية، وكان رشيد قسنطيني موهوبا في فن الكوميديا، أما علالو فقد نسب إليه معظم النقاد ومؤرخي المسرح كتابة وتمثيل أول مسرحية سنة 1920م، وكان عمره إذاك حوالي 24 سنة.[3]

شهدت مرحلة الثلاثينيات إقبالا كبيرا للتمثيل باللغة العربية الفصحى، نتيجة تقدم الحركة الوطنية والاعتزاز باللغة العربية، ولكثرة المدارس العربية التي أنشأتها ج. ع. م. ج والتشجيع عليها، وقد كانت هذه المدارس تمثل فيها مسرحيات باللغة الفصحى في المناسبات الدينية والاجتماعية والتاريخية، ومعظم مؤلفيها كانوا من المعلمين، أما الممثلون فهم تلاميذ المدارس، حيث مثلت ما بين 1937م و1939م خمس عشر مسرحية بين مدرسية وغيرها، وكانت تعالج في معظمها موضوعات دينية وتاريخية واجتماعية وغيرها[4].

2.4.2-المسرح ووظيفته عند جمعية العلماء:

1 -يعرف في الوسط الفني بعلالو، كاتب وممثل مسرحي، ولد بالجزائر العاصمة في 30 مارس 1902، بدأ تعليمه بحي القصبة ثم بمدرسة "ساروي" بالعاصمة وتتلمذ على يد الشيخ بن قدور الذي علمه اللغة العربية وآدابها. اهتم بالمسرح بعد حضوره لبعض العروض بقاعة أوبرا الجزائر وأسس فرقة "الزاهية" ويعتبر من مؤسسي المسرح الجزائري مع محي الدين باشطارزي ورشيد قسنطيني. توفي سنة 1992، من مؤلفاته المسرحية "جحا"، "زواج بوعقلين"، "الصياد والعفريت"، "الخليفة والصياد"، "حلاق غرناطة". / رابح خدوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ج2، ص149.

2 -مؤلف وممثل مسرحي كوميدي من مواليد 1887 بحي القصبة بالجزائر العاصمة بدأ تعليمه بالالتحاق بالكتاب ثم بالمدرسة العمومية حيث نال الشهادة الابتدائية. عند قيام الحرب العالمية الأولى هاجر الى فرنسا وعند عودته منها انضم الى فرقة "الزاهية" لعلالو سنة 1926، وساهم في تأسيس المسرح الجزائري. وفي سنة 1927 أسس فرقة مسرحية تعرف "بفرقة الهلال الجزائري"، توفي سنة 1944. من أهم مؤلفاته المسرحية: "ثقبة في لأرض"، "باب قدور الطماع" و"عائشة أم الزبايل"./ رابح خدوسي وآخرون، المرجع نفسه، ص 524.

3 -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص 423-424.

4 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص428.

يعرفه الأستاذ محمد الطاهر فضلاء مدير فرقة هواة المسرح العربي الجزائري، في مقال نشر في جريدة البصائر سنة 1954م بعنوان "**رسالة المسرح**" الذي تطرق فيه للهدف من المسرح في المشروع التحرري لجمعية علماء المسلمين الجزائريين بقوله:" هو جزء من الأجزاء المتممة لبرامج الإصلاح والتهذيب والتربية والتعليم والتوجيه، لأن هذا الفن لم يوجد بهدف التسلية واللهو فقط، لأن رسالة المسرح لها أثرها وخطرها في تقويم الأخلاق وزرع المكارم وتوجيه النفوس الى كل الأغراض الشريفة. "[1]

يذكر أحمد حمومي أن المسرح بدأ ضمن مدارس الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وسيلة تربوية لتحفيظ الشعر مثلا، أو في شكل اسكتشات حوارية تشخص الدرس فيسهل فهمه،[2] وهذا ما سمح بظهور المسرح المدرسي الذي "ازدهر نشاطه بعد المؤتمر الإسلامي سنة 1936 (سيأتي الحديث عنه لاحقا في الفصل الثالث). ولنأخذ لذلك نموذجا " مدرسة الفلاح بوهران" التي شرعت في تقديم مسرحيات دينية وتاريخية من طرف فرقتها المشكلة من التلاميذ بغرض إيقاظ وعي الأمة. [3]"

ألفت مدرسة الفلاح عدة مسرحيات منها: أهل الكهف، غزوة بدر الكبرى، عمر بن الخطاب، غزوة أحد. وغيرها وقد استطاع ممثلو هذه المسرحيات أن يغرسوا في أذهان العباد مجموعة من القيم والأفكار وهي: أن البلاد تسير بالعدل وأن «**العدل**» كان وسيبقى أساس الملك وأن التفرقة مهلكة **والاتحاد قوة** وأن إهمال **أوامر القيادة** وعدم اتباع تعليمات القاعدة العسكرية لا شك يكون ذا عواقب وخيمة. ويستنتج أحمد حمومي الغاية من هذا الأداء "هي الدروس التي لا نشك أن معلمي ومسيري مدرسة

1 – محمد طاهر فضلاء، رسالة المسرح، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، ع 25،255 ربيع الاخر /1373 جانفي 1954، ص5

2 – أحمد حمومي، المسرح في وهران خلال الفترة الاستعمارية، وزارة الثقافة الجزائر، ج1، ص125

3 –بن داود احمد، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926–1954م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث معاصر، جامعة وهران، الكلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2008/2009 م، ص34.

الفلاح قد استخلصوها من مسرحية «غزوة أحد «والتي دارت الدائرة في نهايتها على المسلمين الذين ارتموا على الغنائم ارتماء الظمآن في الفلاة على قربة ماء."[1]

كان عرض المسرحيات وسيلة تسمح للجزائريين بتقديم مساعدة مالية للمدرسة وفي ذلك يقول الباحث الدكتور أحمد حمومي: "ذكر لنا كثير ممن أجرينا معهم حديثا حول مثل هذا النشاط في مدينة وهران أن الكثيرين كانوا يدفعون مبالغ تفوق بكثير المبلغ المسجل على تذكرة العروض. كانت الأموال تنفق في مساعدة المدرسين الذين ليس لهم دخل (العاطلون عن العمل) وكذا لصيانة المدرسة وإنجاز الديكور مهما كان بسيطا."[2]

أنتجت مدرسة الفلاح مسرحية لم يكتبها معلمو ومعلمات المدرسة بل اقتبسها وأخرجها ومثلها تلاميذ بعثتهم المدرسة إلى جامع الزيتونة وهي مسرحية «**في سبيل التاج**» سنة 1943 – 1944. ويذكر **أحمد حمومي** أن مدرسة الفلاح أنتجت في سنة 1953م، مسرحية أعدها الأستاذ **الغوتي دلال** وكان حين إنتاج هذه المسرحية أمينا عاما لجمعية الفلاح؛ وفي هذا الصدد يقول هذا الأخير: «هي رواية من أكبر الروايات التي كتبناها وعنوانها "الجزائر" –بالراية الجزائرية نفسها، نذكر فيها ازدهار الجزائر في عهد الموحدين وكيف كان شمال إفريقيا كله موحدا. ثم نعرج فيها على الخلافات التي أصابت شمال إفريقيا بفعل تعدد الدويلات لنصل إلى فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر. مثلنا الجزائر بامرأة ألبسناها راية وكانت في حديثها تحكي يوم كانت في سؤدد. ثم ترتدي ذات المرأة لباسا أسود حتى (كذا) يعبر عن الزمن الكالح وتكون النهضة بقدوم ابن باديس الذي ينهض المرأة ويلبسها الراية من جديد». ويقول إنه لم يكن النشاط المسرحي بمدرسة الفلاح قائما بذاته وإنما شكل حلقة في

1 – أحمد حمومي، المسرح في وهران خلال الفترة الاستعمارية (الجزء الأول)، المرجع السابق، ص126.

2 – المرجع نفسه، ص126

سلسلة من النشاطات قامت بها المدرسة متصلة بالمسرح مباشرة كالموسيقى والسينما ومتصلة عنه شكلا ومتصلة به هدفا كالرياضة".[1]

لم تكتفي الجمعية بالنشاط المسرحي داخل مدارسها، بل نجدها استغلت فضاءات متعددة لهذا النشاط، محاولة للوصول إلى أكبر عدد من الجماهير، فكانت تستغل القاعات والمسارح التابعة للبلديات. وعلى سبيل المثال جاء في تقارير الشرطة الفرنسية لمدينة معسكر أنه تم عرض مسرحيتين بقاعة المسرح البلدي للمدينة من قبل مسيري جمعية العلماء، أين تطرقت المسرحية الأولى الى ضرورة اتقان الحِرَف والهدف منها تعليم التلاميذ الاتكال على أنفسهم في تحصيل قوت يومهم. أما الثانية تخللتها مقارنة بين التعليم الذي تقدمه الزوايا وبين التعليم المقدم وفق مبادئ جمعية العلماء. بالإضافة الى عرض مسرحي صغير حاول فيها أطفال المدرسة الباديسية توضيح أهمية تعليم البنات."[2]

في إطار الاحتفال بالذكرى الرابعة عشرة لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس نظمت وهران احتفالية بهذه المناسبة حيث ذكر تقرير صادر عن مصالح الإدارة الفرنسية أنه: " **في يوم 17 أفريل 1954 قدمت مدرسة الفلاح أمسية ترفيهية على الساعة التاسعة مساء، حضرها حوالي 300 شخص، وفي هذه الأمسية قدمت مسرحية من أداء عشرين تلميذا بعنوان " القرن الرابع عشر" والتي تحارب الفسق والجهل**"."[3]

1 -أحمد حمومي، المرجع السابق، ص127.

2 - A.W.O- boite 6987, Lettre du commissaire central; Marcel Guyot A M le sous prefet de l'arrondissement de Mascara. Activité des Ouléma. Mascara, 17/03/1950.

3 -A.W.O- boit 6987- Rapport de commémoration par l'association des oulemas réformistes du 14e anniverssaire de la mort du cheikh Benbadis- Oran, 20/04/1954

تعتبر مدرسة دار الحديث بتلمسان، الأكثر نشاطا في مجال الإبداع المسرحي، وخاصة في عهدة مديرها محمد الصالح رمضان[1]، الذي ألف العديد من المسرحيات الملتزمة والتي نذكر منها "الناشئة المهاجرة"، "المولد النبوي"، حليمة السعدية"، "الخنساء" وغيرها[2]. في هذا الصدد يشير الشيخ محمد صالح رمضان في مقدمة مسرحية الخنساء إلى النشاط المسرحي داخل المدارس الحرة لجمعية العلماء بقوله: «**كنا في المدارس الحرة، كثيرا ما نلجأ إلى إقامة حفلات للترفيه والتوعية للتلاميذ وأوليائهم ومن يهمهم الأمر... وهذه الحفلات هي في الحق، وفي الغالب عبارة عن نشاطات ثقافية يتمرن فيها التلاميذ على إلقاء الخطب والقصائد وعلى الحوار والنقاش وإنشاد الأناشيد والتدريب على التمثيل المسرحي....**»[3]

هذا ما يدل على أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد أثرت المكتبة الجزائرية بالعديد من المسرحيات الهادفة، والتي ألفها البعض من أعضائها البارزين، ومنها نذكر مسرحيات "حنبعل" لأحمد توفيق المدني، ومسرحية "بلال" لمحمد العيد آل خليفة، والتي مثلت للمرة الأولى بالمسرح البلدي بقسنطينة في يوم الأربعاء 12 ذي القعدة، الموافق ل 04 جانفي 1938م، مثلها تلامذة جمعية التربية والتعليم بمشاركة الفرع الموسيقي

1 – ولد في 24 أكتوبر 1914م بمدينة بسكرة. استهل تعلمه ببلدته، تابع تعلمه الابتدائي في المدرسة الفرنسية إلى الشهادة الابتدائية، التحق سنة 1934م بدروس الإمام ابن باديس ولازمه، أسند له القيام ببعض الدروس، في 1946م عين مديرا لمدرسة (دار الحديث)، ثم مفتشا جهويا للتعليم العربي الحر بتلمسان، وفي 1953م مفتشا عاما لمنظومة التعليم العربي الحر. بعد الاستقلال تقلد عدة مهام اجتماعية وثقافية، وواصل التعليم أستاذا في الثانوية إلى التقاعد 1979م، وتوفي يوم 23 جوليت 2008. من آثاره: "الإصلاح الإسلامي والتصوف المنحرف"، "من وحي الرحلة، ومسرحيات وديوان وغيرها. / علي بن زينب المرجع السابق، ص80.

2 – بن داود احمد، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص34.

3 – رمضان محمد الصالح، الخنساء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 9.

"لجمعية الشباب القسنطيني"، جمعت فيها تمثيل مشاهد من التاريخ الإسلامي والأنغام الشجية.[1]

من بين المسرحيات التي تم طبع نصوصها ونشرها : مسرحية " **الناشئة المهاجرة**" لمحمد صالح رمضان، التي ذكرناها سابقا والتي تم تمثيلها لأول مرة بمدرسة دار الحديث بتلمسان، حيث تم طبعها بنفس المدينة سنة1949م، وهي تتألف من سبعة مشاهد، تدور حوادثها في مكة المكرمة، وتعالج بعض المواقف من هجرة النبي وأصحابه إلى يثرب، وهذه المسرحية موجهة إلى التلاميذ الصغار، بغرض اطلاعهم على الجوانب المضيئة من التاريخ الإسلامي، وتعليمهم أهمية التضحية في سبيل الدفاع عن المبادئ العظيمة والعقيدة، والصبر على الأذى، وتحمله من أجل تبليغ الرسالة. وليس مستبعدا أن يكون الكاتب قد حاول لأن يربط بين الهجرة النبوية، وهجرة الجزائريين إلى المشرق العربي والمغرب الأقصى وغيرهما، حفاظا على عقيدتهم.[2]

من المسرحيات الهامة أيضا نذكر: "**بطل قريش**" لمحمد الطاهر فضلاء، و"صنيعة البرامكة" لأحمد رضا حوحو وغيرها... وكان هؤلاء يرون فيها "وسيلة لنشر المثل وبعث القيم الثقافية والأخلاقية للإسلام...". وهكذا نجد أعضاء الجمعية من العلماء ورجال الدين، لم يعارضوا فن المسرح، كما فعل بعض الطرقيين الذين اعتبروه فنا دخيلا، بل اهتموا به واستعملوه كوسيلة نضال وكفاح، وفي هذا المجال تقول أنيسة بركات:" كانت جمعية المسلمين وتلاميذ المدارس الإصلاحية يقيمون مسرحيات لنشر

1 -- محمد العيد آل خليفة "رواية بلال"، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 145، 23 ديسمبر 1938م، ص 7. وجمال مالكي، الحياة الثقافية، المرجع السابق، ص152.

2 – بن داود احمد، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 29 – 30.

الدعوة الإصلاحية وللمحافظة على القيم الدينية والأخلاقية، وكانوا يستعملون المسرحيات كسلاح من **أسلحة الإيقاظ الشعبي**".[1]

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939، شهد المسرح الجزائري بداية مرحلة صعبة، حيث ستشدد الإدارة الاستعمارية من قبضتها على البلاد، وتحد من الحريات العامة، وتحل الأحزاب الوطنية، مثل حزب الشعب، وهذا ما أثر سلبا على النشاط المسرحي، فحسب بشطارزي "سيتوقف وذلك لمدة سنة كاملة، "كما توقف في نفس الوقت "تدفق الفنانين الفرنسيين على الجزائر"[2].

في حين عرفت الفترة الممتدة من 1946 الى 1954 ازدهارا وانتعاش للمسرح الجزائري، ذلك أن سنة 1946 يعتبر تاريخا لبدء فترة الازدهار التي عاشها المسرح العربي في الجزائر"، حيث أن الإدارة الاستعمارية بعد قمعها الوحشي لمظاهرات 08 ماي1945، أصبحت تواجه وضعا صعبا بسبب حالة الغليان التي كانت تعرفها البلاد آنذاك، مع تقدم التيار الوطني، مما اضطرها إلى إتباع أسلوب التهدئة والتلويح بسياسة الإصلاح، والسماح بعودة الأحزاب السياسية، وإصدار دستور جديد للبلاد سنة 1947، وتغيير موقفها من المسرح الجزائري، والسماح له بالعودة إلى النشاط من جديد، وتقديم الدعم للفرق المسرحية بغرض الحيلولة دون ارتمائها في أحضان المقاومة الوطنية"[3]

لقد استفاد المسرح الجزائري من هذا الوضع، وقدم إنتاجا دراميا يعكس نضجا سياسيا ووعيا وطنيا متقدمين، فقد تم تأسيس مجموعة من الفرق والجمعيات المسرحية والتي قدمت إنتاجا مسرحيا أكثر نضجا وحيث المقاومة للاستعمار ظهرت أكثر تبلورا،

1 – بن داود احمد، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي، المرجع السابق ص ص36.35.

2 – المرجع نفسه، ص49.

3 – المرجع نفسه، ص 52.

ويقول بشطارزي[1] في هذا الشأن: "يشكل تأسيس كل فرقة مسرحية جديدة خطوة نحو الأمام بالنسبة للمسرح"[2]

3.4.2-الفرق والجمعيات الفنية التي أسستها جمعية العلماء:

من بين الفرق والجمعيات الفنية التي أسستها جمعية العلماء المسلمين نذكر على سبيل المثال:

أ-**جمعية المزهر القسنطيني:** وهي فرقة فنية للتمثيل والموسيقى، تأسست سنة 1948، على يد الدكتور بن دالي وأحمد رضا حوحو الذي كان يشغل منصب مديرها الفني، ويقول في هذا الصدد الأستاذ محمد صالح رمضان أنه:" كان يؤلف لها التمثيليات والمسرحيات بالفصحى والدارجة، ويضع لها الأغاني الشعبية المناسبة للأدوار، وقد يترجم او يقتبس من روايات ومسرحيات الأدب الفرنسي، والأدب العربي والعالمي، ويشرف على تخريجها وتمثيلها بمشاركة بعض الفنانين برئاسة صديقه الدكتور ابن دالي"[3].

من بين تلك المسرحيات: "**عنبسة**"، "**البخلاء الثلاثة**"، "**صنيعة البرامكة**"، "**بائعة**

---

1 – **محي الدين بشطارزي:** كاتب مسرحي وممثل، ولد بحي القصبة بمدينة الجزائر سنة 1897 بدأ تعليمه بالكتاب حيث حفظ القرآن وأصبح "باش حزاب" أي رئيس قراء وحفظة القرآن الكريم ثم مؤذنا بمسجد الجامع الكبير. تعلم الموسيقى ومختلف أنماطها على يد المفتي بوغندرة ثم إدموندیافل رئيس فرقة "المطربية" الذي مكنه من تسجيل بعض الأسطوانات والمشاركة في العديد من الحفلات الموسيقية، وبعد وفاته تولى بشطارزي رآسة الفرقة والمساهمة ‘إلى جانب علالو ورشيد قسنطيني في تأسيس المسرح الجزائري 1926. بعد الاستقلال كلف بإدارة المعهد الموسيقي لمدينة الجزائر وتوفي سنة 1986. من أهم مسرحياته:"البوزيعي في العسكرية 1932"، "المشحاح"، "سليمان لوك"... ثم طبع مذكراته في ثلاثة أجزاء. / أحمد بن داود، المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي 1920-1954، مجلة عصور جديدة، مج10، ع4، ديسمبر 1442هـ/2020م، ص411

2 – بن داود احمد، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926-1954م، المرجع السابق، ص 52.

3 – محمد الصالح رمضان، شهيد الكلمة رضا حوحو، وزارة الثقافة-الجزائر، 1984، ص ص19.18.

الورد". ويشير في هذا الإطار الأستاذ محمد صالح رمضان أن بعض العناوين قد غيرت ولكن المحتوى هو نفسه لعدة مسرحيات:" قد تتعدد أسماء مسرحياته التي يعلن عنها في الصحف والنشريات، فكلما هموا بتمثيل رواية أو مسرحية أعطوها عنوانا، فإذا أعيد تمثيلها سنة أخرى أعطوها عنوانا آخر لا يخرج عن مضمونها، مثل: (سي زعرور) تارة و (النائب المحترم) تارة أخرى، ومثل: (البخيل) مرة وهكذا: (المأمون)، و(سي شعبان) مرة أخرى (صنيعة البرامكة) أو (ابن الرشيد) الخ. فيحسب الناس أن النص نصان أو ثلاثة، والعنوان، عنوانان أو ثلاثة، لمواضيع مختلفة بينما الموضوع واحد وإنما تعددت أسماؤه وعناوينه لسر من أسرار المهنة التي يتقنها التجار والفنانون، وقاعدتهم في ذلك: أن لكل جديد لذة، وإن كان هذا الجديد لا يتعدى الاسم والعنوان."[1]

ب-فرقة هواة التمثيل العربي: أسسها محمد الطاهر فضلاء سنة 1947، وتوخى من خلال ذلك إعادة بعث المسرح الناطق باللغة العربية الفصحي[2]، كما دعا من خلالها الى الاتحاد لجعل المسرح وسيلة لتربية النشء وتهذيب أخلاق ووسيلة لنشر القضية الجزائرية وإعادة بعث التاريخ المجيد وذلك من خلال قوله: "فلنسع جميعا بجهود متضافرة، ولنجعل من المسرح دائرة من المعارف نربي بها ونعلم ونرشد فيها ونهذب ونرسم الخطط الناجعة ونلفت اليها كل الأنظار، ونوجه إليها كل الأفكار ونعمل بواسطتها على إحياء موات الأخلاق الكريمة والفضائل الخالدة والخلال الروحية السامية"[3].

1 – محمد الصالح رمضان، المصدر نفسه، ص26

2 – بن داود احمد، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926-1954م، المرجع السابق، ص53.

3 – محمد طاهر فضلاء، رسالة المسرح، المصدر السابق، ص5.

قدمت الفرقة العديد من الأعمال المسرحية نذكر منها: "ليلى بنت الكرامة" التي قدمت بقاعة الأوبرا بالجزائر العاصمة في 16 مارس 1951، بطل قريش"، "أبناء الصحراء"...الخ.[1]

كان المسرح أحد الوسائل التي اعتمدتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تبليغ رسالتها الإصلاحية باعتباره وسيلة تواصل في أوساط الشعب وكانت بداية استعمالها للمسرح تقتصر على توظيفه في المدارس كوسيلة تربوية وتثقيفية. وقد انتجت عدة مؤلفات تناولت عدة مواضيع دينية وتاريخية وتربوية وسياسية بثت من خلال هذه المسرحيات لتمرير الأفكار التحررية وتهيئة العقول من أجل طرد العدو وكان المسرح أحد الطرق لذلك.

2-5-المبحث الخامس: الخطابة ودورها في نشر الوعي التحرري

تعتبر الخطابة وسيلة هامة من الوسائل التي استخدمها رجال ج. ع. م. ج لاستمالة القلوب ومخاطبة العقول وتوجيه الرأي العام؛ فكان هؤلاء يستخدمون أسلوبا يجلب الناس ببساطته وقوة عباراته التي تأسر القلوب، كما عملوا على أن يكون بسيطا سلسا يصل إلى الناس مهما كانت بساطة فهمهم وإدراكهم. وقد كان جميع رجال الجمعية يشتركون في امتلاكهم لمواصفات الخطباء المتميزين، وذلك من خلال حرص قادة الجمعية على اختيارهم من بين تلامذتهم الذين كانوا يدرسونهم وذلك منذ أيام الشيخ عبد الحميد بن باديس.

1.5-تعريف الخطابة وخصائصها

أ-لغة: لقد وردت صيغة (خطب) في القرآن الكريم في مواضع مختلفة تشترك في الإطار اللغوي لهذه اللفظة. إذ يقول سبحانه وتعالى:﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي

1 – بن داود احمد، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926-1954م، المرجع السابق، ص53.

الْخِطَابِ﴾[1]. الخطاب هو الكلام، وفصل الخطاب، ما ينفصل به الأمر الخطاب[2]، وفي التنزيل العزيز:﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾"[3]، وفصل الخطاب أيضا: الحكم بالبينة، أو اليمين، أو الفقه في القضاء، أو النطق بأما بعد، أو أن يفصل بين الحق والباطل[4].

وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور: يقَالُ: خَطَبَ فلانٌ إِلَى فلانٍ فَخَطَّبَه وأَخْطَبَه أَي أَجابَه. والخِطابُ والمُخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وَقَدْ خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، وهُما يَتخاطَبانِ. قال اللَّيْثُ: والخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ، وخَطَب الخاطِبُ عَلَى المِنْبَر، واخْتَطَب يَخْطُبُ خَطابَةً، واسمُ الكلامِ: الخُطْبَة؛ ... ورجل خطيب حسن الخطبة، وجمع الخطيب خطباء وخطب بالضم خطابة بالفتح صار خطيباً ..."[5]

ب –اصطلاحا: ورد في **كتاب التعريفات للشريف الجرجاني** أنها:" قياس مركب من مقدّمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم ..."[6] وبهذا المعنى فإن مدلول الخطابة يبتغى منه توعية الناس بما ينفعهم في حياتهم الدينية والدنيوية والعمل على بلوغه.

وفي تعريف آخر: الخطابة مرماها التأثير في نفس السامع، ومخاطبة وجدانه، وإثارة إحساسه للأمر الذي يراد منه، ليكون للحكم إذعانا، ويسلم به تسليما"[7] وأوضح

1 – سورة ص/ الاية 23.

2 – المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، (1425ه/2004م)، ص 243.

3 – سورة ص/ الاية 20.

4 – المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص243

5 – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر الطباعة والنشر، دار بيروت الطباعة والنشر، بيروت، ج 1، (الطبعة الثالثة)، 1414ه / 1994، ص361.

6 –علي بن محمد الشريف الجرجاني، التريفات، مكتبة لبنان ناشرون، (د. ط)، 2000، ص104.

7 – الامام محمد أبو الزهرة، الخطابة، أصولها، تاريخها في أزهى عصورها عن العرب، دار الفكر العربي، الكويت، ط2، 1980، ص19.

وأدق ما عرفت به الخطابة أنها" هي فن المخاطبة بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة"[1]. ومنه فالخطابة تعتمد على الارتجال في الطرح والإلقاء ومواجهة المستمعين بغية إيقاظهم من غفلتهم، وإيصال الفكرة التي يريد الخطيب إبلاغها للمتلقي.

ج-خصائص الخطابة: تمتاز الخطابة بسمات وخصائص تميزها عن باقي الأنواع النثرية فإذا ما تحققت هذه المميزات عدة الخطبة ناجحة، ومن أبرزها:

1-أن تكون مخاطبة لجمهور من الناس[2]، أي حضور جمع السامعين من الناس كالجمعة وخطب المحافل وغيرها.

2-أن يلقى الحديث بطريقة إلقائية، فجهارة الصوت واختلاف نبراته تعطي للخطبة نغما موسيقيا يستهوي السامعين ويثير مشاعرهم كما يستحب أن تصحبه إشارات باليد مع إبداء الخطيب تفاعله بما يقوله.[3]

3-أن يكون الحديث مقنعاً بحيث يشتمل على أدلة وبراهين تثبت صحة الفكرة التي يدعوا إليها الحديث، وتؤخذ هذه الأدلة من التأمل في الموضوع وإمعان النظر في أحواله ليسهل استنباطها.[4]

4-أن يتوافر في الخطبة عنصر الاستمالة، أي توجيه عواطف السامعين واستجابتهم للرأي الذي تدعوا إليه الخطبة وهذا العنصر مكمل لما قبله إذ لابد مع الأدلة توفر الآداب الخطابية، والعلم بالأهواء والميول النفسانية، وذلك أن مقصود الخطيب إنارة العقول وتنبيه الأذهان وحملها إلى الإذعان وكذا التأثير في الأرواح وجذب واستمالة

1 – عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، ط2، (1407هـ/ 1986م)، ص13.

2 – فاروق سعد، فن الالقاء العربي (الخطابي والقضائي والتمثيلي)، شركة الحلبي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص 46

3 –علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام ودار النهضة للطباعة الإسلامية، مصر، د. ط، د. ت، ص44

4 – فاروق سعد، المرجع السابق، ص 46

النفوس إلى ما يطلب منها بإثارة عواطفها، ويعد هذا العنصر من أهم الخصائص التي تبنى عليها الخطبة.[1]

2.5-مكانة الخطابة في المشروع التحرري لجمعية العلماء المسلمين:

لقد أعطت جمعية العلماء للخطابة أهمية وأولتها عناية كبيرة، حيث حرص رجالها على اختيار المواضيع التي تعالج قضايا متنوعة في الدين، والتربية والتعليم، ثوابت الأمة الجزائرية الوطنية. فكانوا يعملون جاهدين على استثارة الجماهير وتوجيهها، والتعبير عن كل ما يشغل بال الأمة أمام الإدارة الاستعمارية. مستعينين في ذلك بما توفر لهم من الإمكانيات والوسائل من مساجد ومدارس ونوادي ونشاطات مسرحية، وسعت لتعليم وتدريب تلاميذها وبث الشجاعة فيهم على ركوب خطوبها ليكونوا ألسنة دعاية صالحة لإظهار الحق وإزهاق الباطل.

لقد حظيت الخطابة بهذه المكانة لما لها من دور فعال ومهم في الوعظ والإرشاد لذلك حرص العلماء المسلمون على الاهتمام بكل ما يتعلق بالإرشاد والخطابة كون العلاقة بينهما وطيدة جدا؛ فالمرشد هو من يمتلك الكفاءة الأدائية العلمية بحيث يكون متمكنا ومتضلعا بالعلوم الشرعية (الفقه، النحو، الصرف وغيرها)، القادر على مخاطبة الوجدان دون إغفال مخاطبة العقول[2]

وضع الشيخ التبسي شروطا يجب توفرها في المرشد الخطيب وهي:

أولا-أن المرشد يدعو الناس إلى العمل بالدين الإسلامي، محفوظة في الكتاب والسنة، فعليه أولاً التقيد بما جاء بهما ثم باجتهادات علماء الإسلام، ثم التزامه عند الإرشاد

1 - علي محفوظ، المرجع السابق، ص 33

2 - سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر سابق، ص115.

بالدقة والإثبات وذلك بذكر "اسم المشرع الحقيقي ثم الرسول الأمين المبلغ صلى الله عليه وسلم، ثم الصحابي الراوي ثم الإمام العدل الناقل ثم الفقيه المستدل."[1]

ثانيا–على المرشد أن يكون عارفا بالقرآن الكريم وعلومه، وعلوم السنة وعلوم اللغة العربية لغة الإسلام بقوله: "فمن لا اطلاع له على كتب السنة ولا غيرة له بأقوال علماء السلف لا يصح أن يعد من ورثة الأنبياء."[2]

ثالثا–المرشد كالطبيب الذي يجب عليه أن يداوي النفس المريضة بالدواء المناسب للداء ليذهب المرض، وتزول العلة، وتعود للجسم عافيته. حيث يصف الشيخ التبسي المرشدين بأنهم أطباء الأرواح والأخلاق والآداب. وعليه فيجب على المرشد أن يكون على دراية بمقاصد الدين، كما ذكر ذلك الشيخ العربي التبسي أن في الأمة نسبة كبيرة لم يتلقوا التعليم، ولكنهم على كثرتهم يسهل انقيادهم للحق لأن قلبوهم لم تؤثر فيها مبادئ البدعيين، ولا يتطلب هداية هؤلاء إلا إلى مرشد مخلص يخبر عن حق، ويدل على صواب ويدعو إلى ربه على بصيرة.[3]

رابعا: "على المرشد أن يهذب نفسه ويحاسبها في يومها وليلها ويعرض أعماله وأخلاقه وآدابه على أصول الدين وفروعه، وسيرة أئمة الإسلام الذين بهم وصلنا هذا الدين... حتى تكون مواعظه مقبولة للعامة وما أثرها الحسن ونتائجها الطيبة ومفعولها العاجل"[4]

شهدت الخطابة ازدهارا في عهد جمعية وتطورت في الأسلوب والمضمون. وفي هذا الصدد يقول عبد الله الركيبي:" تطورت كثيرا في أسلوبها ومحتواها، وأصبحت

1 – سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص 118

2– المصدر نفسه، ص 119.

3 – المصدر نفسه، ص ص119–120.

4 – المصدر نفسه، ص 120

فنّا يعتمد على الموهبة والثقافة وعلى الارتجال، كما يدل على عناية المصلحين بهذا الفن"[1]

3.5-أسلوب العلماء المسلمين الجزائريين في الخطابة:

اتسم أسلوب الخطابة عند علماء الجمعية بسهولة العبارة ووضوح المعنى لأن فهم المعنى أساس للإقناع والاستمالة، وكمثال نجد الشيخ عبد الحميد ابن باديس في خطبة له يتكلم فيها عن موقف الجمعية من الحكومة:" **أما موقفها من الحكومة فهو المطالبة والاحتجاج من ناحية الجمعية ... والإعراض من الناحية الأخرى، ولقد كتب في خطاب السنة الماضية علقت رجاء الجمعية على الحكومة الشعبية وحسنت الظن بها، وأنا أعلن اليوم – مع الأسف المر – خيبة ذلك الظن ووهن ذلك الرجاء فحسبنا إيماننا بالله وثقتنا بأنفسنا فذلك – والله – أجدى لنا وأعون بالخير علينا.**"[2]

ففي هذا الخطاب سهولة وضوح تام، دون المبالغة في اللفظ مفسرا في ذلك إعراض الحكومة الفرنسية عن مطالب الأمة الجزائرية وتجاهلها. وكانت لغة أسلوبهم سهلة ومباشرة إذ غايته توصيل آرائهم والوقوف على المقاصد مباشرة، فكان التواصل مباشراً مع المخاطب، فمثلا نجد الشيخ البشير الإبراهيمي يقول في خطاب ألقاه في الاجتماع العام الخامس للجمعية أنها :"**نجحت في دعايتها إلى العلم النافع الصحيح وفي دعوتها إلى الأخوة الإسلامية الحقيقية ... وبأنها أفلحت في تربية الأمة على عدم الخوف إلا من الله والرهبة إلا منه...وفي تربيتها على تقدير الكفايات وتقدم**

1 – عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث (1930–1974)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 23.

2 – آثار ابن باديس، المصدر السابق، ج3، ص 558.

الأكفاء لشؤونها العامة، وفي إرشادها إلى وجوه البذل المشروعة المعقولة بعد أن كانت تبذر أموالها فيما يضر ولا ينفع ..."[1]

بنت جمعية العلماء المسلمين خطابها على الواقع الذي يعيش فيه المجتمع الجزائري وما يجري فيه من تطورات وبذلك نجحت في تبليغ رسالتها بفضل واقعيتها وقد عالجت مختلف قضايا ومشاكل المجتمع، كما تأثر خطبائها بأحداثه واهتموا بقضاياه، وخصوصا الشيخ عبد ابن باديس فقد كان حديثه غالبا في كثير من خطبه عن الواقع الجزائري، حيث نقل لنا صورة حية عن معاناة الشعب الجزائري الواقع تحت الاحتلال وتضحياته التي يقدمها من أجل نيل حريته وما تعرض له من القهر وعنف فيقول عن طغيان وجور الإدارة الفرنسية: "**فأوصدت المساجد في وجود العلماء، وشحت برخص التعليم العربي القرآني، وأعملت أصابعها في شؤون المساجد ورجالها والجمعيات الدينية، وإعطائها بواسطة من لا يدينون بالإسلام ولا يشعرون شعوره ولا متهم مصلحته.**"[2] فالحكومة الفرنسية سعت جاهدة للقضاء على كل المراكز التعليمية بهدف تجهيل الشعب وطمس هويته وفرض تعليمها ونشر ثقافتها، فقد درست مكمن قوته التي يستمدها من الدين الإسلامي واللغة العربية فأرادت محوه.

تميز أسلوب العلماء المسلمين بإثارة الشعور، وهي ميزة يجب أن تتوفر في الخطيب حيث يكون قادرا على مخاطبة الوجدان دون إغفال مخاطبة العقول والأفكار وقد ظهرت هذه الخاصية عند خطباء الجمعية وعلى سبيل المثال يقول الشيخ ابن باديس :" ...**فتدبروا أيها المسلمون في هذا السر العظيم، ومرنوا أنفسكم على التضحية في كل وقت في سبيل الخير العام بما تستطيعون، ولا تنقطعوا عن التضحية ولو ببذل القليل، حتى تصير التضحية خلقا في كل حين...**"[3] يتضح لنا من ذلك أنه

1 – البشير الإبراهيمي، الإصلاح الدّيني لا يتمّ إلا بالإصلاح الاجتماعي، "البصائر"، السنة الأولى، العدد 37، 2 أكتوبر 1936م، ص ص7.8.

2 –ابن باديس، آثار، المصدر سابق، ج3، ص549.

3 – المصدر نفسه، ص530.

حديث عام عن التضحية، حيث يوجه الشيخ ابن باديس نصحه للشعب بأن يضحي من أجل حصول على حقوقه، والنهوض بأمته. وعد التضحية خلقا جليل على كل انسان ان يتحلى به.

تميز علماء الجمعية بأسلوب يجذب المتلقين له ويسلب عقولهم وقد اعترف لهم العدو بذلك قبل الصديق. وفي هذا الإطار تقول المجاهدة فتيحة الزموشي عن والدها السعيد الزموشي:" بعدما تخرج الزموشي من جامع الزيتونة بشهادة التطويع عينه ابن باديس كمدرس في سنة 1931 في الجامع الأخضر بقسنطينة، كان يدرس معه في نفس الجامع، كان له أسلوب يجذب الناس في التدريس، كان أسلوبه في التدريس خاص ومميز "**يجلب ويسلب**" على حد تعبيرها"[1].

كمثال آخر ورد في تقرير أعده المتصرف الإداري لبلدية الميلية وصفا لأسلوب الشيخ محمد الصالح بن عتيق أيام تواجده إشرافه على المدرسة الإصلاحية في البلدة والذي لم يخف إعجابه به وانبهاره بحسن تصرفه ومهارته في الإقناع حيث يقول: " الشيخ بن عتيق قطعا ليس له مظهر المتزمت، بل هو شخص لطيف، مبتسم، هادئ، أنيق المظهر والهيئة. يملك تلقائيا الكلمات المناسبة والنبرة التي تسلب، (أي أسلوبه يجذب ويسلب)، ثم يواصل قوله: في 9 جوان الحالي (1944) انعقد اجتماع في المدرسة تحت رئاسته أين حضر بعض الأعيان المرتبطين بالتيار الإصلاحي وبعض الشخصيات الجد مشهورة في المنطقة بعدما لم يعد شيء ينفع في كبح جماح نشاطهم الذي اعتُبِر أحيانا مزعجا إلى حد كبير. أسْمَعَهُم الشيخ موعظة عن السُّكْر والخمول والآفات المروعة التي تحدث في المنطقة بأي شكل تم تشجيع الحملة ضد تلك الكبائر لا أعرف؟ النتيجة كانت أقل من فورية؛ خلال 3 أيام أصبحنا نلحظ مجموعات من الشبان على درجات المدرسة وعلى مقاعد الفرع الشيوعي. أو في المقاهي العربية داخل الجمعيات الوطنية أو في كواليس السوق السوداء وفي كل

1 –مقابلة مع المجاهدة فتيحة الزموشي ابنة الشيخ السعيد الزموشي، المصدر السابق.

مكان. جماعات من الشبان يطاردون الزبائن العرب من خمارات الأوروبيين. من المحير أيضا أنه كان من بين أتباعه عدد من " الشباب الشيوعي" التابع للميلية. الجدير بالذكر أن السكرتير العام للحزب نفسه قام بتأدية القَسَم في المدرسة. وذهب بعد خروجه من الاجتماع لينصح أحد أعتى شاربي الخمر في البلدة"[1].

4.5-الخطاب التحرري عند العلماء المسلمين:

يلاحظ عن الخطاب التحرري المباشر عند علماء الجمعية أنه أخذ منحى تدريجيا تصاعديا، ولم يصل إلى ذروته إلا بعدما تأكد هؤلاء أنهم استطاعوا تكوين قاعدة شعبية متينة من الرجال والنساء المتعلمين والواعين بالمسؤولية الثقيلة التي تقع على عاتقهم التي هي تحرير البلاد أو "**تحرير الأبدان**" **على حد تعبير الشيخ ابن باديس** الذي هو نتيجة لتحرير العقول الذي عدته جمعية العلماء أحد ركائز مشروعها وأساسا لابد منه قبل تحرير البلاد والعباد.

يلاحظ في بدايات عمر الجمعية أن الخطاب الموجه للناس كان تعليميا تثقيفيا وعظيا وكل ذلك لتحضير الجماهير وتوعيتها، وهو ما كان التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية يعيبه عليها حيث نجد إشارة إلى ذلك في مذكرات **لخضر بن طوبال** الذي كان مناضلا مستميتا في حركة مصالي الحاج حيث يقول: " **كنا نريد تنشيط محاضرات لنشر الوعي التحرري في صفوف الشعب في مدينة ميلة. وكنا نفتقر لأشخاص مناسبين للقيام بالمهمة فلجانا للشيخ مبارك الميلي الذي كان يسير ناديا تابعا للجمعية آنذاك، وطلبنا منه أن يلقي محاضرة حول موضوع نختاره نحن فقبل**

1 - A.W.O.boite 4476. Lettre de L'administrateur principale des services civils de la commune mixte d'el Milia A M le prefet de Constantine, Rapport sur cheikh Hiddouk mohamed Salah dit cheikh Benattik. El Milia, le 23/06/1944.p2-3.

من حيث المبدأ. وكان الموضوع الذي اخترناه هو دور الشباب عبر تاريخ الإسلام والتركيز على شباب اليوم والدور التاريخي الذي هم مدعوون للقيام به".[1]

يضيف لخضر بن طوبال قائلا أن: "**الشيخ الميلي تحدث في عرضه عن معركة أُحُدٍ، والصحابة وعمر وعلي وحمزة عليهم رضوان الله والرسول صلى الله عليه وسلم وأنهم كانوا جميعهم شبابا في بداية ظهور الإسلام وأنهى كلامه في هذا السياق مركزا على هذا العصر الذهبي المليء بالانتصارات الذي ولى وانتهى. ولم يتعرض للاستعمار ولا للشبيبة الجزائرية والدور الذي عليها أن تقوم به تجاه الاستعمار الأجنبي؛ بينما كان ذلك هو ما يهمنا نحن؛ والذي من أجل التطرق إليه كنا قد جمعنا أعدادا كبيرة من الشباب. فكانت فرصة ضائعة بالنسبة لنا. فالعلماء لم يأخذوا أبدا موقفا في صالح الاستقلال الوطني".**[2]

يمكن تفسير ما سبق ذكره من خلال تتبع وملاحظة منهج ج. ع. م. ج منذ بدايتها وهو منهج يعتمد على التدرج والمرحلية ومهادنة المستعمر؛ وهو ما عبر عنه الشيخ البشير الإبراهيمي في إحدى الاجتماعات التي جمعته بأقطاب ج. ع. م. ج في سنة 1937 حيث قال:" **... يجب تحضير الشعب، تعليمه، شحذ اهتمامه، ثم الدفع به إلى المعمعة في الوقت المناسب، دون إخبار أحد، دون الصراخ من فوق الأسطح، فهي أمور لن تؤدي سوى إلى إيقاظ الخصم...**"[3]. وقبل ذلك روي عن الشيخ ابن باديس أنه في عام 1936 وبمناسبة رجوع رئيس حزب الشعب (مصالي الحاج) من فرنسا إلى الجزائر، ومطالبته بالاستقلال التام للجزائر. كان مجتمعا مع جماعة من

1 – Lakhdar Bentobbal, Mémoires de l'intérieur, Chihab Editions, 2021, p 64

2– Lakhdar Bentobbal, Op .Cit, .p64.

3– A.W.O, Boite 2260, Anonyme, Etude : Le problème nord–africain, la religion et les religieux, 2ème partie, 25/11/1937, p4.

أنصار حركته فقال: «**وهل يمكن لمن شرع في تشييد منزل أن يتركه بدون سقف، وما غايتنا من عملنا إلا تحقيق الاستقلال**"[1].

مع تنامي الوعي عند الجماهير نجد تغيرا للهجة عند العلماء الذين أصبحوا لا يخفون موقفهم من الوجود الفرنسي ويصرحون بكل وضوح الهدف الحقيقي من تأسيس جمعيتهم مستغلين أية مناسبة لاستنهاض الهمم وبث الروح التحررية في خطاباتهم وهو ما عبر عنه الشيخ محمد القباطي في إحدى خطبه التي ألقاها في أواخر شهر أوت 1954، حيث أشاد بجمعية العلماء التي عملت منذ إنشائها على **تحرير واستقلال الوطن المضطهد** ثم اتبع كلامه بما يلي:"**... جميع المسلمين دون استثناء يعلمون أوجاع وطنهم المُدَاس والمنهوب من طرف الاستعمار الفرنسي.... الجزائر في الوقت الراهن تملك ما يكفي من الرجال الأذكياء القادرين على إدارتها متخلين بطيب خاطر عن مساعدة وحضارة المستعمر. الاستعمار لا يريد سوى زيادة مصالحه الشخصية والحفاظ على امتيازاته**"[2].

في المجلس نفسه لما أحيلت الكلمة إلى الشيخ عباس أعلن قائلا:" **تَحقَّقتُ بفرح أن جمعيتنا ـ عن طريق ممثليها الذين هم أساتذتكم ـ لم تضيع وقتها، جميعكم تعرفون أنها تفعل ما بوسعها من أجل إنقاذ الشعب الجزائري من الظالم الذي لم يتوقف عن امتصاص دمه. حان الأوان بالنسبة لأولئك الذين يتبعون الإسلام أن يستيقظوا ويتحركوا ويكافحوا. ولذلك يجب أن تفعلوا ما فعلته البلدان الشقيقة في الشرق الأوسط التي كانت بين فكي الذئب الإنجليزي؛ فبريطانيا فهمت وانسحبت؛ لكن فرنسا التي يقودها الاستعمار لا تريد أن تفهم**". [3]

1-ابن باديس، آثار، المصدر السابق، ج 1، ص89

2 -A.W.O, Boite 6987, P.R.G, Sidi Belabbes, Renseignement, activité oulamas, 02/09/1954

3 - Ibid

أما الشيخ العربي التبسي فكانت خطبه مباشرة وشجاعة نذكر منها ما ورد في أحد تقارير الشرطة الفرنسية:" قام الشيخ التبسي في 20 فبراير 1954 بصفته نائب رئيس الجمعية، بإلقاء محاضرة في مدرسة "التربية والتعليم في الحمري" على الساعة (18-19) والتي حضرها 300 من المتجنسين المسلمين الفرنسيين. قام أثنائها بانتقاد عنيف للمنتخبين المسلمين الذين عينتهم الإدارة الفرنسية ولم ينتخبهم الشعب، وهم لا يخدمون الشعب؛ ما هم في مجموعهم إلا لصوص ومجرمون يعملون لصالح الإدارة الفرنسية. يساندون الطرق الصوفية حتى تخرب المدارس والدين الإسلامي، وهم لا يعرفون مصالحهم باشتراكهم مع الفرنسيين. ثم أنهى خطابه بإعلانه ما يلي:" **سيأتي اليوم الذي ستغادر فيه فرنسا بلدنا ومن أجل ذلك يجب علينا جميعا أن نتحد**. لا أجهل أن من بين الحضور مخبرين للشرطة، بإمكانهم الذهاب وتبليغ كلماتي". [1]

تتذكر المجاهدة فتيحة الزموشي يوم افتتاح مدرسة الفلاح في 1950 عندما ألقى العربي التبسي كلمة الافتتاح عند باب المدرسة أمام الحشود فكان من بين ما قاله الجملة التالية:".... **اليوم نفتح مدرسة الفلاح بالقرآن وباسم جمعية العلماء، وغدا نفتح باب الجزائر بالمدفع والرشاش**"[2]. ودعا الشيخ العربي التبسي في مقام آخر الشعب الى الجهاد في سبيل نيل الحرية بكل الوسائل فهي من أقدس حقوق الانسان: "**الحرية التي هي من أقدس حقوق الانسان. يجاهد في سبيلها بكل أسلوب من أساليب الجهاد، وبالقلم إن أمكن، وبالسيف إذا لم يكن منه بد.**"[3]

1 - A.W.O, boite 6987, Lettre du commissaire divisionnaire, chef de la circonscription de police de l'état d'Oran, a M le préfet, 23/02/1954

2 -مقابلة مع المجاهدة فتيحة الزموشي، المصدر السابق.

3 - العربي التبسي، خطبة بمناسبة تشكيل شعبتين لجمعية العلماء بمدينة عين تيموشنت وزيارة مدرستها ومسجدها ونواديها، البصائر، السلسلة الثانية، السنة 6، ع226، الاثنين 17أفريل 1953، ص7.

كان للخطاب التحرري التوعوي عند خطباء الجمعية، الدور الكبير الذي أيقظ الشعب الجزائري من سباته. وبعث فيه روح المقاومة، والتضحية من أجل انتزاع حقه في الحياة، ونيل حريته التي سلبها منه المستدمر الظالم، والمنتهك لأرضه التي تفنن في إذلاله محاولا نزع جذوره من التاريخ. لكن إرادة الشعب الجزائري كانت أقوى من المحتل، وتصدى بكل ماله من إمكانيات لتحرير أرضه بفضل جهود أبنائه وتضحياتهم.

2-6-المبحث السادس: الموارد المالية

لكل مشروع موارد مالية يحتاجها في تمويل نشاطاته وبناء مؤسساته، وكذلك ج. ع. م. ج، كان لها مواردها المالية، التي كانت تجمعها من مصادر مختلفة. وفي مناسبات عدة من أجل صرفها في بناء المدارس، والمساجد والهياكل المختلفة، وتمويل نشاطاتها المختلفة من دفع أجور المعلمين، والموظفين وشراء اللوازم المدرسية، إضافة إلى التضامن مع المعوزين والفقراء واستمالتهم للانضمام إلى عائلتها الكبيرة التي تضم أفراد الشعب الجزائري صغارا وكبارا، إضافة إلى التضامن مع عائلات السجناء من أعضاء ج. ع. م. ج، الذين كانت تعاقبهم الإدارة الفرنسية.

يذكر الشيخ البشير الابراهيمي أنه ليس لجمعية العلماء مورد مالي مستقر، فهي تعتمد في تسيير مشاريعها على الأمة عن طريق اشتراكات سنوية يدفعها الأعضاء العاملون والمؤيدون أو تبرعات الأنصار أو زكاة يدفعها ميسوري الحال[1]، "**وأن هذه الأمة الفقيرة التي أجاعها الاستعمار هي التي بنت بِدُرَيْهِمَاتِهَا صروحًا للعلم وحصونًا لأبنائها، وهي التي تعهّدت بتعمير تلك الحصون والإنفاق عليها**"[2]. ولم تتلقى جمعية العلماء أي مساعدة مالية من الإدارة الفرنسية.

1 – آثار الابراهيمي، المصدر السابق، ج4، ص167

2 –المصدر نفسه، ص167.

على ضوء هذا الكلام نحاول بيان هذا التمويل وطرقه المتعددة التي انتهجتها جمعية العلماء ومن بينها:

2-6-1-الاشتراكات: من الأمثلة عن ذلك ما جاء في أحد تقارير الإدارة الاستعمارية: "**يقوم أعضاء لجنة مدرسة "التربية والتعليم" التابعة للعلماء الإصلاحيين بجمع الاشتراكات لبناء ملحقة لمدرستهم، عملية الجمع مفتوحة منذ حوالي شهر**".[1] كما ذكرت لنا المجاهدة فتيحة الزموشي أن الجمعية لم تفرض مبلغ معين بل مجال التبرع مفتوح. وكانت جمعية تجمع الاشتراكات من الجرائد بمبلغ رمزي[2].

2-6-1-النشاطات الاحتفالية المصاحبة لافتتاح المدارس الحرة:

اتخذت جمعية العلماء من التعليم أهم عماد لمشروعها التحرري في مواجهة المسخ الفرنسي، ولهذا الغرض راح المصلحون يؤسسون العديد من المدارس الحرة عبر مختلف أرجاء الوطن. وقد تميزت ج. ع. م ج بمصاحبة افتتاحها لمدارسها باحتفالات كبيرة وضخمة تحضر فيها حشود كبيرة من الناس، إضافة للشخصيات البارزة من كبار شيوخ الجمعية، وكانت ترافق ذلك نشاطات وفعاليات احتفالية تقام على شرف تلك المناسبة، كان الهدف منها جمع مختلف شرائح المجتمع والترويج لمشروع الجمعية. وشحذ الهمم، وكسب المزيد من المشتركين والتلاميذ للانضمام لمدارسها. إضافة إلى كسب التعاطف من أجل توفير الموارد المالية التي عادة ما تذهب لبناء مدارس أخرى لم تبنى بعد أو استكمال مصاريف بناء المدرسة نفسها موضوع الاحتفال، مثل ما جاء في أحد تقارير الإدارة الفرنسية الذي ذكر أنه: " **سيجمع المال لبناء ملحقة لمدرسة بمستغانم وتم جمع نصف المبلغ على أن يتم تجميع المبلغ الباقي في افتتاح المدرسة، وقد تم تعيين مقاول من أجل الشروع في البناء خلال بضعة أيام. تم**

1 -A.W.O. Boite 6987. P.R.G Mostaganem. Rapport d'Activité de la medersa, «Etterbia outaalim » Mostaganem, 6/04/1954

2 -مقابلة مع المجاهدة فتيحة الزموشي، المصدر السابق.

الاتفاق مع هذا الأخير أن تكون تكلفة البناء 1.700.000 فرنك، سيعطى له مبلغ 350.000 فرنك عند نهاية الأشغال، والباقي بعد رمضان. وهو موعد إجراء الافتتاح والذي سيتم خلاله جمع الأموال المكملة للمبلغ المطلوب".[1]

كمثال على مراسيم الاحتفال بافتتاح المدارس والحشود الكبيرة من الناس التي كانت تحضر تلك الاحتفالات تتذكر المجاهدة فتيحة الزموشي ذلك اليوم المشهود الذي افتتحت فيه "**مدرسة الفلاح الوهرانية**" قائلة:" ... حقد فرنسا على الجمعية زاد أكثر في يوم افتتاح مدرسة الفلاح، حيث حضر إلى حفل الافتتاح تقريبا كل رجالات الجمعية من كل أصقاع القطر الجزائري على رأسهم المشايخ: العربي التبسي. الشيخ شيبان عبد الرحمن. محمد الميلي وغيرهم ... كان مسار الافتتاح سيرا على الاقدام والحشود كانت كبيرة جدا كان يتقدمهم في الصف الأول أقطاب الجمعية وفي وسطهم الشيخ سعيد الزموشي وكان الانطلاق من المدرسة القديمة في المدينة الجديدة ثم داروا على الطحطاحة مستمرين بالمسير حتى وصلوا إلى مدرسة الفلاح الجديدة، كان منظرا مهيب دوخ الإدارة الفرنسية، وكانوا يرددون الكل بصوت واحد شعب الجزائر مسلم ... والله أكبر. الله أكبر[2].

عندما استعدوا للانطلاق في المسير جاء محافظ الشرطة لومبير ووقف في مقابل الشيخ الزموشي مدير المدرسة وقال له: أنت لم تخبرنا بأنك ستدعو كل هذا العدد الهائل من الضيوف، أعطيتك رخصة لاستدعاء بعض الأشخاص وأنت أحضرت كل هذه الحشود.؟ فنظر اليه الزموشي وقال له: " اليوم هو لي وغدا سأتي إليك"، يعني لا داعي لاستدعائي فأنا سأتي إليك من تلقاء نفسي (لأنه دائما يستدعيه بسبب نشاطاته الوطنية). وبعد الانتهاء من كلامه مع المحافظ مباشرة استدار نحو الحشود وقال: الله أكبر والحشود ترد عليه: الله أكبر، وعندما وصلوا إلى باب مدرسة الفلاح

1 –A.W.O– boite 6987. P.R.G Mostaganem. Rapport d'Activité de la medersa, Op.cit.

2 –مقابلة مع المجاهدة فتيحة الزموشي، المصدر السابق.

قام العربي التبسي بإلقاء كلمة الافتتاح". وتضيف المجاهدة فتيحة الزموشي قائلة: عندما عاد والدي للبيت سألناه ألم تخف من المحافظ؟ فقال لنا: كان يبدو لي مثل الذبابة..."[1]

كانت مناسبة احتفالات الافتتاح تستغل لجمع التبرعات بطرق مختلفة منها: توزيع دعوات مسبقة لحضور تلك الاحتفالات، كانت توزع على التجار وأعيان المدن الجزائرية مثل ما حصل بمناسبة افتتاح " مدرسة الفلاح الجديدة بوهران " حيث تم توزيع دعوات من طرف أعضاء مدرسة تيارت الإصلاحية لحضور حفل افتتاح المدرسة المذكورة وقد وزعت الدعوات بشكل حصري على تجار مدينة تيارت"[2] كما أشارت إليه إحدى الوثائق، وتذكر وثيقة أخرى أنه تم خلال الحفل جمع مبلغ قدره: 600 ألف فرنك. [3]

2-6-3-التبرع بالأراضي والعقارات:

من بين مصادر التمويل أيضا: التبرع بالأراضي التي كانت تبنى عليها المدارس، وبهذا الخصوص أشار تقرير صادر عن إحدى مصالح الإدارة الفرنسية، جاء فيه: " وصل الشيخ سعيد الزموشي مفتش المقاطعة للمدارس الإصلاحية إلى مستغانم يوم الاثنين 22 جوان الحالي قادما من وهران واتصل بالمدعو عزيزة عبد الله المسؤول عن فرع الجمعية في دوار الحشاشتة بلدية Bellevue (بلدية الصور-دائرة عين تادلس) و5 أشخاص آخرين من نفس البلدية المذكورة. عزيزة المذكور قد تبرع بقطعة أرض مساحتها 400 م^2 متواجدة ببلدية بالفي Bellevue لجمعية العلماء. هذا التبرع تم على طريقة البيع بعقد موثق. وستخصص هذه القطعة الأرضية لبناء مدرسة

1 -المصدر نفسه.

2 - A.W.O- Boite 6987, P.R.G. Tiaret , Lettre du chef de poste Perrat Jean, A M le commissaire divisionnaire chef de la P.R.G Oran, 13/01/1950

3- A.W.O- boite 6987, Lettre du comissaire principale Guyot Marcel, de la circonscription de police de mascara, a M le sous prefet de l'arrondissement de Mascara, 16/01/1950

في البلدية المذكورة. "[1]. يذكر لخضر بن طوبال في مذكراته أن:" مقر فرع الجمعية في مدينة ميلة كان عبارة عن مقهى أهداه صاحبه للجمعية ليصبح مقرا لها. وفي نفس المدينة أيضا تم التبرع بقطعة أرض لبناء مسجد تابع للجمعية[2].

6-2-4-التبرعات المصاحبة للاحتفالات بذكرى وفاة الشيخ ابن باديس:

إن الاحتفال ببعض العلماء البارزين أحد المظاهر الاحتفالية عند الجزائريين، نظيرا لما قدموه من مجهودات في سبيل النهوض بالأمة الجزائرية، وفي هذا الصدد يقول الشيخ العربي التبسي" إن الرجال لا تسجل أنسابهم ولا صورهم ولا أموالهم في سجل الإنسانية وشرائعها ورجالها، وإنما تسجل عقائد الذين غرسوا عقائدهم في نفوس الناس، والذين أخرجوا الناس من الفوضى الاجتماعية إلى نظام اجتماعي توارثته الإنسانية بعدهم، وأن الذكرى إذا أقيمت لشخص له في عروق هذه الصالحات نسب فكانت تلك الذكرى اعترافا لتلك الشخصية بمجهوداتها، وشكرا له تقام الحفلات تخليدا لذكراهم، وهو أقل حق له عليهم يؤدونه له. والشيخ عبد الحميد بن باديس جدير بأن تقيم له الأمة الاسلامية العربية الذكرى، وجدير بأن يعد من أولئك الذين سجل التاريخ جهودا تؤهلهم للحاق بالشخصيات المعترف لها بمزاياها، وقدم الشيخ عبد الحميد بن باديس للأمة الجزائرية ما يعد أساسا للحركات التي تبعته"[3].

من صور الاحتفالات الخاصة بإحياء ذكرى وفاة رئيس النهضة الجزائرية الشيخ عبد بن باديس التي عملت جمعية العلماء على تنظيمها، نذكر ما أقامته مدرسة الفلاح الوهرانية يوم الأحد 20 أفريل من سنة 1952، على الساعة التاسعة والنصف، حيث

1- A.W.O-boite 6987, P.R. G Mostaganem. Rapport d'Activité des oulémas réformistes, 25/06/1953.

2 - Lakhdar Bentobbal, Op .Cit, p 59.

3 - العربي التبسي، "الذكرى الثانية عشرة لوفاة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 187، 21 أبريل 1952، ص: 01.

اجتمع تلامذة العديد من المدارس، كمدرسة الفلاح وتلامذة مدرسة "التربية والتعليم" بالحمري، وتلامذة مدرسة "الإرشاد" بحي مديوني، وتلامذة مدرسة "التوحيد" بالمرسى الكبير، ليقوم بعدها التلاميذ بإنشاد نشيد العروبة: شعب الجزائري مسلم وإلى العروبة ينتسب، وعلى الساعة العاشرة ابتدأت الحفلة بتلاوة آيات من القرآن الكريم، وكانت صورة ابن باديس تتوسط الحفل، ثم تقدم تلميذ وألقى خطاب ترحيب تلته تلميذة أشادت بفضل جمعية العلماء ومدارسها، ثم تقدم الشيخ عمر البسكري، وألقى قصيدة بعنوان "ذكرى ابن باديس" والتي نشرتها البصائر على صفحتها، ومن بين أبياتها:

عرفت قدره الفلاح بذكرا ها وذو الفضل يعرف الأقدارا

أيها الشعر قد فخرت بذكراه ففاخر بذكره الأشعارا

ليت شعري هل "البصائر" ترعا ك فتجلوك للأنام نضارا

أم أعدت إليك سلتها لا قدر الله حيث تصلى النار

كم زففنا لها قصائد تستو جب نشرا فاستوجبت اقبارا

وإذا كانت الإساءة من قر باك فالزم تجملا واصطبار

ثم تقدم الشيخ الجليل "**السعيد الزموشي**" مسؤول جمعية العلماء بالعمالة الوهرانية، وحيا الأمة وشكرها على الاحتفال بالذكرى، ثم قدم الأستاذ توفيق المدني ليذكر بمواقفه المشهودة ومنها: كونه من مؤسسي الحزب الدستوري بتونس ومن مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، بعدها صعد الأستاذ توفيق المدني إلى المنصة تحت هتاف وتصفيق الحاضرين، وتحدث عن خصال وجهود الشيخ عبد باديس في العلم والسياسة والاجتماع[1]

1 –جمعية الفلاح تحتفل بذكرى الرئيس الأستاذ عبد الحميد بن باديس"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، ع188، 5ماي 1952، ص7.و ينظر أيضا: جمال مالكي، المرجع السابق، ص 194

في تقرير صادر عن مصالح الإدارة الفرنسية بوهران بتاريخ 20أفريل 1954م بخصوص الاحتفال بالذكرى الرابعة عشرة لوفاة الشيخ بن باديس، ورد ما يلي: " نظم احتفال في وهران على مدى يومين، نظمت خلالهما تظاهرتين ميزتا التخليد الرابع عشر لذكرى وفاة بن باديس. وهما: الأمسية الترفيهية: يوم 17 أفريل 1954 على الساعة 21 في مدرسة الفلاح، وموكب متبوع بلقاء في صباح يوم الأحد 18 أفريل 1954.

بالنسبة للأمسية الترفيهية فقد حضرها حوالي 300 شخص، ... وفي هذه الأمسية قدمت مسرحية من أداء عشرين تلميذا بعنوان " القرن الرابع عشر" والتي تحارب الفسق والجهل... وانتهت الأمسية على الساعة 30: 23 دون مشاكل بعد أداء عدة أناشيد من بينها النشيد الوطني "شعب الجزائر مسلم". أما بخصوص الموكب المتبوع بلقاء فقد حضره 500 تلميذ من المدارس الإصلاحية: "الفلاح"، "الإرشاد"، "التربية والتعليم"، والذي تشكل يوم الاحد 18 أفريل ابتداء من الساعة 25: 09 في ساحة تيار Thiers في حي الحمري، وفي هذا الحفل كانت البنات الصغيرات تقمن بعملية جمع المال وتوزيع قصاصات. إضافة إلى تلاميذ صغار كانوا يحملون لافتات كتب عليها أسماء المدارس الإصلاحية الوهرانية. التنظيم قام به أعضاء من الجمعية كانوا يرتدون أشرطة حول الذراع بيضاء أو خضراء..... استمع 600 شخص لخطب المحاضرين. ...ثم أنهي الشيخ أحمد توفيق المدني محاضرته بنداء للمسلمين من أجل التبرع للمدارس."[1]

6-2-5-بمناسبة العروض المسرحية: كان القائمون على جمعية العلماء المسلمين يستغلون أية مناسبة لجمع التبرعات أو إقامة بيع بالمزاد العلني زيادة على مداخيل بيع التذاكر التي كانت تقام قبل المناسبة بأيام، وكثيرا ما كانت العملية تحصل مبالغ تفوق بكثير ثمن التذاكر نفسها، مثل ما حدث في مدينة معسكر بمناسبة تقديم عرض

1 - A.W.O- boit 6987- Rapport de commémoration par l'association des oulemas réformistes du 14e anniverssaire de la mort du cheikh Benbadis- Oran, 20/04/1954

مسرحي حيث جاء في إحدى المراسلات لمصالح الشرطة الفرنسية في معسكر ما يلي:" ... نظمت يوم الخميس 1950/03/16 على الساعة 21 أمسية مسرحية حققت نجاحا باهرا. وكان ريعها مخصصا للتلاميذ الصغار المحتاجين بمعسكر.... وقبل انتهاء الأمسية أقيم بيع بالمزاد العلني على الطريقة الأمريكية لبساط صغير مصنوع من المخمل طرز عليه باللغة العربية شهادة الإيمان عند المسلمين:" لا إله الا الله، محمدا رسول الله". وقد رسى المزاد في الأخير على السيد بن باهي مساعد رئيس البلدية. المزاد قد وفر مبلغ 32000 فرنك. وتجدر الإشارة إلى أنهم قد جمعوا قبل ذلك مبلغ 74.910 فرنك من بيع التذاكر الخاصة بالعرض، وبعد خصم التكاليف كان المبلغ الصافي 53.543 فرنك بعد إضافة مبلغ 32.800 فرنك الخاص بالبيع بالمزاد يصبح المجموع 86.343 فرنك." [1]

6-2-6-جمع التبرعات عن طريق زيارات وجولات شيوخ الجمعية في المناطق المختلفة:

في هذا الإطار ورد في مراسلة للشرطة الفرنسية زيارة للشيخ الابراهيمي والشيخ البيوض لمدينة تيارت بتاريخ 21 جانفي 1944، وذكر التقرير الاستقبال المميز الذي حضي به العلامتين من قبل سكان المنطقة وهذا دليل على مكانة العلماء في قلوب الجزائريين، وخلال هذه الزيارة تم جمع المال لبناء مدرسة بتيارت حيث تم في اليوم الأول استقبال زوار وجمع حوالي 60 ألف فرنك وهو مبلغ موجه لإنشاء مدرسة في تيارت"[2]، ثم توجه إلى آفلو وبقي هناك يومين، ثم غادر نحو تيارت واستطاع خلال هذه الجولة جمع ما يقارب حوالي 200الف فرنك".[3]

1- A.W.O -boite 6987, Lettre du commissaire principale Guyot Marcel, De la circonscription de police , A M le sous prefet de l'arrondissement de Mascara, Activité des Oulema 17/03/1950

2 - A. W.O-boite 4476. Lettre du sous prefet de Tiaret A M le prefet, 26/01/1944

3 -Ibid.

6-2-7-جمع الأموال بفرنسا لصالح الجمعية: من أجل تمويل التعليم الذي تشرف عليه جمعية العلماء كانت الجالية الجزائرية بفرنسا تساهم بدورها في تمويل الجمعية وهو ما يشير إليه أحد التقارير الصادرة عن الإدارة الفرنسية، حيث جاء فيه: " توجه شخص يدعى براهيمي عبد القادر ولد مولاي المدعو سي عبد القادر، من بني صاف الى فرنسا بتاريخ 15 أكتوبر 1950 من أجل جمع الأموال لبناء مدرسة إصلاحية في سيدي صافي "[1]

6-2-8-مصادر أخرى للتمويل:

يذكر بن طوبال في مذكراته مصادر متنوعة للتمويل كانت تعتمد عليها الجمعية من بينها: تبرع النساء بحليهن الذهبية حيث يقول في ذلك:" تم اعلان نادي الجمعية في ميلة عن بناء مدرسة وتم تبرع النساء بحليهن وكانت الحصيلة عشرات الكيلوغرامات من الذهب "[2]. وفي عيد الأضحى كانت جلود الاضاحي تمنح جميعها للجمعية، كما كان الفلاحون أيضا يدفعون زكاة مزروعاتهم (العشور) للجمعية".[3]

من خلال ما سبق يتبين أن النشاطات الاحتفالية التي كانت تقوم بها ج.ع.م.ج، لم تكن إلا إحدى المنصات الدعوية الهامة التي استغلتها في نشر دعوتها الإصلاحية وسط الجزائريين، بمشاركة جميع فئات المجتمع الجزائري كبارا وصغارا ، إذ حرصت فيها إلى التطرق للعديد من المواضيع والمسائل التي تمثل الهوية الجزائرية الإسلامية، ولهذا ركزت نشاطاتها على الدفاع عن الدين واللغة العربية، من خلال الخطب التي كان يقدمها رجال الإصلاح حول أهمية اللغة العربية، وافتتاح لهذه النشاطات بآيات من القرآن الكريم، وحضور الأدباء والشعراء لهذه الاحتفالات.[4] كما كانت تعد مصدرا مهما لجمع التبرعات من الشعب الجزائري الذي أبى إلا أن ينهض وينفض غبار الجهل

1 - A.W.O- boite 6987, P.R.G de District D'ORAN, RAPPORT, 17/10/1951.

2 Lakhdar Bentobbal, Op.Cit., p 59

3 - Ibid, p 58.

4 -جمال مالكي، المرجع السابق، ص202.

الذي أغرقه فيه المحتل، وأراد طمس هويته والقضاء على دينه ولغته فكان الشعب الجزائري على استعداد للنهوض والوقوف بجانب رجال جمعية العلماء ودعمهم والالتفاف حول مشروعهم لبلوغ الغاية المرجوة في تعليم أبنائهم والاستعداد لتحرير بلادهم من العدو الغاشم. لذلك كانت جمعية العلماء المسلمين تتعمد تنظيم احتفالات ضخمة شبيهة بالمهرجانات التي تملؤها الاهازيج والأناشيد للفت الانتباه وجذب الجماهير.

من خلال ما سبق أيضا يمكننا استنتاج القاعدة الشعبية التي كانت الجمعية تتمتع بها مقارنة مع أطياف الحركة الوطنية الأخرى، فالإقبال الكبير على التبرع للجمعية دليل واضح على شعبيتها، وهو ما يتضح من خلال ما ذكره لخضر بن طوبال: " مصادر تمويل حركتنا (حزب الشعب) لا يقارن مع مداخيل جمعية العلماء حيث أن: 1500 فرنك أو 1600 فرنك شهريا التي كنا نجمعها كان يمكن أن تدفع دفعة واحدة من طرف أحد أعضاءها (كاشتراك)"[1].

1 –Ibid, p 59.

الفصل الثالث: علاقة جمعية العلماء المسلمين بالأطياف الوطنية الجزائرية ونشاطها المطلبي.

المبحث الأول: علاقة جمعية العلماء بالتيارات الوطنية.

المبحث الثاني: دور جمعية العلماء في التكتلات الوطنية.

المبحث الثالث: النشاط المطلبي لجمعية العلماء المسلمين.

3-1-المبحث الأول: علاقة جمعية العلماء بالتيارات الوطنية

بالرغم من أن جمعية العلماء لم تكن حزبا سياسيا لكن هذا لم يمنعها من أن تساهم في بناء الحركة الوطنية وبلورة الحس التحرري لدى الشعب الجزائري. حيث جمعتها علاقات وكان لها احتكاكات مع الأحزاب السياسية التي كانت تشكل المشهد السياسي الوطني الجزائري، وهو ما سنتطرق إليه من خلال هذا الفصل.

3-1-1-علاقة الجمعية بالتيار الاستقلالي:

مثل هذا الاتجاه في البداية جماعة من العمال والجنود السابقين الذين كانوا يعيشون في فرنسا الذين تأثروا بفكرة الجامعة الإسلامية، وبنجاح الثورة البلشفية (1917)، ونضال الحزب المصري، وحركة مصطفى كمال في تركيا، وحرب الريف، وتجربة الأمير خالد. حيث بادر هؤلاء المناضلون في 20 مارس 1926 بتأسيس "**جمعية نجم شمال إفريقيا**" بباريس رفقة عدد من التونسيين والمغاربة[1]. وكان أهم أعضائها رئيسها الفعلي الحاج علي عبد القادر خلال عامي 26-1927، قبل أن يتخلى عن تلك الرئاسة لميوله الشيوعية، ومصالي الحاج[2]، وعمار عيماش، وراجف بلقاسم، وشبيلة الجيلالي، وبانون أكلي، وأعلن الأمير خالد رئيساً شرفياً لها. [3]

وكان لهذه الجمعية في بداية تأسيسها هدفان:

1 -هدف بعيد، هو استقلال ووحدة أقطار المغرب العربي الثلاثة (تونس، الجزائر، المغرب).

---

1 - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج1، ص365

2 - **مصالي الحاج أحمد (1889-1974)**: يعتبر من أهم رواد الحركة الوطنية الجزائرية ولد في 18 ماي 1889 بتلمسان، ناضل من اجل الحرية واستقلال الجزائر منذ تأسيسه لحزب نجم شمال افريقيا 1926، ثم حزب الشعب الجزائري 1937، على التوالي، ثم بعد الحرب العالمية الثانية أسس حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي انبثقت عنها جبهة التحرير في نوفمبر1954... توفي في 7 جوان 1974. لقب بأبو الحركة الوطنية الجزائرية. / **ينظر**: كمال رمضاني، ماهية السياسية والتفاعل السياسي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الاحتلال الفرنسي (1931-1956)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، مج 12، ع 5، السنة: 2020، ص216

3 - أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج3، ص118-119.

2-وهدف قريب، هو الدفاع عن مصالح العمال المغاربة في فرنسا.

لكنها فقدت بمرور الزمن أعضاءها التونسيين والمغاربة لتصبح هيئة جزائرية خالصة، تمثلت أهدافها ومطالبها في البرنامج الذي تقدم به النجم إلى مؤتمر بروكسل المعادي للاستعمار من 10 إلى 15 فبراير 1927، وأعيد تأكيده في عدة مناسبات، كجمعيته العامة المنعقدة يوم 28 مايو 1933، ومؤتمر 26 ديسمبر 1933 ..، وملخصه:

-الإلغاء التام والكامل للقوانين الاستثنائية (المحاكم الجزائية، المحاكم الجنائية...)

-إعلان العفو العام عن كافة المعارضين والمعتقلين السياسيين الجزائريين.

-حرية الصحافة والتجمع والتنظيم.

-إنشاء مجلس وطني جزائري منتخب.

-إنشاء مجالس بلدية منتخبة.

-حق الجزائريين في التعليم بجميع مراحله.

-إيجاد مدارس عربية.

-تطبيق جميع القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائريين.[1]

-زيادة القروض الفلاحية إلى الفلاحين الجزائريين الصغار.

-الاستقلال الكامل للجزائر.

- جلاء القوات الفرنسية.

-إنشاء جيش وطني.

-تأميم الملكيات الكبيرة للمستوطنين.

-احترام الملكيات الصغيرة والمتوسطة للمستوطنين.

-إرجاع الأراضي والغابات التي استولت عليها الدولة الفرنسية إلى الجزائريين.[2]

---

1 - ينظر: محمد قنانش، محفوظ قداش، نجم الشمال الافريقي 1926-1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص ص 52-53.

2 -جاكر لحسن، المرجع السابق، ص ص 133-134،/ ينظر كذلك: بلاح بشير، المرجع السابق، ج1، ص ص 365-366.

بداية كان تركيز نشاط النجم في أوساط العمال الجزائريين بفرنسا، ثم بدأ يتسرب إلى الجزائر منذ العام من 1934 من خلال تأسيس الفروع، وإلقاء الخطب، وتوزيع المناشير. وقد بلغ عدد أعضائه في خريف 1936 حسب مصادره هو: 11.000 مناضل[1]. وكان أهم ما ميز النجم عن غيره من التنظيمات الأخرى، مطالبته بالاستقلال بشكل رسمي ومنظم وجعل هذا المطلب الهدف الأساسي من وجوده ونضاله[2]. وقد تعرض النجم إلى الحل أكثر من مرة حيث حل في 20 نوفمبر 1929. فبعثه المناضلون تحت اسم "نجم شمال إفريقيا المجيد" عام 1933، ثم حل مرة ثانية في 1934. ثم استأنف نشاطه مجدداً عام 1935 باسم "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا"، ثم حل مرة أخرى في 27 يناير 1937[3].

كان رد الاستقلاليين فورياً، إذ أسسوا في 11 مارس 1937 "حزب الشعب الجزائري" بزعامة مصالي الحاج. ونظراً لنشاطات ومطالب حزب الشعب الاستقلالية، فقد تعرض زعماؤه للاعتقال في أغسطس 1937، وحكموا بالسجن سنتين. ولم تلبث السلطات الاستعمارية أن حظرت جريدتي الأمة[4] والبرلمان الجزائري[5] في 27 أغسطس 1939، لساني حالها، وحلت حزب الشعب في 29 سبتمبر الموالي، واعتقلت 41 من قادة الحزب ومناضليه وسجنتهم عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية في 3 أكتوبر، أتبعتهم بـ 30 آخرين في يناير 1940، ثم بالعشرات من إخوانهم لاحقاً. وقد كان

1 – بلاح بشير، المرجع السابق، ج1، ص 367.

2 – بوعبد الله عبد الحفيظ، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية(1919–1962)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2005–2006، ص 93.

3 –ينظر: أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق ج3، ص 122–123–124–125. / ينظر كذلك: بشير بلاح، المرجع السابق، ص367.

4 – جريدة الأمة (1930–1939): صدرت في باريس في أكتوبر 1930، وترأسها مصالي الحاج للدفاع عن حقوق مسلمي شمال إفريقيا عامة، ومصالح المسلمين الجزائريين خاصة. / جاكر لحسن، المرجع السابق، ص136.

5 – جريدة البرلمان الجزائري: لسان حال حزب الشعب الجزائري، تأسست سنة 1939، نصف شهرية بالعاصمة.

برنامجه امتداداً لبرنامج نجم شمال إفريقيا.[1] وأعيد بعثه في نوفمبر 1946 تحت اسم حركة انتصار للحريات الديمقراطية.[2]

لبيان طبيعة العلاقة بين جمعية العلماء وحركة نجم شمال إفريقيا، وحزب الشعب الجزائري فيما بعد يجب المقارنة بينهما وفي هذا الصدد يذكر محمد قنانش وهو عضو بارز في حركة النجم منذ تأسيسه قائلا : "إن حزب الشعب حركة وطنية سياسية ثورية تستمد أصالتها من التراث الحضاري الإسلامي، وتسعى لتغيير الوضع القائم بتحرير الوطن من الاحتلال، وذلك بتربية سياسية ونظام وكفاح تعتمد على كافة فئات الشعب للوصول إلى غايتها أما حركة الإصلاح فهي خاصة وغايتها محدودة تعتمد على المثقفين والشخصيات والتجار، ومهمتها: تكييف الدين وإصلاحه حتى يتماشى مع الوضع القائم، والتغيير يكون من الدين لا من الحكم الذي هو الاستعمار".[3]

بينما كان ابن باديس وزملاؤه يرون أن التعليم أهم سلاح للوقوف في وجه المستعمر، كان مصالي الحاج ورفقاؤه يعتقدون أن النضال السياسي أقرب طريق لاسترجاع الوطن من قبضة المغتصب، والواقع أن كلا الرأيين له ما يبرره فالعلماء الذين اعتبروا التعليم اللبنة الأولى في يقظة الشعب كانوا ينظرون إلى المجتمع نظرة واقعية؛ حيث أن الثقافة العربية في الجزائر والتي تربط الفرد بماضيه وحاضره قد أوشكت على الاندثار، كانت حملتها على الجهل عنيفة فاستحقت بذلك الأولوية في برنامج العلماء، أما حزب الشعب فكان يرى أن أقرب طريق لحل القضية الجزائرية هو الكفاح السياسي واقتنعوا بأنه من الممكن توعية الجماهير الجزائرية توعية سياسية واجتماعية[4].

1 – بلاح بشير، المرجع السابق، ج1، ص 368.

2 – جاكر لحسن، المرجع السابق، ص262.

3 –قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919–1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر1982، ص86

4 – عبد الكريم بوصفصاف، ج ع.م.ج وعلاقتها بالحركات الأخرى، المرجع السابق، ص ص301.302

من حيث المبادئ يلاحظ اقتراب حزب الشعب من ج.ع.م.ج أكثر من غيره من التيارات الأخرى مثل حركة النواب المنتخبين، خاصة بعدما تخلى قادة حزب الشعب عن الأفكار الشيوعية وتعلقوا بالمبادئ الإسلامية فغيروا شعارات حزبهم ونشيده وهي نفسها المبادئ التي تنطلق منها الجمعية وتبنى حزب الشعب الدفاع عن الدين الإسلامي، وتعهد بالعمل على نشر اللغة العربية والدفاع عنها باعتبار هذين العاملين يمثلان الشخصية الوطنية، وهي نفسها أهداف جمعية العلماء "[1].

كانت هناك مناسبات عديدة جمعت بين العلماء والنجم ، وظهرت فيها صور للتضامن بينهما، كانت أهمها في سنة 1933م، عقب صدور قرار ميشال، القاضي بمنع مرشدي جمعية العلماء من الوعظ والإرشاد في المساجد الرسمية (كما سيأتي التفصيل فيه لاحقا) وهذا ما أدى الى الاستنكار والاحتجاج ضد هذا القرار التعسفي من طرف الأحزاب الوطنية، حيث حظيت الجمعية بالتأييد من طرف النجم حيث عبر عن هذا الاحتجاج بتنظيم تجمع ضم سبعة آلاف عامل جزائري في فرنسا حيث عبر هؤلاء العمال عن استنكارهم لهذا المنشور الذي عرف بمنشور (ميشال) وقد ترتب هذا التأييد للعلماء أن تعرض كثير من العمال الجزائريين بفرنسا إلى ملاحقات حيث حكم على مسؤوليهم بسنوات سجنا[2].

لعل أول لقاء مباشر تم بين العلماء والنجم كان سنة 1936 عندما سافر وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري (كما سيأتي التفصيل فيه لاحقا) إلى باريس بهدف تقديم مطالب المؤتمر إلى الحكومة الفرنسية، فنظم أعضاء النجم استقبالا له حضره مصالي الحاج بنفسه، وكان ابن باديس والابراهيمي والعقبي والأمين العمودي من بين أعضاء الوفد وقد كتبت جريدة الأمة لسان حال النجم بخصوص لقاء باريس تعليقا بعنوان:

1 – سومية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء، المرجع السابق، ص .456

2 – عبد الكريم بو صفصاف، ج ع م ج وعلاقتها بالحركات الأخرى، المرجع السابق، ص 311.

"نجم شمال افريقيا وجمعية العلماء»"، أوردت فيه أن جمعية نجم شمال افريقيا قد استقبلت وفد المؤتمر الإسلامي الذي كان من بين أعضائه قادة جمعية العلماء "[1].

كان مصالي الحاج معارضا لفكرة التحاق الجزائر بفرنسا، وألقي اللوم على ابن باديس صاحب فكرة المؤتمر الإسلامي، إذ كان مصالي يرى في هذا المؤتمر دعوة إلى ضياع الشخصية الجزائرية في كنف الدولة الفرنسية[2]. وقد حاول الشيخ ابن باديس أن يقنعه بأن المسألة لا تعني إطلاقا الاندماج لأن الأمر يتعلق قبل كل شيء بتجميع ضخم لكل القوى الحية في المجتمع الجزائري، يكون هو الأول من نوعه.[3]

وحين اعتقل الشيخ الطيب العقبي بعد رجوع الوفد إلى الجزائر قام زعماء النجم في 8 أوت 1936م بساحة (أوجين) في فرنسا، بتجميع العرب المقيمين هناك وتوزيع المنشورات عليهم للقيام بمظاهرة احتجاج ضد عملية اعتقال العقبي وغلق نادي الترقي[4].

يقول أحد الباحثين الجزائريين بخصوص النجم أن العلماء كانوا يهاجمون النجميين وأعضاء حزب الشعب، وأنهم قد انحازوا إلى جانب القائلين بأن حزب الشعب الجزائري حركة فاشيستية[5]، وأن النجميين كانوا يكتفون بالرد على هجمات العلماء كأفراد فقط لكي يتجنبوا الدخول في صراع مع الجمعية غير أن هذا الحكم يبدو غير عادل لأن الباحث قد أصدر حكمه بناء على ما كتبته صحافة النجم؛ لكن عند الاطلاع على صحافة الجمعية نجدها على النقيض من صحافة النجم باستثناء جريدة (الدفاع)، فالشهاب والبصائر كانتا حريصتين على عدم الدخول في الخلافات التي توسع الهوة

---

1 – كبور الجيلالي تاجر، بريد السنة، حول منع الوعظ والإرشاد في المساجد"، السنة، ع6، 15 ماي 1933، ص7

2 – مراد بوعباش، المرجع السابق، ص301.

3 – محمد الميلي، المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق، ص ص75–76

4 –محمد البشير الابراهيمي، آثار اعتقال الأستاذ العقبي في الأمة الجزائرية، البصائر، ع34، 11سبتمبر1936، ص 02.

5 – عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا بين الحربين (1919–1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د . ت، ص134

بين الأحزاب الوطنية بل إنهما كانتا تنشران تصريحات العلماء المؤيدة للنجم وحزب الشعب واحتجاجاتهم على إجراءات الحكومة التي تصدرها ضد مناضلي الحركة[1].

وبخصوص مشروع (**بلوم–فيوليت**)[2]، أعلن الشيخ ابن باديس في شهر جويلية 1937 تأييده الصريح لرأي النجم حول المشروع قائلا: "أما الأقلية فقد أبت قبوله تماما (يعني مشروع بلوم فيوليت) لأنها تخشى بعض الألاعيب التي لا تدري متى تكون ونحن نحترم رأي هذه الأقلية (يقصد حزب الشعب) ونأمل بقاءها على رأيها وهي

1 – عبد الكريم بوصفصاف، ج ع م وعلاقتها مع الحركات الجزائرية الأخرى، مرجع سابق، ص313.

2 – **مشروع بلوم –فيوليت**": عند استلام السلطة في فرنسا حكومة "الجبهة الشعبية" اليسارية في 1936/06/4الى مارس1937) برئاسة ليون بلوم (Léon Blum)، فرح بانتصارها الجزائريون، وعلقوا عليها الآمال وأعلنوا ثقتهم فيها. وأرادت هي أن تعبر عن عطفها المزعوم على الشعب الجزائري، فأعلنت عزمها على إحياء وتبني مشروع "قانون فيوليت" الذي ظهر سنة 1931 إثر اجتماع لإحدى لجان مجلس الشيوخ برئاسة موريس فيوليت، وكان محل نقاش في فرنسا منذ ذلك العام لما يقرب عقد من الزمان، وأطلقت عليه اسم (مشروع بلوم – فيوليت). وقد عرض وزير الدولة فيوليت ذلك المشروع على مجلس الوزراء في 15 أكتوبر 1936، وظهر في الجريدة الرسمية الفرنسية يوم 30 ديسمبر 1936، مشتملاً على ثمانية فصول وخمسين مادة، تتمحور حول العناصر التالية: إدماج الجزائر في فرنسا، تمكين الجزائريين من انتخاب ممثليهم في البرلمان الفرنسي، القيام بإصلاح زراعي وتعليمي لصالح الأهالي. تمكين ما يقرب من 25.000 جزائري من حملة الشهادات، وبعض الموظفين، وقدماء المحاربين، وحملة الأوسمة، والقُيّاد. من اكتساب الجنسية الفرنسية، ومن الانتخاب في القسم الأول مع الفرنسيين، دون إلزامهم بالتخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية. (ومعنى ذلك إبقاء أغلبية الشعب الجزائري على حاله، وينتخب قسم منه فقط في القسم الثاني). زيادة تمثيل الجزائريين في المجالس البلدية والولائية. وقد تباينت المواقف من المشروع أشد التباين، فتحمس له الاندماجيون، ورأوا فيه فرصة لخلاص الجزائر من الحالة الأهلية (الاندجينا). ورفضه نجم شمال إفريقيا كلية، لأنه "يعطي حق الانتخاب لـ25.000 بورجوازي، ويترك في الجهل والشقاء ستة ملايين فلاح"، ويلحق الجزائر نهائيا بفرنسا، واعتبره مصالي الحاج "أداة استعمارية لتقسيم الشعب الجزائري بفصل النخبة عن الجماهير. فيما تحفظ منه العلماء، و" لم يرفضوه صراحة، مفضلين كتم عواطفهم الحقيقية إلى أيام خيبة الأمل من المشروع"، بالرغم من ترحيبهم بما قد يتيحه للجزائريين من "التمتع بحق المواطنة دون التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية" أما الكولون فقد اعتبره إعلامهم "مؤامرة على الجزائر، وظل المشروع بين مد وجزر، والتصويت عليه بتأجل مرة بعد مرة، إلى أن قبر في نهاية المطاف من تحت ضغط المستوطنين في عهد حكومة دلادبيه (Daladier) عام 1939. / ينظر: بلاح بشير، المرجع السابق، ج1، ص379–380–381، وينظر كذلك: جاكر لحسن، المرجع السابق، ص 153–154–155–156

تطالب بالاستقلال وأي انسان لا يحب الاستقلال الذي هو أمر طبيعي في وضعية الأمم" [1]

في نفس العام 1937 عندما حكمت الإدارة الفرنسية على مصالي الحاج ورفاقه الأربعة وهم (مفدي زكريا، خليفة بن عمار، غرافة إبراهيم، مسطول محمد)، بسنتين سجنا والحرمان من كل الحقوق المدنية تطبيقا لقرار رينيه الصادر سنة 1935 (سيأتي الحديث عنه لاحقا) أثار هذا القرار في أوساط العلماء موجة من السخط والاستياء[2] فكتبت الشهاب بهذا الصدد تقول: "لماذا حكم على قادة حزب الشعب؟ لأن هذا الحزب قد أعلن الحرب الشعواء على الشيوعية وأنه لا يريد نيابة برلمانية عند فرنسا إنما يريد تأسيس برلمان جزائري يشمل المسلمين والفرنسيين على السواء ويشرع القوانين للجزائر ويغدو القطر الجزائري بذلك مستقلا في ادارته عن فرنسا."[3]

من خلال ما سبق نجد بأن العلماء كانوا يتعاطفون باستمرار مع مناضلي النجم وحزب الشعب ويؤيدونه في مواقفه الوطنية، ويسخطون على الإدارة الفرنسية التي كانت بالمرصاد لزعماء الحزب الوطني[4]. وفي جريدة الدفاع كتب مقال عن حزب الشعب جاء فيه: "رغم تخالفنا في الوسائل والعمل والتفكير فقد كنا دائما ندافع ونحترم هذا الحزب... ذلك لأنه تجمعنا وإياه قضية واحدة هي الدفاع عن الحرية الشخصية والصحافة، بيد أنه عند تأسيس–المؤتمر الإسلامي –وجدنا الخندق قد اتسع كثيرا بيننا سواء مع النجم بالأمس أو مع حزب الشعب اليوم"[5].

أما موقف النجم وحزب الشعب من العلماء، فقد كانت تختلف باختلاف الظروف والمناسبات، فمرة يؤيدون العلماء ويتعاطفون معهم، وتارة يهاجمونهم وينتقدون

1 – ابن باديس، شهاب، ج13، م5، 10جويلية1937، ص ص235–236.

2 عبد الكريم بوصفصاف، ج ع م وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، مرجع سابق، ص314

3 – جريدة الشهاب، ج9، م13، نوفمبر 1937، ص420.

4 – عبد الكريم بوصفصاف، ج ع م وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ص ص314.315.

5 – بوسعيد سومية، القضايا الوطنية، مرجع سابق، ص458.

مواقفهم الإصلاحية، من ذلك تجد جريدة الأمة ترد على هجمات جريدة الدفاع[1] والعلماء، غير أن جرائد جمعية العلماء منها البصائر لم تحتو على أي تهجم ضد النجم أو حزب الشعب وتتهم صاحب المقال العمودي بانضوائه تحت راية الشيوعية التي تحاول تحطيم حزب الشعب نظرا لانتشاره في الأوساط الشعبية"، وجاء في هذا المقال ما يلي:" إن أعضاء فرع قالمة لحزب الشعب الجزائري... يحتجون ضد المقالين اللذين نشر جريدة الدفاع أحدهما إنذار والآخر نداء لحزب الشعب ويأسفون لهذا النوع من البهتان الذي بالدرجة الأولى يثيره الشيوعيون وشاويشهم الأمين العمودي، وكل نقالي البضائع من المساعدين وكلمة السر عندهم: "أماء قوة حزب الشعب المتزايدة دائما يتحتم علينا محاولة تفتيته[2].

في أواخر سبتمبر 1937 صرح ابن باديس أمام عضوين من حزب الشعب في نزل (قصر الشتاء) بالجزائر (بأنه يتوق إلى استقلال الجزائر، وإن تجربة الجبهة الشعبية كانت أحسن درس) للجزائريين وهناك تم الاتفاق بينه وبين ممثلي حزب الشعب على وقف الهجمات، والعمل على التقارب بين الحركتين. وبعد نجاح حزب الشعب في انتخابات نواب مجلس العمالات في 23 أفريل 1939 نرى العلماء يشيدون بمناضلي الحزب ويفتخرون بفوزهم على الحركات الأخرى ويعزون ذلك الفوز إلى كون حزب الشعب قد تقدم إلى الانتخابات باسم أولئك المضطهدين المسجونين وإلى كونه (ممثلا لفكرة جديدة في العالم السياسي هي فكرة الوطنية الجزائرية).[3]

---

1 – **جريدة الدفاع"La Défence** : جريدة أسبوعية كانت تصدر في سان أوجين من 1934–1939 للدفاع عن مصالح وحقوق الجزائريين المسلمين وكان يرأس تحريرها الأمين العمودي سكرتير جمعية العلماء. وهي صحيفة خاصة، وكانت هذه الصحيفة أداة التعبير بالفرنسية عن جمعية العلماء التي كان يتزعمها الشيخ عبد الحميد بن باديس وكان فرحات عباس من أبرز محرري هذه الصحيفة. / عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلة لصحافة الثورة الجزائرية 1954–1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ص 34–35.

2 – بوسعيد سومية، القضايا الوطنية، مرجع سابق، ص459.

3 – عبد الكريم بوصفصاف، ج ع م وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ص ص315.316

في المرحلة الثالثة من العلاقة بين الطرفين والتي تبدأ من إنشاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى غاية اندلاع الثورة المسلحة نجدها قد تميزت بالخلاف الكبير حول أهم القضايا وهي: التعليم، الوحدة والزعامة، وقد ساهمت في هذا الخلاف الحوادث من جهة وتأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد حل حزب الشعب[1]. فقد اعتبر التعليم عند جمعية العلماء أمرا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه، بينما اعتبرته حركة الانتصار ثانويا إذ الأهم هو الاستقلال الوطني، أما مسألة الزعامة فقد كانت من المسائل الشائكة. فالجمعية كانت ترى بأنها أحق بالزعامة كونها جمعية دينية ثقافية التف حولها الشعب الجزائري وذلك بما تمثله من حاجز أمام السلطات الاستعمارية، ضف إلى ذلك دور زعمائها وعلى رأسهم الشيوخ مثل: الإبراهيمي وابن باديس، أما حركة الانتصار فقد كانت ترى الأولوية لتزعمها التيار الوطني لأنها أول حركة نادت بالاستقلال ولأن زعيمها مصالي الحاج كان أول من جهر بهذا المبدأ. وهذا التوجه أدى بالشيخ البشير الإبراهيمي إلى وصف أتباع مصالي الحاج بالطرقية السياسية التي تؤمن بالزعامة الفردية وتستحوذ على أموال الناس بالباطل.[2]

لكن المتطلع لمبادئ الاتجاهين يلاحظ العديد من نقاط التقارب بينهما، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- اعتبار الهوية الوطنية كمنطلق لعمل التيارين، فالدين واللغة العربية كانتا وسيلتين للوقوف في وجه المستعمر.

-اعتبار الاستقلال ضرورة يجب التفكير فيه والعمل للوصول إليه لكن الاختلاف في الوسائل التي يجب استعمالها وهو ما سبب سوء التفاهم.

1 - Kaddache. Histoire du nationalisme algerien (1919-1939), Paris Méditerranée, EDIF, 2000, T1 p 365.

2 - مراد بوعباش، المرجع السابق، ص304

-مشاركة الجمعية وكل التيارات السياسية في جبهة الدفاع عن الحرية (سيأتي الحديث عنها لاحقا)[1].

الملاحظ في العلاقة التي كانت تربط حزب الشعب بالجمعية هي علاقة السند والمساند، وكان الهدف واحد وهو تخليص الشعب الجزائري من الاستعمار الفرنسي الذي حرمه من كل حقوقه في العيش سعيا الى مسحه من الوجود.

3-1-2-علاقة الجمعية بالتيار الشيوعي:

تأسس الحزب الشيوعي في الجزائر في عام 1924، وظل مدة خمسة عشر عاما، فرعا من الحزب الشيوعي الفرنسي[2]، تم تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري رسميا بعد انعقاد مؤتمره التأسيسي يومي 17 و18 أكتوبر 1936، وتنفيذا لقرارات مؤتمر الحزب الفرنسي المنعقد بفيلاربان (Villaurbanne) في جانفي سنة 1935، وهي القرارات التي نصت على تحويل الفيدرالية الجزائرية الى حزب شيوعي جزائري يتسم بالاستقلالية والتعريب.[3] وعندما تولى جان شانترون " Chaintron Jean "، المدعو "بارتيل" Barthel- مهمة إعادة التنظيم في الجزائر، أعطى الحزب طابعا أهليا حقا فوضع في مناصب الثقة مناضلين مسلمين مثل اوزقان عمار وبن علي بوكرط. وتكونت خلايا متعددة في الجزائر كان بعضها جزائريا خالصا، وكان البعض الآخر من الأوربيين والجزائريين، وتضاعف عدد المنخرطين في خلايا الحزب إلى أربع مرات، وأصبحت نشاطات الحزب واسعة النطاق ليس في الميدان السياسي فحسب، بل في الميدان النقابي أيضا.[4]

---

1 - مراد بوعباش، المرجع السابق، ص304

2 - جوان غسيلي، الجزائر الثائرة، تعريب خيري حماد، منشورات دار الطليعة-بيروت، ص84

3 -جاكر لحسن، المرجع السابق، ص146.145.

4 - عبد الكريم بوصفصاف، ج. ع. م. ج ودورها في تطور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص ص243.244.

بالرغم مما اتسم به هذا الحزب وجمعية العلماء من تناقض في الأفكار والمبادئ التي انطلق منها والأهداف التي يسعى إليها كل منهما، بل إن الشيوعيين لهم أفكار وتصريحات مناهضة للإسلام؛ إلا أن ذلك لم يكن عائقا في التعامل مع بعضهما؛ حيث حتمت المصلحة الوطنية تعامل جمعية العلماء مع هذا الحزب، الذي هو جزء لا يتجزأ من الحزب الشيوعي الفرنسي[1]. ولم تقطع الصلة به وسعت إلى توطيد علاقاتها معه لفترة معينة، ذلك لأن ظروف البلاد الواقعة تحت وطأة أبشع نظام استعماري تحتم على طبقات الأمة وفئاتها المختلفة أن تتظافر وتوحد خطة العمل رغم اختلاف مشاربها الإيديولوجية والسياسية، ويقال أن ابن باديس قد رد على الذين لاموه بخصوص هذه العلاقة مع الشيوعيين: "كل عدو للاستعمار فهو صديق عبد الحميد، وكل صديق للاستعمار فهو عدو عبد الحميد "[2].

كانت بدايات التقارب التي جمعت بين الحزب الشيوعي وجمعية العلماء عقب صدور قرار ميشال الذي ضيق من نشاط الجمعية خصوصا في المساجد، فقام الشيوعيون مثل غيرهم من الحركات الوطنية بالتعبير عن استنكارهم لهذا القرار في اجتماع عام بعد الاتصال الذي جرى بينهم وبين العلماء[3]، ثم تواصلت علاقاتهم بعد ظهور مشروع بلوم فيوليت وتأييد الحزب الشيوعي له وترحيب الجمعية وتوطدت العلاقة بينهما أكثر في سنة 1935 على إثر الدعاية الواسعة المشتركة بينهما في إطار الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي الجزائري، وقد كتبت جريدة الحزب الشيوعي (الكفاح الاجتماعي) بهذا الصدد ما يلي:" إننا نريد أن نعمل معا برنامجا موحدا ليس مع رفاقنا الوطنيين، والثوريين فقط، ولكن أيضا مع الدكتور ابن جلول وفرحات عباس والأمين

1 – الطيب بوسعد، ج ع م ج ودورها في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، **مجلة الصراط**، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، السنة 10، ع16، جانفي 2008، ص156.

2 – عبد الكريم بوصفصاف، ج ع م ج وعلاقتها بالحركات التحررية، المرجع السابق، ص 375

3 – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 25.

العمودي، وكل التجمعات الجزائرية الأخرى... وهذا لا ينقص منا شيئا، ذلك أنه إذا كان التكتيك يختلف بيننا وقعا للظروف، فإن هدفنا الاستراتيجي سيبقى واحدا..."[1]

يتضح من خلال هذا التصريح وذكر الأمين العمودي إشارة إلى جمعية العلماء المسلمين من أجل التعاون والعمل مع بعضهم لعقد المؤتمر الإسلامي. عمل كل من الحزب الشيوعي الجزائري وجمعية العلماء، بكل قوة من أجل تحقيق تلك المطالب التي تهدف إلى الحرية والديمقراطية للشعب الجزائري، حسب ما كتبه بوقرط في صحيفة الكفاح الاجتماعي، وكان للحزب دور في عقد الاجتماعات والدعوة العلنية، إلى عقد المؤتمر وحث الشعب الجزائري إلى تأييده ومساندة الداعين لعقده، وتجنيد صحافتها لهذا العمل من خلال جريدة الكفاح الاجتماعي الناطقة باللغة الفرنسية واستمر العمل إلى نهاية 1937، واعتبر ابن باديس الشيوعيين حلفاء له في مقال كتبه في جريدة الشهاب، جاء فيه :" **إن رجال الشيوعية الفرنسية يستحقون الشكر والتقدير على ما يبدونه من عطف على ضعفنا ومقاومة الظالمين لنا**"[2]. قال الشيخ ابن باديس مضيفا أن الشيوعية هي خميرة الشعوب في حين صرحت صحيفة الشيوعيين أن الحزب الشيوعي ليس عدو الإسلام، بل هو أكبر ناصر له، وهو المعاضد لجمعية العلماء المسلمين وقد احتج بكل قوة ضد غلق المساجد في وجوه العلماء الأحرار[3].

لكن هذه العلاقة الجيدة لم يطل أمدها وهذا راجع لتغير نظرة العلماء للجبهة الشعبية بعد فشل المؤتمر الإسلامي، وعدم تحقيقها لمطالبه، إضافة إلى تحول الشيوعيين عن مواقفهم الأولى وتخاذلهم بالنسبة للمواقف الوطنية، ورغم محاولتهم إعادة بعث هذه العلاقة في سنة 1938 لكنها لم تدم طويلا.[4]

---

1 – عبد الكريم بو صفصاف، ج ع م وعلاقتها بالحركات التحررية، ص 376/ وينظر كذلك: المرجع السابق، بوسعيد سومية، القضايا الوطنية، المرجع السابق، ص460.461.

2 – عبد الحميد بن باديس، كلمات صريحة، الشهاب، ج9، مج13، نوفمبر 1938–ص 399.

3 –سومية بوسعيد، القضايا الوطنية، المرجع السابق، ص461.

4 –المرجع نفسه، ص462.

3-1-3-التيار الاندماجي (النواب المنتخبون)

تأسست هذه الحركة أثناء مؤتمر عقد بالجزائر في 11 سبتمبر 1927م، برئاسة الدكتور بن توهامي، وكانت تضم قسما من الشباب الجزائري من أمثال الصيدلي فرحات عباس،[1] والدكتور محمد صالح بن جلول الذي تولى الرئاسة فيما بعد.[2] وقد ألفت جماعة النخبة اتحادا عاما سنة 1930م أطلق عليه "اتحاد المنتخبين الجزائريين" بزعامة الدكتور ابن جلول، وكان لهذا الاتحاد فروعا في جميع أنحاء الجزائر أكبرها في قسنطينة والذي تزعمه بن جلول عام 1934م تحت اسم فيدرالية المنتخبين المسلمين لقسم قسنطينة.[3]

وتمثلت مطالب "فدرالية المنتخبين المسلمين" كما جاءت في مؤتمرها الأول في سبتمبر 1927 فيما يلي:

1-التمثيل النيابي للجزائريين في الجمعية الوطنية الفرنسية.

---

1 - **فرحات عباس: (1889-1985)**: من مواليد 24 أكتوبر 1889 بدوار شهنة قرب الطاهير (جيجل) من عائلة فلاحية تتألف من 12 شخصا، درس الابتدائي في جيجل والثانوي في سكيكدة، أدى الخدمة العسكرية الإجبارية (1921-1923)، تخرج من جامعة الجزائر بدبلوم صيدلي. في سنة 1927 انتخب رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، نائب بالمجلس البلدي لسطيف 1933، موفد مالي بالجزائر العاصمة في 1934، في سنة 1939 تطوع للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، في سنة 1941 سلم مذكرة إلى الماريشال بيتان يندد فيها بالاستعمار؛ في 10 /1943/02 حرر مع بعض المواطنين البيان الجزائري؛ وفي نفس السنة أسس أحباب البيان والحرية؛ وفي ماي 1946 أسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري؛ وفي 1947 أنتخب عضوا في الجمعية الجزائرية؛ وفي 1955 انظم الى جبهة التحرير الوطني؛ وفي 04/22/ 1956 التحق بالوفد الجزائري في القاهرة، إثر انعقاد مؤتمر الصومام 1956/05/20 أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وفي أوت 1957 عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ؛ أول رئيس للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر1958؛ أول رئيس لأول مجلس وطني بعد الاستقلال، وفي 1964 بأمر من أحمد بن بلة يلقى عليه القبض؛ ثم تفرض عليه الإقامة الجبرية بالصحراء الجزائرية، ولم يطلق سراحه إلا بعد 19 جوان 1965 بأمر من الراحل هواري بومدين، توفي سنة 1985 بالجزائر./ بن داهة عدة، الاستطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة، ط1، 2013، ج2، ص ص 505-506.

2 -أحمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، (د. ط)، 2001، ص56.

3 -ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر -الحركة الجزائرية في فترة ما بين الحربين 1918-1939، منشأة المعارف، مصر، (د. ط)، 2001، ص ص 195-196.

2-المساواة في الأجور بين الجزائريين والأوروبيين.

3-التسوية بين الجزائريين والأوروبيين في الخدمة العسكرية.

4-إلغاء القيود المفروضة على هجرة الجزائريين إلى فرنسا.

5-إلغاء قانون الأهالي.

6-تطوير تعليم الجزائريين العام وتعليمهم المهني.

7-تطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائريين.

8-إعادة النظر في قانون الانتخابات الصادر عام 1910.

وقد ظل هذا الاتجاه معزولا عن الجماهير لأنه لم يعبر عن همومها وتطلعاتها، وظل مذبذبا بين الجزائر وإسلامها، وبين فرنسا وحضارتها[1].

كان العلماء تارة يجدون في النواب أحسن من يمثل السياسة، وتارة أخرى يعتبرونهم أبناء فرنسا وألعوبة في يد المعمرين، وذلك لكونهم متأثرين بالمبادئ الفرنسية[2]، وكان النواب يجدون في الجمعية مطية للحصول على الشهرة والتأييد. والسبب في ذلك هو إدراك النواب لما للجمعية من ثقل في الأوساط الشعبية والاحترام الذي يحظى به قادتها وإن اختلفا من حيث المبادئ، في المقابل كان العلماء يتهمون النواب بالجهل، ويصفونهم بالجبن وعدم قدرتهم على تأسيس حزب سياسي له برنامج خاص به، مثل الأحزاب الفرنسية، ورغم هذا التباين في وجهات النظر؛ إلا أنه يلاحظ

1 -بلاح بشير، المرجع السابق، ج1، ص377.

2 - في احد التقارير الشرطة الفرنسية تشير الى هذا النقد حيث يذكر ان "العربي التبسي قام بتوجيه بانتقاد عنيف للمنتخبين المسلمين الذين عينتهم الإدارة الفرنسية ولم ينتخبهم الشعب، وهم لا يخدمون الشعب؛ ما هم في مجموعهم إلا لصوص ومجرمون يعملون لصالح الإدارة الفرنسية. يساندون الطرق الصوفية حتى تخرب المدارس والدين الإسلامي، وهم لا يعرفون مصالحهم باشتراكهم مع الفرنسيين "انظر:

A.W.O- boite 6987- Lettre du chef de la circonscription de police de l'état d'Oran à M le prefet d'Oran, 23/02/1954.

وجود تطور في العلاقة بين النخبة والعلماء منذ سنة 1933م، حينما طرح مشروع بلوم فيوليت ورحب بمطالبه النواب، واعتبروه المنقذ للأمة الجزائرية، وعندما شارك الدكتور ابن جلول[1] في الانتخابات سنة 1934م[2]، ساعده في ذلك الشيخ ابن باديس حيث قال: «**فلما جاءت الحركة السياسية وتقدم رجال أحرار للنيابة عن الأمة، وكان جميع المنتمين للجمعية بطبيعة عملهم وبصرهم لا بوحي جمعيتهم مع النواب الأحرار، وفاز النواب الأحرار في أكثر الدوائر وكنا رجال الجمعية لا يكون موقف عام إلا أيدناه ولا مواطن يقتضي التقدم إلا قدمناه**»[3].

---

1 – **الدكتور بن جلول محمد صالح (1896–1986)**: ولد محمد الصالح بن جلول سنة 1896 بمدينة قسنطينة من عائلة ثرية، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ثم انتقل إلى باريس لمواصلة دراسته وسجل بكلية الطب التي تخرج منها سنة 1924، وبدأ ممارسة مهنته كطبيب بالجزائر. بدأ بن جلول ممارسة السياسة منذ العشرينات حين أصبح مستشارا بالمجلس البلدي وظهر منذ البداية يدافع عن النخبة المثقفة باعتباره من عائلة غنية، وتلقى تعليما عاليا باللغة الفرنسية، وقد اظهر في بداية نشاطه السياسي ميلا نحو أفكار الأمير خالد الإصلاحية قبل أن يتحول عنها إلى المطالبة بالإدماج باعتباره عضوا في فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين، التي يترأسها الدكتور بن التهامي وتضم أغلب النخب الجزائريين الممثلين في المجالس المنتخبة مثل فرحات عباس بن جلول... وغيرهم. مع مطلع الثلاثينات برز نجم بن حلول يترأسه فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين ودعوته الصريحة إلى المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في كل المجالات كالخدمة العسكرية العمل ...الخ، وكان يكتب مقالاته في جريدة التقدم لسان حال الفيدرالية. لعب بن جلول دورا في أحداث قسنطينة في أوت 1934، كما لعب دورا أساسيا في الدعوة والتحضير إلى عقد المؤتمر الإسلامي سنة 1936. وكان رئيسا للوفد الذي سافر إلى باريس لتقديم مطالب المؤتمر. أنشأ سنة 1938 التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري "R.F.M.A" وحافظ على منصبه كنائب متميز بعد الحرب العالمية الثانية. عند اندلاع الثورة التحريرية لم يظهر موقفا صريحا رغم مشاركته في توقيع عريضة النواب الـ61 بعد هجومات 20 أوت 1955 والمؤكدة على أن سياسة الإدماج لم يعد لها معنى. اختفى عن الحياة السياسية بعد الاستقلال، إلى غاية وفاته سنة 1986 بقسنطينة. / بشير بلاح، المرجع السابق، ج1، ص ص430، 431.

2 – عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر(1954–1956م) دراسة وصفية تحليلية، مذكرة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، السنة الجامعية 2010/2011، ص118.

3 – عبد الحميد بن باديس، "ليست الزردة وحدها ولكن وراء الأكمة ما وراءها"، البصائر، السلسلة الأولى، ع43، 13 نوفمبر 1937، ص1.

أما النواب فقد دافعوا عن الجمعية لِمَا لحقها من تعنت الحكومة الفرنسية عقب صدور مرسوم ميشال 1933م؛ فابن جلول قال في هذا الصدد: "إذا كان غير ممكن أن نختار القادة الروحيين منا فما بقي إلا أن نغلق المساجد". [1] وقام النواب المنتخبون بإرسال وفد إلى باريس يوم 17 جوان 1933، لتقديم مطالبهم إلى وزير الداخلية الذي رفض استقبالهم[2]. وتمثلت هذه بمطالب بحق جمعية العلماء بحرية التعبير، وعدم التدخل في الشؤون الدينية للمسلمين[3].

في أحداث قسنطينة وقف ابن جلول رفقة الشيخ ابن باديس لتهدئة الشعب،[4] كما قابلوا معاً الوالي العام، وفي هذا الصدد قال ابن باديس: "استطاع الدكتور ابن جلول بعدما بذل جهد الأبطال، أن يسكن ثائرة الناس، وهذا أول مواقفه العظيمة في إطفاء نار الفتنة، وهو دليل على مكانته عند الأمة وعلى حسن استعماله لهذه المكانة في الخير[5].

تواصلت العلاقة بين النواب المنتخبين وبين جمعية العلماء، وخاصة أثناء التحضير للمؤتمر الإسلامي (سيأتي التفصيل فيه لاحقا)، إذ دعا الشيخ ابن باديس ابن جلول وطلب منه أن يترأس المؤتمر، وقد ضم المكتب عشرة أعضاء من النواب، وثلاثة من العلماء، ناقشوا المطالب ووافقوا عليها، ثم كونوا لجنة تنفيذية مختلطة مهمتها تطبيق القرارات لكن بمجرد عودة الوفد من باريس زالت مسببات الاتحاد، وعادت الأمور إلى سابق عهدها خصوصاً أن ابن جلول وجماعته عادوا إلى تأييد قرار ميشال القاضي بتأديب الجمعية، وحينها ازدادت العلاقات فتوراً[6].

---

1 – كمال رمضاني، المرجع السابق، ص207.

2 – لحسن جاكر، الحركة الوطنية بمعسكر(1930–1954)، المرجع السابق، ص101.

3 – كمال رمضاني، المرجع السابق، ص.207

4 – ينظر وقائع الحادثة في: ابن باديس، اثار، المصدر السابق، ج4، ص41.

5 – المصدر نفسه، ص41.

6 – كمال رمضاني، المرجع السابق، ص ص118–119.

بعد اغتيال المفتي كحول يوم 2 أوت 1936، واتهام الإدارة الاستعمارية لأحد أعضاء الجمعية الشيخ الطيب العقبي ، ذهب ابن جلول الى فرنسا حيث وجه اتهاما من هناك إلى جمعية العلماء بارتكاب الجريمة وأعلن ذلك في جريدة (مرسيليا الصباح) ولما طلب منه أن يكذب التصريح رفض والتزم الصمت[1]، وهذا ما أكده ابن باديس بعد عودة ابن جلول من باريس، عندما ذهب ليقدم مطالب ضد مطالب المؤتمر؛ فعقدت جمعية العلماء اجتماعاً قررت فيه اعتبار ابن جلول عدوا لها، إلا الشيخ العقبي أملاً في أن تثمر جهوده للمصالحة، لكن للأسف، ومع ذلك لم تدم فترة الجفاء طويلا لتعود العلاقات من جديد سنة 1937م، بمناسبة الاحتفالات القرنية باحتلال قسنطينة، والتي حاربها كل من الشيخ ابن باديس وابن جلول[2].

دافع النواب المنتخبون عن التعليم العربي عامة، واللغة العربية خاصة، وذلك بتقديم الدعم لمدارس جمعية العلماء، واعترضوا على قرار 8 مارس 1938 الذي أصدره وزير الداخلية الفرنسي شوطان للقضاء على التعليم العربي (سيأتي التفصيل فيه لاحقا). وفي هذا الصدد شن فرحات عباس ممثلا عن النواب المنتخبين في جريدة لانتانت حملة عنيفة ضد قرار 1938، واعتبره وسيلة قتل الإسلام، واللغة العربية في البلاد.[3]

يعد أهم احتكاك حدث بين الجمعية والنواب مقال فرحات عباس الذي كتبه في23 فبراير 1936 ونشر بجريدة L'entente Franco-Musulman –(الوفاق)[4]

1 – عبد الكريم بوصفصاف، ج ع م ج وعلاقتها بالحركات الجزائرية، المرجع السابق، ص352.

2– لحسن جاكر، المرجع السابق، ص103.

3 – المرجع نفسه، ص103.

4 – **جريدة الوفاق الفرنسي L'entente Franco-Musulman**–: جريدة أسبوعية باسم فيدرالية النواب قسنطينة، صدر أول عدد منها في 29 أوت 1935، واستمرت حتى 1942، رئيس تحريرها بن جلول ثم فرحات عباس منذ 1937، تطبع حوالي 3000 نسخة، من خلالها عبر فرحات عباس عن أفكاره، وبرز كصحافي بارع. وكانت لسان حال دعاية لفكرة الإدماج. / بوعبد الله عبد الحفيظ، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية(1919-1962)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006، ص 29.

بعنوان: "**فرنسا هي أنا–La France c'est moi**" نافيا فيه وجود الوطن الجزائري بقوله: " لو أنني اكتشفت الأمة الجزائرية، سأكون وطنيا. ومع ذلك فأنا لست مع الوطن الجزائري لكنت وطنيّا... إنّ الرجال الذين يموتون من أجل فكرة وطنية يكرّمون باستمرار، وحياتي ليست أغلى من حياتهم. ولكنني غير مستعد أن أموت من أجل وطن جزائريّ، لأنّ هذا الوطن لا وجود له ... لقد بحثت عنه في التاريخ، وسألت الأحياء والأموات، وبحثت عنه في المقابر فلم أجده ... لقد ربطنا مستقبلنا نهائيّا بالمشروع الفرنسي في هذه البلاد... وما يراد بكلمة "الوطنية" هو إحباط ترقيتنا الاقتصادية والسياسية."[1]

أثارت كلمات فرحات عباس ردود أفعال عديدة ولكن الجواب الأكثر شهرة كان رد الشيخ ابن باديس في جريدة الشهاب على تصريحه مؤكدا فيه وجود الأمة الجزائرية منذ أقدم العصور موضحا تلاحمها عبر التاريخ مبينا العناصر الأساسية التي يشترك فيها الشعب الجزائري بقوله:" **لا يا سيدي... نحن فتشنا في صحف التاريخ فتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة وموجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ولها وحدتها الدينية، واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح شأن الأمم في الدنيا ، ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت بل هي أمة بعيدة ولا تريد أن تندمج بها لها إقليم محدد وهو الجزائر بحدودها الحالية"[2].**

عقب فشل المؤتمر الإسلامي في الوصول إلى تحقيق أهدافه نتيجة تعنت الإدارة الفرنسية، انقسمت النخبة وانتهى الأمر بتأسيس حزبين جديدين هما الاتحاد الشعبي

1 – بلاح بشير، المرجع السابق، ج1، ص 378.

2 – عبد الحميد بن باديس، كلمة صريحة، الشهاب، أفريل 1936، ص ص 44.43.

الجزائري لفرحات عباس جويلية 1938، والتجمع الفرنسي الإسلامي بزعامة الدكتور بن جلول في 25 أوت 1939. [1]

في الأخير نخلص للقول بأن العلاقة التي جمعت بين الجمعية والنواب تمثلت في شقين، فأحيانا كانت الجمعية تهاجم النواب، وأحيانا أخرى تطلب منهم تقديم العون في أوقات الشدة وتستغلهم للدفاع عنها من أجل حماية اللغة والدين الإسلامي والنواب يحتاجون إلى تأييدها للفوز بالانتخابات. فطبيعة العلاقة التي تحكمت في الوضع تتميز بالتقارب والعداء، وهذا راجع للظروف السياسية والمواقف الاستعمارية، ولكن في أغلب الأحيان كانت العلاقات التي تجمع الطرفين طيبة تصب في هدف واحد وهو تخليص الشعب الجزائري من الأوضاع المزرية كل حسب وجهة نظره.

3-1-5-علاقة الجمعية بالاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (U.D.M.A):

أسس فرحات عباس في أفريل 1946، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي استلهم خطه السياسي والإيديولوجي من بيان الشعب الجزائري[2]، غايته تأسيس جمهورية جزائرية مستقلة استقلالاً داخلياً في إطار الاتحاد الفرنسي[3].

أما عن طبيعة العلاقة التي كانت تربط بين الطرفين فقد كانت متينة وخاصة بين الشيخ الإبراهيمي وبين فرحات عباس، وذلك أثناء تواجدهما في السجن، وهذا ما جعل الشيخ الإبراهيمي يؤيد مشاركة فرحات في "الانتخابات التشريعية الفرنسية التي تحدد إجراؤها في 2 جوان 1946م لتعيين المجلس التأسيسي الثاني الذي خصص فيه للجزائريين ثلاثة عشر مقعدا"[4]، في الوقت الذي عارض مصالي وأنصاره ذلك، وفعلاً

1 – جاكر لحسن، المرجع السابق، ص ص107، 104، 164.

2 –نور الدين ثنيو، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط 1، 2015، ص514.

3 – محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ج1، ص105.

4 – بوعبد الله عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص144.

فقد فاز فرحات عباس في انتخابات 1946م، محرزاً 11 مقعداً من أصل 13 مقعداً، وبذلك توج العمل الذي قام به العلماء بالنجاح.[1]

تواصل دعم الجمعية لحزب فرحات عباس في الانتخابات، حيث جاء في أحد التقارير السرية لشرطة المعلومات العامة بعمالة وهران أن حزب الاتحاد الديمقراطي بتيارت قد حصل على أكثر الأصوات وذلك بدعم من أعضاء جمعية العلماء، هو ما أثار مخاوف الإدارة الفرنسية التي قررت العمل على ضرورة إسقاط هذا الحزب، حيث جاء في التقرير ما يلي:" من بين الأحزاب الوطنية وحده حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يشكل أهمية مؤكدة في تيارت، ففي العمليتين الانتخابيتين البلديتين الأخيرتين في أكتوبر 1947 وأكتوبر 1948 كانت دائما قائمة الحزب المذكور تفوز بمعدل حوالي 1100 صوت في الدور الثاني مقابل حوالي 1000 صوت لصالح قائمة " الطرقيين". بينما قائمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية (حزب الشعب) لم تتمكن من جمع سوى 3 أو 400 صوتا في الدور الأول. وبالتالي الخصم الخطير الذي يجب إسقاطه في تيارت إذن هو: "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري". من جهة أخرى هذا الحزب يجد دعما قويا في المدرسة الباديسية أين يعد جميع المسيرين والأساتذة نشطاء متحمسين لحزب فرحات عباس"[2]

كان كثير من قياديي الجمعية مقربين من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، والعكس صحيح[3]. وعلى سبيل المثال نورد ما ذكره أحد تقارير الإدارة الفرنسية أن الشيخ

---

1 – عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 117.

2 –A.W.O. boite 6987, Le sous prefet de Tiaret, Rapport sur la situation actuelle de la medersa Badiciste a Tiaret et de la position de U.D.M.A, 14/01/1950.

3 – بلحاج محمد، الخطاب السياسي لجمعية بين الإصلاحية والثورية من خلال وثائق ارشيفية –محمد سعيد الزموشي أنموذجا، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ع1، 2009، ص 83.

محمد بن منصور عبد الوهاب مدير المدرسة الإصلاحية " عبد المومن" بندرومة كان دائما مستشارا حميما لقادة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري U.D.M.A في المنطقة".[1]

كما حدث وأن وجد أعضاء في حركة الاتحاد الديمقراطي يعملون في جمعية العلماء كأعضاء في لجان مدارسها، كما كان يتم التنسيق بينهم في فتح مدارس باسم الاتحاد الديمقراطي ويلقون الدعم من رجال الجمعية، أو العكس، وهو ما تشير إليه تقارير الإدارة الفرنسية، حيث جاء في إحداها ما يلي:" أيت عمران أحمد الساكن في تيارت المنتمي إلى الاتحاد الديمقراطي للبيان وهو مصنف (خطير جدا) يقوم بالدعاية اللامتناهية لصالح الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين، تم انتخابه مؤخرا سكرتيرا للغة العربية في اللجنة المحلية لجمعية العلماء المسلمين للجزائر، يعتبر خطيرا من وجهة النظر الوطنية"[2].

جاء في وثيقة أخرى ما يلي:" .. وصل الشيخ الزموشي الى تيارت بتاريخ 16 جويلية 1952 وفور وصوله اتصل بأعضاء الاتحاد الديمقراطي وحركة الانتصار والقى محاضرة بحضور 60 شخصا و10نساء، حيث تطرق في حديثه الى تنظيم المدارس الجديد وتم جمع الأموال لصالح جمعية العلماء."[3]

كما جاء في وثيقة أخرى:" إنه بتاريخ: 1 أوت على الساعة الثامنة مساء؛ ألقى السيد الزموشي سعيد ممثل فرع الجمعية في المقاطعة محاضرة دينية أمام 40 شخصا في مسجد بن حلوش في تيجديت (بمستغانم). وعلى الساعة التاسعة والنصف تقدم وفد من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري أمام محل السيد فنطازي بلقاسم له محل بقالة بالقرب من سينما لوكس أين كان الزموشي يشرب الشاي. من أجل سؤاله حول

1 – A.W.O– boite 6987, lettre du Le prefet de police d'Oran P.Lambert. au ministre résidant en Algerie, A/S de l'activité politique De l'association des oulemas– 21/03/1956.

2 –A.W.O, Boite 6987, Note renseignement, Tiaret, 26, 05, 1955.

3 – A.W.O, boit 6987, Lettre du sous prefet de Tiaret a M le prefet de département d'Oran, 16/07/1952.

نشاط المدارس. ...أجابهم الشيخ الزموشي تقريبا بالكلام التالي: "إذا أنتم مصممون على بناء مدرسة بمساعدة، وتحت إدارة جمعية العلماء يجب البدء بجمع كل أعيان المدينة وكل العناصر المسلمة من الذين ليس لهم انتماء لأي حزب سياسي. حينها سآتي إلى مستغانم إذا أردتم لألقي فيها محاضرة. تجدر الإشارة إلى أن السيد فنطازي بلقاسم هو متعاطف مع الحزب الديمقراطي للبيان الجزائري وهو عضو في جمعية العلماء"[1]. في هذه الوثيقة دليل على اهتمام الأحزاب الوطنية بالتعليم بعد إدراك أهميته في التنشئة الوطنية وتحضير الشباب ونشر الوعي بضرورة الانتفاض على الاحتلال، واللجوء للتعاون مع الجمعية في هذا المجال نظرا لخبرتها وتجربتها الرائدة في هذا المجال.

لم يتوقف التعاون بين الطرفين عند هذا الحد بل كانت الجمعية تدعم الاتحاد الديمقراطي في الانتخابات وتساندها وهو ما أقلق السلطة الاستعمارية التي أبدت تخوفها منه وهو ما يوضحه التقرير التالي:" من بين الأحزاب الوطنية وحده حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يشكل أهمية مؤكدة في تيارت.

في العمليتين الانتخابيتين البلديتين الأخيرتين في أكتوبر 1947 وأكتوبر 1948 كانت دائما قائمة الحزب المذكور فائزة بمعدل حوالي 1100 صوت في الدور الثاني مقابل حوالي 1000 صوت لصالح قائمة " الطرقيين" للشيخ غلام الله. بينما قائمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية (حزب الشعب) لم تتمكن من جمع سوى 3 أو 400 صوتا في الدور الأول. وبالتالي الخصم الخطير الذي يجب إسقاطه في تيارت إذن هو: "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري". من جهة أخرى هذا الحزب يجد دعما قويا في المدرسة البادیسية أين يعد جميع المسيرين والأساتذة نشطاء متحمسين لحزب فرحات عباس". [2]

1 –A.W.O, Boite 6987, Police d'état (P.E), Mostaganem, Rapport, 10/08/1950.

2 –A.W.O, Boite 6987, Lettre du sous prefet de Tiaret a M le prefet du département d'Oran, 14/01/1950.

3-2-المبحث الثاني: دور جمعية العلماء في التكتلات الوطنية

شاركت ج. ع. م. ج في تكتلات جمعتها مع مختلف أطياف الحركة الوطنية، بل هناك تكتلات دعت إليها وبادرت في ذلك، كان هدفها من وراء ذلك تقريب وجهات النظر حول القضايا الوطنية التي كانت تظهر مع تطور الأحداث والمستجدات التي كانت تظهر تباعا على الساحة وذلك كله في سبيل نبذ الفرقة وتضييق دائرة الخلاف مع الأطياف الوطنية على اختلاف اتجاهاتها.

3-2-1-المؤتمر الإسلامي:

اتسمت فترة الثلاثينيات من القرن العشرين في الجزائر المحتلة بنشاط سياسي مكثف مثلته مختلف الأطياف السياسية القائمة في تلك الفترة والمتمثلة أساسا في جمعية العلماء، وفيدرالية المنتخبين المسلمين والحزب الشيوعي تزامنا مع وصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا بقيادة ليون بلوم[1]؛ وقد أظهرت هذه الأخيرة في بداية أمرها انفتاحا على مطالب الطبقة السياسية الجزائرية التي علقت عليها آمالا كبيرة في نيل بعض

1-نجحت الجبهة الشعبية في الانتخابات 3 ماي 1936 والتي كانت مؤلفة من أحزاب اليسار، بعد اتحادها لمجابهة الخطر الفاشيستي، برئاسة الاشتراكي **ليون بلوم (Leon Blum)** الذي أعلن عن إرادته في تحسين الأوضاع المتدهورة في فرنسا وفي مستعمراتها، وقد قام بإصلاحات عديدة منها ما يتصل بالجزائر على وجه الخصوص حيث عملت الحكومة على إطلاق سراح جميع المعتقلين والمنفيين الوطنيين في جنوب البلاد، كما أوقفت قانون الأهالي البغيض الذي اضطهد الجزائريين أكثر من نصف قرن، وأمرت بتطبيق النظم الاجتماعية الجاري بها العمل في فرنسا على الجزائريين، ومن بين الإجراءات الاجتماعية التي أحدثتها في الجزائر إقرار 40 ساعة عمل في الأسبوع، ودفع الأجور العطل الرسمية والدينية ورفع مستوى الحياة الاجتماعية للأهالي المسلمين مثل مساعدة الفلاحين الصغار وحرية الاجتماعات. وعلى هذا الأساس كان لها صدى عميقا في الأوساط الجزائرية المثقفة التي كانت تتابع الاحداث السياسية في فرنسا عن كثب، وتعلق على تشكيلتها الجديدة آمالا عريضة في تحسين أوضاع الجماهير المحرومة في الجزائر. حطمت الرقم القياسي ب 21 وزيرا 14 نائبا وزير منهم 3 نساء لأول مرة، وعادت هذه الحكومة بعد سقوطها في 21 جوان 1937 الى يوم 14 مارس 1938 لتسقط ثانية بعد 12 يوما فقط ويعتبر تاريخ 30 أكتوبر 1938 التاريخ الرسمي لنهاية الجبهة الشعبية. / انظر: عبد الكريم بوصفصاف، ج وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص ص 416.415. وينظر كذلك: كريم ولد نبية، تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر1830-1954 من خلال وثائق ارشيفية، كنوز الحكمة،2019، ص149.

الإصلاحات. وعلى الأساس قامت جمعية العلماء بتوجيه نداء الى الجزائريين لتحضير مؤتمر إسلامي جزائري ينعقد في شهر جوان 1936.

3-2-1-1-فكرة المؤتمر وظروف انعقاده:

أ -**أصل فكرة المؤتمر:** يذهب عبد الكريم بوصفصاف إلى أن مصدر فكرة المؤتمر تعود إلى 1934 فخلال هذه السنة اقترح أحد أعضاء النخبة وهو الشريف بويوسف من فج مزالة إنشاء حزب سياسي مسلم، وقد تجسد هذا الاقتراح في الاجتماعات التي عقدت بعد ذلك في سطيف من طرف بعض الشبان الجزائريين أمثال طهرات والدكتور علواش وعباس فرحات، مصطفاوي، الذين قاموا بتحضير القوانين الأساسية للحزب المسلم المقترح إنشاؤه. وفي سنة 1935 تبنت جريدة الدفاع هذه الفكرة وأخذت تدعو المسلمين الجزائريين إلى الاتحاد والعمل على تكوين حزب إسلامي، فقد كتب الشيخ العمودي في هذا الصدد قائلا: "بعد صدور مرسوم رينيه وفشل فيوليت أمام مجلس الشيوخ أخيرا اتضح للمسلمين أن يتحدوا وينتظموا، وإن إنشاء حزب مسلم هو العلاج الوحيد للوضعية الحالية"[1].

ظلت جريدة الدفاع مصرة على ضرورة إنشاء هذا الحزب طوال سنة 1935. ولكن اقتراحها باء بالفشل، في حين استمرت الحركة الإعلامية للانتخابات نشيطة خلال هذه السنة. أما جريدة الأمة (المصالية) التي تساءلت بدورها منذ 2 أكتوبر 1934 عن إمكانية إنشاء حزب وطني جزائري، فقد كانت ترى بأن هذا الحزب لا بد له من قاطرة تجره، ويمكن أن تتمثل في شخصية ابن جلول؛ ثم عادت جريدة الدفاع مرة أخرى في شهر فيفري 1935 إلى المناداة بإنشاء حزب سياسي يضم المترشحين حول برنامج:" حزب سياسي لابد منه" وقالت بأنها تعمل على انشاء كتلة مسلمة مستقلة تمام الاستقلال عن أي حزب فرنسي، وعلى وضع برنامج موحد للمطالب والإصلاحات.[2]

1- Gharles Rober Ageron: histoire de l'Algérie contemporaine op cit, p 343.

2 - عبد الكريم بوصفصاف، ج ع ج وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 419.

أما **جريدة العدالة** (la justice)[1] فقد رأت بعد خيبة الجزائريين، على إثر زيارة وزير الداخلية الفرنسية ماسيل رينيه الى الجزائر، ضرورة تنظيم حزب مسلم كبير على غرار الأحزاب الفرنسية الكبرى أهدافه تطوير مفهوم المسؤوليات والواجبات السياسية لدى الجماهير. ويبدو أن **قرار رينه** (سيأتي الحديث عنه لاحقا في الفصل الرابع) وفشل مشروع فيوليت في مارس 1936 قد أديا إلى ازدياد الوعي والشعور بضرورة إنشاء حزب مسلم خلال هذه السنة، وقد ضاعفت جريدة الدفاع من نشر المقالات المتعلقة بإنشاء هذا الحزب، ولاسيما مقالات لكاتب يدعى (برني) bernier الذي يبدو أنه كان متعاطفا مع الجزائريين، حيث كان يرى هو الآخر ضرورة إنشاء حزب مسلم يضع برنامجه وقوانينه تحت الدراسة ابتداء من شهر جويلية من نفس العام[2].

أما الحزب الشيوعي فقد دعا مناضليه في أوائل شهر أوت من نفس السنة إلى توسيع الجبهة الشعبية إلى كتلة معادية للإمبريالية كما دعا المنظمات الأهلية إلى الاتحاد. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد ندد كل من ابن باديس وفرحات عباس بالمؤامرات السياسية الفرنسية، حيث دعا ابن باديس إلى عدم الارتباط بأي حزب فرنسي مهما كان نوعه. أما عباس فرحات فقد كان يرى بأنه " يمكننا إيجاد أصدقاء في اليسار واليمين على حد سواء"[3].

أما اتحادية قسنطينة (أي فرع حزب النواب المنتخبين) فقد شعرت بأن الضغط موجه إليها، ولاسيما وأن مطالب الحزب الشيوعي قد توافقت مع مطالب المؤتمر الخامس لطلبة مسلمي شمال افريقيا، ومطالب العلماء. ولذا كان فرحات عباس يؤكد على أن تحرر الجزائر المسلمة يكون في إطار المواطنة الفرنسية. في حين كان ابن جلول يكرر

1 – **العدالة:** مجلة نصف شهرية كانت تصدر في سان أوجين 1934–1938 وهي لسان حال الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري المسلم أي (حزب النواب المنتخبين). وكانت هيئة تحريرها مكونة من محمد بن حورة ومحمد الشريف جوقلاري وهو من أصل فرنسي واعتنق الإسلام وهي باللغة الفرنسية. / عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 35.

2 – عبد الكريم بوصفصاف، ج ع ج وعلاقتها، المرجع السابق، ص419.

3 – المرجع نفسه، ص420.

عبارة إلحاق الجزائر بفرنسا. بينما زعم العلماء بأن أحسن ما يدعم الوحدة بين المسلمين، وغيرهم هو التعليم المزدوج بالعربية والفرنسية، ولكن هذا الزعم من طرف العلماء في رأي الأستاذ (بوصفصاف) كان على ما يبدو عملية تكتيكية قصد بها إفساح المجال واسعا أمام انتشار اللغة العربية وتطويرها، وتجنب تطبيق قوانين الحجز المنصبة على مدارسهم ومؤسساتهم التعليمية خصوصا. وهكذا كان التنافس قائما بين العلماء والمنتخبين، فالأولون كانوا يطمحون من وراء ذلك الادعاء الى توسيع قاعدة حقل التعليم العربي الذي يرون فيه ضرورة حتمية لاسترجاع الشخصية الوطنية للمسلمين الجزائريين[1].

أما **المنتخبون**، فكان هدفهم من وراء ذلك الحصول على المساواة والاندماج في الإطار الفرنسي. وقد أعلنت اتحادية قسنطينة يوم 28نوفمبر 1935 بأن مبدأ إنشاء حزب قد اتفق عليه من قبل، وأنها –أي الاتحادية –قد صادقت على القوانين التي وضعها عباس وطهرات[2]. في حين أعلن **الحزب الشيوعي** موافقته على هذا الحزب قائلا: "نريد أن نعمل سويا حول برنامج أدنى ليس فقط مع رفقائنا الوطنيين الثوريين، ولكن حتى مع الدكتور ابن جلول وفرحات عباس، والأمين العمودي وكل التجمعات الأولية"[3].

يلاحظ أنه بحلول نهاية عام 1935، كانت كل الآراء تتمحور حول ضرورة إنشاء حزب سياسي كبير. في 3 جانفي 1936 بادر الشيخ عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء بفكرة عقد مؤتمر إسلامي جزائري[4]، بعد أن نبذ فكرة حزب عن طريق ابن جلول وأصدقائه الإدماجين في جريدة الدفاع عندما قال[5]: "**إن تحديد القانون السياسي للمسلم الجزائري، الذي هو قضية حيوية، يجب أن تناقش وتسوى نهائيا لا من قبل شخص واحد أيا كانت قيمته وسلطته ولا من قبل مجموعة أيا كان صيتها وتأثيرها على**

1 – عبد الكريم بوصفصاف، ج ع ج وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع نفسه، ص420.

2 – المرجع نفسه، ص ص 421.420.

3 –Ageron: histoire de l'Algérie contemporaine Op Cit, p 334.

4 –كريم ولد النبية، المرجع السابق، ص 185.

5 – عبد الكريم بو صفصاف، جمعية العلماء وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 421.

الجماهير، بل من قبل جميع ممثلي وقادة الرأي الإسلامي، فرجال السياسة والعلماء والمنتخبون والقضاة المسلمون والأساتذة والمدرسون. إلخ كلهم مؤهلون لإعطاء رأيهم في هذه المسألة الأساسية"[1].

من هنا نلاحظ أن الشيخ ابن باديس تحدى المنتخبين حيث نجح في تغيير فكرة الحزب السياسي بفكرة المؤتمر الإسلامي العام الذي يضم كل أطياف المجتمع الذين يمثلون الأمة، حيث كان يرى "**أنه من الضروري أن يعقد مؤتمر عاجل في الجزائر أو أي مكان آخر، وأن ينظم نقاش واسع يختم بصيغة تحدد الى الأبد من وجهة نظر سياسية، مصير ستة ملايين من الشعب، الذين يعتبرون أحيانا فرنسيين، دون أن يتمتعوا بالحقوق المتعلقة بهذه الصفة–ويعاملون أحيانا كأجانب في بلدهم الخاص.**" [2]

دعمت جريدة "الدفاع" اقتراح ابن باديس المتعلق بعقد مؤتمر يترتب عنه ميثاق سياسي يمثل الجزائريين المسلمين. أما الحزب الشيوعي الجزائري فقد أبدى قبوله للفكرة وأعلن استعداده معبرا عن ذلك بقوله: "**فلننظم المؤتمر الإسلامي للجزائر**"[3]. في حين أن النواب برئاسة محمد الصالح ابن جلول في جناح قسنطينة، كان مترددا لأنه أراد أن يتضمن المؤتمر العناصر المثقفة ثقافة فرنسية فقط، بعيدا عن الشعبوية والغوغائية حسب رأيه، إلا أن نواب وهران ونواب الوسط الجزائري كان أغلبهم من اليساريين، مما غلبوا كفة النواب على رأي ابن جلول، كما كانت لعبد الحميد بن باديس حوارات مع ابن خاله محمد الصالح بن جلول في هذا الشأن، وكان في البداية ممثل حزب نجم شمال إفريقيا المسمى "**مسطول**" يشارك في اجتماع الهيئات الأخرى، لتحضير المؤتمر الإسلامي في العاصمة

1 – la Défense, n°88, du 3janv. 1936, "Nos revendication"– ce que nous dit cheikh A. Badis, p1.

2 – Ibid, p1.

3 – Charles Rober Ageron: Histoire de l'Algérie contemporaine Op .Cit, p436.

مع كل من الأمين العمودي عن العلماء، وبلحاج وليشاني عن الحزب الاشتراكي ورزقان عن الحزب الشيوعي.[1]

يقول أبو قاسم سعد الله أن فكرة الدعوة الى عقد مؤتمر الإسلامي جزائري تنسب الى الشيخ بن باديس. وذلك من خلال حديث له الى صحيفة الدفاع التي كان يديرها السيد الأمين العمودي بالفرنسية والتي كانت لسان الحركة الإصلاحية، دعا ابن باديس الى اجتماع جميع الأحزاب الجزائرية في مؤتمر إسلامي (أو جبهة وطنية) لوضع قائمة من المطالب التي يطلبها الجزائريون من فرنسا وكان تاريخ هذه الدعوة هو يناير 1936.وقد علق أحد الجزائريين على ذلك بأن لابن باديس آرا ء بعيدة النظر في السياسة الجزائرية تقوم على أن "المرجع في مسائل الأمة هو الأمة والواسطة لذلك هي المؤتمرات" فابن باديس إذن هو" أول من فكر في عقد المؤتمر الذي كان سيعقد حتى لو لم تتول الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا. كما يفهم أن ابن باديس لم يطرح موضوع المؤتمر بدافع من الجو الجديد الذي ساعدت عليه الجبهة. بل أنه فعل ذلك أيام كان **قرار رينيه** ما يزال كالسيف المسلط على الحريات المدنية. غير أن فرحات عباس يذكر أن المؤتمر الإسلامي قد انعقد كعلامة على فرحة بقيام الجبهة الشعبية في فرنسا، وأن كتلة النواب المنتخبين هي التي ولدت هذا المؤتمر. ولكن الابراهيمي صاحب الرأي السابق احتاط للأمر فذكر أنه لولا الجبهة الشعبية ما كان المؤتمر لينجح رغم اقتناعه بصواب رأي ابن باديس[2].

ترجع بوادر عقد المؤتمر الإسلامي منذ أواخر سنة 1935 أثناء انعقاد مؤتمر جمعية العلماء في شهر سبتمبر، وإقدام فيدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة التي شكلت لجنة دراسة لإنشاء حزب سياسي هذا بالإضافة الى التوجه الذي عرضته الفيدرالية

1 –عبد العزيز الفيلالي، رحلات الامام عبد الحميد بن باديس الى الخارج ودوره في المؤتمر الإسلامي، دار الهدى–الجزائر، 2019، ص110.111، / ينظر كذلك: محمد الميلي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة– الجزائر،2006، ص438.

2 – أبو القاسم سعد الله، الحركة وطنية، ج3، المرجع السابق، ص ص153.152.

الجزائرية للحزب الشيوعي والمتمثل في سياسة الاتحاد الشعبي القائمة على تبني عمل مشترك يهدف إلى وضع برنامج أدبي[1]. ومهما يكن من أمر فإن الجزائريين لبوا نداء الحركات السياسية وتمكنوا من تأسيس لجان محلية للمؤتمر الإسلامي في وقت قصير[2]. كل الدلائل أشارت أن ابن باديس هو صاحب فكرة عقد المؤتمر الإسلامي وله الفضل في جمع كل الاتجاهات السياسية الجزائرية في بوتقة واحدة لدراسة أحوال الجزائريين لأول مرة باسم: "**المؤتمر الإسلامي الجزائري**".

ب-الظروف الداخلية والخارجية لانعقاده:

- **الظروف الداخلية:** ازدادت الحالة في الجزائر في الثلاثينيات من القرن العشرين سوءا، فالوعود الكثيرة التي لوحت بها فرنسا للجزائريين منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى، بشأن تحقيق بعض الإصلاحات الجوهرية في الميادين السياسية، الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية لم يتحقق منها شيء بالمرة، هذا بالإضافة الى ظهور مجموعة من الأحزاب السياسية الوطنية[3]. وأيضا ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال الاجتماع التأسيسي الأول في الخامس من شهر ماي1931. ونجاح المنتخبين الجزائريين سنة 1934 في الانتخابات البلدية وأثرها في تبلور المطالب الجزائرية.[4]

إضافة إلى أحداث قسنطينة والتي جرت في صيف 1934م،[5] والتي أكدت وقوف السلطات الاستعمارية بجانب اليهود. وظهرت أيضا على الساحة الجزائرية مشاريع

---

1 – جاكر لحسن، المرجع السابق، ص157.

2 – المرجع نفسه، ص157.

3 – رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص ص100.99.

4 – العمري مومن، الحركة الثورية في الجزائر من نجم الشمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني(1926-1954)، دار الطليعة-الجزائر، د ط، ص52.

5 – **أحداث قسنطينة:** سببها أن يهودي كان في حال سكر تبول على أحد جدران مسجد بمدينة قسنطينة، وقد اتخذت هذه الحوادث حجما كبيرا، حيث هجم اليهود على الدكاكين العربية وهجم المسلمين على الأحياء اليهودية، ودامت هذه الأحداث قرابة 3أيام، أسفرت عن عدد من الموتى والجرحى. / ينظر الجيلالي صاري ومحفوظ قداش،

إصلاحية منها مشروع بلوم فيوليت، الذي أثار النقاش والجدل الطويل بين الفئات السياسية الجزائرية والفرنسية[1]. حيث علقت مختلف الحركات السياسية الجزائرية المتمثلة أساسا في جمعية العلماء، وفيدرالية المنتخبين المسلمين والحزب الشيوعي آمالا كبيرة في سبيل الاستفادة من بعض الإصلاحات التي اقترحتها حكومة الجبهة الشعبية، وراحت جمعية العلماء توجه نداء إلى الجزائريين لتشكيل لجان يقوم دورها على التحضير لمؤتمر إسلامي جزائري ينعقد في شهر جوان 1936.[2]

إضافة الى عوامل أخرى مثل ظهور كتاب بعنوان "**هل ستعيش الجزائر؟**"، لموريس فيوليت، وهو الكتاب الذي كان مصدر إلهام لعدد من النخبة الجزائرية بالنظر إلى الموضوعات التي تناولها مثل حالة الجزائريين، وعلاقة المعمرين الفرنسيين بالجزائريين. ودعا فيوليت في كتابه هذا إلى أنه على فرنسا أن توسع الهيئة الانتخابية، وأن تمنح الحقوق السياسية للجزائريين الذين هم على استعداد للاندماج في المجتمع الفرنسي[3]. وبالإضافة الى كتاب فيوليت، ظهر في نفس الفترة كتاب **لجون ميليا** " **Jean Mellia** " بعنوان "**المصير الحزين للمسلمين في الجزائر**". وقد طرح الكتاب مشاكل المستقبل بعبارات واضحة، ووجه مثله مثل سابقه، انتقادات شديدة للهياكل الاستعمارية الموجودة.[4] هذه الأحداث كلها فعلت أوجه التقارب الجزائريين خلال الفترة التي سبقت المؤتمر.

- **الظروف الخارجية:** تمثلت في كثرة المؤتمرات الإسلامية التي عقدت خلال العشرينات والثلاثينيات، من القرن العشرين، ومن ذلك **مؤتمر الخلافة الإسلامية** الذي

الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية 1900-1945م-الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن عراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص42.

1 - عبد الكريم بوصفصاف، ج ع م ج وعلاقتها، المرجع السابق، ص417.

2 - جاكر لحسن، المرجع السابق، ص156.

3 - المرجع نفسه، ص157.

4 - المرجع نفسه، ص 157.

انعقد بالقاهرة[1]، والمؤتمر الاسلامي الذي انعقد بالقدس[2]، **ومؤتمر مسلمي أوروبا** الذي انعقد بجنيف[3]. وكانت أوضاع فلسطين وأحوال القارة الهندية بالخصوص تدعو المسلمين الى هذه اللقاءات التي كانوا يتناقشون أثنائها في مشاكلهم ومستقبلهم. ورغم أن علماء الجزائر لم يشتركوا مباشرة في المؤتمر الإسلامي بالقدس فإن صحافتهم قد اهتمت بوقائعه ونقلت أخباره بل أن أحد دعاة هذا المؤتمر وهو شكيب أرسلان، قد دعا العلماء خلال شهر مايو سنة 1931(وهو الشهر الذي ولدت فيه الجمعية) الى الاهتمام أكثر بالحركة الإسلامية والدفاع عنها[4].

يقول أبو القاسم سعد الله أن **أرنولد توينبي** قد ادعى بأن المؤتمر الإسلامي الجزائري قد جاء نتيجة للمؤتمر الإسلامي بالقدس. ويقول أبو القاسم " ليس من المستبعد أن تكون الفكرة قد اختمرت في ذهن بعض القادة الجزائريين عندئذ. والذي يطالع مجلة الشهاب بين 1930–1936 يجد فيها مجموعة من الآراء الداعية الى التجمع، وتكوين

1 – **مؤتمر الخلافة الإسلامية:** عقد سنة 1926 بالقاهرة باقتراح الوزير المصري حسن نشأت باش، وكان انعقاده نتيجة لما قام به كمال أتاتورك في تركيا من إلغاء الخلافة سنة1924، لذلك قرر المسلمون بحث موضوع الخلافة في المؤتمر خاص، بالإضافة الى أن الشريف حسين حاكم المناطق المقدسة سنة 1924 لكن هذا المؤتمر قد فشل بسبب عدم اشتراك الهند وسوريا فيه من جهة، ومن جهة أخرى طموح بعض المسلمين في شغل منصب الخلافة مثل ملك مصر. / عبد الكريم بوصفصاف، ج ع وعلاقتها، المرجع السابق، ص413.

2 – **المؤتمر الإسلامي بالقدس:** دعا الى عقد مؤتمر القدس عبد العزيز الثعالبي من تونس، ومولاي شوكت على الهند وقد عقد برئاسة الحاج الأمين الحسني، وكان ذلك في شعبان 1350ه الموافق ل 8–17ديسمبر 1931م، والذي كان يهدف الى حماية حائط البراق الشريف، الذي وقعت حوله حوادث دامية بين المسلمين واليهود سنة 1929 وقد استنكر المؤتمرون كل أشكال الاستعمار في بلد من البلدان الإسلامية. ومن بين القرارات التي صدرت عنه إنشاء جامعة إسلامية في القدس وعقد مؤتمرات إسلامية كل سنتين وتكوين جمعيات الحراسة لحماية المسجد الأقصى والبراق، وقد مثل الجزائر إبراهيم طفيش. / ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، ج ع م ج وعلاقتها بالحركات، مرجع سابق، ص 414.

3 – **مؤتمر مسلمي أوربا:** انعقد في شهر سبتمبر1935 تحت رئاسة الأمير شكيب أرسلان، والذي حضره بعض قادة النجم ومناضليه وهم: مصالي الحاج الذي كان مقيما بجنيف، وعمارا ماش الكاتب العام للحزب، وبانون أكلي، ومحمد بديك، والجريري. / عبد الكريم بوصفصاف، ج ع م ج وعلاقتها، المرجع السابق، ص414.

4 أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ج3، ص 152.

الأحزاب وعقد اللقاءات وتنظيم الشعب على نطاق جديد لمجابهة التطورات الجديدة في الجزائر[1].

2.1.2.3- انعقاد المؤتمر:

أ -**التحضير للمؤتمر:** قررت اللجنة التي تكونت لتحضير المؤتمر أن ينعقد يوم 7جوان 1936 بقاعة الماجيستيك"[2]، وجاء اليوم الموعود بعد مخاض عسير وجدال بين مختلف الأطياف الجزائرية ومشاربها[3]، فهبت الأمّة كلّها معلنة يقظتها وشعورها واستعدادها، وتضامنها واتحادها، للتعبير عن آلامها وأمالها، فتجلّت جزائريتها وإسلامها[4]، وأصبح المؤتمر هو اللبنة الأولى لإعادة بناء اللحمة الوطنية وصرح الأمة الجزائرية، وهو بداية كفاح بلون آخر وبدون هوادة.[5]

سبق يوم المؤتمر يوم تمهيدي بنادي الترقّي اجتمع فيه أنصار المؤتمر من شبّان العمالات الثلاث، وذلك لتنظيم المؤتمر وسيره، فتقاربت في هذه الجلسة وجهات النظر بين الجميع، وتغلبت مصلحة الامة والوطن على الجميع، وكانت ليلة بهيجة اجتمعت فيها عناصر القوة الثلاثة: العلماء والنواب والشبان، وتمثلت فيها العمالات الثلاث أكمل تمثيل[6]. وخلاصة ما استقر عليه الرأي في هذا الاجتماع، أن المطالب الجزائرية تنقسم إلى قسمين:

1-المرجع نفسه، ج3، ص ص 152.151.

2 - **قاعة الماجستيك:** تقع بالقرب من الحي العربي باب الواد بالعاصمة، وتتسع لنحو أربعة آلاف مشارك على أقل تقدير. / عبد العزيز الفيلالي، رحلات الامام عبد الحميد بن باديس الى الخارج ودوره في المؤتمر الإسلامي، المرجع السابق، ص111.

3 - المرجع نفسه، ص111.

4-الابراهيمي،"لا يبني مستقبل الامّة إلا الأمّة"، جريدة "البصائر"، السنة الأولى، العدد 23، 12جوان1936م، ص2.

5 - عبد العزيز الفيلالي، رحلات الامام عبد الحميد بن باديس الى الخارج ودوره في المؤتمر الإسلامي، المرجع السابق، ص111.

6 -البشير الابراهيمي، "لا يبني مستقبل الامّة إلا الأمّة"2، جريدة "البصائر"، السنة الأولى، العدد 24، 19 جوان1936م، نفسه، ص01، ص02.

القسم الأول: يمثل مظالم صريحة وأوضاع شاذة كانت تعامل بها الجزائر بصورة استثنائية، كحرية القول والفكر والكتابة والاجتماع والتنقل والتعليم العربي والمساجد وكرفع القوانين الاستثنائية الشاذة الخ.

والقسم الثاني: يتضمن الحقوق السياسية، وأشد مسائل هذا القسم تعقيدًا مسألة النيابة في البرلمان. وقد كانت الوضعية السياسية والثقافية في الجزائر قبل المؤتمر، تشتمل على برامج عتيقة في وضعها أو في معناها، ولكل برنامج أشياع وأنصار، وقد وجد في المؤتمر من هم ضد هذه البرامج القديمة، لأنها وُضعت في ظروف ضيقة وبُنيت على اعتبارات فردية، وفي بعضها ما لا يتفق مع رغبات الأمة الجزائرية المسلمة، وكان بها ما يتعارض مع الثوابت الوطنية، وكان التوافق في هذا الطرح، بحيث تخلت جماعة هذه البرامج على ما كان متنازع عليه[1].

وافق المؤتمرون بالإجماع على إسناد رئاسة المؤتمر للدكتور ابن جلول، وتأليف المكتب من النواب والعلماء والشبان. فمن **النواب على عمالة الجزائر**: الدكتور تامزالي النائب المالي، والدكتور البشير عبد الوهاب النائب العمالي، والسيد محمد الطاهر طيار، والصيدلي عبد الرحمن بوكردنّة النائبان البلديان. وعن **عمالة قسنطينة:** السيد عبد الرحمن بن خلاف، والدكتور سعدان، والصيدلي عباس فرحات النواب العماليون. وعن **عمالة وهران:** السيد محمد بن سليمان النائب البلدي بتلمسان، ونائب رئيس جمعية النواب بوهران، والدكتور الجيلاني بن التهامي، والسيد محمد لالوت النائبان البلديان.[2]

وعن العلماء: الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي نائب رئيس الجمعية، والشيخ الطيب العقبي عضو مكتب الجمعية. وعن **الشبان والهيئات الاجتماعية جماعة منهم.** ووقع الاتفاق، على أن يتكلم

1 – المصدر نفسه، ص02.

2 – عبد العزيز الفيلالي، رحلات الامام عبد الحميد بن باديس الى الخارج ودوره في المؤتمر الإسلامي، المرجع السابق، ص112.

باسم وهران الدكتور ابن التهامي، فيعلن للمؤتمر تضامن وهران مع العمالتين في جميع المطالب، ويتكلم باسم الجزائر الدكتور عبد الوهاب بمثل ذلك، ويتكلم باسم قسنطينة الصيدلي عباس فرحات، ثم يتعاقب الخطباء."[1]

ب –يوم المؤتمر: في هذا الإطار يصف الابراهيمي المشهد بقوله: "ما كادت الساعة المقرّرة لافتتاح المؤتمر تدق، حتى كانت قاعة "الماجستيك" مملؤة عن آخرها، وبقي الكثير منهم في إيوانها وفي شرفاتها التي اكتظت بالوافدين من العمالات الثلاثة، وكأن طبقات الأمّة كلها تمثّلت في المؤتمر، فهو يعتبر أول مشهد من نوعه شهدته الجزائر بهذا الشكل[2]. يواصل الوصف قائلا:" انتظم المكتب بهيئته الكاملة، واستقرّ رجال الصحافة في المقاعد التي خُصّصت لهم، وافتتح المؤتمر الدكتور عبد النور تامزالي النائب المالي والبلدي لمدينة الجزائر، بكلمة رحّب فيها بالمؤتمرين وتمنّى لهم النجاح "[3].

ثم قام رئيس المؤتمر الدكتور صالح بن جلول فخطب خطبة طويلة وصف فيها حالة الأمة، وبيّن الأسباب الداعية لعقد المؤتمر والمقاصد التي ستعرض عليه. وأعلن في الأخير أن النواب كلهم مجمعون على المطالبة بالحقوق السياسية، ومنها التمثيل في البرلمان لا على أسس البرامج الشخصية الرائجة، بل على أسس المساواة التامة والتعميم التام، والمحافظة التامة على الأحوال الذاتية الإسلامية بحيث ينتخب الجزائريون على اختلاف أجناسهم، نائبًا واحدًا، ويكون حق الانتخاب البرلماني حقًّا لكل مسلم جزائري له حق الانتخاب المحلي، مع المحافظة والاعتراف للمسلم الجزائري بذاتيته الشخصية الإسلامية وأحكامه الإسلامية[4].

ثم قام بعده الدكتور الجيلاني بن التهامي النائب البلدي بمستغانم، وقام بعده الدكتور البشير عبد الوهاب نائب البليدة العمالي، وتكلم بعده الصيدلي عباس فرحات

1 –عبد الكريم وصفصاف، ج ع م وعلاقتها بالحركات، المرجع السابق، ص428.

2 – الابراهيمي، "لا يبني مستقبل الامّة إلا الأمّة"2، المصدر السابق، ص01.

3 –المصدر نفسه، ص 1.

4 –المصدر نفسه، ص01.

نائب سطيف العمالي، ثم تكلم الدكتور سعدان نائب بسكرة العمالي عن سكان القسم العسكري الجنوبي، فاقترح على المؤتمر المطالبة بحذف المحاكم العسكرية وتصيير الأقسام الجنوبية مدنية، فوافق المؤتمر بالإجماع على هذا الاقتراح[1].

ثم فتح الرئيس الباب للخطباء من النواب والعلماء والشبان على ترتيبهم المقرر، فخطب نحو العشرة منهم، وكانت خطب النواب والشباب كلها دائرة على أن الجزائر المخلصة المرتبطة بفرنسا ارتباطًا وثيقًا المقيمة على ولائها لها في أيام الشدة والرخاء. حيث بينوا تمسكهم بذاتيتهم وأصالتهم، وليس من العدل أن تصاب بلادهم في ذاتيتها، ومن غير إنصاف أنها تساس في القرن العشرين بقوانين استثنائية لا تليق بمكانتها ولا بسمعة فرنسا. فمن الحق والعدل أن تُلغى هذه القوانين الجائرة وتُمحى من الوجود، وأنها محرومة في القرن العشرين من الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون. فمن الحق والعدل أن تشاركهم في التمتع بتلك الحقوق كما شاركتهم في القيام بالواجبات[2].

ثم جاء دور العلماء، فخطب الشيخ عبد الحميد بن باديس خطبة مؤثرة نوّه فيها بقيمة هذا المؤتمر في تاريخ الجزائر. فارتفع هتاف وتصفيق الحضور، ثم تطرق إلى ذكر مطالب العلماء الخاصة بالدين واللغة العربية فشرحها للناس شرحًا وافيًا، وأعلن أنه قدم بخلاصة تلك المطالب تقريرًا لمكتب المؤتمر لينظمه مع المطالب الجزائرية. وتقدم للحاضرين بأن يرفعوا أيديهم إن كانوا موافقين على هذه المطالب، فارتفعت في لحظة واحدة سبعة آلاف يد وعلا الهتاف.[3]وكان أول من تحدث باللغة العربية الفصحى. ثم تلاه الشيخ الابراهيمي، وقد أعقبه الشيخ الطيب العقبي الذي أخذ يغوص في أعماق المجتمع الجزائري بعبارات مثيرة منددا بمواقف الإدارة الفرنسية من جمعية العلماء ومؤسساتها التعليمية، وأكد في تنديده على قرار ميشال ومنشوريه الصادرين عام 1933 واللذين استهدفا غلق المساجد في وجوه العلماء المصلحين، وحل الجمعية الدينية بالجزائر، وقد

1 –المصدر نفسه، ص 01

2– المصدر نفسه، ص 01.

3 –المصدر نفسه، ص01.

كان أول من ندد بهذا القرار والمنشور اللذين أغفلهما جميع المتكلمين قبله مع أنهما كانا أخطر الإجراءات التي أصدرتها السلطات الفرنسية بالجزائر ضد العلماء، مما يدل على جرأة الشيخ العقبي وشجاعته في المواقف الوطنية[1].

تمثلت المطالب التي قدمها العلماء لمكتب المؤتمر كما أوردها نائب رئيس جمعية العلماء والتي تلاها رئيس جمعية العلماء:

- **اللغة العربية:** تعتبر اللغة العربية رسمية مثل اللغة الفرنسية، وتُكتب بها مع الفرنسية جميع المناشير الرسمية، وتعامل صحافتها مثل الصحافة الفرنسية، وتعطى الحرية في تعليمها في المدارس الحرّة مثل اللغة الفرنسية.

-الدين الاسلامي:

-**المساجد:** تسلم المساجد للمسلمين مع تعيين مقدار من ميزانية الجزائر لها يتناسب مع أوقافها، وتتولى أمرها جمعيات دينية مؤسسة على منوال القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة.

-**التعليم الديني:** تؤسس كلية لعلوم الدين ولسانه العربي لتخريج موظفي المساجد من أئمة وخطباء ومدرّسين ومؤذّنين وقيّمين وغيرهم.

-**القضاء :** ينظّم القضاء، بوضع مجلة أحكام شرعية على يد هيئة إسلامية، يكون انتخابها تحت إشراف الجمعيات الدينية المشار إليها في الفصل السابق، وإدخال إصلاحات على المدارس التي يتخرج منها رجال المحاكم، منها تدريس تلك المجلة، والتحقق بالعلوم الشرعية الإسلامية، وطبع التعليم بطابعها لتكوين رجال يكونون من أصدق الممثلين لها.

1 - عبد الكريم بوصفصاف، ج ع م وعلاقتها بالحركات، المرجع السابق، ص428.

ختم المؤتمر بالموافقة الجماعية على كل ما عُرض عليه من المطالب، وبالموافقة على أن يرفع باسم المؤتمر الشكر للحكومة الشعبية والثقة بها بتلغراف تُليت مسودته على المؤتمر فأقرّها.[1]

لما كان من الأصول المتّبعة في كل مؤتمر تأسيس لجنة تنفيذية باسمه تنظّم أعماله ومقرراته وتتعقبها وتواصل العمل على تنفيذها ورفعها إلى المراجع الخاصة، فقد كان آخر ما قرّره المؤتمر الإسلامي الجزائري لزوم تأسيس لجنة تنفيذية للمؤتمر تقوم بتلك الأعمال، وترك النظر في نظامها وأعضائها لمكتب المؤتمر على أن يؤسسها في مساء ذلك اليوم. وفي مساء يوم المؤتمر اجتمع ممثلو النواب ورؤساء اللجان بنادي الترقّي وقرروا تأسيس لجنة مؤقتة تتكون من ثلاثة نواب وثلاثة من العلماء وثلاثة من الشبان، تتولى تنظيم المطالب وترتيبها وتسعى في تكوين اللجنة التنفيذية التي يجب أن تكون دائرتها أوسع والتمثيل فيها أعم. فتألفت اللجنة الوقتية من الدكتور ابن جلول، والمحامي طالب عبد السلام، والصيدلي عبد الرحمن بوكردنه عن النواب، والشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ الطيب العقبي، والشيخ محمد خير الدين عن العلماء، والسيد ابن الحاج، والسيد بو شامة، والسيد عبد الله العنابي عن الشبان.[2]

واصلت اللجنة المؤقتة أعمالها وعقدت جلسات متعددة، فرتّبت المطالب ونظّمت أوراق المؤتمر، وقرّرت في سبيل تكوين اللجنة التنفيذية أن تسعى في تأسيس لجان تسمّى لجان المؤتمر في المدن الكبرى من العمالات الثلاث، وكل مدينة تستتبع ملحقاتها لتكون هذه اللجان الفرعية قوة ومددًا للمؤتمر، وأن تنتدب كل لجنة عضوًا من أعضائها ليكون عضوًا في اللجنة التنفيذية[3].

1 – البشير ابراهيمي، "لا يبني مستقبل الامّة إلا الأمّة"2، المصدر السابق، ص02.

2 – المصدر نفسه، ص02.

3 المصدر نفسه، ص03.

قرّرت اللجنة المؤقتة عقد اجتماع في الخامس جويلية الآتي بنادي الترقي بالجزائر، يحضره نواب اللجان المنتدبون عنها لتكوين اللجنة التنفيذية منهم، وفي هذا الاجتماع تسلّم اللجنة الوقتية أعمالها والمطالب والأوراق التي تحت يدها، للجنة التنفيذية. وبعد أن أتمّت اللجنة المؤقتة أعمالها الأولية سلّمت جميع ملفات المطالب إلى هيئة مكونة من الأستاذ ابن الحاج، والأستاذ الأمين العمودي، والسيد اوزقان، لأنهم مقيمون بمدينة الجزائر، وعهدت إليهم بحفظ الملفات حتى تسلّم إلى اللجنة التنفيذية وبمخابرة لجان المؤتمر وتلقي الأجوبة منهم بعنوان الأستاذ ابن الحاج. وتفرّق بقية الأعضاء ليسعوا في تأسيس تلك اللجان قبل الخامس جويلية، وهذا وصف مجمل للمؤتمر وخلاصة موجزة عن أعماله، وقد وصفته الجرائد الفرنسية الصادقة في مهنتها أحسن وصف، وصوّرته الجرائد العربية الصادقة في دينها ووطنيتها أصدق تصوير[1].

في الأخير دعا الابراهيمي الأمة الى تأييد المؤتمر بالقول والفعل وإزالة العراقيل من طريقه، وحمايته من كيد الكائدين، والمحافظة على روحه ومبادئه، فالمؤتمر مؤتمر الأمّة الجزائرية الإسلامية. باسمها انعقد وباسمها تكلم ولمصلحتها سعى، وعن رغائبها عبر، وعن حقوقها دافع وناضل، فلتمدّه بالتأييد والمعونة، ولتحذر شرور المفسدين والخائنين والموسوسين والدساسين ولتقابلهم بما يستحقونه من النبذ والخذلان!!!. واعتبره " حجر الأساس في بناء مستقبل الأمّة، ولا يبني مستقبل الأمة إلا الأمّة"[2].

3.1.2.3-وفد المؤتمر في باريس:

بعد انتهاء المؤتمر تنقل الوفد الى باريس لعرض المطالب ومناقشتها مع مختلف الفعاليات والأوساط السياسية في فرنسا، وعلى رأسها رئيس مجلس الوزراء ليون بلوم الذي أبدى استعدادا لاستقبالهم والاستماع لانشغالاتهم ومقترحاتهم. وقد تكون أعضاء الوفد حسب اللجنة كما يأتي: "من النواب تسعة أعضاء، ثلاث يمثلون عمالة الجزائر وهم:

1 المصدر نفسه، ص 03.

2 – المصدر نفسه، ص03.

الدكتور عبد الوهاب نائب العمالي (البليدة)، عبد الرحمان بوكردنة النائب البلدي في الجزائر، والحاج عمارة فرشوخ النائب البلدي في الجزائر أيضا. وثلاثة يمثلون قسنطينة وهو السادة: الدكتور ابن جلول النائب البلدي والعمالي والمالي بقسنطينة، وفرحات عباس النائب العمالي في سطيف، طهرات العربي النائب البلدي في قسنطينة، وثلاثة يمثلون عمالة وهران وهم السادة: باش تارزي بن عودة النائب العمالي بوهران، قاضي محمد المحامي النائب البلدي في تلمسان، الطالب عبد السلام النائب المالي في تلمسان، ومن الشبان ثلاثة واحد عن كل عمالة وهم السادة ابن الحاج النائب البلدي بالجزائر، وابن قليعة إبراهيم من قسنطينة، عبد الرحمن بوشامة عن عمالة وهران. ومن العلماء ثلاثة أيضا واحد عن كل عمالة وهم الأساتذة الشيخ عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء عن قسنطينة، الشيخ البشير الإبراهيمي عن وهران، ومدير هذه الجريدة الطيب العقبي عن الجزائر. ونائب عن قسم الجزائر الدكتور سعدان النائب العمالي عن قسم بسكرة، وسحب الوفد بصفة ترجمان مدير جريدة الدفاع "لاديفانس" السيد الأمين العمودي وعين الدكتور الأخضري النائب العمالي بقالمة مستشارا للوفد حيث سبقه الى باريس. فكان عدد أعضاء الوفد كلهم ثمانية عشر عضوا."[1]

أ-المقابلات الرسمية:

استقبلت الوزارات المقصودة كلها الوفد، فكان رئيس الوفد الدكتور ابن جلول يقدم الوفد للوزير واحدا واحدا ثم يلقي كلمات في التعريف بالوفد ومقاصده وما يناسب مقام زيارة الوزير ثم يتكلم الوزير بما يدل على الترحيب وحسن القبول ثم يتلو الكاتب العام للجنة المؤتمر الأستاذ ابن الحاج مطالب الوفد وهي التي قررها المؤتمر ويشرحها شرحا وافيا ثم يجيب الوزير عن تلك المطالب ويناقش بعضها ثم تكون كلمات من بعض

1 – ابن الحاج، المؤتمر الإسلامي الجزائري يؤم أم العواصم باريس، البصائر، ع30، 21 جويلية 1936، ص1

الأعضاء في أثناء الحوار. هذه هي الصورة الإجمالية العامة لجميع المقابلات على ما يختلف من التفصيل في كل وزارة بما يناسبها[1].

يصف ابن باديس تفاصيل تواجد الوفد في باريس وكل ما قام به، حيث يقول: " عند م. فيوليط: هو أول من زرنا ولما أجاب عن المطالب قال:" قد أكون نسيت شيئا فذكره الأستاذ العمودي بمطلب حرية التعليم العربي فأخذ في مدح العربية وأنها لغة تاريخية ولغة علم فمن المحال أن أحدا يبغضها أو يقاومها صحيح ان فيوليت يحب الخير للمسلمين ولكنه لا يحب لهم ما يعرقلهم عن الاندماج التدريجي وليس كل ما يحبه أحد عن حسن نية هو مما نحبه نحن لأنفسنا[2].

قابلنا م فيوليت مرة ثانية الشيوخ الثلاثة والدكتور ابن جلول والاستاذ القلعي فوضحنا له مطالب المؤتمر في الحرية الدينية وحرية التعليم بالمساجد لكل عالم مسلم وتأسيس جمعيات دينية في كل ناحية باختيار أهلها وذكر له الأستاذ الابراهيمي الظلم الواقع من الإدارة الجزائرية في هذه الناحية من حياة المسلمين؛ الظلم الذي لم يبق فيه من خفاء كما لم يبق عليه من صبر. فوعد بانه سينظر المسألة مع رئيس الوزراء[3].

عند وزير الداخلية: ولم تمكن مقابلة نفس الوزير لتنقلاته في البلدان بسبب الاعتصامات فقابلنا الكاتب العام للوزارة م أوبو وهو رجل راديكالي صميم وممن كلمه الأستاذ العقبي فقال له: نريد ان نعامل في الجزائر بما يعامل به غيرنا من سكانها من الطليان والاسبان فاننا نعامل بها أدني من كل جنس. فوعد الوزير بالنظر في الحالة وانه سيقدم هو الى الجزائر بنفسه[4].

1 – عبد الحميد بن باديس، مع الوفد الإسلامي الجزائري: الشهاب، ج 7، م 12، أكتوبر 1936م، ص307.

2 المصدر نفسه، ص 307.

3 المصدر نفسه، ص 307.

4 – المصدر نفسه، ص 308.

عند وزير الحربية: م دالاديه Daladier راديكالي من اليمين الراديكالي وقد صارحنا بانه لا يمكن أن يوافق على إعطائنا النيابة بالبرلمان ما دمنا محافظين على الشريعة الإسلامية في حقوقنا الشخصية وصرح بأنه سيكون مع المعارضين إذا عرضت المسألة في البرلمان. والذين يعرفون **م دالاديه** لا يستغربون منه هذا ورأيه هذا هو رأي الراديكاليين إلا القليل فلو عرضت مسألة النيابة في البرلمان ولقيها م دالاديه وأكثرية حزبه بالمعارضة مع من يعارضها من أحزاب غير الجبهة الشعبية لقضي عليها بالفشل قطعا[1].

عند رئيس الوزراء : لطف وبشاشة وجاذبية: هذه الصفات التي يمتاز بها–مجموعة–م بلوم على كل من لقيناه من رجال الحكومة الفرنسية. بعد خطاب رئيس الوفد وشرح الكاتب لمطالب المؤتمر تكلم كبير الوزراء وافتتح كلامه بقوله: "إنني مسرور بزيارة مسلمين ليهودي وديموقراطيين لديموقراطي وفرانسويين لفرنسوي" وبهذه الروح ألقى جميع خطابه.

كلمة لكبير الوزراء : قدمت قبل اليوم مطالب الأمة الجزائرية مرات عديدة بطرق متعددة وكانت تقابل بقبولها للنظر فيها وبالوعد بإنجاز بعضها ثم لا يكون بعد ذلك شيء من الوفاء من الواعدين، ولا شيء من الاستياء من الموعودين. فأحببت أن أصارح كبير الوزراء بالعاقبة السيئة التي تكون لخيبة الأمة الجزائرية في مطالبها هذه المرة إذا خابت، فقلت له– بحضور الوفد كله والمترجم رئيس الوفد–: "الأمة الجزائرية المتألمة ليس ألمها ضد جنس ولا ضد دين ولا ضد فرنسا، وإنما ألمها ضد الظلم، ولهذا لما جاءت الحكومة الشعبية وتوسمت فيها الحرية والعدالة أعطتها كل ثقتها وأعلنت سرورها بها وأرسلت هذا الوفد فإذا رجعنا إليها ببعض مطالبها زادت ثقتها، وإذا رجعنا بأيدينا فارغة انعكس ذلك الفرح وحصل عن انعكاسه ضرر عظيم يستغله أضدادنا وأضداكم" فأجابني– باندهاش– : "كيف ترجعون بأيديكم فارغة وأنا أشتغل وحبيبي فيوليط من الآن في مطالبكم" فقال م فيوليط: "قبل الأحد ينجز العمل" وقد كنا لخصنا من المطالب بعضا منها لينجز ونرجع به في أيدينا وهو الذي دار عليه هذا الحديث. ولكن بعد هذا كله ها نحن قد رجعنا بأيدينا

1 – المصدر نفسه، ص307.

فارغة وما زالت فارغة إلى الآن. نعم فيها وعود وفيها آمال، وسنصبر هذه العطلة الصيفية على كل حال[1].

ب-**مقابلات الأحزاب الشعبية:** أكبر الأحزاب الشعبية التي تتألف منها الجبهة الشعبية هي الحزب الاشتراكي والحزب الراديكالي والحزب الشيوعي. وقد زار الوفد الأحزاب الثلاثة كلا في قسمه الخاص به من دار البرلمان، فأما الاشتراكيون والشيوعيون فقد كانوا موافقين على مطالب المؤتمر كلها، وأما الراديكاليون فكان منهم الوفاق على جملة المطالب لا على تفصيلها، وظهر منهم احتراز وتريث، وأشاروا إلى إرسال لجنة برلمانية لبحث الحالة وهذا هو الذي قررته الحكومة بعد كما هو معلوم[2].

ج-مقابلة الصحافة: عيَّن رئيس الوفد وقتا لمكاتبي الصحافة الباريسية في قاعة النزل الذي كان به الوفد فاستقبلهم فيها في الوقت المعين وبينت لهم المطالب وقد كتبت الصحافة بعد كل بحسب مشربه ولكن الأمر الذي كان حاصلا ولا محالة هو لفتها الرأي العام الفرنسي للمسألة الجزائرية الإسلامية لفتا جديا لم يكن قد حصل على هذا الوجه من قبل[3].

د-مقابلة مصالي الحاج :قام بعض الأعضاء من الوفد وعلى رأسهم الشيخ ابن باديس، والشيخ الابراهيمي وعبد الرحمن بوشامة ممثل الحزب الشيوعي، بزيارة مصالي الحاج زعيم حزب نجم شمال افريقيا في مقر إقامته، وكان أحد المنخرطين والممثلين لهذا الحزب في الجزائر العاصمة، وقد شارك في تنظيم المؤتمر الإسلامي رغم ان مصالي الحاج عارض بعض البنود التي جاءت المطالب التي صادق عليها المؤتمر، وقد لاحظ أحد أعضاء النجم في مرسى الجزائر عدم وجود ممثلي حزبه، فطلب من الوفد ان يشركوا معهم مصالي الحاج في فرنسا، غير ان الملاحظ في عدم حضور جلسة مصالي الحاج

1 – عبد الحميد بن باديس، مع الوفد الإسلامي الجزائري، مصدر سابق، ص309.

2 – المصدر نفسه، ص310.

3 – المصدر نفسه، ص310.

من النواب في هذه الجلسة، تدل على ان هؤلاء الأخيرين كانوا لا يريدون الاجتماع به لحساسيتهم اتجاه هذا الزعيم ومبادئه ومطالبه[1].

في حين علق ابن باديس وقد تأكد أن الحكومة الفرنسية لن ترضى بتلبية هذه المطالب كعادتها: "رجعنا وأكثر الرفاق يظن أن المطالب المستعجلة إذا لم تكن صاحبتنا فإنها لا تتأخر عنا بأكثر من أسبوع وإذا تقاعست وتباطأت فلا أكثر من شهر. أما أنا فلم أكن مع الأسف على هذا القدر من الرجاء. فالجبهة الشعبية تعتمد في بقائها على الراديكاليين وهؤلاء ما يزال فيهم من عرفنا سياستهم الاستعمارية في العهد القديم وهم ما يزالون عليها في العهد الجديد. وقد سمعت منهم حديث لجنة البحث فحق لدي ما ظننته فيهم وتوقعته منهم فكنت أعتقد أن المطالب ستتأخر وأنَّ هذا الصيف لا يكون فيه شيء ولكن لا بد من التمسك بحبل الرجاء إلى حين. وقد صدق الواقع ظننا وها أن الصيف قد مضى، وها أن لجنة البحث قد تعينت وها نحن من المنتظرين"[2].

عقب عودتهم من فرنسا عقد تجمع شعبي يوم 2 أوت 1936 بالملعب البلدي بالعناصر بمدينة الجزائر لتقدم نتائج مهمتهم في باريس، وعاد مع وفد المؤتمر في نفس الوقت زعيم حزب نجم شمال إفريقيا مصالي الحاج الذي ألقى خطاب مؤثرا للتعريف بأفكار الحزب الاستقلالية، مثل خطاب ابن باديس. وفي هذا الصدد عرجت جريدة البصائر لهذا الاجتماع في مقال بعنوان: "**اجتماع عظيم لم يبق له نظير يعقده وفد المؤتمر الإسلامي بالملعب البلدي**،" حيث ذكر أنه أعطيت فيه الكلمة لعضو اللجنة التنفيذية السيد أوزقان ثم الدكتور ابن جلول والدكتور البشير وبعدها تدخل الصيدلي بوكردنة أمين مال الوفد وأعطيت الكلمة بعدها إلى الأستاذ ابن باديس ثم البشير الإبراهيمي وطلب مصالي الحاج الكلمة فأذن له وتكلم بما في نفسه من كل ما يوافق مبدأه وغاية

1 – عبد العزيز الفيلالي، رحلات الامام عبد الحميد بن باديس الى الخارج ودوره في المؤتمر الإسلامي، المرجع السابق، ص136.

2 –عبد الحميد بن باديس، مع الوفد الإسلامي الجزائري، المصدر السابق، ص311.

جمعيته، وعلى إثر نهاية الاجتماع تم حث الجمهور على ملازمة الهدوء والسكون خوفا من الاشتباك مع بعض المغرضين المعارضين للمؤتمر الإسلامي[1].

3.2.2.3-فشل المؤتمر:

تميز المؤتمر الإسلامي بجمع شمل أطياف الحركة الوطنية في بوتقة واحدة لأول مرة وهذا ما أقلق السلطة الفرنسية التي راحت تكيد له مما أسرع في إفشاله ومن بين أهم تلك الأسباب نذكر ما يلي:

❖ معارضة المؤتمر علانية من قبل جمعية "**السنة المسلمين الجزائريين**" وبعض الطرقية وأنصارهم من النواب حيث اعتبروا هذا التجمع حزبيا تغلب عليه الشيوعية واعتبروا أن " الجمع المحشود بمثل هذا التسرع هو كالفرد الغير المفكر فلا يلبث أن يكون فريسة قريبة المأخذ لكل مرجف طائش طبعه الاستسلام لأحلام اليقظة"[2]، واعتبروا هذا المؤتمر "مثل فاكهة وقع نضجها بعمليات كيماوية لا يستمرئها المتعودون لذاذة الفاكهة الناضجة بطبيعتها، وعلاوة على هذا الاندفاع وآثاره السيئة كما هو المتوقع، فإن المؤتمرين أغلوا وأفرطوا إفراطا ربما حدثوا أنفسهم بأن من يريد الحصول على المطلوب يجب أن يطلب ما فوق الواجب، وقد خدروا بذلك أعصاب الأمة بإعطائها العفيون الذي هو محرم في ديننا شرعا وقانونا على أنه دواء ناجع وهذه فكرة خاطئة حقا" ولقد كتبت الكثير من المقالات في جرائد وصحف مختلفة توجه للمؤتمر انتقادات كثيرة

1 – البشير الابراهيمي، "اجتماع عظيم لم يبق له نظير"، البصائر، السنة الأولى، ع 31، 7 أوت 1936، ص1.
2 – بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1920 –1936)، ج 1، ط1، مؤسسة الوطنية للكتاب–الجزائر،1984. ص261–262.

والهدف منها هو تقرب أصحابها من الإدارة الفرنسية وحتى يزداد رضا هذه الإدارة على هؤلاء[1].

❖ انسحاب رئيس المؤتمر الإسلامي "الدكتور ابن جلول معلنا عدائه للجمعية وأعضائها، فبلغ الخلاف الذروة:" لقد كانت لعملية **اغتيال المفتي كحول**(سيأتي التفصيل في الحادثة لاحقا في الفصل الرابع) تداعيات كثيرة على جمعية العلماء وكذا على مستقبل المؤتمر الإسلامي، حيث ساهمت هذه الحادثة بشكل مباشر في تحطيم المؤتمر الإسلامي والقضاء عليه، فاتهام الشيخ الطيب العقبي بالتحريض على قتل المفتي دفعت **بالدكتور ابن حلول** إلى إلصاق التهمة بكامل ج. ع. م. ج، حيث قال أنه لا يشترك في حركة تعمد إلى القتل وإغماد الخناجر في قلوب المعارضين»[2]، ويقول أبو القاسم سعد الله: «فعلى إثر ذلك وافق ابن جلول على اتهام العلماء باغتيال الشيخ كحول واستقال من رئاسة المؤتمر»[3].

يظهر أن الدكتور محمد الصالح بن جلول قد أدرك أن الإدارة الفرنسية قد غضبت عليه عندما قبل المشاركة في المؤتمر الإسلامي، هذه المشاركة التي كانت على مضض، حيث أنه كان مترددا بشكل كبير، فمثلا عندما اجتمع أعضاء الوفد الرسمي لوضع الترتيبات الأخيرة قبل السفر إلى فرنسا يوم 18 جويلية اعتذر عن حضور الاجتماع رغم أنه كان رئيسا للوفد، ورئيسا للجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي ورئيسا له أيضا[4].

فكانت حادثة الاغتيال حجة استعملها ليبرر تنصله من عضوية المؤتمر الإسلامي، فقام بعد مرور يومين فقط من حادثة الاغتيال أي يوم 4 أوت ليخرج للعلن

1 – لونيسي إبراهيم، تداعيات اغتيال المفتي كحول بن دالي على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤتمر الإسلامي الجزائري 1936–1939–المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، م5، ع10، ديسمبر 2019، ص94

2 – المرجع نفسه، ص109

3– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج3، ص101.

4 – المرجع نفسه، ص101.

بالتصريح التالي: «نحن لسنا شيوعيين، ليس لدينا ما يجمعنا بالشيوعية ولا نريد معرفتها فما بالك إتباعها وأقولها لكم مرة أخرى ومن كل أعماقي، بعد خطاب مصالي وبعد اغتيال المفتي بن دالي كحول انهارت الجسور، فكل ما ليس فرنسيا فسوف يكون بالنسبة إلي منبوذا وسوف ألاحقه بلا رحمة»[1]، بالإضافة الى أسباب أخرى منها تواجد الشيوعيين في هذا المؤتمر، كما استعمل أيضا حضور مصالي الحاج إلى التجمع الشعبي الذي انعقد يوم 2 أوت بمناسبة رجوع الوفد من فرنسا كحجة ثالثة[2].

لقد طالبت اللجنة التنفيذية للمؤتمر من الدكتور ابن حلول الذي هو رئيسها بتكذيب كل تصريحاته بشأن الجمعية والتراجع عن الموقف الذي اتخذه بشأن اغتيال المفتي كحول، وطالبته بالاعتراف بأخطائه وتقديم التفسيرات المقنعة عن الأفعال المنسوبة إليه، خاصة أن تصريحاته في نظر أعضاء اللجنة التنفيذية كانت كلها «منافية تماما لروح المؤتمر وبرنامجه»[3] ومنها ذلك التصريح الذي قدمه لجريدة **Marseille Matin** في عددها الصادر يوم 13 أوت 1936 والذي جاء فيه: «**ما هي في الحقيقة جمعية العلماء؟ إنها جمعية مسلمين يريدون أن يعيدوا للإسلام كل قوته وكل صفائه الأصلي، وهذا يمكن أن يؤدي إلى بعيد، ومن ذلك إلى القومية الإسلامية، التي اعتبرها خطرا، لقد تورطت جمعية العلماء في اغتيال مفتي الجزائر فماهي حيثيات هذا الاغتيال، إذا ثبت أن العلماء مسؤولون عن هذا الاغتيال فلي قناعة شخصية بأن الدافع ذو طابع ديني صرف، وإن كان للعلماء ميول قبيح للاجتذاب في الفخ الشيوعي**»[4]

إلا أن الدكتور ابن جلول كان قد عقد العزم على تطليق المؤتمر الإسلامي، بل والأكثر من ذلك وجدناه يقيم زردة بقسنطينة يوم الأحد 10 أكتوبر 1936 وتحديدا بمقبرتها رفقة مجموعة من المرابطين الطرقيين الذين خاطبهم بكل مودة وعطف بأن كل الذين

1 –محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص582

2 لونيسي إبراهيم، المرجع السابق، ص 110.

3 – المرجع نفسه، ص110.

4 – محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص593

سيرتدون العمامة الخضراء سوف تكون خاتمتهم الجنة، وخلالها أوصى بضرورة التعاون مع فرنسا بالعمل الشامل معها. ولقد رأت الجمعية هذه الزردة عملا موجها ضدها وأنها بمثابة «الشتيمة في حق المؤتمر الإسلامي الجزائري» وهذا من خلال **جريدة البصائر** اللسان الناطق باسم الجمعية، حيث قامت هذه الجريدة بنشر العديد من المقالات بشأن هذه الزردة وتأسفت لرؤية الدكتور بن جلول «يناقش الزردة في الوقت الذي تناقش فيه الأمم السياسة»[1].

في حين أن الشيخ ابن باديس كتب مقالا يرد فيه على هذه الزردة، وسلوك ابن جلول، وإظهار معدنه، وكشفه للأمة تحت عنوان **(ليست الزردة وحدها ولكن وراء الأكمة ما وراءها)**، وأول سر كشفه ابن باديس عن الدكتور ابن جلول هو محاولته عرقلة المؤتمر الإسلامي، ويبدو أن ابن باديس تفطن لما كان يغري الدكتور وهو حب الظهور فقام بتقديمه ليكون رئيسا عليه «**ولما جاء تأسيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر قدمه رئيس الجمعية لرئاستها فوقع الاتفاق على قوله، ولما رجع الوفد وقفل هو ورئيس الجمعية إلى قسنطينة وخرجت البلدة كلها للقائهما في يوم مشهود، خطب رئيس الجمعية في تلك الجموع وقال لهم: ثقوا بالله ثم بأنفسكم ثم برئيس المؤتمر، وكنا – علم الله – إلى ذلك اليوم، وبعد ذلك اليوم، عاقدي العزائم على العمل معه في ظل المؤتمر إلى غاية ما نستطيع**»[2].

يقول الشيخ ابن باديس أن حادثة الاغتيال المشؤومة تسببت في اغتيال عقل ابن جلول الذي شرع في اتهام الجمعية، بأنها التي كانت وراء الحادثة «**ووقعت حادثة الاعتقال الباغية فاهتبلها فرصة للإيقاع بالجمعية، فطار الرجل الى باريس. يحمل معه تصريحاته ....تلك التصريحات التي لم يقل مثلها مجتمعة– احد من أعداء الجمعية والباغين لها**

1 – لونيسي إبراهيم، المرجع السابق، ص111

2 –ابن باديس، ما لقيت الجمعية من ابن جلول " ليست الزردة وحدها ولكن وراء الأكمة ما وراءها"، البصائر، ع43، 13 نوفمبر1936، ص1

الشر على كثرهم فيها»[1]، ولقد طالبه بعض أعضاء اللجنة التنفيذية بالتكذيب ولكن دون جدوى وطالبت الجمعية عبر جريدتها البصائر بالتكذيب ولكن بدون طائل"[2].

لقد دخل الطيب العقبي ساحة هذا الجدال بشأن قضية ابن جلول وتصرفاته، والقيام بإبعاده عن المؤتمر الإسلامي في مقالة نشرها على صفحات **جريدة البصائر**، في العدد 42 ، بعنوان "**حول قضية ابن جلول، حبذا لو يتم الصلح وترجع المياه إلى محاربها**"[3]، وفيها يعلن قبوله الدعوة التي تقدم بها الكاتب العام للمؤتمر الإسلامي السيد ابن الحاج بهدف الصلح بين الأطراف المختلفة ولقد سعى العقبي من خلال هذه المقالة إلى تهدئة الأجواء ويقول مخاطبا الدكتور: «**فهيا يا أيها الحكيم الرشيد إلى التنازل والفض ولو قليلا من حظوظ النفس إلى ما فيه صالح الجميع... إن الرجوع إلى الحق فريضة وليس الرجل العظيم الذي لا يخطئ أبدا بالذي يتمادى على خطئه إن أخطأ، ولكن العظيم كل العظم هو من إذا عرف الحق رجع إليه**»[4].

لكن لا الصلح تم ولا المؤتمر الإسلامي الجزائري بقي صامدا ولكن الجمعية بقيت واقفة بفضل رجالها الذين تمكنوا من تجاوز هذه المحنة والأزمة الحادة التي كادت أن تعصف بها، خاصة وأنها كانت متزامنة مع محاولة اغتيال أخرى وكان المقصود بها الشيخ أحمد الحبيباتني في نفس ذلك الأسبوع لاتهام الشيخ ابن باديس أو بعض أتباعه بقتله إلا أن المحاولة فشلت لأن الرصاصات التي أطلقت عليه لم تصبه بسوء ولم يعرف الجاني، واكتفت الشرطة بإجراء بحث مع المجني عليه لمعرفة أعدائه لاتهامهم بتلك المحاولة ولكن الشيخ أصر بأنه لا عدو له[5].

---

[1] – ابن باديس، ما لقيت الجمعية من ابن جلول " ليست الزردة وحدها ولكن وراء الأكمة ما وراءها"، المصدر السابق، ص2.

2 – لونيسي إبراهيم، تداعيات اغتيال، المرجع السابق، ص112.

3 –الطيب العقبي، حول قضية ابن جلول، حبذا لو يتم الصلح وترجع المياه إلى محاربها، البصائر، ع42، 6 نوفمبر1936، ص1.

4 – المصدر نفسه، ص1.

5– لونيسي إبراهيم، المرجع السابق، ص 113.

تجاوز رجالات الجمعية لهذه المحنة-الأزمة برز واضحا خلال انعقاد الاجتماع العام الخامس للجمعية في نادي الترقي خلال شهر سبتمبر 1939 أي بعد مرور حوالي أقل من شهر منها، وهو ما جعل نائب رئيس الجمعية الشيخ الإبراهيمي يقول في خطابه خلال اليوم الأول للاجتماع أن الذين دبروا الحادثة ظنوا «**أنها القاضية على الجمعية والخانقة لأنفاسها والمقوضة لها من أساسها، فكانت علينا كنار الخليل بردا وسلاما، وإنها لأول حادثة في تاريخ الجمعية جمعت بين الضدين: بسوء الوقع وحسن الأثر، لقد امتحن فيها إحساس الجمعية ومس فيها مكمن الطير، من الأمة الإسلامية... »**[1]

تم تعيين الشيخ عبد الحميد ابن باديس خلفا لدكتور ابن جلول [2] على رأس المؤتمر، وفي أكتوبر من نفس السنة عقد المؤتمر اجتماعا له بوهران ثم مستغانم. غير أن المؤتمر سرعان ما بدأ يعاني من الانشقاق الداخلي بانسحاب **فدرالية النواب المسلمين للقطاع القسنطيني**، إلى جانب موقف الأحزاب اليمينية عبر العمالة والذي مثله تصدي كل من فدرالية شيوخ بلديات الجزائر برئاسة غابريال لامبير Gabriel Lambert وبعض البرلمانيين والإدارة الاستعمارية لنشاطات المؤتمر الإسلامي[3]. مع ذلك فقد كان لفروع المؤتمر الإسلامي عدة نشاطات ونظمت بعض الفروع القوية مهرجانات واجتماعات

---

1 -المرجع نفسه، ص113

2 - AWO-BOITE 2260, Prefecture d'ORAN, C.I.E, Renseignement, 22/12/1937
جاء في إحدى الوثائق: أنه تم تغيير التشكيلة للمكتب بتشكيلة الجديدة للجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي هو كالتالي: الرئيس / بن باديس، نائب الرئيس / الأمين العمودي (الجزائر)، تاهرات (قسنطينة) تيجي طالب (وهران)، الأمين العام / قاضي (تلمسان)، الأمين المساعد / عمر أوزقان (الجزائر)، عبد الله (عنابة)، امين الصندوق العام/ عمارة (الجزائر)، امين الصندوق المساعد/ خير الدين (بسكرة)، المسؤول عن الأرشيف والدعاية / بوشامة (تلمسان). مقارنة مع المكتب السابق. المكتب المنتخب يوم 11 جويلية نرى فيه ان بن باديس قد حل محل الدكتور بشير المستقيل".

3 - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص139. / ينظر كذلك: حورية جيلالي، جهود ج ع م ج الوحدوية من خلال المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936-1938، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، ع03، سبتمبر 2021، ص249.

توجت بعضها باقتراحات تلح على ضرورة تحقيق مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري وأخرى بالتأييد للحكومة الشعبية ومشروع بلوم فيوليت الموسع.[1]

4.2.2.3-المؤتمر الإسلامي الثاني: في ظل ظروف تميزت بتأجيل غرفة النواب النظر في مشروع "**بلوم فيوليت**"، وقدوم لجنة برلمانية للتحقيق إلى الجزائر في مارس 1937 لدراسة الوضع السياسي، الاقتصادي، والاجتماعي للجزائريين يرأسه **لافرو سيليد** قرر قادة المؤتمر الإسلامي عقد مؤتمرا ثانيا في جويلية 1937، وشرعوا في محادثات مع الجبهة الشعبية لإقامة قواعد عمل مشتركة لصالح الجزائريين. وقد انعقدت المحادثات أيام: 9 ،10، 11 جويلية بمقر جمعية العلماء وترأس اللجنة التنفيذية بشير عبد الوهاب، وضمت في عضويتها 46 شخصا منهم: سعيد الزموشي، وسفير البودالي من معسكر، وعبد الحميد بن باديس، عمار أوزقان، ومحمد خير الدين، والدكتور سعدان[2].

تشير تقارير الإدارة الفرنسية عن عدة اجتماعات تحضيرية تم تنظيمها تحضيرا لهذا المؤتمر كما أشارت للمدعوين من مختلف شرائح المجتمع الجزائري؛ حيث كانت الإدارة الفرنسية تتابع عن كثب كل ما يتعلق بهذا المؤتمر من تحركات، وتحضيرات وترصدها بدقة ؛ من بين تلك الوثائق تقرير صادر عن امن الإدارات في الجزائر العاصمة بتاريخ 20 ماي بجزائر 1937، موضوعه اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي؛ جاء فيه: " **أن اقتراح السيد الأمين العمودي، نائب رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي، باستبعاد السيد ابن الحاج والسيد بوكردنة، الأمين العام وأمين الصندوق على التوالي، من هذه اللجنة، قد رفض بالإجماع من قبل الأعضاء الحاضرين**"[3].

إلى جانب أعضاء اللجنة المشتركة بين الإدارات التابعة لل 66 والذين وردت أسماؤهم في تقريري السابق، حضر اجتماع هذه اللجنة أيضا السادة صحراوي من بليدة

1 – المرجع نفسه، ص225.

2 – جاكر لحسن، المرجع السابق، ص 163

3 –A.W.O–BOITE 2260, commissaire divisionnaire d'Alger, RAPPORT de comité exécutif du congrès musulman, 20 /05/1937.

وبن بيبي عبد الرحمن وكويرت وعبد المؤمن من المدية. ونظير رفض اقتراح الأمين العمودي هذا الأخير قدم على الفور استقالته من منصب نائب رئيس اللجنة التنفيذية، وبذلك تصبح استقالته نهائية. وفي نهاية الاجتماع، تم الشروع في التوقيع على لجنة مكلفة بعودة المعهد الوطني للإحصاء إلى السيد الأمين العمودي وتتألف هذه اللجنة من الشيخين بشير الإبراهيمي ومحمد خير الدين، نائب الرئيس والمراقب المالي المسؤول عن الدعاية لجمعية العلماء الإصلاحيين، والسيدان عمارة وابن الحاج وبوكر دنة، أعضاء المجلس البلدي للجزائر العاصمة "[1].

تم توجيه دعوات الى كل طبقات الاجتماعية للمشاركة في أشغال المؤتمر الثاني المقرر انعقاده في جويلية وقد حضر أيضا الممثلين عن المقيمين بفرنسا حسب ما جاء في أحد التقارير الفرنسية السرية في 22 جويلية 1937 " **جاء أربعة ممثلين عن الجزائريين الأهالي المقيمين بفرنسا من أجل المشاركة في المؤتمر الإسلامي الثاني في العاصمة وهم: بن عبد الله. بومنجل. هارون. موساوي رابح.**" **وقد تم توجيه منشور من اللجنة المحلية للمؤتمر الإسلامي تأكد فيه أن اللجنة المحلية يجب ان تنبثق عن جميع طبقات الشعبية. وأنها تقف على إخلاصهم. وتدعوهم الى الحضور والمشاركة بقوة في الاجتماع الخاص بفئتكم كما هو موضح أسفله؛ والذي سينعقد في نادي الترقي. ستقدم لكم شروحات حول تنظيم المؤتمر وسيكون لكم الحق في تعيين ممثلكم في اللجنة المحلية**"[2]

نظر المؤتمر الإسلامي الثاني[3] **في المطالب التي أعدها المؤتمر الأول،** ونظر أيضا في بعض المسائل. من ذلك علاقته بالجبهة الشعبية التي وضع ثقته فيها، وفي مشروع

1 – Ibid.

2 – A.W.O, Boite 2260, C.I.E. Alger, Renseignemt, 22/07/1937.

3– وقد ذكرت وثيقة ارشيفية من مركز المعلومات والدراسات بتاريخ 6اوت 1937 هذا الحدث و القانون الأساسي للمؤتمر الإسلامي الجزائري في 22 يوليو 1937 ورد فيها ما يلي:" تأسست في الجزائر منظمة، لها عنوان المؤتمر الإسلامي الجزائري (اختصار C.M.A) يوجد المكتب الرئيسي في الجزائر العاصمة حيث تعمل بشكل دائم،

بلوم فيوليت والتجاوزات التي ترتكب في مناطق الجنوب، والقوانين الاجتماعية، والأجور، والحج الى الأراضي المقدسة.[1] ثم انعقدت الدورة الثانية للمؤتمر الإسلامي بين 9 و11 يوليو (جويلية) 1937 بنادي الترقي دون مشاركة حزب الشعب، أين جدد تمسكه بمطالب المؤتمر الأول، وأرسل وفدا لمقابلة ليون بلوم رئيس حكومة الجبهة الشعبية العائدة الى الحكم لفترة قصيرة في مارس 1938، لم يحصل على شيء. ثم أرسل أنصار المؤتمر الإسلامي وفدا آخر عنهم الى باريس لمقابلة رئيس وزراء فرنسا الجديد دلاديه في ماي 1938، في وقت تغلب فيه خصوم مشروع بلوم–فيوليت على مناصريه بفرنسا، لكنه عاد خائبا كسابقه، حيث أجاب دلاديي أعضاء الوفد مهددا بالقول: "إنَّ البرلمان المعارض لمشروع فيوليت، لأنه يرى أنّ الجنسية الفرنسية لا تتلاءم وقانون الأحوال الشخصية الإسلامية. لذا ليس بيدي شيء، وأطلب منكم إعانتي على حفظ الأمن، ولا تضطروني الى استخدام القوة التي بحوزة فرنسا، لأن فرنسا أمة قوية الجانب"[2].

كان مصير المؤتمر الإسلامي الثاني الفشل مثل سابقه؛ وذلك لمعارضته من طرف رؤساء بلديات الجزائر في اجتماع العاصمة في فبراير 1938، كما اعتبره الكولون مشروعا يضع قانون القرآن فوق قانون الفرنسيين، أي قانون لا يتماشى مع مصالحهم المادية والاجتماعية. إضافة إلى عوامل أخرى كانت وراء فشل المؤتمر منها: تماطل الحكومة الجبهة الشعبية في تنفيذ سياسة الإصلاحات التي وعدت بها، وموافقة اللجنة التنفيذية للمؤتمر على استقالة المنتخبين الجزائريين من المجالس البلدية، والوفود المالية

والمبادئ التي احتوى عليها المؤتمر الاسلامي : تطور السكان المسلمين؛ التفاهم والتقارب بين الأعراق؛ الانسجام والسلام الاجتماعي من خلال المساواة في حقوق والمناصب، – الاحترام المطلق لجميع المعتقدات السياسية والفلسفية والدينية. والغرض من C. M. A. القائمة على تحقيق هذه المطالب، وغيرها من قوانين التي تنظم سير هذا المؤتمر..."ينظر:

–AWO–BOITE 2260, C.I.E, Alger, Statuts du congrès musulmans Algerien Déposes à la préfecture d'Alger le 22 juillet 1937, 06 /08/1937

1 – جاكر لحسن، المرجع السابق، ص 163.

2 بشير بلاح، المرجع السابق، ج1، ص ص 383–384.

كتعبير على تماطل الإدارة الفرنسية، والانقسام الذي عرفته النخبة، والذي انتهى – كما ذكرنا سابقا–بتأسيس حزبين جديدين هما الاتحاد الشعبي الجزائري لفرحات عباس، والتجمع الفرنسي الإسلامي بزعامة الدكتور بن جلول[1].

5.2.2.3–أراء حول المؤتمر:

مهما قيل بشأنه فإنه قد سجل محطة هامة في تطور الحركة الوطنية وحدت صفوف الجزائريين وجمعتهم في تجمع واحد للنظر في الأوضاع التي يعيشونها ومحاولة إيجاد حلول لها. وقد قال عنه: **البشير الابراهيمي** إنه عنوان لوحدة الأمة ومؤشر يبرز قوتها، ورمز معبر عن آمالها: "من الحقائق المسلمة أن اسْمَ "المؤتمر الإسلامي الجزائري" أصبح عنوانًا لاتحاد الأمة الجزائرية وقوّتها، ورمزًا لأمانيها القومية ومطالبها الحيوية، وشغلًا للألسنة المتحدثة عنها قبولًا ورفضًا، ومعجمًا جامعًا لكل الحقوق التي تصبو إليها الأمة الجزائرية...، فكان أول خطوة خطتها الأمة الجزائرية في عهدها الجديد، وأول صفحة خطتها من تاريخها المجيد. تمثلت فيه الأمة بجميع عناصرها راجعة إلى عنصر واحد هو عنصر الإسلام والجزائرية، مدفوعة بدافع واحد هو دافع الشعور بالحرمان من الحياة والشعور بالحاجة إلى الحياة، كان ذلك الاجتماع محلى لقوّة الاتحاد والأخوة والتضامن، وكان درسًا بليغًا في باب استحقاق هذه الأمة للحياة نوه به رجال البرلمان الفرنسي على منابر الشورى، ونبهوا على قيمته رجال الحكم المسؤولين، وكان إنذارًا لخصوم هذه الأمة والعاملين على تفرقتها والكيد لها، وكان حجة للمنصفين علا بها صوتهم وقوي بها جانبهم وشد بها"[2]

رغم أنه أعيب على الجمعية موافقتها على البنود التي تدعو الى إلحاق الجزائر بفرنسا من أجل تطبيق سياسة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين مع احتفاظ كل طرف

1 – جاكر لحسن، المرجع السابق، ص164

2 – البشير الابراهيمي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، جريدة "البصائر"، السنة الثانية، العدد 67، الجمعة 3 ربيع الأول 1356هـ / 14 ماي 1937م، ص01.

بهويته، لكن الأكيد أنها استطاعت ترسيخ المبادئ العربية والإسلامية في مطالب المؤتمر، كما أن مشاركتها جعلتها تكون لنفسها أسلوبها في العمل الاجتماعي الذي أثرت من خلاله على مجرى الاحداث.[1]

من هذا المنطلق يرد الابراهيمي قائلا: "إن المدرك لروح فلسفة جمعية العلماء، العارف بمنطلقاتها الفكرية، العالِمَ بمقاصدها. المطّلع على أدبياتها يستيقن أن إسهام العلماء في هذا المؤتمر لم يكن إلا موقفًا مرحليًا، هدفوا من ورائه– في حال استجابة فرنسا لمطالب المؤتمر– إلى تخفيف الضغط عن الشعب الجزائري، وتحسين حالته الاقتصادية المتردية وأوضاعه الاجتماعية المأساوية، ورفع القيود عن التعليم العربي، ونيل نصيب من الحرية يمكّنهم من تثبيت أسس مشروعهم الحضاري الذي يُعد الشعب الجزائري ليوم الفصل، الذي يحق الحق ويبطل الباطل؛ فإن لم تستجب فرنسا لتلك المطالب – وهو ما كان العلماء يعلمونه علم اليقين، ويرونه رأي العين– اتخذوا من ذلك الرفض حجة أخرى يقنعون بها الذين يحسنون الظن بفرنسا أنهم لن ينالوا منها شيئًا، وأن وعودها برق خُلب. أما الموقف الحقيقي للجمعية فهو ما عبر عنه الإمام، الإبراهيمي في ذلك الوقت بقوله: "إن الحقوق التي أخذت اغتصابًا لا تُسْتَرجَعُ إلا غلاَبا"[2]

في نفس السياق علق **الأمين العمودي** عن المؤتمر قائلا:" فهو مؤتمر الثقة والأمل والأول من نوعه في تاريخ الجزائر وحوله يتأهب الشعب كعضو واحد ليشارك في هذا التجمع ليطالب بحقوقه في وعي ودراية، إن هذا الاجتماع العام أو التجمع الكبير ولد حقا الأمل في الكفاح الوطني على الجبهة السياسية على أسس شرعية أي بالطرق التي تخولها قوانين الإدارة الفرنسية فهو يدعو للأمل لأن المؤتمر الإسلامي بذلك الحجم والصفة هو

1– عامر بن مزور، تطور الفكر الثوري لجمعية العلماء من خلال مشاركتها في جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها 1951، أشغال ملتقى البعد الثوري، مرجع سابق، ص 479.481 .

2 – الابراهيمي، الاثار، المصدر السابق، ج1، ص35.

توحيد مطلب الشعب الجزائري وفي نفس الوقت سابقة سياسية تساعد المسلمين كتجربة وكمطية للوصول الى مآرب أخرى"[1]

ذكر أبو القاسم سعد الله "أن المؤتمر الإسلامي المنعقد سنة 1936م، يعتبر أول تجمع من نوعه في الجزائر، فلم تعرف الجزائر طيلة أكثر من قرن منذ استيلاء المحتل أرضها تجمعا تشترك فيه كل الاتجاهات وتمثل فيه مختلف الطبقات وتبرز خلاله وحدة الصف والكلمة على مطالب معينة مثل ما حدث في هذا المؤتمر. وقد كانت العوامل التي أدت الى انعقاده متعددة، فهناك ظروف داخلية وأخرى خارجية[2]. في حين يرى علي مراد:" أن سنة 1936 كانت بالنسبة للحركة الباديسية السنة الأكثر ثراء في تاريخها من حيث انتصاراتها الباهرة ومن حيث انكساراتها المؤلمة. ففي 1936 شهد الإصلاحيون أياما ملحمية خلال التئام المؤتمر الإسلامي الأول في العاصمة الذي كانوا المبادرين اليه وأهم صناعه. وتعتبر سنة 1936 انخراط الجمعية في الحياة السياسية[3].

خلاصة القول: إن جمعية العلماء كانت السباقة الى الدعوة للمؤتمر الإسلامي سنة 1936، وقد شاركت فيه الجمعية بلائحة تطالب فيها بإعادة الأوقاف والمحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية واللغة العربية .. وفي مطالبتها بفصل الدين الإسلامي عن الحكومة الفرنسية عملا بمبدأ اللائكية الذي تعتمده فرنسا في تعاملها مع الديانات ابتداء من سنة 1905.[4] وذلك استنادا الى سلة وعود وزراء حكومة الجبهة الشعبية، لكن مطالب الجزائريين ثبت مع مرور الوقت أنها ظلت حبيسة أدراج الحكومات الفرنسية المتعاقبة ولم يتحقق منها شيء يذكر لأن الساسة الفرنسيين مهما كانت مشاربهم واتجاهاتهم فإنها

1 – بوسعيد سومية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء، المرجع السابق، ص ص 405.404.

2 – أبو قاسم سعد الله، الحركة وطنية، المرجع السابق، ج3، ص151.

3 – على مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925الى1940، دار الحكمة–الجزائر، تر: محمد يحياتن، د ط، 2007، ص 222.

4 – التهامي مجوري، في المعترك "مقالات في منهج ورسالة ومواقف جمعية العلماء، م. ذ. م. م. إيجا بوكس، 2021، ص116

تصب في المصلحة العامة للدولة الفرنسية التي تأبى ضياع الجزائر من فرنسا[1]. وهو بغض النظر عما نتج عنه يعد مؤتمرا سياسيا بامتياز.[2]وقد اعتبر مهما لأنه نجح لأول مرة في توحيد الحركة الوطنية الجزائرية حول مطلب واحد. وتأسيسا على ذلك فإن مشاركة الجمعية العلماء في المؤتمر كانت غايتها المحافظة على الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية. ومحاولة منها للتقريب بين مختلف عناصر المجتمع من أحزاب وتحقيق الالتحام. وصد سياسة الاحتلال الرامية إلى التفريق بين أبناء الأمة الواحدة والعمل على تشتيتها وتفتيتها إلى فرق وشيع متناحرة ليسهل عليه مسخها وإدماجها كليا وبذلك تقضي على الإسلام في الجزائر.

3-2-2-البيان الجزائري:

3-2-2-1- ظروف تحرير البيان ومحتواه:

شكل نزول الحلفاء في 8 نوفمبر 1942، منعطفا في تاريخ الحركة الوطنية. التي راحت تنظيماتها السياسية، تجتمع لإعداد خطة عمل انتهت بإصدار بيان الشعب الجزائري في 12 فبراير 1943. لكن يجب القول أن هذا المنعطف كان نتيجة لعوامل عديدة، منها الدور الذي لعبته إذاعات لندن وموسكو، وواشنطن في الدعوة إلى حرية الإنسان، ومساواة الشعوب، وهي الدعوة التي ساهمت في تربية آسيا، وإفريقيا سياسيا، وجعلت الشعوب تعي حقوقها، وشخصيتها.[3]

1 -عبد الرزاق تومیات، في ذكرى انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري حكومة الجبهة الشعبية ومطالب الجزائريين، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، ع27، ص233.

2 - لزهر بديدة، الفكر التحرري والثوري عند أقطاب جمعية العلماء المسلمين -الشيخ العربي التبسي نموذجا، أشغال ملتقي البعد الثوري، المرجع السابق، ص379

3 - جاكر لحسن، المرجع السابق، ص215.

الحقيقة أن تحرير فرحات عباس لبيان 1943، جاء بعد رفض الحاكم شاتيل[1] لمذكرة " الجزائريين الى الحلفاء" التي قدمها فرحات عباس الى ممثلي الولايات المتحدة وبريطانيا بالجزائر، وإلى سلطات "فرنسا الحرة" الجديدة بقيادة الجنرال ديغول، وطالبت أساسا بعقد مؤتمر ينتج عنه "دستور سياسي واقتصادي واجتماعي للجزائر" وذلك بتاريخ 20 ديسمبر 1942، لكن ممثلي الحلفاء اكتفيا باستلام الوثيقة دون ردّ، بدعوى أنَّها تخص الفرنسيين، بينما رفض ممثل فرنسا استلامها[2] بسبب احتوائها على عبارة "إلى السلطات المسؤولة"، كما أن الجزائريين لم يتلقوا الرد من السلطات، على مذكرة 22 ديسمبر التي تضمنت عبارة: "إلى السلطات الفرنسية" بدلا من "إلى السلطات المسؤولة" التي اعتبرتها فرنسا مسيئة إليها، وغير لائقة. هكذا إذن، وفي ظل تجاهل الفرنسيين للمطالب الجزائرية، نظم المنتخبون اجتماعا في مكتب المحامي أحمد بومنجل بالجزائر العاصمة، حضره عدد من المنتخبين، وعناصر من حزب الشعب الجزائري، وجمعية العلماء.[3] حيث حضره عن المنتخبين السادة: الدكتور تامزالي رئيس القسم القبائلي في النيابات المالية، وغريسي أحمد نائب المالي، وقاضي عبد القادر مستشار عام ورئيس جمعية الفلاحين. أما عن حزب الشعب الجزائري فقد حضر الأمين دباغين، والدكتور الأمين عسلة، في حين كان الشيخ العربي التبسي، والشيخ محمد خير الدين والشيخ توفيق المدني الممثلين لجمعية العلماء.)[4]

1 – المرجع نفسه، ص215.

2 –بلاح بشير، المرجع السابق، ج1، ص451

3 – جاكر لحسن، المرجع السابق، ص ص215–216.

4 – فرحات عباس، ليل الاستعمار، دار القصبة، للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 167.

كلف الحاضرون فرحات عباس بتحرير "ميثاق جديد"[1]، قال عنه فرحات عباس:" إن هذا البيان أراد إعطاء حصيلة موضوعية، ومخلصة لـ 112 سنة من الاستعمار، كما أنه يعد تذكيرا بالماضي، وتعبيرا أمينا للطموحات الوطنية لشعبنا، ويحدد المشكل الحقيقي للجزائر غداة احتلالها من طرف القوات الأنجلو أمريكية"[2]، أما عن **مضمون البيان** فقد احتوى على المطالب التالية:

1-استنكار الاستعمار وإزالته.

2-تطبيق مبدأ تقرير المصير على جميع الشعوب[3].

3-المطالبة بدستور خاص للجزائريين يضمن لهم ما يلي:

(أ) الحرية والمساواة للجميع دون تمييز في العرق أو الجنس أو والدين.

(ب) إنهاء الملكيات الاقطاعية عن طريق تطبيق نظام إصلاحي زراعي كبير يضمن تحسن الأحوال الاجتماعية للفلاحين.

(ج) الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية مثل اللغة الفرنسية.[4]

(د)التعليم الالزامي والمجاني للأطفال من الجنسين. (ذكور وإناث)[5]

(هـ) حرية الصحافة وحق الاجتماع.

(و) تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة على جميع الأديان.[6]

---

1 – محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 1994، (د. ط)، ص 225.

2 فرحات عباس، المصدر السابق، ص 140

3 – جاكر لحسن، المرجع السابق، ص216

4 –Abderrahmane Kiouane, moment du mouvement national, textes positions, dahleb, Alger, 1985, p62.

5 – نور الدين ثنيو، إشكالية الدولة، المرجع السابق، ص ص469-470.

6 – Claude Collot et Jean Robert Henry, LE Mouvement National Algérien TEXTES 1 (1912-1954), Paris, édition L'harmattan, 1978, p164

(ز) اشتراك الجزائريين في إدارة وحكم بلادهم.[1]

(ي) إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين من جميع الأحزاب.[2]

3-2-2-2-ردود الفعل على البيان:

أ-موقف الحكومة الفرنسية:

رغبة في تحقيق طموحات الجزائريين وآمالهم في رؤية مرحلة جديدة من تاريخهم، تم تقديم نسخة من البيان من خلال مندوبيهم (وهم السادة: فرحات عباس، ابن جلول، تامزالي، وأورباح، وبن علي شريف، والأخضري) ، يوم 31 مارس 1943، إلى الحاكم العام بيروتون وفي نفس اليوم أرسلوا نسخة منه إلى ممثلي الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا في الجزائر، كما أرسلوا أيضا نسخة الى الجنرال ديغول في لندن، والى الحكومة المصرية بالقاهرة). [3]، أما بيروتون فقد تظاهر بقبوله من حيث المبدأ شكليا، والموافقة عليه لأسباب تكتيكية أكثر منها وعود قطعية. وقد يفهم من ذلك أن موقف بيروتون هذا كان لكسب الوقت، لأن فرنسا والحلفاء كانوا منشغلين بتطورات الحرب .[4]

لما تسلم الحاكم العام **بيان الشعب الجزائري** طلب من أصحاب البيان تقديم خطة عمل للإصلاح، فاستجاب المندوبون الجزائريون للطلب، وصاغوا خطة للإصلاح عرفت باسم "ملحق البيان (Additif au Manifeste)"، وقعه 22 شخصا، وذلك يوم

---

1 – عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص181.

2 – بشير بلاح، المرجع السابق، ج1، ص453.

3 –Ahmed Mahsas, Le Mouvement Révolutionnaire Et Algerie De La 1ère guerre mondiale à 1954 k el Maarifa, ALGR, 2007, p167.

4 – جاكر لحسن، المرجع السابق، ص217

26 ماي 1943. وقد تناول الملحق نفس النقاط التي في البيان،[1] ومنها "استقلال الجزائر بعد الحرب، وتشكيل حكومة جزائرية فرنسية متكافئة بانتظار ذلك"، قدموها الى ديغول من خلال الحاكم العام الفرنسي الجديد "كاترو Catroux "[2] الذي عين (بتاريخ 3 جوان 1943) وذلك يوم 10 جوان 1943؛[3] والذي أعرب عن رفضه الشديد لما جاء في الملحق من مطالب، وضرب عرض الحائط بكل جهودهم حيث صرح بأنه غير مستعد لمناقشة المسائل السياسية، فلم يعط لملحق البيان أهمية باعتبار أن ما جاء فيه هو مجرد أفكار غير ناضجة[4]، وأصر على " أن الجزائر فرنسية وستظل فرنسية"[5]. كما رأى أن البيان الجزائري عاصفة يجب وقفها،[6] وفي 6 أوت 1943م أصدرت الإدارة الفرنسية ستة مراسيم تخص التحاق بعض المسلمين بالوظائف العامة، والتجنيس، وانشاء منصب جديد للمسلمين الجزائريين كنائب رئيس البلديات الكاملة السلطات ، وتوسيع التعليم الأهلي الابتدائي العام والخاص ؛ غير أنها كانت إصلاحات هزيلة وبعيدة كل البعد عن مطالب البيان وملحقه،[7] والتي قوبلت باحتجاج من طرف فرحات عباس معتبرا أن السلطات الفرنسية لم تقم بأي رد فخرج عن صمته وقاطع الجلسة الاستثنائية التي دعت إليها الهيئات المالية في 22 سبتمبر 1943م، فقام

---

1 – –ينظر: أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص210، 211. ينظر كذلك: بشير بلاح، المرجع السابق، ج1، ص453، ينظر كذلك: جاكر لحسن، المرجع السابق، ص217.

2 –**كاترو: (1877–1969)**: وزير مقيم في الجزائر، كان بين عامي 1943و 1944م حاكما عاما بالجزائر ومحافظ دولة مكلف بشؤون المسلمين وبلجنة التحرير الوطني برئاسة الجنرال ديغول، خلف جاك سوستال في 1955، ثم استقال بعد إحدى عشر شهرا ورحل الى فرنسا. / ينظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954–1962، تر: عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، د. ط، 2007، ص280.

3 – بشير بلاح، المرجع السابق، ج1، ص453. 454.

4 – المرجع نفسه، ص. 454.

5 – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ج3، ص 214.

6 – المرجع نفسه، ج3، ص 214

7 –بومعزة عز الدين، فرحات عباس والحبيب بورقيبة –دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1999–2000، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة 2009–2010، ص 228.

كاترو بحل مجلس الوفود المالية واعتقال كل من عبد القادر السائح وفرحات عباس ونفيهما إلى إحدى قرى جنوب إقليم وهران[1]

هذا التصرف من كاترو أدى الى رد فعل شعبي على تلك الإجراءات ردا عنيفا، فقد عرفت مدن جزائر وقسنطينة وسطيف وغيرها مظاهرات شعبية احتجاجية اضطر تحت ضغطها الجنرال كاترو إلى إلغاء قرار حل قسم النواب.[2]وأمر بتسريح المعتقلين يوم 2ديسمبر 1943.[3]

ب–رد فعل الحلفاء: أماط البيان اللثام عن حقيقة الحلفاء، فقد تأكد الشعب الجزائري من نواياهم الخبيثة وأدركوا بأنهم لن يحركوا ساكنا فقد جاؤوا فقط لتطهير الجزائر من النازيين"[4]، فهم يرون أن قضية الجزائر شأن فرنسي داخلي، ولا شأن لهم بها فكان ردهم كالتالي: "نحن جئنا لمحاربة دول المحور، أما قضايا الجزائر فتبقى بينهم وبين الفرنسيين". وعند سؤال الجزائريين لهم عن موقفهم في حالة محاربة الجزائريين للفرنسيين أجابوا بأن:" الفرنسيين حلفاؤهم وكل عمل ضدهم يعتبرونه عملا موجها لهم ويقاومونه بكل شدة وعنف" [5]؛ وذلك خصوصا بعد اعلان السلطات الإنجليزية الولاء لحركة ديغول الذي أثني كثيرا في مذكراته على الموقف الايجابي للحكومة البريطانية اتجاهه وكذا تصريح هاته الأخيرة لحكومة فيشي بشأن عزمها على تأييد حركة الجنرال ديغول

1 – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ج3، ص215.

2 –عامر رخيلة، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون–الجزائر، ص 47.

3 – إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص248.

4 – نورة بومعراف، موقف الحلفاء من بيان فيفري1943–ردود الفعل الوطنية، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة1، مج23، ع 32، 2023، ص 781.

5 – عامر رخيلة، المرجع السابق، ص47.

في مستعمراته ونيتها في اعادة استقلال فرنسا، إضافة إلى بعض الدراسات التي أكدت أن الهدف الحقيقي لنزول الحلفاء هو هدف استعماري بحت.[1]

3-2-2-3-حركة أحباب البيان والحرية:

في ظل الضغط الذي مارسته الحركة الوطنية من خلال إصدار بيان 1943، حاولت فرنسا إرضاء العناصر المعتدلة وراحت تصدر مرسوما بتاريخ: 7 مارس 1944 من قبل اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني (C.F.L.N)، وهو المرسوم الذي جسد خطاب الجنرال ديغول[2] في قسنطينة يوم 12 ديسمبر1943، وكان بعيدا عن طموحات الوطنيين ومحتوى البيان، ذلك لأنه أعاد مشروع بلوم فيوليت، ونص على تجنيس 50 إلى 70 ألف جزائري مع بقائهم على حالتهم الإسلامية، وتوسيع القاعدة الانتخابية الجزائرية التي لا يجب أن بتجاوز فيها عدد الجزائريين، في المجالس المحلية 5/1 الأعضاء[3]، فرفضه أنصار البيان، بالإضافة الى كون هذا المرسوم لم يلب مطالب بيان فيفري 1943. وهو المشروع الذي ولد ميتا لأنه ذر الرماد في العيون بالالتفاف على البيان الاستقلالي وتجاهل مطالبه. ولذلك فقد ندد الشيخ الابراهيمي بالمرسوم السابق واعتبره خطوة نحو إدماج لا يرضى به الشعب الجزائري المسلم بأي ثمن.[4]

في ظل تلك الأحداث اتجه الرافضون لمرسوم 7 مارس 1944 والمتمسكون ببيان الشعب الجزائري إلى التفكير في إنشاء إطار تنظيمي للدفاع عن البيان. وكان الرد سريعا إذ لم يكد يمضي أسبوع واحد على صدور المرسوم حتى ظهرت "**حركة**

---

1 – نورة بومعراف، المرجع السابق، ص 781.

2 –**الجنرال ديغول: (1890–1970)**: تخرج من الكلية العسكرية كضابط سنة 1912، شارك في الحرب العالمية الثانية، وفي بداية الأربعينات من القرن العشرين ترأس الجمهورية الخامسة الفرنسية. / ينظر عبد المجيد عمراني، جان بول ساتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدولي، الجزائر، (د.ط)، د. ت، ص ص 120–122

3 – جاكر لحسن، مرجع سابق، ص220.

4 – طيب بوسعد، المرجع السابق، ص ص 161–162.

أحباب البيان والحرية".[1] وذلك بعد عدة اجتماعات واتصالات بين فرحات عباس ومصالي الحاج والشيخ الابراهيمي لتباحث الأوضاع ليتمكنوا في النهاية إلى تأسيس هذه الحركة بتاريخ 14 مارس1944، وقد حرر قانونها فرحات عباس في مدينة سطيف، وكانت أهم مطالبها:

-اعتراف الفرنسيين بالجنسية الجزائرية.

-إنشاء برلمان جزائري.

-إطلاق المساجين والمعتقلين السياسيين.[2]

كما أصدروا جريدة أسبوعية اسمها" المساواة L'égalité: في 15 سبتمبر 1944، أصدرها فرحات عباس[3] وكانت بالدرجة الأولى تقوم بنشر أفكار ومواقف حركة أحباب البيان والحرية،[4] وقد أصبحت حركة البيان والحرية مستقطبة للجماهير الجزائرية، حيث استطاعت الانتشار في كامل ربوع الوطن في وقت وجيز ، إذ وصل عدد منخرطيها حوالي 500 ألف منخرط،[5] وهذا نتيجة للعمل الذي قام به أعضاؤها ونشاطهم النضالي المكثف الذي تزعمه مناضلو حزب الشعب، والذي تجسد في موجة من الدعاية الإيجابية، والاجتماعات، وتنظيم المظاهرات، وتوزيع المناشير، وكتابة الشعارات، وتأسيس الفروع والقسمات حتى بلغ عددها 163 فرعا في مارس 1945، وعقد المؤتمرات، كمؤتمر يناير 1945 الذي طالب على وجه الخصوص بترسيم اللغة العربية، والغاء البلديات المختلطة والحكم العسكري من الجنوب، ومؤتمر 2-4 مارس

1 - عامر رخيلة، المرجع السابق، ص51.

2 - نورة بومعراف، المرجع السابق، ص783.

3 - بوعبد الله عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص29.

4 - نورة بومعراف، المرجع السابق، ص783.

5 - عامر رخيلة، المرجع السابق، ص53.

1945، في الجزائر المضيق الذي طالب بتشكيل برلمان وحكومة جزائريين، متجاوزا طروحات فرحات عباس الفيدرالية، نظرا لتفوق انصار حزب الشعب الواضح داخل الجبهة منذ ذلك المؤتمر.[1]

بذلك مثلت جبهة وطنية فعلية بالتفاف بعض النواب والمثقفين والعلماء وحزب الشعب حولها، في وقت كان الجزائريون فيه في حاجة الى قيادة وطنية لمواجهة مناورات الإدارة الاستعمارية.[2] لكن الحركة لم تستمر بسبب مطلبها الخطير المتمثل في الاستقلال الوطني حتى وان كان استقلالا ذاتيا، ثم مجازر الثامن من ماي 1945 التي استغلتها سلطة الاحتلال لتشتيت الجزائريين عن هذه الحركة.[3] وقامت بحل رابطة أحباب الحرية في 15 ماي 1945، واعتقال الآلاف من رجال وأنصار جمعية العلماء وحزب الشعب، وغيرهم من الوطنيين، وفي طليعتهم فرحات عباس والشيخ البشير الابراهيمي الذي ظل سجينا الى غاية مارس 1946.[4]

3-2-3-الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها:

3-2-3-1-ظروف تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها:

من بين العوامل التي ساهمت في بروز فكرة إنشاء جبهة موحدة ضد سياسة التسلط الاستعماري، تشمل مختلف التيارات السياسية من أجل الدفاع عن الحريات واحترامها والوقوف في وجه السلطة الاستعمارية، وترك احترام الشعب في اختيار ممثليهم واحترام الشؤون الإسلامية [5] -من بين تلك العوامل -عمليات التزوير المتكررة التي شهدتها الحياة السياسية في الجزائر فقد توالت الانتخابات المزيفة ما بعد أحداث ماي 1945

1 - بشير بلاح، المرجع السابق، ج1، ص455

2 - عامر رخيلة، المرجع السابق، ص53.

3 - كمال رمضاني، المرجع السابق، ص210.

4 - بشير بلاح، المرجع السابق، ج1، ص ص 457-458.

5 - محمد الطيب العلوي، مظاهر مقاومة الجزائرية(1983-1954)، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985، ص234.

الى قيام الثورة التحريرية[1] ، حيث قامت السلطة بتزوير مختلف الانتخابات، خاصة تزوير عام 1948 والانتخابات البرلمانية 17 جوان 1951، التي خرجت بفوز أغلبية لم يخترها الشعب الجزائري.[2]

في هذا الشأن فقد كان قادة الجزائر وعلى رأسهم الحاكم العام "نايجلان مارسيل" (Naegelen)، يصرحون بأن التزوير كان لابد منه، حيث قال: "لقد كان لنا الاختيار بين انتخابات يزيفها حزب الشعب الجزائري وانتخابات تزيفها الإدارة فاخترنا الأخيرةّ "[3]، **إلى جانب** القمع والتزوير لكبح نشاط الحركة الوطنية[4] فكان عهده كله (1947-1952) عهد تزوير لكل الانتخابات. مما دفع بالأحزاب المتضررة من جراء التعسف الإداري المتعلق بالتزوير في انتخابات 17 جوان 1951 الى إنشاء جبهة مشتركة للدفاع عن الحرية واحترامها.[5]

3-2-3-2-تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها (F.A.D.L.R):

في نهاية شهر جويلية 1951م نشرت جريدة المنار[6] بلاغاً صادراً عن "العلماء والاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري والحركة من أجل انتصار الحريات الديموقراطية". مفاده أن التشكيلات المذكورة قد أنشأت لجنة تحضيرية لتكوين جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها وذلك بهدف الوصول إلى النتائج التالية:

---

1 - محمد العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1984، ص28

2 - كمال رمضاني، المرجع السابق، ص210.

3 - العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول، المرجع السابق، ص33.

4 - بلاح البشير، المرجع السابق ج1، ص471.

5 - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص124.

6 - المنار، العدد 06، 30 جويلية 1951م، ص1.

أ –إلغاء الانتخابات التشريعية التي جرت في 17 جوان 1951م، والتي تولت الإدارة الاستعمارية خلالها تعيين أشخاص لا يمثلون جماهير الشعب الجزائري.

ب –احترام حرية التصويت في المجموعة الانتخابية الثانية.

ج –احترام الحريات الأساسية أي: حرية الضمير، حرية الفكر، حرية الصحافة وحرية الاجتماع.

د –محاربة القمع بجميع أنواعه والعمل على تحرير المعتقلين السياسيين وإلغاء الإجراءات التعسفية المتخذة ضد الحاج مصالي.

هـ –إنهاء تدخل الإدارة الفرنسية في شؤون الدين الإسلامي.[1]

لقد تأسست الجبهة رسمياً يوم 03 ذو القعدة 1370هـ الموافق ل 05 أوت 1951م، تم الإعلان عن ذلك في قاعة سينما دنيا زاد بالعاصمة. بتلك المناسبة ألقى رئيسها الشيخ العربي التبسي خطاباً جاء فيه على الخصوص: "هذه جبهة لا تسأل أحداً إن كان مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً، إنما تسأله هل هو مناضل في سبيل الحق، مكافح في سبيل الحرية ... ولو كانت لنا حكومة إسلامية بقطر الجزائر لما وجدت بيننا فروق ولما وقع التباين بين أحمد وموريس ولا بين فاطمة وماري".[2]

وبديهي أن الدارس يستشف من خلال هذه الجمل السبب الرئيسي الذي جعل ظهور الجبهة يبدو للرأي العام وكأنه مفاجئ. فالمؤسسون للجبهة كلهم معنيون بالأهداف الخمسة المذكورة أعلاه. وبالتالي فإن استجابتهم لنداء التأسيس لم تتطلب أي جهد ولم تفرض على أحد التنازل عن أي شيء، بل إن الجميع قد وقع، بدرجات متفاوتة، ضحية استبداد الإدارة الاستعمارية وتزييف الانتخابات على جميع المستويات.[3]

---

1 – ينظر: العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، ص 208. / ينظر كذلك: فرحات عباس، ليل الاستعمار، دار القصبة، للنشر والتوزيع، الجزائر، ص279–280.

2 – المنار، السنة الأولى، العدد 07، 13 ذو القعدة 1370هـ/ 15 أوت 1951، ص4.

3 – العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 209.

من بين الأعضاء المؤسسين والموقعين على وثيقة لهذه الجبهة التي سلمت للإدارة الفرنسية:

– عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: الشيخ العربي التبسي والشيخ محمد خير الدين.

–الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري: الدكتور أحمد فرانسيس والأستاذ قدور ساطور.

– الحركة من أجل انتصار الحريات الديموقراطية أحمد مزغنة ومصطفى فروخي.

– الحزب الشيوعي الجزائري: أحمد محمودي وبول كاباليرو.[1]

بعد أسبوعين من تاريخ التأسيس، دعت رئاسة الجبهة إلى مهرجان شعبي انعقد في الملعب البلدي بحسين داي يوم 19 أوت 1951م وحضره آلاف الجزائريين. وبتلك المناسبة ركز الشيخ العربي التبسي وهو يخاطب الجماهير الشعبية، على ضرورة **فصل الدين عن الحكومة** واستنكر على الإدارة الاستعمارية معاملتها الشاذة للإسلام والمسلمين. ومما جاء في خطابه: "أيها الملأ الكريم! مضى قرن وبعض قرن والحكومة معتدية على الديموقراطية في شخص الديانة الإسلامية، ساخرة بأصولها، عابثة بمقدساتها، مستخفة بأصولها وفروعها"[2]

في إطار نشاط الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعبئة جماهير الشعب حول مطلب تقرير المصير، وشاركت في كثير من المهام التي لها علاقة مباشرة بحماية حقوق المواطنين ومصالحهم، ويأتي في مقدمة تلك المهام العمل الجماعي الذي أنجزه وفد الجبهة الذي انتقل إلى ناحية أريس من أجل التحقيق في أعمال العنف والإرهاب التي تعرض لها سكان القرى المكونة للناحية بسبب معارضتهم لمحاولات التزييف التي قامت بها الإدارة الاستعمارية بمناسبة انتخابات 17 جوان 1951.[3]

1 – المنار، السنة الأولى، العدد 06،27 شوال 1376هـ/ 30 جويلية 1951م، ص01.

2 – العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 209.

3 – المرجع نفسه، ص ص210.211.

في يوم 30 سبتمبر 1951 عقدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مؤتمرها الثاني بعد انتهاء الحرب الامبريالية الثانية، وقد كان التقرير الأدبي الذي قدمه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مشتملاً على ثلاثة محاور هي: المشروعات والمواقف والنصائح،[1] أما البيان الختامي فقد ألقاه الشيخ العربي التبسي وجاء فيه على الخصوص: "إن جمعية العلماء لجميع الجزائريين المسلمين الذين تجمعهم لغة واحدة وعقائد واحدة. وهي تتمتع بعطف جميع الديموقراطيين لأنها تعترف بالديموقراطية وحقوق الإنسان. إذ الإسلام يقر العدالة الاجتماعية .. إننا مستعدون للمشاركة في النهمات السياسية، لأن السياسة تدخلت في الدين ولأننا نشاهد أن موقف فرنسا مع الإسلام في الجزائر موقف شاذ"[2]

رغم كل المجهودات التي بذلت لتأسيس هذه الجبهة والسعي لاستدامتها إلا أنها سرعان ما تلاشت آمال مؤسسيها[3]، لكنه كان من الممكن أن تقدم هذه الجبهة الكثير للجزائر لو دامت واستقر مبدؤها، لكن لتعارض وجهات النظر الأساسية لبعضها البعض خاصة بين الاتحاد وانتصار الحريات والشيوعيين.[4] وعموما فرغم أن جبهة الدفاع عن الحرية شكلت تجربة مهمة، لكنها كانت تحمل في ثناياها بذور فشلها لأنها جمعت العديد من الروئ المختلفة مبدئيا في الوسائل والأساليب التي يتبعها كل طرف إزاء السياسة الاستعمارية، ولذلك لم تصمد الجبهة في وجه التلاشي كثيرا، لكنها مثلت الأمل الممكن في توحيد تشكيلات الحركة الوطنية.[5]

3-3- المبحث الثالث: النشاط المطلبي لجمعية العلماء المسلمين

1 – ينظر: محمد البشير الابراهيمي، التقرير الأدبي، البصائر"، العدد 172، 173، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، 15 أكتوبر 1951م. آثار الابراهيمي، ج2، ص ص 425-445

2 – العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ج1، ص 211.

3 – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص217

4 – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص126

5 – محمد السعيد عقيب، الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها (نشأتها، أهم نشاطاتها، ومصيرها)، أشغال ملتقى البعد الثوري، المرجع السابق، ص508.

يعتبر النشاط المطلبي من أهم النشاطات التي قامت بها ج. ع. م. ج في سبيل نشر الوعي المطلبي لدى الشعب الجزائري، أو إيداع المطالب لدى الإدارة الفرنسية وسلطتها سواء داخل الجزائر أو في فرنسا.

تمحورت مطالب ج. ع. م. ج سواء في إطار التكتلات الوطنية، أو التي كانت تتم باسمها بصفة فردية حول: الدين واللغة العربية والحقوق بشكل عام، مستغلة في ذلك عدة مناسبات، كما أنها سخرت جميع وسائلها من صحافة ومساجد ونوادي، ونشاطات واحتفالات من أجل توعية الشعب بحقوقه حتى يعرفها ويطالب بها. ومن الأمثلة على ذلك:

تلك الرسالة المطولة التي وجهها الشيخ الابراهيمي في سنة 1949 الى رئيس الجمهورية الفرنسية، سماها" كتاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية الفرنسية"[1]، كانت رسالته قوية، عرض فيها حالة البلاد والعباد قائلا:" **إن الجزائر وطن تسعة أعشار من فيه رقيق زراعي وخدم صناعي مفروض عليه الحرمان من كل حق، وعشره العاشر سادة مفروضة لهم التمتع بكل حق، وبين الفريقين فريق انفصل عن الأول ولم يصل إلى الثاني وهو الذي ترونه. إن الدين الإسلامي مملوك للإدارة، تحتكر التصرف في مساجده ورجاله وأوقافه وقضائه، والتعليم معطل بتعطيل المساجد ..... إن الشعب الجزائري قد أصبح–من طول ما جرب ومارس–في حالة يأس من العدالة، وتسفيه للوعود والعهود، وكفر بهذه الديمقراطية التي يسمع بها ولا يراها، أصبح لا يؤمن إلا بأركان حياته الأربعة: ذاتيته الجزائرية، وجنسيته، ولغته العربيتين، ودينه الإسلامي، لا يستنزل عنها ... ولا يبغي عنها حِوَلاً، ولا بها بديلًا...**"[2]

1 – البشير الابراهيمي، آثار، ج3، ص91، وينظر أيضا: البشير الابراهيمي، كتاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية الفرنسية "، «البصائر»، ع81، 33 ماي سنة 1949.

2 – البشير الابراهيمي، آثار، ج3، ص91

بين الشيخ الابراهيمي بكل وضوح ما يتطلع له الشعب الجزائري الذي أنهكه هذا الاستعمار وسلبه كل حقوقه في الحياة حيث قال:" **إن الشعب الجزائري مريض متطلع للشفاء وجاهل متوثب إلى العلم، وبائس متشوق للنعيم، ومنهوك من الظلم، مستشرف إلى العدالة، ومستعبد ينشد الحرية ومهضوم الحق يطلب حقه في الحياة، وديمقراطي الفطرة والدين، يحن إلى الديمقراطية الطبيعية، لا الصناعية؛ ولكنه ليس كما يقال عنه: جائع يطلب الخبز، فإن وجده سكت.**" [1]

كما كان أعضاء الجمعية يذكرون الشعب بحقوقهم و مطالبه في مناسبات عدة ويدعونه للاحتجاج لدى السلطة الاستعمارية، نذكر منها على سبيل المثال: ما ورد في أحد تقارير الإدارة الفرنسية حيث يقول: " في 26 ماي 1950 نظمت اللجنة المحلية اجتماعا في مدرسة الفلاح على الساعة 18:50 استمر ساعة حضره 350 شخصا، وترأسه سعيد الزموشي ، الذي ألقى كلمة شرح فيها الهدف من الاجتماع المتمثل في مطالبة الإدارة الفرنسية بالمطالب التالية: تطبيق النصوص القانونية المتعلقة بالاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية ،و منح التصرف في الأوقاف لـ "الثقافية الإسلامية". وقد اعتمدت هذه المطالب من طرف الحاضرين. وتوصلوا الى الاتفاق على وجوب عقد اجتماعات لتنظيم احتجاجات من نفس النوع في المناطق الرئيسية عبر كامل القطاع الوهراني"[2]. وفي تقرير آخر صدر بتاريخ 1954/02/22، ورد ما يلي:" وصل العربي التبسي ـ نائب رئيس جمعية العلماء- الى وهران يوم 1954/02/17 وألقى محاضرة في "مدرسة الفلاح" حول فصل الدين عن الدولة، وعودة الأوقاف" [3]

1 –المصدر نفسه، ص 91.

2 A.W.O, Boite 6987, Lettre du commissaire central a M le prefet d'Oran, reunion oulema, 30/05/1950.

3 A.W.O, Boite 6987, P.R.G, papport, Activité de l'assosiation des oulemas, 22/02/1954.

نستنتج من خلال هذا الفصل بأن **ج. ع. م. ج** كانت تتمتع بدرجة عالية من المرونة والانفتاح تجاه أقرانها من التشكيلات الوطنية الأخرى على اختلاف توجهاتها وأنها لم تكن منعزلة عن قضايا وطنها التي كانت تعرض من حين لأخر، فمدت يدها لتلك التشكيلات وخاضت معترك السياسة من أجل هدف واحد وهو تقريب وجهات النظر، حول تلك القضايا، نابذة الفرقة، رافضة الخلاف، موحدة للرؤى حول تلك القضايا.

الفصل الرابع: موقف الإدارة الاستعمارية تجاه نشاطات ج. ع. م. ج الوطنية والتحررية.

المبحث الأول: مراقبة نشاط الجمعية ورصد تحركات أعضاءها.

المبحث الثاني: التضييق على مؤسسات ووسائل عمل الجمعية.

المبحث الثالث: الاعتقالات والنفي والإقامة الجبرية.

المبحث الرابع: موقف جمعية العلماء من الثورة التحريرية وحل الجمعية (1954-1956)

4-1-المبحث الأول: مراقبة نشاط الجمعية ورصد تحركات أعضائها

كانت نشاطات الجمعية تمر تحت أنظار الإدارة الاستعمارية وأعوانها المنتشرين في كل مكان، وكانت الجمعية تدرك ذلك فكانت تحرص على الظهور بمظهر المسالم المحافظ على المبادئ الإصلاحية التي صرحت بها في قانونها الأساسي حتى تحافظ على مشروعها وهياكلها؛ إلا أن ذلك لم يمنع من تفطن الإدارة الاستعمارية لجوهر مشروع الجمعية الذي رأت فيه تهديدا لوجود فرنسا فكانت تراقب نشاطات الجمعية وترصد تحركات بكل دقة حتى لا يفوتها أي نشاط من نشاطاتها او تحرك من تحركات أعضائها.

1.1.4-مراقبة نشاط الجمعية:

قامت السلطة الاستعمارية بمراقبة نشاط الجمعية وكتبت في ذلك تقاريرا سرية وأجرت دراسات حول طبيعة تركيبتها، وأهدافها وفي هذا الإطار حاولنا رصد بعض التقارير التي تابعت الجمعية والدراسات التي أعدتها بخصوصها، نذكر منها : دراسة أعدتها إحدى مصالح الإدارة الفرنسية يحتمل أنها صدرت في شهر ماي من سنة 1936 كون صاحب الدارسة أشار إلى أنه سيتم انعقاد المؤتمر الإسلامي لمناقشة مشروع فيوليت، تناولت الدراسة الغاية من انشاء الجمعية والوسائل التي اعتمدتها في تنفيذ البرامج التي سطرتها والنتائج التي تنوي الحصول عليها كما يوضحه المقطع التالي:" جعل التعليم مجاني للغة العربية، حتى تتمكن من نشر فكرة إعادة بناء دولة عربية مسلمة على أسس دينية على وجه التحديد؛ أي أنها تنوي نشر مذاهب منظمة إسلامية واسعة، في ظل الإمبراطورية ذات الأصل المشترك، والوحدوية العربية والقومية العربية."[1]

يقول كاتب الدراسة بأن: "علماء الجمعية يريدون من خلال تلك المفاهيم محاربة المدارس والمدرسين والزاوية – باختصار –كل التعليم الرسمي ليحل محله تقاليد العقيدة الإسلامية، وتذكير الجماهير بروح البلدان الإسلامية وقيادتهم قليلاً نحو "دار الإسلام".

1- A.W.O, Boite 2260, Anonyme, étude sans titre, p9

ثم يذكر بعد ذلك الوسائل التي اعتمدتها الجمعية في خطتها مثل إرسال الدعاة إلى كافة الأصقاع من أجل إنشاء المدارس، وإنشاء الجمعيات والصحف وغيرها والوسائل، وأهم النتائج التي حصدتها. ويلاحظ المصدر أن العلماء من خلال تنفيذ برنامجهم:" يعملون على تجديد اللغة العربية، وأنهم يتظاهرون بالإصلاح الديني ولكن ذلك فقط **لدوافع سياسية**"، وأما الهدف الثاني لبرنامجهم فيتمثل في **مقاومة المستعمر القوي**، أولا وقبل كل شيء. ثم يسرد لذلك أمثلة وهي:

- **مبارك ميلي**: الذي يحاول في كتابه عن الجزائر أن يطرح في رسالته فكرة المغرب المسلم، الذي يشمل المناطق الثلاث في شمال أفريقيا.
- **ابن باديس**: الذي أكد في صحيفة الشهاب لعدد أبريل 1936:" **أن الأمة الجزائرية الإسلامية موجودة**، وأن لها تاريخها الموضح، ووحدتها الدينية واللغوية، وثقافتها وتقاليدها، ويقول أيضا: إن أمة الجزائر هذه ليست فرنسا، لا يمكن ولا تريد أن تكون فرنسا. ولا يتردد في طرح مبدأ الدولة الجزائرية، بحدودها ودينها والتي ستوكل إدارتها وحدها إلى حاكم عام". [1]

يواصل الكاتب كلامه وتحليله قائلا:" إن ابن باديس أعلن أخيرا رأيه وبدون مواربة مفهوم الدولة الجزائرية أي " **الهوية الجزائرية**" وذلك في مقال له تحت عنوان: "**بيان واضح وجلي**" حيث يرى أنه اتخذ موقفا واضحا ضد التجنيس، الذي يحاول، حسب قوله، تدمير جنسية الشعب العربي ولغته ودينه". وفي نفس المقال، يجدد ادعاءاته بالتأكيد على أن رغبة الشعب العربي هي الحفاظ على دولته الداخلية، على أرض أجداده مع احترامهم للسلطة، وخضوعهم لقوانين الدولة. وفي النهاية ابن باديس يطلب صراحة وببساطة استقلال الجزائر؛ حيث قال: إن كلمة استقلال تعد بالنسبة للمستعمرين من سابع المستحيلات، ويعد مساسا وتعديا على أمن الدولة واستقرارها"[2]

1. A.W.O, Boite 2260, Anonyme, étude sans titre, p10.

2 A.W.O, Boite 2260, Anonyme, étude sans titre, p10.

في ختام عرضه يقول: " إن علماء الجمعية ينشطون بشكل فعال للغاية مستمدين مبادئهم وأهدافهم من المشرق ... وفكرهم يحث على كره الدخلاء بصيغة صريحة، وهي عن جدارة يمكن تسميتها بـ: "**الوهابية الجديدة**" التي هدفها العودة إلى الإسلام الأصلي. أي أن العلماء الجزائريين هم عبارة عن تنظيم نشط وحيوي ذو إلهام شرقي وطابع كاره للأجانب بشكل واضح". [1]

ثم يواصل كلامه في موضع آخر من الدراسة عما سماها "**القومية الجزائرية**"، حيث يقول: " إن القومية الجزائرية ليست جزائرية خالصة؛ بل هي ناتجة عن رابطة من المثقفين المسلمين الذين يأخذون أوامرهم إما من الأمير شكيب أرسلان المقيم في جنيف، وإما من الملك سعود في الحجاز "[2].

كما أشارت الدراسة أيضا إلى جوانب تقييمية لشعبية الجمعية وأماكن تمركزها حيث جاء فيها:" أن الحركة في الوقت الحالي حضرية بحتة، فهي تؤثر فقط على المدن الكبيرة." أي انها منتشرة في المدن بشكل كبير. ولكن الدراسة أقرت بأن جمعية العلماء "تكسب يوميا لصالحها تعاطفا كبيرا وخاصة من التجار والحرفيين والمتعلمين "، وأنها "حركة قومية جادة وهي تعرف تعاطفا جماهيريا كبيرا مما يجعل منها تهديدا للوجود الفرنسي في الجزائر، وأن هذه الحركة سياسية محضة وهي في حالة تطور مستمر" [3]

في دراسة أخرى أعدتها مصالح الإدارة الفرنسية وهي محفوظة في أرشيف ولاية وهران أعدت بتاريخ 1937/11/25 جاء في إحدى مقاطعها مناقشة مسألة الدين الإسلامي ومدى خطورته على السياسة الفرنسية تجاه الأهالي وعلاقة ذلك بجمعية العلماء المسلمين، ودور الطرقية في الحفاظ على وجود فرنسا، وهو ما يوضحه المقطع

1–Ibid, p10.

2– Ibid, p11

3 –Ibid, p 11.

التالي:" ... إننا على العموم لا نأخذ بعين الاعتبار القوة التي يمثلها الدين الإسلامي في مجال سياستنا تجاه الأهالي، حيث أن العقيدة الإسلامية هي متزمتة واجتماعية في الوقت نفسه، وهي بذلك تشكل حاجزا متينا تتكسر عنده كل محاولة تجديدية، أو فلسفية. تشكل الطرقية في الجزائر حلقة مقاومة للتأثير الخارجي. حيث أمضت الطرقية مع فرنسا عقدا، ومن يلاحظ بدقة الفريقين المتعاقدين يجد أن كلا منهما قد حافظ على مصالحه؛ وبفضل ذلك استطاعت فرنسا أن تعمل في هدوء على تنظيم البلاد طيلة 50 سنة"[1].

يتضح مما سبق أن فرنسا تجد في الطرقية الموالية لها ملاذا آمنا ساهم في ترسيخ وجودها وتخدير العقول عن مواجهة فرنسا عن طريق بث أفكار الاستسلام والحمول والكسل والخرافات والجهل والجمود، وهو عمل مخالف لمشروع جمعية العلماء التحرري الذي يعمل على نشر مبادئ وقيم معاكسة تماما لكل ذلك وهو ما يظهر في المقطع التالي من التقرير المذكور: " أما العلماء الذين تَكَوَّن أغلبهم في الخارج، قد أحضروا إلينا منذ ظهورهم نَفَسًا وحدويا عربيا وإسلاميا. أحضروا إلينا معهم أيضا نظريات جديدة مستعارة من المشرق. أدخلوا إلى البلاد: الكتاب، والجريدة الحديثة، محاولين إيقاظ الجماهير وجذبهم إلى حضن الوحدة العربية، حركتهم هذه كان لابد لها أن تصطدم ـ بشكل مفجع ـ بالسيادة الفرنسية. لكن الخطر القاتل الذي كان يخفيه هؤلاء هو اتحادهم السري مع الخارج؛ حيث أنه من الخطير بمكان إنكار أو الاستخفاف بالتشجيع والدعم الذي يلقونه من جميع أولئك الذين يريدون لسبب أو لآخر مغادرة فرنسا هذا البلد ".[2]

من خلال ما سبق يتضح فهم الإدارة الفرنسية العلاقة بين الدين الإسلامي وجهود العلماء المسلمين في إحياءه من جهة، وخطر ذلك على الطرقية التي قد يتراجع

[1] -AWO-BOITE 2260. Etude : Le problème nord-africain. La religion et les religieux, 2e partie, 25/11/1937.p1

2 - Ibid, p2.

تأثيرها على الساحة بفضل جهود العلماء في محاربتها من جهة أخرى، وخطر ذلك على السيادة الفرنسية؛ إضافة إلى الدعم الخارجي الذي تتلقاه الجمعية عن طريق التعريف بنفسها وبقضيتها في أوساطه.

جاء في تقرير آخر أعده محافظ الشرطة لعمالة وهران LAMBERT بعد اندلاع الثورة بتاريخ: 1956/03/21. اعتراف ببراعة علماء الجمعية في إخفاء نواياهم التحررية المعادية لفرنسا تحت غطاء الإصلاح الديني حيت يقول: "... منذ عدة أشهر، جلب انتباهي النشاط السياسي المعارض بشكل واضح للوجود الفرنسي الذي تقوم به جمعية العلماء. هؤلاء الزعماء يظهرون منذ مدة العواطف الحقيقية التي تحركهم والتي كانت دائما بالنسبة لنا مشبوهة. لمدة طويلة زعماء الجمعية، تحت طائل رغبتهم في جلب الأعداد الكبيرة من المسلمين، قاموا بعناية بإخفاء نيتهم الحقيقية. تظاهروا بقصر نشاطهم على إصلاح الإسلام والدعوة من أجل عودة النهج السلفي القديم. مع ذلك كان علينا أن ننتبه منذ البداية، الى أن الكثير من أساتذة ومدراء مؤسسات التعليم التابعة لهذه الجمعية إلى حد ما قد لوحظت عليهم المواقف السياسية. كان بإمكاننا أن نخشى من أن الدعاية المنفذة من طرفهم على الصعيد الديني ستنسحب لاحقا على الصعيد الإيديولوجي. وهذا ما حدث بالفعل؛ بشكل تدريجي في مناطق يغيب فيها الوعي. وبشكل مفاجئ في مناطق أخرى"[1].

في تقرير آخر يتحسر أحد موظفي الإدارة الفرنسية على تقصير هذه الأخيرة في ملأ الفراغ في المناطق النائية عن طريق إنشاء المدارس الفرنسية الرسمية التي ستأخذ على عاتقها تدريس الأهالي المبادئ الفرنسية بدلا عن ترك الفراغ الذي استغلته جمعية العلماء عن طريق انشائها للمدارس الحرة التي تنشر الأفكار المعادية لفرنسا وذلك في المقطع التالي:" ... يخشى المتصرف الإداري للبلدية المختلطة ندرومة أن

1 A.W.O, Boite 6987, lettre du prefet de police P. Lambert au ministre résident en Algerie, N° 688NA , 21/03/1956.

يواصل المدرسون المبعوثون إلى تلك الدواوير العمل المعادي للوطن ، وهو عمل كان ممارسا منذ عدة سنوات ... وأن الأماكن المختارة لإنشاء المدارس فيها هي حاليا محرومة من المدارس الفرنسية. في ظل هذه الظروف فإن الأهالي مهما كانت وجهات نظرهم الدينية أو السياسية لن يتوانوا عن تسليم أبنائهم لأول طُلْبَة سيأتون إلى تلك المناطق. ربما سيلومونا لاحقا لأننا لم نترك لهم المجال للاختيار، وتركناهم يخضعون لتعليم لا يتناسب مع تطلعاتهم. وبذلك السكان السليمون ستلحقهم العدوى إذا لم نتصرف في القريب العاجل من أجل إنشاء هياكل للتعليم العمومي في تلك المناطق. المخطط المدرسي يعتزم فعلا بناء أقسام في الدواوير التابعة لهذه البلدية المختلطة؛ ولكن هذه المشاريع تصطدم بالصعوبات المعتادة المتعلقة بالإجراءات الإدارية والمخصصات المالية؛ بينما الخطر داهم وتصرف السلطات العمومية وجب أن يكون سريعا"[1].

يضيف الموظف في ذات السياق مقترحا إنشاء أقسام تعليمية بصفة استعجالية في منطقة ندرومة وغيرها من المناطق النائية ويعتبرها "**مناطق مهددة**" ويطالب السلطة بدراسة مقترحه لأنه يستحق ذلك معتبرا النشاط التعليمي لجمعية العلماء خطرا على مؤسسات فرنسا في الجزائر، ويظهر ذلك في المقطع التالي:" يجب قبل حلول أكتوبر المقبل(1952) إنشاء أقسام مدرسية ومنازل في المناطق المهددة في ندرومة. تلك الأقسام والمنازل يجب أن تكون من مادة الخشب مسبقة الصنع (prefabrique) كونها منخفضة التكلفة. هذا المقترح يستحق الدراسة من الناحية المادية ويستحق التعميم في كل المناطق أين مدرس القرآن ـ تحت غطاء تعليم الدين ـ يشن قَطْعًا ضد مؤسساتنا عملا خبيثا"[2].

1 –A.W.O, Boite 6987, l'administrateur chef du S.L.N.A, Note a M Le Prefet, N° 510, 12/06/1952, p6.

2 – l'administrateur chef du S.L.N.A, Note a M Le Prefet, N° 510, 12/06/1952, Op. Cit., p6, 7.

في الأخير نخلص إلى القول بأن الإدارة الاستعمارية كانت تدرك جيدا خطر جمعية العلماء على وجودها في الجزائر واعترفت به في تقاريرها، والأخطر من ذلك كانت بالنسبة لفرنسا قاعدتها الشعبية العريضة والجماهير التي تنخرط فيها حيث جاء في أحد التقارير السرية الذي كتب في أوائل الخمسينات :" أن العلماء يمثلون أكبر الخطر على الفكرة الفرنسية في الجزائر، فمدارسهم عبارة عن خلايا سياسية، والإسلام الذي يمارسونه مدرسة حقيقية للوطنية، وأنهم يجدون تأثيرهم الأكثر عمقا لدى الأثرياء والعائلات الكبيرة وأصحاب المال، وأن أكثر من 40 بالمئة من السكان معهم..."[1]

2.1.4-رصد تحركات أعضاء الجمعية:

قامت الإدارة الفرنسية بالتجسس على كل نشاطات الجمعية وشيوخها، فكانت لها عيون في كل مكان ينقلون إليها حرفيا كل ما كان يقوم به العلماء من نشاطات أو تصريحات. وفي هذا الصدد نورد بعض الأمثلة عن تلك المتابعات التي عثرنا عليها في وثائق الأرشيف التي حملت معظمها عبارة "**سري**" لنقرأ فيها طبيعة المعلومات التي وردت فيها ومدى دقتها:

1- **الشيخ العربي التبسي:** نذكر على سبيل المثال ما جاء في أحد التقارير المتابعة لنشاط الشيخ العربي التبسي الصادر بتاريخ: 1954/02/23، ما يلي: "قدم الشيخ العربي التبسي انتقادا عنيفا للمنتخبين المسلمين الذين عينتهم الإدارة الفرنسية ولم ينتخبهم الشعب، وهم لا يخدمون الشعب؛ ما هم في مجموعهم إلا لصوص ومجرمون يعملون لصالح الإدارة الفرنسية. يساندون الطرق الصوفية حتى تخرب المدارس والدين الإسلامي، وهم لا يعرفون مصالحهم باشتراكهم مع الفرنسيين، لينهي خطابه بقوله سيأتي اليوم الذي ستغادر فيه فرنسا بلدنا ومن أجل ذلك يجب علينا جميعا أن نتحد.

1 - سمير نعموني، سميرة بداوي، النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، مركز الحكمة للبحوث والدراسات، الجزائر، المجلد 6، العدد 16، ديسمبر 2018، ص 95.

لا أجهل أن من بين الحضور مخبرين للشرطة، بإمكانهم الذهاب وتبليغ كلماتي "[1]. فعلماء الجمعية كانوا يعرفون أن الإدارة الفرنسية تعي جيدا ما تقوم به جمعيتهم، ووفق هذا المنظور كانت ترصد كل تحركاتهم أينما كانوا وأينما حلوا.

في وثيقة أخرى موضوعها "**المراقبة السياسية للعلماء أو المسلمين الإصلاحيين**"، جاء فيها أن الشيخ "التبسي: "ذهب لمدينة تلمسان 13 أفريل 1944، حيث نزل ضيفا عند الشيخ الابراهيمي في مدرسة دار الحديث. وفي 15 من نفس الشهر غادر الشيخ العربي تبسي تلمسان ورافقه الشيخ الإبراهيمي."[2]

2- الشيخ الإبراهيمي:

صدر تقرير بتاريخ: 1944/01/26، بخصوص زيارة الشيخين محمد البشير الإبراهيمي والشيخ بيوض لمدينة تيارت، والتي كانت زيارة تفقدية في إطار الاطلاع على سير التعليم وجمع التبرعات لتغطية مصاريف المدارس، حيث جاء فيه:" لي الشرف أن أعلمكم أنه بتاريخ 21 من شهر جانفي، حظيت تيارت باستقبال زعيمين دينيين هما: الشيخ الابراهيمي (هو حاليا مستقر بتلمسان) والشيخ بيوض عمر من القرارة (وادي ميزاب). الأول تم استقباله من طرف السيد عبادة عبد الله وهو تاجر في تيارت، هناك استقبل زوارا وجمع حوالي 60 ألف فرنك وهو مبلغ وجه لإنشاء مدرسة في تيارت. في اليوم الموالي 22 جانفي توجه نحو آفلو أين نزل ضيفا على المدعو طالب عمار تاجر وهو يرافقه في أغلب تحركاته. لم تسجل أي ملاحظة استثنائية خلال مدة اقامته في آفلو التي دامت حتى 23 جانفي. بعد عودته إلى تيارت في نفس اليوم قدم محاضرة في مسجد سيدي عدة أمام حوالي 150 شخصا. غادر تيارت

1 - A.W.O- boite 6987- Lettre du comissaire central, chef police de l'état d'Oran a M le prefet d'Oran, 23/02/1954

2 -A. W.O-boite 4476. C.I.E Alger, Activité de Cheikh Larbi Tebessi, Le24juillet 1944

في 24 جانفي صباحا باتجاه غليزان. بناء على عدة مخبرين استطاع الابراهيمي خلال مدة إقامته من جمع مبلغ يقارب 200 ألف فرنك. خلال محاضراته دعا إلى الوحدة بين جميع المسلمين مبينا للحاضرين ضرورة التعلم". [1]

في تقرير آخر عن زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي لمدينة ندرومة سنة 1934 لاحظ كاتب التقرير الوضع الحرج في المدينة منذ زيارة الشيخ حيث يقول: " ... استقبله مناصرو الجمعية بندرومة وبالأخص تجارها: السادة مصطفى ولد علي بن موسى – شوزالي الحاج محمد بن علي الصنهاجي محمد لحبيب –صنهاجي حاج مدني –بن عبد الله حدو، وقد أقاموا مع الشيخ من 4 إلى 5 أيام في ندرومة كما ارتادوا أيضا نيمور. وقد عقدت عدة اجتماعات خاصة في ندرومة في الزاوية العيساوية، منذ قدوم الشيخ الإبراهيمي، لدراسة الوضع بين اليهود والمسلمين عقب أحداث قسنطينة. ويشير التقرير الى مركز آخر وسط المدينة تابع للأرملة رحال علي في هذه الدائرة، يلتقي فيه مساء كل يوم أنصار الشيخ الإبراهيمي مع المسؤولين المسلمين خاصة الحاج محمد زرهوني، رئيس الجمعية، أحمد بنغينونة أمين البلدية المختلطة، وبوري، مدرس". [2]

في نموذج آخر يشير أحد التقارير الى الزوار من الشخصيات المتعاطفة مع الجمعية الذين كانوا يترددون على الشيخ الابراهيمي وهو في المنفى ويبين المدى الذي وصلت اليه الإدارة الاستعمارية في محاصرة الجزائريين وتتبع كل خطواتهم. "المتصرف الإداري للبلدية المختلطة آفلو يشير إلى أن المدعو ماسي عمار أصله من مدينة تلمسان جاء مرتين لرؤية الشيخ البشير الابراهيمي في آفلو. أريد منكم معلومات عن هذه الشخصية."[3]

1 – A.W.O , 4476, Lettre du sous prefet de Tiaret a M le prefet,26/01/1944.

2 – A.W.O.boite 4476, lettre de L'Administrateur Nédroma au LE PREFET d'Oran. Etat d'esprit des indigènes, 12 décembre 1934

3 –A.W.O.boite 4476. Le gouverneur genéral de l'algerie. a Mr le prefet Oran, visites Mssi Amar a Aflou, 16/04/1942

3-الشيخ سعيد الزموشي: يلاحظ من خلال وثائق الأرشيف لعمالة وهران ان هناك العديد من وثائق الشرطة وتقاريرها التي تتبع الشيخ الزموشي في كل صغيرة وكبيرة منذ التحاقه بالتدريس بالجمعية من بين هذه الوثائق نذكر:

وثيقة طبع عليها عبارة " **سري**" جاء فيها ذهاب الشيخ الزموشي الى معسكر مع عائلته دون ترخيص من الإدارة الفرنسية وهو لايزال قيد الإقامة الجبرية في عين البيضاء (قسنطينة)، وادعى أنه حصل على إذن من السلطات المدنية والعسكرية. وأنه تحايل على مفوض شرطة عين البيضاء عند وصوله حديثًا رغم أنه لم يحصل على التأشيرة من إدارة المحافظة. وبذلك فإن الشيخ سعيد الزموشي قد أساء إلى مفوض شرطة عين البيضاء. ومن ثم فهو عرضة لعقوبة هي الإعادة القسرية." [1]

في وثيقة أخرى وردت معلومات عن حلول الشيخ الزموشي بوهران قادما من معسكر التي كان مدرسا بها، مشيرا إلى أن الشيخ كان ينخرط في دعاية معادية للفرنسيين في الجزائر العاصمة، ويضيف أنه بناءا على المعلومات التي أرسلت الى صاحب التقرير أن الشيخ كان شخصا خطيرا وتم إبعاده من معسكر بسبب مشاعره الوطنية. وفي ختام كلامه يطلب تزويده بالمعلومات الكافية عن الزموشي.[2]

من خلال الوثيقة السابقة يلاحظ أن الإدارة الاستعمارية كانت تعتبر علماء الجمعية خطيرين عليها فهم يهددون كيانها في الجزائر وهذا ما لا تسمح به فكانت تطوق نشاط الجزائريين من كل الجهات ضاربة بيد من حديد لإجهاض أي محاولة تنهي وجودها بالجزائر.

في تقرير آخر يعلم موظف الإدارة الفرنسية: بحلول الشيخ بمدينة وهران بتاريخ 14 نوفمبر 1943،" لي الشرف أن أعلمكم انه بتاريخ 14 نوفمبر وصل الى وهران

1- A.W.O. boite 4476, C.I.E, Préfecture d'Oran, Renseignement, 17/11/ 1943.

2- A.W.O. boite 4476, Préfecture d'Alger, Rapport, 26 /09/1942.

الشيخ الزموشي مدرس إصلاحي قادما من عين البيضاء بعد اقامته في العاصمة بضعة أيام". وقد لقي ترحيبا من سكان مدينة وطلبوا منه ان يشرف على تعليم أبنائهم حيث يذكر صاحب التقرير أنه "بمجرد وصوله الى وهران برفقة ابنه ذي 5 سنوات دخل في علاقة مع أعضاء جمعية الفلاح. هؤلاء عرضوا عليه منصب أستاذ في مدرسة جمعية الفلاح. الكائنة بوهران 24 شارع اميل دولور. المفاوضات كانت مثمرة ولم يكن ذلك الا بتدخل شخصي من البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء. الذي وصل الى وهران في 11/29 الماضي قادما من قسنطينة."[1]

يواصل كاتب التقرير قائلا إن: "الشيخ الزموشي مناضل من الصف الأول في الحركة الإصلاحية. تلميذ المرحوم بن باديس الرئيس السابق لجمعية العلماء. مارس مهام التدريس الحر في المدرسة التي انشات في معسكر في جوان 1932. تلاميذه ينتمون الى " الشبيبة المثقفة" الأهلية المنشاة في 1927 التي كانت تضم الشبيبة النخبوية المحلية. وهم شباب استطاع جلبهم الى صف العلماء. رادا سبب إبعاده من معسكر إلى نشاطه السياسي. ولكن سطوته الأخلاقية والدينية على العناصر النخبوية التي كَوَّنَها انجر عنها تدخلات من طرف المستشارين المسلمين لصالح عودته الى معسكر. الشيخ الزموشي كان عليه أن يغادر عين البيضاء من أجل التوجه إلى وهران أين تولى التدريس في جمعية الفلاح بفضل تدخل الابراهيمي. ليست هناك أية معلومات عن الراتب الذي سيمنح له في المدرسة، سأقوم باطلاعك على كل الملاحظات التي ستخص موقفه في وهران".[2]

1 –A.W.O. boite 4476, Police spéciale Oran, Rapport du Cheikh Zemmouchi,29/12/1943

2 – Police spéciale Oran, Rapport du Cheikh Zemmouchi,29/12/1943, Op. Cit.,

في تقرير آخر جاء ما يلي: " تلقى الشيخ الزموشي كرم الاستقبال في وهران في جمعية الفلاح. مسيرو هذه الجمعية الإصلاحية يؤكدون أن الشيخ الزموشي قد قبل وظيفة المدرس في مدرستهم. يقال في أوساطهم أن تنظيم عملية جمع للأموال لصالح الشيخ وفرت مبلغ 12 الى 15 ألف فرنك."[1]

جاء في وثيقة أخرى أن الشيخ الزموشي: " قد حضر جنازة السيد خليل الحاج أحمد في معسكر من مناصري جمعية العلماء ويذكر التقرير ان خليل الحاج احمد من عائلة ذات نفوذ كبير أي انه كان من الداعمين للجمعية والسلطة الفرنسية كانت تتبع المتبرعين لمعرفة توجهاتهم السياسية وبالتالي التضيق عليهم فقد تم اعتقال الحاج خليل وفي هذا الصدد يشير التقرير الى ذلك بقوله:"كان المتوفى موضوع إجراء اعتقال في معتقل جنان – بورزيق في عام 1941 بسبب نشاط باديسي"، كما يلاحظ حضور" العديد من الشخصيات الأصلية في القسم هذه الجنازة، وخاصة السيدان: بن شية المندوب المالي لعين تموشنت، المستشار العام لسيدي بلعباس، الشيخ الزموشي سعيد، يرافقه وفد من أربعة أعضاء من جمعية الفلاح بوهران. كما حضر العديد من الأوروبيين... وفي الأخير يشير الى مغادرة الشيخ الزموشي معسكر مع رفاقه في 6 مايو حوالي 9 ساعات في الصباح بسيارة أجرة، بعد قضاء الليل عند طبيب الأسنان عبد المومن طاهر والد زوجته ".[2]

تلك كانت بعض الوثائق التي رصدت تحركات الشيخ الزموشي وهي كثيرة في أرشيف ولاية وهران كونه أحد كبار رواد الإصلاح في مدينة وهران. من خلال ما سبق ندرك كيف كان رجال الجمعية ينشطون تحت عيون السلطة الفرنسية التي كانت منتشرة

1-A.W.O. boite 4476, C.I.E Oran, Renseignements du Cheikh reformiste Zemmouchi Said, 19/11/1943

2 - A. W.O-boite4476, P.R.G, Oran, Rapport sur enterrement à Mascara de M.KELLIL Hadj Ahmed, 24/07/ 1944.

في كل مكان وكيف كان الضغط كبيرا عليهم لكن هؤلاء الأبرار عاهدوا الله أن يقوموا بانتشال أمتهم من براثن المحتل في سبيل أن ننعم نحن اليوم بالحرية.

2.4-المبحث الثاني: التضييق على مؤسسات ووسائل عمل الجمعية

لم تكتف الإدارة الاستعمارية بمراقبة نشاطات الجمعية ورصد تحركات أعضائها بل مارست التضييق على وسائلها وهياكلها من صحافة ومدارس حيث أصدرت العديد من القوانين والمراسيم التي تقضي بوقف نشاطها ومصادرة صحفها. وفي ذلك دليل على تخوفها من نشاط الجمعية ومشروعها.

1.2.4-التضييق على صحافة الجمعية:

تعد الصحافة من الوسائل التي اعتمدت عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نشر الفكر الوطني والفكر الإصلاحي عامة وهذا الامر جعل الإدارة الاستعمارية تنقم عليها. ولذلك لجأت الى التضييق على صحافة **ج. ع. م. ج** والصحف العربية الأخرى الواردة من الخارج.

كان على الصحافة قبل ظهورها الحديث في الجزائر المستعمرة –وخاصة الصحافة العربية –المرور بعدة مراحل لتتمكن من الظهور على أرض الواقع، ونعني به طلب الترخيص من الإدارة الاستعمارية، بعد استيفاء الشروط اللازمة لذلك. حتى وإن حصلت على ترخيص الامتياز، فإنها لا تسلم من طرف الرقابة التي قد توقفها من دون سبب وجيه أو لأتفه الأسباب.[1]

لقد حارب الاستعمار الفرنسي الصحافة العربية في الجزائر محاربة شديدة، ولو تظاهر بالديمقراطية وحرية التعبير، وهو الذي قيد الحرية منذ البداية بالقانون الاستثنائي الجائر الذي يعد الصحافة العربية وهي في بلادها أجنبية تعامل بما تعامل به أية صحافة أجنبية أخرى كالإسبانية والإيطالية رغم ادعاء الإدارة الفرنسية أنها ألغت القوانين

1- بوسعيد سومية، قضايا وطنية، المرجع السابق، ص125

الاستثنائية بمناسبة الاحتفالات المئوية سنة 1930م، وحتى بعد تأسيس الجزائريين للصحف الخاصة،[1] فإن ظروف المجتمع الجزائري لم تساعد على بقاء تلك المشاريع، فنجدها في كثير من الأحيان تتساقط تباعا وتتوقف باستمرار حتى أن عمر أغلبها لم يعد بالسنوات ولكن بالشهور والأيام، كما أثرت طبيعة النظام الاستعماري على العمل الصحفي الذي يسعى للتعبير عن ذاتية الأمة الجزائرية بخصائصها ومقوماتها الوطنية التي كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تهدف إليه من جهة والنهوض بها والحفاظ عليها من جهة أخرى. حيث كان للتشريعات الفرنسية التي اعتبرت اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر قد ألحقت ضررا كبيرا بالعمل الصحفي، إضافة إلى حرية التعبير التي حرم منها الجزائريون رغم أن القوانين الفرنسية تقر بهذا الحق[2]، فكانت رخصة الامتياز لا تعطى للأهالي إلا بعد جهود شاقة وطلبات مستمرة[3].

تعد الرقابة في مختلف مستوياتها عائقا يكاد يقضي على ما تبقى من الصحافة الجزائرية، فالرقابة الذاتية تقيد حرية الكاتب وتضع أمام عينيه جملة من المحرمات ينبغي عليه ألا يقترب منها، فهي تحشره في إطار حركة ضيقة صفتها الزجر والقمع فيتعرض إما لحجر الصحيفة وتوقيفها من جهة، أو السجن والتغريم من جهة أخرى، ثم تأتي الرقابة الخارجية التي تعد المعيق الأكبر الذي يضع الحواجز أمام الرسالة الإعلامية بعد ولادة الفكرة، فهذا الواقع الرقابي بنوعيه الذاتي والرسمي يلغي إمكانية التفاعل والتواصل، إذ لا يمكن لهذه الظروف القهرية أن تسير العمل الصحفي، وإن خضوع الصحفي إلى سلسلة

1 – بوسعيد سومية، قضايا وطنية، المرجع السابق، ص125.

2–ينص قانون 29–جويلية 1881 على حرية التعبير، ونص على أن كل جريدة أو نشرة دورية يمكن أن تكون موزعة على الجمهور بدون رخصة مسبقة أو كفالة مادية، كما تنص المادة69 منه على سريان هذا القانون في الجزائر. ينظر محمد ناصر، الصحف العربية، المرجع السابق، ص15

3– محمد ناصر، الصحف العربية، المرجع نفسه، ص ص11.10.

من النصوص والتشريعات التي تعده بالعقوبات بمختلف أشكالها بل عليه أن يراعي طبائع الحكام وانتماءاتهم. [1]

شهدت **ج. ع. م. ج** في الفترة الممتدة ما بين سنة 1931م إلى سنة 1935م نوع من الصراع الصحفي بين العلماء والسلطة الإدارية، وكان أول من حارب الجمعية وناصبها العداء ووضع الخطط الجريئة لحربها ونسفها من أساسها محاولا القضاء عليها بذلك هو مدير الشؤون الأهلية "م. **ميرانت**" الذي كان يحمل الفكرة الاستعمارية المتغالية والعداء اتجاه الإسلام وأهله الذي كان يعتبره أن أكبر خطر يهدد وجود فرنسا في الجزائر هو الفهم الصحيح للإسلام[2].

كانت صحف الجمعية تتعرض للمراقبة المستمرة تسحب منها النسخ وتتعرض لترجمة محتوياتها وسمح ذلك من إعداد تقارير حول محاولة فهم توجهاتها ومدى خطورة محتوياتها على الوجود الفرنسي بالجزائر، نذكر على سبيل المثال ما ورد في أحد التقارير التي أعدتها مصالح الإدارة الاستعمارية الذي جاء فيه استعراض لجرائد الجمعية الرسمية أو الخاصة المساندة لها مثل جريدة الدفاع، وغيرها، وبعد استعراض وتحليل للمواضيع التي تعودت الجريدة تناولتها في أعداد متفرقة، يصل كاتب التقرير إلى الاستنتاج التالي: «**من خلال هذا العرض المقدم عن اتجاه البصائر السياسي نخلص للقول بأنها لا تقل عدائية عن الشهاب لكنها تركز على نشر التعليم العربي وأنها تحمل العداء للسلطة الفرنسية وتبث ذلك عن طريق تغليف أفكارها مثل القصائد التي**

1- بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص126.

2- الطيب العقبي، "ماذا يلاقي المصلحون؟ جمعية العلماء المسلمين وحكومة الجزائر"، البصائر، ع50، 8جانفي 1937، ص1.

يكتبها العيد خليفة والتي تقول انه لابد من ان يأتي يوم ويقهر العدو وترجع الأرض الى أصحابها».[1]

في نفس السياق كان الخطأ في ترجمة المقالات يؤدي بالإدارة الفرنسية إلى التذرع بوجود عبارات وكلمات معادية لفرنسا من أجل إصدار أحكام مغلوطة عنها وبالتالي توقيفها وتعطيلها، وهو ما عبر عنه البشير الإبراهيمي قائلا: " **عندما نقول "الجهد" فيفهمونه "الجهاد"، ونقول "الأساس" فيفهمون " السياسة"، ولهذا السبب توقفت العديد من الصحف الإصلاحية**"[2]. وقال في موضع آخر:" **ونحن نعلم أن الحكومة تترجم كل ما نكتب، وتقرؤه فتفلي الحروف وتحدد مواقعها من الكلمات ومواقع الكلمات من الجمل، ومقام الجمل من المواضيع، وتفسر وتحلل على قدر ملكتها في العربية وحظها من بيانها، وتستعرض الاحتمالات القريبة والبعيدة في المعاني، وتحمل الكلام من المقاصد وحظها ما يطيق وما لا يطيق**"[3].

بناء على ما سبق نجد أن الجمعية منذ عندما أن دخلت ميدان الصحافة وأنشأت صحيفة باسم "السنة النبوية المحمدية "سنة 1933م، وهي تتعرض باستمرار للتوقيف حيث تعرضت الجريدة المذكورة للحل في 22 جوان 1933م يوم انعقاد المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالعاصمة، حيث تسلمت الجمعية قرارا من وزارة الداخلية ينص على حجر جريدة "السنة" لسان حالها والناطقة باسمها، وقد تفاجأ الشعب الجزائري من تعطيل جريدة "السنة" وراسلوا الجمعية مستغربين من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة"[4] . ولكن العلماء لم يتعجبوا من القرار وكانوا يتوقعون ذلك

1 – A.W.O, Boite, 4476, C.I.E , Oran., Capitaine WENDER ,La presse indigène En Algérie. Exposé fait au" cycle d'études sur les problèmes du monde musulman contemporain., (mai 1936), p13.

2– بوسعيد سمية ، القضايا الوطنية، المرجع السابق، ص127.126

3– البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، المصدر السابق، ص144

4– جريدة الشريعة، ع1، 17جويلية 1933، ص2

فقد وجهت لهم تهديدات بخصوص ذلك التعطيل. وما تعجب منه الشيخ ابن باديس هو التبدل والانقلاب السريع من بعض الإدارات نحو الجمعية حيث اتسمت في بداية مشوارها بعلاقة حسنة حيث قال: "... **قابلنا إدارة الشؤون الوطنية بالعاصمة فلم نسمع على خطتنا أدنى إنكار ولم نتلمح أقل إشارة إلى ارتياب في الجمعية أو استثقال لأعمالها فما الذي بدل العقول وحول النيات، وحمل بريفي العاصمة على ابتداء منازلة الجمعية ومضايقة رجالها وعرقلة أعمالها حتى عطلوا جريدة السنة لغير ما سبب.** "[1]

أما عن حجج التعطيل التي قدمتها إدارة الاحتلال تعود لأسباب أمنية ذكرها وزير الداخلية من بينها: قيام جريدة السنة ابتداءا من تاريخ 4 أفريل 1933م بحملة ضد الحضارة الغربية وضد العمل الحضاري الذي تقوم به فرنسا بالجزائر، بالإضافة إلى دعوتها للعمل على توحيد البلدان العربية ضد الوجود الفرنسي"[2].

ردا على هذا التعسف الإداري الذي شنته السلطات الاستعمارية والذي نتج عنه تعطيل صحيفة الجمعية قام الشيخ ابن باديس بإرسال تلغراف الاحتجاج إلى وزير الداخلية وأعرب فيه عن استيائه البالغ عن تعطيل جريدة السنة، وأبلغه أن جمعية العلماء تحتج بما لها من قوة على القرار الذي نشأ عنه ضرر مادي وأدبي للجمعية، وزاد على ذلك أنها تجهل أسباب التعطيل التي لم توضح في القرار، وأكد في الأخير أن الجريدة المعطلة، لم تنشر إلا ما كتب في مواضيع دينية بحتة وفي مسائل لا تخرج عن دائرة العقائد والعبادات" [3].

كما كلفت الجمعية محاميها لرفع قضية ضد التعطيل لدى مجلس الدولة الأعلى، ووجدت القضية مساندة من قبل مختلف فئات الأمة الجزائرية، وذلك من خلال الكم الهائل من الجوابات التي أرسلت إلى إدارة الجمعية والتي عبرت عن استيائهم واحتجاجهم ضد

1-عبد الحميد بن باديس، تعطيل "السنة" وإصدار" الشريعة"، جريدة الشريعة، ع1، 17جويلية 1933، ص2

2- بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص132

3 - ابن باديس ، تلغراف الاحتجاج ، جريدة الشريعة، 17 جويلية 1933، ص02.

القرار، ومن أبرزها "الجمعية الدينية الإسلامية" ببونة التي بدورها قامت برفع برقية الاحتجاج بتوقيع من رئيسها "حامدي موجة" إلى كل من رئيس الوزراء (دلادي) ووزير الداخلية (شوطان) لتضم صوتها إلى صوت جمعية العلماء المسلمين[1].

على إثر هذا التعطيل أصدرت الجمعية جريدة أخرى باسم "**الشريعة النبوية المحمدية**"، في 17 جويلية 1933، وكانت امتدادا طبيعيا لسابقتها في كل المجالات مما دعا السلطات الاستعمارية لإيقافها بعد شهر وبضعة أيام بعد إصدار ستة أعداد منها. في يوم 9 أوت 1933م أصدر وزير الداخلية قرار حل جريدة الشريعة "، وما فاجأ أعضاء الجمعية هو أن تاريخ صدور القرار جاء بعد صدور العدد الأول من الجريدة، وتبينت الجمعية أن طلب الحل كان قبل أن يتوجه الوالي العام بنفسه لمعرفة الحقائق ودخائل الشئون الجزائرية بعد قدومه الأخير من فرنسا[2].

اعتبرت الجمعية أن تكرار تعطيل جريدة جمعية علمية كبرى ليس مما يهدئ الخواطر ولا مما يوطد الثقة ولا لما تحمله النفوس، خصوصا وأنها كانت في حاجة إلى مثل هذه الوسائل لمصلحة الجميع، و كانت الجمعية تسير في خطة ترضي الجميع كما حددها الشيخ ابن باديس وهي الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم والاهتداء بفهم الآئمة المعتمد عليهم ودعوة المسلمين كافة إلى الدين الصحيح دون أن تتدخل في شئون السياسية، وقد كتبت في إحدى صفحات جرائدها شعارا عنوانه " لسنا أعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها، بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الأمة ونساعدها"، لتتجنب أية عراقيل قد تتعرض إليها، لكن دون جدوى مع تعنت الأعداء وإصرارهم على محاربة الجمعية واقتلاعها من جذورها[3].

1 – ابن باديس، تلغراف الاحتجاج، المصدر السابق، ص5.

2–بوسعيد سومية، قضايا الوطنية، المرجع السابق، ص 134.

3–المرجع نفسه، ص 134.

بعد مصادرة فرنسا لجريدة الشريعة عوضتها الجمعية بثالثة تحمل عنوان "**الصراط السوي**"، في 11 سبتمبر 1933م وهي بدورها أيضا كانت امتدادا لجريدة "السنة والشريعة"، صدر منها سبعة عشر عددا قبل أن توقفها الإدارة الاستعمارية في 08 جانفي 1934م، ورغم ما أبداه الوالي العام من تصريحات بشأن موقفه من الجمعية والذي نشر في العدد الأول من جريدة الصراط نقلا عن جريدة الشهاب ردا على الجوابات التي كان يبعث بها أعضاء الجمعية لتتوسط لديه، أكد الشيخ ابن باديس قائلا: "**أما من العلماء فسمو الوالي يؤكد أنه ليس ضدها، ولا يقاومها بأي نوع من المقاومة** "[1].

لكن هذه المناورة من الوالي العام حاول من خلالها التملص عن مسؤولية العراقيل التي تطال الجمعية وجرائدها، بدليل إيقاف الجريدة الثالثة (الصراط) للجمعية على التوالي في 8 يناير 1934م بعد صدور 17 عددا منها ، والأكثر من ذلك وهو أن قرار تعطيل الصراط المؤرخ في 23 ديسمبر 1933م جاء بصفة استثنائية لمنع الجمعية من إصدار أية صحيفة أخرى وبأية صفة كانت"، وقد ورد فيه "إن هذا الإجراء سيتخذ ضد كل الصحف الحاملة لهذه النزعة – الوطنية – أينما وجدت من التراب الجزائري ، مهما يكن صاحب امتيازها ومهما تكن المطبعة التي تستحب فيها"[2]. فكان وقعها في هذه المرة أشد قسوة من سابقاتها رغم الاحتجاجات التي تقدم بها العديد من الجزائريين ضد توقيف جريدة الصراط. ونتيجة لذلك حرم على جمعية العلماء أن تعبر عن آرائها وتنشر أفكارها الإصلاحية لأن الاستعمار كان ولا يزال يخشى حرية الفكر والتعبير والجهر بكلمة الحق التي تكسر القيود. دام منع إصدار أية جريدة على الجمعية إلى غاية رحيل "ميرانت"MIRANTE عن الولاية العامة مما سمح لها المجال لإصدار جريدة جديدة في أواخر سنة 1935م سميت "**البصائر**".[3]

1–ابن باديس، تصريحات الوالي العام في شأن جمعية العلماء، الصراط السوي،ع1، 11سبتمبر1933، ص1

2– بوسعيد سمية، القضايا الوطنية، المرجع السابق، ص137

3–المرجع نفسه، ص137

من خلال ما سبق يظهر لنا حجم التضييق والتعنت ومعاناة الجزائريين من الاستعمار الذي حرمهم من كل وسيلة للتعبير عن آرائهم؛ وباعتبار الصحافة وسيلة من الوسائل التوعية والإرشاد، فلابد أنها ستشكل خطرا على سياسة الاستعمار فراح يشدد الرقابة عليها وهذه الدراسة ماهي إلا مثال عن غطرسة المحتل.

4-2-2-التضييق على المساجد والمدارس والنوادي:

وافقت الإدارة الحكومية التي كان على رأسها الحاكم العام جول هنري كارد[1] على تأسيس الجمعية سنة 1931، ولم تحاول التعرض لنشاط العلماء منذ البداية، آملة في تمكين الطرقيين من السيطرة عليها، ولكن هؤلاء الطرقيين "كانوا غير قادرين على مجابهة التيار الإصلاحي المتصاعد المتسلح بالعلم والايمان والخطابة والقدرة على الاقناع، وبالتالي آل مسعاهم إلى الفشل؛ وعلى إثر ذلك راحت الحكومة تسن القوانين للتضييق على نشاطهم.

قامت الإدارة الفرنسية بإصدار مجموعة من القرارات الجائرة ضد الجمعية للحد من تأدية رسالتها النبيلة والقيام بمهمة الوعظ والإرشاد والزيادة في تشديد الرقابة عليها. ومن بين هذه القرارات:

1- جول هنري كارد (Jules Henri (Card) ، ولد في الجزائر 2 جوان سنة 1870 من أسرة عسكرية وفي 2 مارس 1892 بدأ العمل في الرسائل الإدارية كمستخدم ثانوي للمحافظ الجزائر، ثم ذهب إلى الخدمة العسكرية في قسنطينة 1885- 1896، وفي 1897 عمل كمستخدم محرري مقاطعة الجزائر ثم استدعي إلى مدغشقر من طرف الجنرال Gallieni وعام 1917 عين حاكم من الدرجة الثالثة للمستعمرات، ثم حاكما على الكونغو الوسطى، ثم تم تعيينه على رأس الحكومة العامة الفرنسية بالجزائر سنة 1930 خلفا ل " ببير بورد الحاكم العام السابق. وقد تزامن تعيينه مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد ابدى هذا الأخير تشديدا ضد سياسة الجمعية التعليمية ومعلميها ومساجدها ونواديها. / انظر امينة مسعودي وجيلالي تكران، سياسة الحاكم العام جول هنري كارد (jules Henri Card) تجاه جمعية العلماء وجماعة النخبة في الجزائريين 1930 _ 1935، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشلف، ع20، جوان 2018، ص188.

4-2-2-1- مرسوم ميشال1933[1]:

من بين الظروف التي أدت الى صدور هذا المنشور هي خروج الطرقيين من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد فشلهم من السيطرة عليها-وتأسيس جمعية علماء السنة في 15/ 09/ 1932، برئاسة مولود الحافظي، وبالتالي تجدد الصراع الطرقي الإصلاحي. وقام موظفو السلك الديني (المفتون والأئمة وأعوانهم) بالدور المخابراتي في مراقبة المساجد الرسمية والعاملين فيها[2].

أ ـ أسباب صدوره:

كان من أسباب صدور المرسوم:

- النشاط الإصلاحي المتزايد في شتى المجالات الإعلامية والتعليمية والوعظية؛ فالخطاب الإصلاحي المسجدي (خاصة بعد صلاتي العصر والمغرب) القائم على بساطة الألفاظ وقوة الأسلوب، والقدرة على الاقناع بالدليل القرآني والسنة النبوية؛ مما أدى إلى استقطاب العديد من الجزائريين، فاتسعت شعبية الجمعية.

- انزعاج الإدارة من نشاط الإصلاحيين في المجال الديني والتعليمي، والرغبة في إيقافه.

- ضعف الخطاب الطرقي في الوطن العربي عامة وفي الجزائر خاصة؛ لأساليبه التقليدية وتأثير الفكر الإسلامي المتصاعد على أتباعه، وتغذية إدارة الاحتلال الصراع المتجدد بين الإصلاحيين والطرقيين، خاصة بعد 1932م (مرحلة الانشقاق).

-استنجاد الطرقين بإدارة الاحتلال الفرنسي لإيقاف النشاط المتزايد للإصلاحيين؛ حفاظا على مريديهم ونفوذهم.

---

1 - **ميشال:** كان يشغل منصب مكلف بالشؤون الأهلية، والكاتب العام لولاية الجزائر العامة، في 02/19/ 1933 صدر عنه منشور إداري يتضمن تعليمات موجهة الى مصالح الأمن في الجزائر بمراقبة العلماء والتضييق عليهم، ومنعهم من أداء مهامهم، (التعليم، الارشاد، والإصلاح.)./ بن داهة عدة، المرجع السابق، ج2، ص503.

2-محمد الحاكم بن عون، المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (1830 -1954م) أطروحة دكتورة العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة بانتة ،السنة الجامعية: 2019 م، ص 324.

-الالتماس الذي تقدم به أحد رجال الطرق الصوفية ضد نشاط العلماء الوعظي في المساجد، مدعيا استغلال المساجد في النشاط الإعلامي والعمل السياسي المشكل خطرا على مصلحة فرنسا.[1]

-تقرير أوغسطين برك "Augustin Berque[2] فقد طلبت إدارة الاحتلال الفرنسي؛ ممثلة في إدارة شؤون الأهالي، من كبير الموظفين المعربين المتخصص بدراسة السياسة الإسلامية إلى أوغسطين برك "Augustin Berque" كتابة تقرير سنة 1932م، حول المتغيرات الجديدة التي طرأت على الساحة الجزائرية، خاصة ما تعلق بالحركة الإصلاحية وامتدادها إلى العاصمة، وعلاقتها بالحراك المشرقي الإسلامي، الذي أطلق عليه اسم "**الوهابية الجديدة**"[3].

ب-مضمون المرسوم: احتوى المنشور على تعليمات إدارية موجهة إلى رجال الأمن والإدارة الفرنسية في شتى النواحي، مركزا على نقطتين رئيسيتين تتعلقان بأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ الذي اتهمهم بالسعي لتهديد المصالح الفرنسية". من بين تلك التعليمات:

-عدم السماح للعلماء بالوعظ والإرشاد وجعل ذلك حكرا على الموظفين الرسميين المعينين من طرف الإدارة الاستعمارية وأن (المتهاونين عن تطبيق هذا القرار ستطبق عليهم عقوبات صارمة من طرف الحكومة العامة).

---

1 -شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من الانتفاضة 1871 الى اندلاع حرب التحرير1954، دار الامة، 2008، مج 2، ص556

2- أوغسطين برك August Berque : ولد في الجزائر، وهو ابن بيطري جيش افريقيا الذي توفي في الهند الصينية، درس في وهران، ووظف كمساعد إداري في البلدية المختلطة لموليير بالونشريس، ثم عن إداري في بعدما نشر دراسة تاريخه إجتماعية وسياسية حول الحركات الطرقية في الجزائر سنة 1917، استدعاه مدير شؤون الأهالي دومنيك لوسيانى "Dominique Luciani وكلفة بالمثقفين الجزائريين، لأن الأمور بعد الحرب ستتغير ، وأنجز تقريره سنة 1932 في 330صفحة وسماه الوهابية الجديدة./ محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص ص324-326

3 -ينظر: محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص327 / ينظر كذلك: سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص 21/ ينظر كذلك: امينة مسعودي وجيلالي تكران، المرجع السابق، ص189.

– فرض رقابة على كل ما يدور في اجتماعات جمعية العلماء المسلمين التي يترأسها ابن باديس والمتحدث باسمها الطيب العقبي وكذا مراقبة كافة المكاتب القرآنية.

– نبه القرار إلى ضرورة مراقبة نشاط الجمعية، التي ذكر بأنها على علاقة مع الحزب الدستوري التونسي؛ فهي تسعى لهدف سياسي وضرب الفرنسية[1].

تشير إحدى الوثائق الإدارية الصادرة من الحكومة العامة والموجهة الى محافظة ولاية وهران إلى السيد نائب الوالي حيث جاء فيها تعليمات أقرها الحاكم العام بخصوص منع الائمة غير الرسميين من دخول المساجد، بالإضافة الى تشديد الرقابة على التجمعات ولقاءات السكان مع العلماء الذين يظهرون نشاطا سياسيا ودينيا. إضافة إلى تعليمات أخرى صدرت من الحاكم العام بتاريخ 29 مايو 1933 تقضي بمنع عقد الاجتماعات في المساجد، إضافة إلى الاطلاع دائما على خطط عقد اجتماعات أو مؤتمرات من قبل السكان الأصليين، وممثلي مختلف الجماعات التي تظهر حاليا نشاطا سياسيا أو دينيا. وقد وجه المحافظ الى نائبه تعليمات بخصوص شرعية الاجتماعات وهي:

- **المساجد:** التعليمات الواردة في منشور الحاكم العام المؤرخ في 20 ماي 1933 تنطبق فقط على المساجد الرسمية، ولا يشمل المنع المساجد الخاصة، وبالتالي قاعات الزوايا التي تقام فيها الاجتماعات للصلاة غير مشمولة في الحظر.
- **قاعات البلدية:** عندما يرى رؤساء البلديات أنه من المناسب السماح بعقد اجتماعات في قاعات البلدية، لن يكون لدي سبب لمعارضة ذلك. ولكن ينبغي الاستفادة من هذا الخيار للحفاظ على الطابع العام للاجتماع بحيث يمكن إحضار ممثل أو أكثر من ممثلي السلطة من أجل أن يكونوا على علم تام بمحتوى المؤتمر واتجاهاته.

ينبغي منح نفس الإذن للمؤتمرات الخاصة فقط بأقصى قدر من الحذر والمعرفة

1– محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص189.

الكاملة بأهداف المنظمين. ومن المفهوم أن الحظر يفرض مقدما عندما تكون هناك أسباب معينة توحي بأنها تشكل خطرا عاما أو وطنيا" [1]

ج-أثره على الشعب الجزائري: كان لهذا القرار أثر بالغ في نفوس العلماء وأنصارهم لما ينطوي عليه من استفزاز لمشاعرهم الدينية. وبهذه الإجراءات التعسفية الظالمة منع العلماء المصلحون من إلقاء الخطب والمحاضرات في المساجد الرسمية[2]، ومنعوا من خلاله من الارشاد والتوجيه بها. حيث تم بناء عليه ما يلي:

-إغلاق العديد من مدارس جمعية العلماء؛ خاصة في عمالة وهران (مركز ثقل الطرقيين).

-حل كل هيئة إدارية ترفض الانصياع إلى هذه الأوامر بما فيه إقالة الموظفين الدينيين .

- رفض الطلبات المقدمة بفتح مدارس إصلاحية جديدة.

- تقييد حرية تنقل بعض أعضاء الجمعية، خاصة الناشطين منهم؛ كالطيب العقبي

-اعتقال أعضاء جمعية العلماء المتمردين وغير الممتثلين لهذا القرار (الاستمرار في الوعظ داخل المساجد دون ترخيص). وحتى تلاميذ لتحديهم سلطات الحكومة في هذا الأمر.

-حل اللجنة الدينية التي يترأسها محمد بن صيام؛ الذي رفض التوقيع على هذا القرار البريفي ميشال .

-الاجهاز على الدعاية الإصلاحية المكتوبة (صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)[3].

1 -A. W.O-boite 2260, Lettre du Préfet d'Oran à Monsieur & Sous- Préfet. 06/1933.

2- ينظر إلى: عبد الكريم بوصفصاف، ج ع م ج ودورها في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص208، وينظر كذلك: علي مراد، المرجع السابق، ص461.

3- محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص328

د-رد فعل جمعية العلماء: واجهت الجمعية هذا الفعل الشنيع وهذه الإجراءات البغيضة، بالسخط والاستنكار الشديد والاحتجاج لصدور المرسوم لأنها رأت فيه الضربة القاضية للحركة التعليمية في برنامجها وفي هذا الصدد احتجت جريدة الشهاب في شهر مارس1933 على هذا القرار الذي سمته "قرار من **بريفي عمالة الجزائر** بمنع العلماء من التدريس في المساجد"[1]، والذي تضمن إعداد القرار من طرف المحافظ ميشال (Michel) والذي قدمه لرئيس اللجنة الدينية بالجزائر "محمد بن صيام" للتوقيع عليه، لكن هذا الأخير لم يوافق على ما جاء فيه ولم يسمح له دينه الإسلامي بالتوقيع ورأى أن المساجد لا يوجد فيها التشويش والتهويل الذي جاء في القرار، ووضح أن وظيفة المسجد تربوية تعليمية ووعظية فلا يجوز بأي حال منع العلماء من استغلالها، حتى لا تمنع المساجد عن ذكر الله ويحرم الناس من العلم والتربية الدينيين، لكن ميشال وقعه بنفسه[2].

احتجت جمعية العلماء قائلة "...إننا نضم صوتنا إلى صوت الصحافة العربية والفرنسية التي استنكرت هذا القرار وعدته تعديا على الحقوق الدينية العامة للمسلمين في المساجد" وطلبت من المسلمين الهدوء والسكينة. كما ذكرت مجلة الشهاب إبطال الجمعية الدينية التي كان لها النظر في المساجد بعمالة الجزائر؛ وهي التي يرأسها ابن صيام الذي امتنع من تنفيذ القرار."[3] كما قامت الجمعية بإرسال العديد من البرقيات إلى الحاكم العام ووزير الداخلية ورئيس الوزراء الفرنسي ورئيس مجلس النواب ومجلس الشيوخ، بينت فيها الجمعية عملها الارشادي والوعظي والذي لا يكون إلا في المسجد، وبأن هذا القرار أدى إلى التعدي على الحرية الدينية للمسلمين، مطالبة بعدم اللجوء إلى طلب الإذن في ذلك.[4]

وقد عبر محمد العيد ال خليفة عن استياء العلماء في القصيدة نظمها حول لجنة المتوسط، ومما جاء فيها:

---

1 -دون كاتب، قرار من بريفي عمالة الجزائر" الشهاب، م9، ج4، 12مارس 1933، ص181.

2- أمينة مسعودي وجيلالي تكران، المرجع السابق، ص ص 188.189

3- المرجع نفسه، ص330.

4-مجلة الصراط، عدد 11، 27نوفمبر1933م، ص8.

يا لجنة البحر خبرينا هل فيك للشعب من مفيد

هل من جديد فقد سئمنا سياسة الوعد والوعيد[1]

تابعت الجمعية عملها ولم يثنها تعسف الإدارة الاستعمارية عن تقديم دروسها الوعظية والإرشادية محولة العديد من قاعات المدارس إلى مساجد، فقد" تحولت قاعات التدريس إلى مساجد إصلاحية في كل من مدن تلمسان ومعسكر وسيدي بلعباس..."[2] وبنت مساجد جديدة عن طريق اكتتاب المصلحين، والتبرعات الخيرية للساكنة المتعاطفة مع هذا النشاط، وكانت تسعى من خلال ذلك إلى الاستمرار في الدور الإصلاحي، خاصة بعد استقطاب العديد من الجزائريين بمختلف فئاتهم. وابعاد الناس عن الصلاة خلف الأئمة المأجورين.[3]

في الأخير نخلص للقول بأن قرار ميشال يبدو أنه خدم الجمعية أكثر مما أذاها وهو ما صرح به الشيخ محمد خير الدين في إحدى اجتماعات المجلس الإداري للجمعية حيث قال في تقريره:" السياسة الإدارية تجاه الأهالي الحالية ـ عن طريق محاربتها العلنية لنا متخذة في ذلك إجراءات مناهضة للدين الإسلامي ـ قدمت لنا خدمة دون أن تدري. منشورات ميشال الشهيرة، غلق المساجد بتحريض من بعض شيوخ الطرق الصوفية؛ خدمنا أكثر مما آذانا. ففي علاقتنا مع الجماهير عرفنا فترة مشرقة، لما أصبحت جمعيتنا نجمة في الساحة جراء القمع الإداري الذي مارسته الحكومة الفرنسية؛ فالقرارات الوزارية التي منعت جمعيتنا الرسمية وكل المؤسسات

1- أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، دار الهومة للنشر والتوزيع-الجزائر، الطبعة الأولى: 2008، ص150 149.

2-أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص190.

3-محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص330.331.

المنبثقة عنها، وضعت حركتنا على الصعيد الدولي، وهو وضع ما كنا لنصل إليه إلا بعد زمن طويل "[1].

4-2-2-2-مرسوم مارسيل رينيه 1935: في 5ابريل 1935 أصدر مارسيل رينيه (Marcel Regnier)[2] وزير الداخلية الفرنسي قرارا ينص على معاقبة كل من يعارض السيادة الفرنسية وتطبيق القوانين التي تصدرها السلطات العمومية[3]، فالهدف منه هو تضييق الخناق على جمعية العلماء، وكل زعماء الحركة الوطنية بعد زيارة قام بها إلى الجزائر العاصمة بهدف الاطلاع على حالة الشعب الجزائري، ورغم ما عرفه من مجاعة وهضم للحقوق، فقد أصدر ذلك القرار بهدف إضعاف حركة العلماء[4]. جاء هذا المرسوم ليدعم مجموعة القوانين والمراسيم الخانقة للحريات ويمهد الطريق لأكثر أشكال العنف تعسفا وكانت ترسانة القمع الجاهزة لم تكن ثابتة وفي نفس الوقت تم تعزيز قوات الأمن بدل الإصلاحات المنتظرة[5].

احتوى **قانون رونييه** على ثلاث مواد؛ نذكر ما نصت عليه المادة الأولى منه على سبيل المثال، حيث جاء فيها أن: "كل شخص سواء كان من المستعمرات (الفرنسية) أو من المحميات، أومن الأجانب المقيمين في الجزائر، يثير الشغب، في أي مكان وبأية وسيلة، ضد السيادة الفرنسية بإحداث الفوضى أو المظاهرات، أو يقوم بمقاومة ايجابية أو سلبية ضد تطبيق القوانين والمراسيم والتنظيمات وأوامر السلطات العامة،

1- A.W.O, Boite 2260, Etude : Le problème nord-africain, 2e partie, 25/11/1937,p 20,21.

2- **مارسيل رينيه:** سياسي فرنسي امتهن المحاماة كما تولى منصب وزارة الداخلية في الفترة ما بين 1934-1935، وعرف بعدائه لشعوب المستعمرات الفرنسية. قام بزيارة الى الجزائر في مارس 1935 لمعاينة الأوضاع عن قرب، وبعد استماعه الى آراء الكولون في الجزائر أصدر قراره هذا (قرار رونيه). / ينظر: أحمد مريوش، المرجع السابق، ، ص16. وكريم ولد النبية، المرجع السابق، ص148

3 - دحو فغرور وآخرون، فلسفة المقاومة، دار الخلدونية، الجزائر، 2017، ص172.

4- عبد الكريم ، بوصفصاف، جمعية العلماء ودورها في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص215

5- أمينة مسعودي وجيلالي تكران، المرجع السابق، ص 193

ستسلط عليه عقوبة تتراوح بين ثلاثة أشهر وعامين سجنا، وبين خمسمائة وخمسة آلاف فرنك غرامة[1].

جاء هذا المرسوم مكملا لقانون 1904م، الذي بقي ساري المفعول حيث يمنع أي معلم عربي أن يتعاطى مهنته إلا برخصة تحدد نشاطه وفق شروط منها: تعليم القرآن دون تفسير آياته خاصة التي تدعو منها للتحرر من الظلم والاستعباد، واستبعاد تدريس أي تاريخ محلي أو عربي إسلامي والأدب العربي بجميع فنونه[2].

فغايتهم من وراء ذلك كانت غلق الأبواب في وجه العلماء حتى لا يستطيعوا الحفاظ على لغتهم وتعليمها للأجيال ومحاربة العقيدة والثقافة العربية الإسلامية. أيقنت الجمعية بعد هذه القرارات أنها المقصودة؛ لما تشكله من خطر على السلطة الفرنسية، نتيجة عملها على إعادة بعث الهوية وإحياء الذات العربية الإسلامية الجزائرية، في وسط أبناء الشعب الجزائري كبارا وصغارا ذكورا وإناثا، فلم يثبط قرار رونييه من عزيمة العلماء؛ وكتب ابن باديس مؤكدا على احترام هذا القرار مبينا أنه لا يكيد للمسلم الجزائري شيئا وسيبقى مستمرا في نشاطه الإصلاحي طالبا لحقوقه، قائلا:" فنحن نستطيع أن نؤكد بأن هذا الأمر إن وقع تنفيذه بعدل وإنصاف لا يستطيع أن يمس أي مسلم جزائري، فالمسلم الجزائري طالب حق وطالب إصلاح في دائرة الهدوء التام والسكينة المطلقة ....". من خلال هذا الخطاب يتبين أن الجمعية ستحترم هذه الهدنة وستستغلها في تصعيد نشاطها وصلابة موقفها الإصلاحي والوطني، فقد أبانت نبرتها وملامحها السياسية، وظهر ذلك في دعوتها لأطياف الحركة الوطنية إلى المؤتمر الإسلامي وكان كل من ابن باديس والإبراهيمي والعقبي من بين أعضاء وفد المؤتمر الذي سافر إلى باريس[3].

1 –أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج3، ص 27.

2 – بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص156.

3 – محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص134.

في سنة 1937 أهين الشيخ عمر دردور، ومنع من التعليم المشايخ: بلقاسم بن ارواق، ويحيى بن العوادى، وفي هذه السنة هدد وضيق على كل من المشايخ: الفضيل الورتلاني، والسعيد الصالحي، والسعيد البيباني دعاة الجمعية في فرنسا، وفتشت الشرطة نادي التهذيب بباريس وهو مكان له حرمة المساجد وهيبة المدارس، لأنه يقوم بالتعليم وتقام فيه الصلوات. وأغلقت الإدارة مدارس (تابعة لجمعية العلماء) في عمالتي قسنطينة ووهران في يوم 5 جانفي 1938 أغلقت سلطات **الاحتلال دار الحديث بتلمسان** وهو أهم مركز من مراكز الحركة الإصلاحية وجمعية العلماء حيث كان منبرا ومدرسة للشيخ البشير الابراهيمي القطب الغربي للجمعية[1].

لقد أثار ذلك استنكارا وسط الشعب وهذا ما رصدته مراسلة إدارية لشؤون المواطنين لمركز المعلومات والدراسة بوهران في 3 فيفري1938 والتي جاء فيها: " لقد أثار اغلاق دار الحديث بتلمسان غضب واستياء سكان المنطقة "[2]. وفي هذا الصدد يشير الشيخ مصباح حويدق[3] إلى هذا التعسف بقوله: "في مارس 1938 أغلقت الإدارة الفرنسية مدارسنا لكننا لم نستسلم وواصلنا العمل والله تعالى أعاننا".[4]

4-2-2 -3-قرار شوطان (CHAUTON) 8 مارس1938:

أ- **أسباب الصدور:** صدر هذا القرار في ظروف احتدم فيها تنافس القوى الأوربية وسيادة منطق القوة فانتشر التحالف والتكتل، وفرنسا لم تكن معزولة عن ذلك بل كانت أول المتحالفين ضد القوة النازية الصاعدة على حدودها الشرقية (ألمانيا)، هذا الجو

1- عبد الكريم بوصفصاف، ج ع م ودورها، المرجع السابق، ص216.

2 - A.W.O, 2261, C.I.E, Bulletin mensuel d'information concernant la politique indigène dans le département d' Oran, 03/02/1938.

3 -الشيخ مصباح المدعو " حويدق"، من أعضاء جمعية العلماء المسلمين، مدير مدرسة في سبدو بضواحي تلمسان تحمل اسم " بنو هذيل".

- A.W.O- boite 6987- Rapport d'Activité des oulémas réformiste, Mostaganem, le 10/08/195

4 - Ibid.

المشحون في أوربا مع النشاط المتزايد للعلماء في الجزائر وفرنسا ساهم في دفع شوطان لاتخاذ قرار تضييق الخناق على التعليم العربي، وايجاد مبررات لذلك، فشكل هذا القرار الذي صدر في 08مارس 1938 خطورة على المجتمع الجزائري وخاصة على العلماء[1].

اتهمت المدارس الحرة والقرآنية بتحولها من الاشتغال بالتعليم والوعظ إلى أماكن للاجتماعات السياسية الداخلية، والدعاية المغرضة لصالح قوى أجنبية خارجية، وهو ما جاء على لسان أحد النواب في صحيفة **وهران الجمهوري**(Oran republican) ، في تحليل مبررات وأهداف هذا القرار، وبأنه لم يأت لضرب التعليم العربي بقدر ما هو تنظيم لهذا التعليم وما لحقه من الأضرار التي تهدد الأمن العام[2].

ب- نص القانون: صدر قرار "شوطان"، أو ما عرف ب: **(قانون العقاب الرهيب)** في 8 مارس1938 وقضى بإغلاق جميع المدارس العربية الحرة التي لا تحمل رخصة عمل. وفرض غرامات شديدة الى حد ما على المعلمين الذين يفتحون مدارس دون الحصول على ترخيص بذلك[3]. والسماح للمعلمين المأذون لهم بمزاولة وظائفهم في المدارس المرخصة[4].

كما اشترطت إدارة الاحتلال بموجب هذا القرار معرفة المعلمين الأحرار للغة الفرنسية. وحدد القرار شروط أخرى للحصول على الرخصة وهي: كفاءة المعلم العلمية ولياقته البدنية بالإضافة إلى صلاحية المقر المعد للتعليم وتوفير الشروط الصحية

1- محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص334، ينظر أيضا: عبد الكريم بو صفصاف، ج ع م ودورها في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص217.

2 - Oran Republican, Le point de vue de l'administration 21/04/1938.

3 -شارل روبار أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، دار الأمة، 2008، ج2، ص563

4 حسن الفضلاء، المصدر السابق، ج1، ص19.

الملائمة لذلك. بينما أخطر بنوده اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في عقر دارها وذويها من العرب المسلمين وذلك لخنق اللغة العربية وتهميشها[1].

ج-انعكاسات القانون وردود فعل العلماء: عقب صدور مرسوم شوطان 1938م، ازدادت عمليات غلق المدارس الحرة التي شنتها السلطات الفرنسية، حيث كان المتضرر الأول من هذه الحملة، المدارس التابعة لـ ج. ع. م. ج والتي تم غلق جميعها، فتجنب أصحاب المدارس الحرة عضوية ج. ع. م. ج؛ خوفا من انتقام الإدارة الفرنسية على مشروعهم"[2]، فقد تعرضت في جهة الغرب مدرسة الشيخ الزروقي بالظهرة بالشلف، ومدرسة الخلدونية بالأصنام، ومدرسة التربية والتعليم بغليزان إلى الغلق.[3]

كما تم سحب رخص العديد من المدارس من قبل إدارة الاحتلال الفرنسي، ليس بحجة عدم ملائمة مقر التعليم الصحية. وغيرها كما ورد في نص القرار، ولكن غلقت لسبب رئيسي وهي أنها تعلم المسلمين لغتهم ودينهم؛ مما ينجر عن ذلك التخلي عن الفرنسة والانجذاب وترسيخ الهوية الإسلامية للجزائريين، وهذا الأمر يغيظ المحتل الفرنسي.[4] وفي مقابل هذا التضييق كان المعلمون يواجهون تلك الضغوط بصبر وثبات مواصلين مهمتهم، وفي هذا الصدد يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: "بدأت دعوة المعلمين إلى المحاكم ونحن نقدر أنها ستعمم ... وأن الأحكام ستكون بالغرامة والسجن، ولكننا سندخل هذه المحاكم برؤوس مرفوعة... وسنتلقى الأحكام بنفوس مطمئنة... وحسبنا شرفا أن يكون ذلك في سبيل ديننا ولغتنا وحسبنا فخرا أن تكون التهمة فتح مدرسة بدون رخصة"[5].

1- ينظر: حسن الفضلاء، المصدر السابق، ج1، ص19، ومحمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص336.337، عبد الكريم بوصفصاف، ج ع م ودورها، المرجع السابق، ص217

2- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج3، ص258.

3-محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص336.

4-المرجع نفسه، ص336.

5-البشير الابراهيمي، اثار، المصدر السابق، ج3، ص345.344

بموجب هذا القانون أطلق العنان للبوليس الفرنسي في الاستمرار وزيادة ملاحقة المعلمين الأحرار وهو أمر بدأ منذ **منشور ميشال 1933** وتقديمهم للمحاكمة؛ بدعوى مخالفة القوانين (فتح مدرسة بدون رخصة)، بالسجن والتغريم. وفي هذا الصدد يذكر أحد رجال الجمعية ما يلي: "حكومة الجزائر تنفرد بسنة سيئة عليها وزرها ألا وهي اغلاق المدارس الحرة التابعة لـ **ج. ع. م. ج** ، من غير ذنب، إلا ذنب عدم وجود الرخصة بيد المعلمين، بينما لا تفتح مدرسة ما حتى تكون لها جمعية قانونية يكفي في نظرها أن تكون مصادقة الحكومة على رسمتيها رخصة التعليم –أية رخصة هي – ومع ذلك فقد أغلقت مدارس، وغرم المعلمون، وسلطت شتى العقوبات على المعلمين ورؤساء الجمعيات المحلية."[1]

لكن هذا التعسف لم يثني عزيمة المعلمين الذين اعتبروا أنفسهم مجندين في معركة قومية من أجل المحافظة على اللغة العربية والثقافة الإسلامية والدين والتاريخ، وصار هؤلاء المعلمون يؤدون مهمتهم سواء حصلوا على الرخصة أولم يحصلوا عليها"[2].

رد الشيخ ابن باديس عن هذا القرار الفرنسي ردا عنيفا سواء في خطبه بالمساجد أو في كتاباته الصحفية، واعتبر ذلك محنة اللغة العربية، وكتب يقول: "**يا لله والإسلام والعربية في الجزائر، كل من يعلم بلا رخصة يغرم ثم يغرم ويسجن، لما رأوا تصميم الأمة على تعلم قراءتها ودينها ولغة دينها، واستبسال كثير من المعلمين في سبيل القيام بواجبهم نحو الدين والقرآن واستمرارهم على التعليم رغم التهديد والوعيد ورغم الزجر والتغريم لما رأوا هذا كله سعوا سعيهم وبذلوا جهدهم حتى استصدروا هذا القانون، قانون العقاب الرهيب**"[3].

---

1 – صادق حماني، مجلة الشعلة، السنة الأولى، العدد7، 26 جانفي 1950، أرشيف وهران، العلبة رقم 2261.

2–محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص 337.

3– ابن باديس، اثار، المصدر السابق، ج3، ص243

يضيف ابن باديس في هذا الصدد قائلا: " لقد فهمت الأمة من المعلمون المقصودون؟، فهم معلمو القرآن والإسلام، ولغة القرآن والإسلام، لأنهم هم الذين عرفت الأمة كلها ما يلقون من معارضة ومناهضة، وما يجدون من مقاومة ومحكمة، بينما غيرهم من معلمي اللغات والأديان، والمروجون للنصرانية في السهول والصحاري والجبال بين أبناء وبنات الإسلام في أمن وأمان، بل في تأييد بالقوة والمال، وهم الذين إذا طلبوا الرخص بكل ما يلزم للطلب أجيبوا بالسكوت والأعراض، أو أعلن لهم بالرفض من غير ما سبب من الأسباب، فهم الذين إذا طلبوا اليوم رخصة كان كما بالأمس السكوت أو الرفض جوابهم، ثم إذا أقدموا على التعليم بلا رخصة كان التغريم الثقيل والسجن الطويل جزاءهم، وإذا أحجموا واستسلموا لأعداء الإسلام والعربية مرادهم، وقضوا على القرآن والإسلام ولغة القرآن والإسلام قضاءهم"[1].

قام ابن باديس بإرسال برقية شكوى إلى رئيس الوزراء الفرنسي دلادي DALADIER يستنكر فيها الوضع المزري الذي آل إليه التعليم العربي الحر من جراء هذا القانون التعسفي، يطالبه بالتدخل الفوري[2]. كما عمل ابن باديس على إثارة مشاعر الجزائريين وهو يقول: "لقد هز قانون 8 مارس 1938م الذي صدر لعرقلة التعليم والإسلام ولغة الإسلام بهذه البلاد، الشعب الجزائري هزة عنيفة، ورفعت الأمة بلسان نوابها وهيئاتها وعلمائها صوتها عاليا بالاحتجاج والاستنكار "[3].

تابع الشيخ ابن باديس كلامه قائلا: "قد كنا نحسب ونود أننا نعود فنذكر بر الإدارة بوعدها واحترام الأمة الجزائرية المسلمة في دينها ولغة دينها، وفي أدق شعورها، ومراعاتها ما تقتضيه مصلحة فرنسا من كسب قلوب الشعوب الواقعة في نطاق نفوذها لأيام رخائها وشدتها، فترفع بالشكر والاغتباط، ونعرب عن شعور الأمة وعاطفتها

1- ابن باديس، اثار، المصدر السابق، ج3، ص244.

2-ابن باديس، برقية شكوى واستنكار، البصائر، 10مارس1939م، ع156، ص01.

3- ابن باديس، يوم 8مارس يوم حزن وحداد على تعليم الاسلام ولغة الإسلام"، البصائر، السنة4، ع 156، 1939/06/10، ص1.

الحقيقيين باللسان الصادق والضمير المرتاح، ولكن. للأسف. خاب الظن وخابت الوعود، وانقشعت الأماني التي هي أحلام وتضليل ...هذا هو الحال من ناحية الإدارة التي هي مؤسفة بقدر ما هي مؤلمة، أما الحال من ناحية الأمة المظلومة في حرية تعلم دينها ولغة دينها، والمصابة من ذلك في أعز عزيز عليها، فإنها مما يبعث على السرور والرضا وتمام الثقة بالأمة المسلمة في حاضرها ومستقبلها، فإنها برغم العراقيل ما تزال تبذل في التعليم بكل مناسبة، وتسعى للمطالبة والمقاومة بكل وسيلة مشروعة، وتتحمل تغريم المعلمين ويتحملون بكل ثبات وطمأنينة[1]."

في إحدى تقارير الشرطة الفرنسية الصادرة عن عمالة وهران تشير الى اجتماع أعضاء الجمعية في مقاطعة وهران وفي تلمسان تحديدا حيث اجتمع بتاريخ 28 أو 29 أبريل ببيت الشيخ الابراهيمي وزملائه الشيخ القباطي والشيخ بريكسي والشيخ فرحات دراجي الذي كان في زيارة للمنطقة وكان الهدف من الاجتماع حسب محافظ شرطة تلمسان "هو مناقشة الخطر الذي يشكله مرسوم 8 مارس 1938 على تدريس اللغة العربية".[2]

في هذا الاجتماع دعا الشيخ محمد قباطي إلى ضرورة الاتحاد بين أبناء تلمسان ونبذ التفرقة، قائلا: " الاتحاد وحده يسمح بالنصر، كما سمح في السنوات السابقة بانتصار "الإصلاحيين وإقامة دار الحديث". [3] في ختام هذا الاجتماع ذكر صاحب التقرير أن الشيخ الإبراهيمي يقوم بالتحريض ضد الإدارة الفرنسية ويدعو إلى مجابهتها دون خشية العواقب ومواصلة التدريس. واتصل بالشيخ ابن باديس وقال له: "لكي ينتصر عملنا، يجب ألا نخشى الأعداء الإداريين ولا حتى" السجن. بالنسبة لي، أقول

1- ابن باديس، يوم 8مارس يوم حزن وحداد على تعليم الاسلام ولغة الإسلام"، المصدر السابق، ص1.

2 - A. W.O-boite 2260, C. I. E, Oran, Renseignements sur Action Des Oulemas contre le decret du 8 mars, 17 /05/1939

3 -ibid

لكم، سأعيد فتح "دار الحديث" قبل انتهاء شهر يونيو. وأنت يا شيخ قباطي، تفعل الشيء نفسه مع أولاد زيري"[1].

من خلال ما سبق تتضح لنا شجاعة العلماء في مواجهتهم للمخاطر في سبيل تعليم الشعب واجتثاثه من براثن الجهل والتخلف، ومن جهة أخرى يبين بشاعة وشدة التعنت والخناق الذي سلط ضد جمعية العلماء.

4-3-المبحث الثالث: الاعتقالات والنفي والإقامة الجبرية

كان أعضاء **ج. ع. م. ج** يتعرضون من حين لآخر للاعتقالات بسبب مواقفهم وأفكارهم المعادية لفرنسا التي تبدو من خلال تصريحاتهم وخطبهم، وأحيانا أخرى كانت تلفق لهم التهم ويزج بهم في السجون ومراكز الإيواء، وذلك منذ بداية نشاطهم رغم غلبة طابع المهادنة على نشاطهم في سبيل عدم إثارة العداء المباشر للإدارة الاستعمارية حفاظا على ديمومة واستمرارية مشروعهم حتى يبلغ هدفه المنشود.

1.3.4-الاعتقالات:

كان أعضاء الجمعية وأنصارها محل متابعة ومطاردة أينما كانوا، ووصل الأمر حتى إلى اتهامهم ظلما وبهتانا كما وقع للشيخ الطيب العقبي ففي سنة 1936، أدخل الشيخ الطيب العقبي من رجال الحركة الإصلاحية البارزين _ سجن بربروس _ وقد أثار اعتقال العقبي استياءا في الأوساط الجزائرية، حيث صدر في جريدة الشهاب مقال بخصوص الحادثة جاء فيه: " كان من آثار الحادثة برمتها في الأمة الجزائرية أن علمتها كيف تصبر في الشدائد، وكيف تقضي على كيد الكائدين بالصمت والسكينة، وعلمتها أن أعداءها لا يقفون في مضرتها عند حد وعلمتها أن لا تعتمد في النهوض على من لا يرضى لها أن تنهض وأن لا تستند في حياتها الى من لا يقنع منها الا

1 -Renseignements sur Action Des Oulemas contre le décret du 8 mars, 17 /05/1939, Op. Cit.

بالموت وان لا تسأل البقاء ممن يسعى في افنائها، ... وان لا خوف من الله ثم مما اجترحت الايدي."[1] كان الهدف من وراء هذا الاعتقال التعسفي محاولة لنسف المؤتمر الإسلامي وخلق شقاق في داخل جمعية العلماء لما لفقت للشيخ العقبي تهمة اغتيال الشيخ كحول الأمر الذي جعله –تحت الضغوطات النفسية الناجمة عن المتابعة القضائية – ينسحب من الجمعية سنة 1938[2].

كانت الإدارة الاستعمارية واقفة بالمرصاد ضد أي معلم ينبه الشعب وينور فكره لأنها تعتبره خطرا على وجودها في الجزائر. وقد كان المساجين وعائلاتهم يتلقون الدعم المعنوي والمادي من إخوانهم في الجمعية حيث يقول الشيخ الابراهيمي:" فسلام عليكم يا أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أجمعين وسلام على مساجينكم في المساجين، وسلام على متهميكم في المتهمين، وسلام على منكوبيكم في المنكوبين، سجون واتهامات ونكبات، ثلاث لا تبنى الحياة إلا عليها ولا تشاد الصروح السامقة للعلم والفضيلة والمدنية الحقة الا على أسسها فاليوم –وقد قضى الله للجمعية بهذه الثلاث – أثبتت الجمعية في تاريخ الإسلام وجودها، وسجلت في صحيفة الخلود رسمها، ونقشت في قلوب أبناء المستقبل اسمها، وبرزت في ذلك كله أسماء أولئك المسجونين والمتهمين والمنكوبين نجوما متألقة ناحت بالأبصار."[3]

أما بالنسبة للدعم المادي فقد كان أعضاء الجمعية يجمعون التبرعات في مناسبات مختلفة لصالح السجناء وعائلاتهم وهو ما يوضحه أحد التقارير الصادرة عن مصالح الدرك الفرنسي في غليزان بتاريخ: 1954/08/15 الذي جاء فيه:" تمت عملية جمع للأموال في منطقة عين كرمان (في الشلف) لصالح السجناء السياسيين نتج عنها مبلغ 8700 فرنك"[4].

1–الشهاب، ج7، ع12، ص363.365.

2 – دحو فغرور وآخرون، المرجع السابق، ص172.

3–الشهاب، ج8، مج14، ص447

4 –A.W.O 6987, Gendarmerie nationale, section de Relizane, Rapport, 15/08/1954.

من بين الأمثلة على الاعتقالات في صفوف أعضاء جمعية العلماء وأسبابها وهي كثيرة، نذكر حادثة إلقاء القبض سنة 1940 على الشيخ سعيد الصالحي بسبب خطبه النارية التحريضية في المساجد وعصيانه أوامر الحاكم العام الفرنسي ببوقاعة، الذي أبعده عن منطقة بني يعلى الى معتقل " **جنان بورزق**" (قرب مدينة مشرية بولاية النعامة حاليا)؛ حيث لبث فيه مدة عامين"[1]. ولما أطلق سراحه عاد الى نشاطه التعليمي، والدعوي في صفوف الجمعية، التي تولى رئاستها الشيخ الابراهيمي بعد وفاة الشيخ ابن باديس، وعلى إثر المظاهرات التي وقعت في كثير من المدن الجزائرية يوم 08 ماي 1945م أعيد الشيخ الصالحي إلى معتقل "**جنان بورزق**"، كما اعتقل رئيس الجمعية **البشير الابراهيمي**، ونائبه الأول **الشيخ العربي** التبسي، لأن السلطات الفرنسية اعتبرتهم من المسؤولين عما جرى أثناء المظاهرات[2].

لقد اتهموا بالتحريض ضد الدولة، وفي هذا الاطار قال الشيخ الابراهيمي: "ولما رأت فرنسة أن عقابها لي بالتغريب ثلاث سنوات لم تكف لكسر شِرتي، وأنني عدت من المنفى أمضى لسانا وقلبا وعزيمة مما كنت، وأن الحركة التي اقودها لم تزدد إلا اتساعا ورسوخا، انتهزت فرصة نهاية الحرب، ودبرت للجزائر ثورة مفتعلة، فقتلت من الشعب الجزائري المسلم ستين ألفا، وساقت الى المعتقلات سبعين الفا، معظمهم من اتباع جمعية العلماء، وألقت بي في السجن العسكري المضيق، تمهيدا لمحاكمتي بتهمة التدبير لتلك الثورة، فلبثت في السجن سنة الا قليل، ثم اخرجوني بدعوى صدور عفو عام على مدبري الثورة ومجرميها "[3].

1- سليمة كبير، من أعلام الجزائر الشيخ السعيد صالحي سفير العلم والاصلاح، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 25.24.

2- المرجع نفسه، ص ص 26.25.

3 - أحمد شوقي، وآخرون، من سير الأقلام الخالدة (احمد شوقي، محمد البشير الابراهيمي، محب الدين الخطيب)، جمع و تقديم: حسن السماحي سويدان، دار القادري، الطبعة الأولى 1998، ص68 .

كمثال آخر تم اعتقال وسجن كل من الأمين العمودي وفرحات الدراجي وهما شخصيتان بارزتان في الحركة الإصلاحية وجمعية العلماء وذلك في يوم 16 نوفمبر 1939 بسبب الدعاية التي روجاها في أوساط الجزائريين بإلقاء المحاضرات في نادي الترقي[1].

2.3.4-النفي والإقامة الجبرية:

من بين الأساليب التي انتهجتها الحكومة الاستعمارية نفي علماء الجمعية وفرض الإقامة الجبرية عليهم للحد من نشاطهم وتعطيلا لمهمتهم. ومن بين علماء جمعية المسلمين الذين طبق عليهم النفي:

- **الشيخ الأمين العمودي:** الذي كان متمكنا من اللغة العربية ومضطلعا بدقائقها، تحدثت الأوساط الأدبية عن شعره وأدبه وعن فصاحته النادرة باللغتين العربية والفرنسية، مجيدا في الشعر منذ شبابه. وكان الشعر وسيلة نضالية في غاية الأهمية عنده، فقد استخدم الشعر في وصف ومواجهة تعسف الفرنسيين وسياستهم، فهو " ثائر على الأوضاع التي كانت في وقته من أيام تلمذته إلى أن لقي ربه" على حد قول الشيخ حمزة بوكوشة[2].

نتيجة لذلك تعرض للنفي إلى آفلو حيث أصدرت جريدة الصراط خبر نفيه وتفاصيل ذلك قائلة:" بُلّغَ حضرة الأستاذ الجليل الشيخ محمد الأمين العمودي أمين السر العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمحامي الشرعي بالجزائر العاصمة بلاغا من حضرة رئيس النيابة العمومية (وكيل الحق العام) يخبره فيه بأنه "نقل" كرها من الجزائر العاصمة الى قرية آفلو من عمالة وهران. وهذا هو الحكم الذي حكم به على الأستاذ العمودي بعدما قاضته السلطة لدى مجلس التأديب بتهمة

1- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السايق، ص209

2- كريم منقوش، قضايا وطنية في مسار محمد الأمين العمودي من خلال جريدة الدفاع، أشغال ملتقي البعد الثوري، المرجع السابق، ص142.141.

انه تغيب عن مقر وظيفته من غير أن يستأذن رئيسه كموظف (والوكلاء الشرعيون في الجزائر يعتبرون من الموظفين من حيث الواجبات والتكاليف لا من حيث المنح والحقوق) والأستاذ العمودي انما كان سافر الى تونس، لأنه كان "مطلوبا" لوكيل النيابة بها لكي يؤدي لديه شهادته في احدى القضايا، وكان مضطرا الى السفر مرغما، وكان الوقت ضيقا لا يكفيه لينتظر الاذن من الرئيس وكانت القضية كلها " عملا باليد" قد حبكت فيها الدسائس من كل جانب لإيقاع العمودي في هذا المحظور من السفر بلا استئذان، ليكون للسلطة عليه سبيل الى مقاضاته أمام مجلس التأديب، وليحكم عليه بان ينتقل الى آفلو كارها غير طائع ولا مختار وهذا " النقل" هو في حقيقته بمثابة النفي الإداري او بمثابة الحكم بالحبس. واقل ما فيه انه " وضع تحت المراقبة الإدارية"[1].

الشيخ محمد خير الدين: ويذكر الشيخ خير الدين القرار الذي تم تبليغه به بخصوص النفي حيث يقول في مذكراته: "وذات يوم من نفس السنة 1934 حضر الى منزلي عميد الشرطة ببسكرة وأبلغني أن عامل العمالة أمر بإبعادي من بسكرة الى الإقامة الجبرية بمجانة في دائرة برج بوعريريج وطلب مني الاستعداد للرحيل فورا، فخرجت تحت الحراسة إلى مجانة، ..... وقد أثار هذا النفي: الاحتجاجات الشعبية والتنديد في الصحف الوطنية وفي خارج الوطن مما دفع عامل عمالة قسنطينة الى الحضور إلي في شهر أفريل من عام 1934 للاطلاع على حقيقة أمري والاستماع منى مباشرة لمعرفة الأسباب التي أدت الى هذا النفي وسألني عن نشاطي في إطار جمعية العلماء وأعمالها التربوية والثقافية، فأجبته عن كل ما يريد. وبعد شهرين أطلق سراحي، ورجعت الى بسكرة لمتابعة مهمتي الإصلاحية بها."[2]

1-الصراط، ع14، 18ديسمبر1933، ص03

2-خير الدين، مذكرات، المصدر السابق، صص290، 291

- **الشيخ سعيد الزموشي:** حيث نفي الى عين البيضاء بقسنطينة بقرار صادر عن مفتش الأمن في مقاطعة وهران بتاريخ 1944/01/24[1]:" وكان هذا النفي دون مبرر وتعسفي في حق الشيخ مما أثار استياءا كبيرا في وسط المجتمع الوهراني الذين قاموا بالاحتجاج ومراسلة محافظ عمالة وهران ومحاولة الاستفسار عن السبب وخاصة وأن الزموشي لم تبدر منه أي مخالفة قانونية".[2]
- **الشيخ البشير الابراهيمي** : رفض الشيخ محمد البشير الابراهيمي دعم فرنسا في الحرب العالمية الثانية، وتم نفيه من قبل السلطات الفرنسية الى منفاه بمدينة "آفلو"، قال الابراهيمي عن ذلك: "ولما ضاقت فرنسة ذرعا بأعمالي ونفذ صبرها على التحديات الصارخة لها، وأيقنت أن عاقبة سكوتها عنا هو زوال نفوذها وخاتمة استعمارها، اغتنمت فرصة نشوب الحرب العالمية الثانية، وأصدر رئيس وزرائها إذ ذاك "دالادي" قرارا يقضي بإبعادي إلى الصحراء الوهرانية إبعادا عسكريا لا هوادة فيه، لأن في بقائي طليقا حرا خطرا على الدولة، كما هي عبارته في حيثيات القرار، ووكل تنفيذ قراره للسلطة العسكرية، فنقلوني للمنفى في عاشر أفريل سنة 1940م.[3] وقد قضى الشيخ الابراهيمي في المنفى حسب ما جاء على لسانه ثلاث سنوات حيث يقول: "بقيت في المنفى 3سنوات تقريبا"[4].

واصل الشيخ مهمة النهوض بالأمة بعد الافراج عنه بعدما تم تنصيبه رئيسا للجمعية خلفا للشيخ ابن باديس الذي توفي أثناء تواجده في المنفى وفي هذا الشأن قال:" ولما أطلق سراحي أول سنة ثلاث وأربعين كانت فاتحة أعمالي تنشيط حركة إنشاء المدارس، فأنشئت في السنة الواحدة ثلاثا وسبعين مدرسة في مدن وقرى القطر كله، كلَّها

1- A.W.O-Boite 4476, Lettre de l'association el Falah a M le Prefet d'Oran, 25/01/1944.

2 A.W.O .Boite 4476. C.I.E. Oran, Renseignements sur Cheikh réformiste Zemmouchi Said, 01/02/1944

3- أحمد شوقي، وآخرون، المصدر السابق، ص 67.

4 - المرجع نفسه، ص67

بأموال الأمة وأيديها، واخترت لتصميمها مهندسا عربيا مسلما، فجاءت كلها على طراز واحد، لتشهد للأجيال القادمة انها نتاج فكرة واحدة. وتهافتت الأمة على بذل الأموال لتشيد المدارس، حتى اربت على الأربعمئة مدرسة، ولم أتخل بعد رئاستي للجمعية وخروجي من المنفى عن دروسي العلمية للطلبة وللعامة"[1].

خلاصة القول أن أعضاء الجمعية ومنتسبيها قد تعاملت معهم السلطة الاستعمارية على أساس حزب سياسي وكانت تزج بأعضائها في السجن وتنفي غيرهم وتفرض عليهم الإقامة الجبرية لصدهم عن هدفهم. وترهيبهم للحد من تقدمهم الذي لطالما اعتبرته خطرا يهدد كيانها.

4-4-المبحث الرابع: موقف جمعية العلماء من الثورة التحريرية وحل الجمعية 1954-1956.

عند اندلاع الثورة التحريرية الكبرى في الفاتح من نوفمبر من عام 1954 كانت جمعية العلماء المسلمين أولى المساندين لها بعدة طرق كان أولها إصدار بيان باسم مكتب الجمعية في القاهرة في الثاني من نوفمبر وتبعه بعد ذلك بيانات أخرى، أما في الداخل فقد كان موقف الجمعية متحفظا من ناحية التصريح المباشر، حيث واصلت عملها في العلن، أما في السر فإنها دعمت الثورة بطرق مختلفة بالفتاوى وبمساهمة أبناءها ممن تتلمذوا على يد شيوخها وتربوا في كنفها، الذين التحقوا بها فرادى وجماعات إلى جانب إخوانهم في ساحات الوغى. إلى أن خرجت من صمتها وأعلنت تأييدها الرسمي للثورة من خلال بيان أصدرته في 7 جانفي 1956، وهو ما سبب حنق المستعمر عليها بعدما ظن أنه باستطاعته استمالتها حتى تتدخل من أجل إيقاف الثورة في مهدها، وعندما يئس من ذلك قام بحلها واقتحام مقرها ومؤسساتها وصادرها.

4-4-1 - موقف جمعية العلماء المسلمين من العمل المسلح:

1 - احمد شوقي، وآخرون، المصدر السابق، ص 68.

كانت جمعية العلماء منذ تأسيسها تهدف من خلال مشروعها إلى الوصول لتحرير البلاد عن طريق تحضير الشعب الذي سيخوض معركة التحرير، وفي سبيل ذلك لم تتوقف منذ تأسيسها عن استغلال أية فرصة تتاح لها لتعلن ذلك عبر وسائلها المختلفة، ففي جرائدها نجد نماذج عن مقالات صرحت فيها بأن الاستعمار عدو، وأن تحرير الوطن أمر لا بد منه إلى غير ذلك من التصريحات.

بالعودة إلى البصائر نجد نماذج كثيرة عن ذلك نذكر منها: أول مقالة نطالعها في العدد الأول كانت بعنوان" **اقتلوا الإستعمار أو يقتلكم الإستعمار**" وهي لأبي محمد وهو اسم مستعار لتوفيق المدني، وفيها إشارة واضحة لانتهاكات المستعمر في العالم ضد الشعوب الضعيفة فقد تطرق إلى انتهاكات الإستعمار الفرنسي في الهند الصينية وانتهاكات الإستعمار الهولندي في إندونيسيا وهو يشير إلى فرنسا المستعمرة التي تنادي بالحرية والديمقراطية في حين تنتهك حرية الشعوب حيث يقول: "... كان هذا السلوك الغريب بين الدولة الفرنسية الديمقراطية التي نقضت العهد و شنت حربا استعمارية على شعب..." يمكننا ان نقرأ من خلال عنوان المقال الإشارة التوعوية التي تدعوا صراحة إلى النهوض والحث على محاربة الإستعمار وإشارته كذلك إلى أنه اذا لم يتم محاربته فسوف يقضي على الشعب [1].

جاء في مقال عنوانه: " **الكلمة الأخيرة للأمة**" للبشير الإبراهيمي يخاطب فيه النخبة من أبناء الجزائر ويحثهم على التحرر والنهوض للتخلص من سلاسل الإستعمار إذ يقول" **...إن الاستعمار شيطان وأن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا، وأن الإستعمار شر ومحال أن يأتي الشر بالخير ...**" إلى أن يقول: " **إن فرنسا نبية الاستعمار وأنها ترى أنه شرع لا ينسخ وعقد لا يفسخ.**" **في** هذه المقالة صرخة كبيرة في وجه فرنسا الاستعمارية

1- محمد الأمين بوحلوفة، الخطاب التوعوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1935الى1954 قراءة من خلال جريدة البصائر، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشلف، ع18، جوان2017، ص 94.

وحث الى عدم رجاء الخير منها وبذلك على كلّ جزائري أن يضع في الحسبان أنها عدو كما وصفها بالراعية للاستعمار. وعليه أن يعمل للتخلص منه[1].

في مقال آخر يبث فيه صاحبه وينشر الوعي بأهمية التحرر والاستقلال "العلم وسيلة الاستقلال" لكاتبها عمر بوناب يقول:" إن الاستقلال معناه انفراد الأمة بحكم نفسها وإدارة شؤونها ..." فهذه إشارة واضحة من الكاتب الى أن بقاء الشعب واعتقاده أنه حر إذا هو نعم بحياته تلك فذلك خطأ، لأنه لا يمكن أن يسير شؤونه التي تسيرها فرنسا فهو شعب محتل فاقد للحرية بالمعنى الحقيقي وبذلك يعطينا دلالة كبيرة على وجوب فهم معنى الاستقلال الذي هو تسيير شأن الشعوب كما تراه هي لا كما يراه المستعمر.[2]

في مقال آخر بعنوان: "**للقضاء على المستعمر يجب توحيد الجهود** " لمحمد شرفه اليعلاوي وهو إعلان واضح لكل أبناء الشعب الجزائري للتكتل والوحدة لمقاومة الاستعمار الفرنسي" فهذه القوة تتكون بجمع كلمة الأمة وتنظيم صفوفها صفا واحدا في وجه الدخيل المعتدي ... مع الاستمرار على الكفاح ومواصلة الجهاد رغم الصدامات والعقبات إلى أن يقع اكتساح نظام الاستعمار وتحرير الوطن من بين أظافره تحريرا تاما شاملا"[3]. يمكن اعتبار هذه المقالة دعوة صريحة واضحة على أن الجمعية كانت تدعوا في أواخر الأربعينيات إلى العمل الثوري المسلح لتخليص الشعب من تسلط الاستعمار الفرنسي وقد رات أنه لا سبيل سواه."[4]

من جهة أخرى نجد رجال الجمعية يستغلون المناسبات لبث روح التحرر لدى الشباب الجزائري، مثل الشيخ العربي التبسي الذي يعد من أول الدعاة إلى الثورة التحريرية المسلحة من رجال جمعية العلماء، حيث كان يحث على ذلك طلبة العلم خاصة الذين يعتقد فيهم القدرة على الأخذ بيد الجزائر والجزائريين الى الثورة على

1 – محمد الأمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 95.

2– المرجع نفسه، ص 94–95.

3–محمد شرفه اليعلاوي، للقضاء على المستعمر يجب توحيد الجهود، البصائر، ع57، نوفمبر1948.

4 – محمد الأمين بوحلوفة ، المرجع السابق، ص95 .

المستعمر واسترجاع السيادة الوطنية، وهو ما نستشفه من شهادة أحد طلبة الباديسي، السيد أحمد الرفاعي شرفي، الذي التحق بهذا المعهد سنة 1948، إذ يسجل في شهادته أنه مع نهاية السنة الأولى استقبلهم الشيخ العربي التبسي مدير المعهد وأسدى لهم بمجموعة من الارشادات والنصائح ملخصها [1]" أنتم جنود الله والوطن جندوا أنفسكم للإسلام والوطن حدثوا آباءكم وأقاربكم عن الاستعمار وظلمه فهذا واجبكم في عطلتكم فأنتم أمل شعبكم المسكين فلا تنشغلوا عن واجبكم بما يسر وطنكم ويغيض آباءكم"[2].

كان **الشيخ التبسي** من الذين استشرفوا ثورة الشعب الجزائري، ضد الاستعمار الفرنسي، ففي كلمة له بعد عودته من المشرق يوم 05 أكتوبر 1954م قال: "**عما قريب ستتمخض الأيام عن مولود جديد**"، ويضيف قائلا لمستمعيه:" إن القوم يرون وجوب الخيار بين اثنين، **إما الثورة والكفاح المسلح، وإما الإعلان مع الاستعمار بأن الجزائر غريبة ليست عربية ولا إسلامية**، ثم إن العروبة يأبي لها شمها الخنوع، ويستنكف بنوها من الخضوع والحياة تقول " **النار ولا العار**" ولأن الإسلام تنص آياته الكريمة بالبلاغة الصارخة في سورة النساء و لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا "، وعليه **فالثورة هي الحل الوحيد الذي لا اختيار للجزائر في غيره**"[3]

في ربيع 1954 أكد الشيخ على **حق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال وتقرير المصير**: " إن مطالب جمعية العلماء حول حرية التعليم العربي، وحرية المساجد بما لها من أوقاف، وحول حرية القول وحرية الصحافة وحول القضاء الإسلامي وما ينبغي أن يكون عليه من علم وصلاح ومنفعة وتوثيق وتعديل وإصلاح قانون، وماله صلة بالشخصية الجزائرية لم تعد مطالب جمعية العلماء، وإنما أصبحت جزءاً من قضية الأمة الجزائرية، ولم يعد للجمعية أي حق في التفاهم مع فرنسا، أو ممثليها في

1 – لزهر بديدة، المرجع السابق، ص ص 384، 385

2– أحمد الرفاعي شرفي، مقالات واراء جمعية العلماء المسلمين –الشيخ العربي التبسي، الجزء الثالث، دار الهدى عين مليلية، الجزائر، 2011، ص11.

3 –عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 187.

الجزائر، إلا بالقدر الذي تتكلم فيه مع من يتكلم باسم الجزائر فيما لابد لها من حق في الاستقلال والحرية وتقرير المصير." [1]

كما كان الشيخ العربي التبسي قد أفتى المجاهد شريط لزهر[2] بوجوب مقاتلة المستعمرين، الأمر الذي دفع بالمجاهد لزهر شريط الى نصب كمين لقائد فرقة الدرك ودورياته الشريعة عند تنقله يوم 17أكتوبر 1954، أي قبل اندلاع الثورة بأيام قليلة مما أدت إلى مقتله مع ستة من دركييه[3]. ومن الأمثلة أيضا نذكر الشيخ عباس الذي ورد عنه في إحدى وثائق الإدارة الفرنسية ما يلي: " كان الشيخ عباس قد صرح في مدرسة ندرومة بتاريخ 3 سبتمبر 1954 بأن الجزائر ليست نائمة في الوقت الحالي، هي تناضل ولكن سرا، مثلما ناضلت كل من تونس والمغرب، والبلدان العربية، وبعد مدة وجيزة خلال شهر أو شهرين، في كل الأحوال أقل من سنة ستثور". وبالفعل في الفاتح من نوفمبر لم ينقض شهران على هذا التصريح حتى اندلعت الثورة"[4].

4-4-2-موقف جمعية العلماء من اندلاع ثورة أول نوفمبر التحريرية:

مع اندلاع الثورة التحريرية لم تتأخر جمعية العلماء في مساندتها وإصدار البيانات لدعمها، حيث أصدر مكتبها بالقاهرة بيانا حرره كل من محمد البشير الإبراهيمي والفضيل الورتيلاني، وكان ذلك يوم 02 نوفمبر 1954، ووزع حينها على الصحافة المصرية

1 - المرجع نفسه، ص187.

2 - **شريط لزهر**: ولد سنة 1914م بعرش الجدور، وتربى فلاحا وراعيا، شارك في الثورة الفلسطينية والتونسية والمصرية، وكان قائدا من قواد الثورة التحريرية. أعدم من قبل التيار الفرنكوفوني سنة 1958م. / أحمد عيساوي، جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية (1891-1957م)، البلاغ، الجزائر، 2013، ج1، ص95.

3 - المرجع نفسه، ص95.

4 - A.W.O, 6987,Lettre du prefet de police P.Lambert au ministre résident en Algerie, 21/03/1956, P2,3

ووكالات الأنباء العالمية، ومما جاء فيه[1]:" إن فرنسا ابتلعت أجزاء الوطن الواحد على ثلاث لقم، ثم أوهمتنا وأوهمت العالم أن هذه العملية لا تسمى ابتلاعا، وإنما هي تكييف كيمياوي تصبح به أمة متمدنة، وكذبها الله وكذبها طبع السوء فيها فكنا في حشاها أشواكا توخز وأوجاعا تؤلم، فإذا هدأ الوخز والإيلام فإنما هي هدأة عارضة ثم تعود وستلفظنا مكرهة عند الحشرجة الأخيرة من حياتها، وسنكون سبب موتها».[2]

وجهت **ج. ع. م. ج** من مكتبها بالقاهرة ببانا آخر بتاريخ 15 نوفمبر 1954 عنوانه: " **نداء الى الشعب الجزائري المجاهد... نعيذكم بالله أن تتراجعوا...**" جاء فيه: "أيها الإخوة الجزائريون الأبطال: لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه، أو تداروها لأجله، ولم تبق لكم خيطاً من الأمل تتعلقون به، أتخافون على أعراضكم وقد انتهكتها؟ أم تخافون على الحرمة وقد استباحتها! لقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه؟ أم تخافون على الأرض وخيراتها وقد أصبحتم فيها غرباء حفاه وجياعا، أسعدكم من يعمل فيها رقيقا زراعيا يباع معها ويشترى، وحظكم من خيرات بلادكم النظر بالعين والحسرة في النفس؟ أم تخافون على القصور، وتسعة أعشاركم يأوون إلى الغيران كالحشرات والزواحف؟ أم تخافون على الدين؟ ويا ويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله ويا ويل فرنسا من الإسلام، ابتلعت أوقاته وهدمت مساجده وأذلت رجاله...."[3]

شكلت الثورة التحريرية في فكر الشيخ الإبراهيمي محورا متميزا، فلا تكاد تكون له كتابات في هذه الفترة (1954-1962م) إلا عن الثورة وفلسفتها والدعوة إليها وسبل إنجاحها فكان البشير الإبراهيمي يمثل الدعم المعنوي للشعب الجزائري الثائر. ولكن من سلبيات الكتابة عن الثورة وفلسفتها اعتبار الثوريين هم اللذين حملوا السلاح فقط

1 – أرفيس علي، بناء المجتمع الجزائري بين التنوير والتحرير في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، المجلد 10، العدد: 02 (2021)، ص289.

2 – الإبراهيمي، الاثار، مصدر سابق، ج5، ص39.

3– الابراهيمي، في قلب المعركة، دار الامة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1997، ص 17.

كما يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله، لأنه هناك من كان ثوريا ولم يحمل السلاح، ولكنه كان اللسان الناطق لمن حملوه، ولولاهم لبقي الثوار في حصار مادي ومعنوي قاتل[1].

كان الشيخ الإبراهيمي بعيداً عن معركة السلاح لكنه كان في مسامع المعركة بفكره وقلمه، فكان أحد الذين تحدثوا باسم الثورة وأيدوها ودافعوا عنها ونادوا إلى نصرتها في الداخل والخارج، وحثوا على الحفاظ على منجزاتها إيمانا منه أنها الوسيلة التي يفهمها الاستعمار، وقد عمل جاهدا قبل الثورة أن يعي الجزائريون هذه الحقيقة. وهذا مما يدل على إيمانه وإيمان جمعية العلماء بضرورة الثورة منذ الأيام والسنوات الأولى من تأسيسها لكن الشيخ الإبراهيمي كان يرى ضرورة توعية الجزائريين بضرورة الثورة قبل الشروع فيها وأن تحرير الأرواح والعقول هو أساس تحرير الأبدان والأوطان، فكان قلماً ثورياً لامعاً.

كان الشيخ الابراهيمي رئيس **ج. ع. م. ج** متحدثا باسم الجمعية من مكتبها بالقاهرة يصدر البيانات ويساند الثورة ويرفع من معنويات المجاهدين وكان من أوائل الزعماء الذين احتضنوا الثورة حينما اندلعت وحثوا الشعب على الالتفاف حولها وهو لم يعرف بعد الهيئة المشرفة على الثورة "جبهة التحرير الوطني"، وهذا لا يعود إلى عدم متابعة الشيخ الإبراهيمي للأحداث التي أفرزت هذه الهيئة، بل لأن المتتبع لتطور الأحداث خلال خريف وشتاء 1954م، حسب الدكتور أبو القاسم سعد الله يدرك أن اللجنة التي كونت جبهة التحرير وأعلنت الثورة لم تكن معروفة، حتى لزعماء الحزب الذي خرجت منه، فما بالك بقادة التنظيمات الأخرى خاصة من كان منهم خارج الوطن مثل الشيخ الإبراهيمي.

1 – ابراهيمي، آثار، المصدر السابق، ج5، ص6، ينظر كذلك: بوسعيد سومية، القضايا الوطنية، المرجع السابق، ص180

تحول الشيخ الإبراهيمي مع خريف 1954م إلى العمل لصالح الثورة التحريرية، إذ بمجرد وصول خبر اندلاعها إلى مسمعه حتى سارع إلى تأييدها، عبر سلسلة من البيانات باسم مكتب جمعية العلماء بالقاهرة ، فأصدر بيان في 02 نوفمبر 1954م أي بعد يوم واحد من الحدث وصف فيه وقع الحدث على الجزائريين المقيمين في مصر بقوله: " حين سمعنا الخبر–روائح الدم الزكية، فشارك الشم الذي نشق السمع الذي سمع و البصر الذي قرأ، فيتألق من ذلك إحساس مشبوب يصيرنا – ونحن بالقاهرة –وكأننا في مواقع النار من خنشلة وباتنة "[1]، من خلال كلامه هذا نفهم أن خبر اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954م، قد اهتزت له نفوس الجزائريين المغتربين بمصر وحققت له قبولهم، بعد انقطاع طويل للشعب الجزائري عن العمل المسلح واستبداله بالنضال السياسي السلمى الذي لم يغير من أوضاع الجزائريين شيئا بسبب العناد التي كان يطبع العقلية الاستعمارية الفرنسية .

اعتبر الإبراهيمي من خلال ذلك البيان أن هذه الثورة هي بداية لانفجار سيطول ضد فرنسا، وأنها نتيجة حتمية لسياساتها الظالمة التي عاملت بها الشعب الجزائري وشعوب المغرب العربي معاملة الحيوان، ولم تتعظ أبدا من أخطائها وجرائمها وحتى عند سقوطها في يد الاحتلال الألماني.[2] ثم عزز هذا البيان ببيان ثان أصدره في 03 نوفمبر 1954م، بعنوان: "[3] **إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر والمغرب العربي اليوم حياة أو موت: بقاء أو فناء** "وجه فيه تحية للثائرين الأبطال الذين سفهوا دعوى فرنسا المفترية وشدوا عضد إخوانهم في تونس والمغرب، وقضوا على التردد والفتور الذي ميز المرحلة الأخيرة في مقاومة الاستعمار الفرنسي، فأعادوا بذلك للوجوه بياضها والأنفس سرورها.

1 –الإبراهيمي، آثار، ج5، ص37.

2 – الابراهيمي، آثار، المصدر نفسه، ج5، ص38.37

3 – الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص171.170.

بعد ذلك أصدر البيان الثالث من مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة في 11 نوفمبر 1954م، ووزع حينها على وسائل الإعلام المصرية ووكالات الأنباء العالمية بعنوان " **أوسع المعلومات عن بداية الثورة في الجزائر، ومما جاء فيه**" وجاء فيه: " انفجر بركان الثورة المباركة في الجزائر ليلة اليوم الأول من نوفمبر الحالي وقد كنا نحن الجزائريين الموجودين خارج الجزائر نترقب هذه الثورة ونتوقعها، نترقبها لأنها الأمل الوحيد في تحريرنا من العسف الفرنسي الذي لا يعرفه إلّا من ابتلي به، ونتوقعها لأن هذا هو وقتها، ولأن فرنسا لا تفهم إلّا هذه اللغة ولا يفتح آذانها إلّا هذا الصوت"[1]. ثم دعم البيانات الثلاثة ببيان 15 نوفمبر 1954 المذكور سابقا والذي حذر فيه الشعب الجزائري عن التراجع عن الثورة التي أشعلوها ضد فرنسا.

إن هذه البيانات المتتالية التي أصدرها الإبراهيمي تباعاً من القاهرة، تؤكد دون شك أن الإبراهيمي كان من أوائل الشخصيات الوطنية التي سارعت إلى تأييد الثورة التحريرية منذ بدايتها هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي حجة دامغة ضد الآراء التي تفصل بين موقف الإبراهيمي وموقف جمعية العلماء من الثورة التحريرية لأن هذه البيانات كانت تصدر باسم جمعية العلماء ومن إمضاء رئيسها[2].

لم يكتف الإبراهيمي بالبيانات والشرح لمبادئ الثورة، بل نذر نفسه منذ الأيام الأولى سفيرا لها لا يترك وسيلة يعتقد أنها تخدم القضية الجزائرية إلا واتاها، ومن ذلك طلبه الجريء الذي تقدم به لشيخ الجامع الأزهر الشريف في يوم 12 نوفمبر 1954 بأن يدعو المسلمين إلى الجهاد ضد فرنسا، وهو ما دفع الضابط الفرنسي سِرْفْيِي " Servy إلى اتهام الجمعية مباشرة بتدبير حوادث الثورة[3]. ولا شك أن هذا الضابط يعلم أن الجمعية ليست هي التي أطلقت الرصاصات، ولكنها هي التي حررت عقول

1 – الإبراهيمي، المصدر السابق، ج5، ص40.

2 – عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص182.

3 – مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر، دار البعث، الجزائر، 1987، ص67.

من أطلقوا تلك الرصاصات وأنفسهم، "فثورة الفاتح من نوفمبر كانت ترجمة عملية لفكرة العلماء العربية الإسلامية"[1]، حيث "لم تنجح حركة سلفية في بلد عربي أو إسلامي وتأخذ طريقها إلى الحياة العملية لتكون أساس النضال كما نجحت في الجزائر"[2].

4-4-3-أشكال دعم جمعية العلماء للثورة والمشاركة فيها:

أخذ دعم الجمعية للثورة عدة أشكال: الإعلام كما سبق ذكره، التضامن، التعبئة والتحريض، الفتوى، والالتحاق بصفوف جبهة التحرير والمشاركة في الثورة وهو ما تضمنته عدة وثائق أرشيفية سنستعرضها فيما يلي:

أ -التضامن مع المعتقلين:

أخذت جمعية العلماء على عاتقها التكفل بعائلات المسجونين عنوانا للتضامن والاتحاد بين أفراد الشعب الواحد رفعا للمعنويات ودعما للثورة والثوار، وهو ما ورد في عدة وثائق أرشيفية نذكر منها على سبيل المثال: " قام المدرسون في مدارس جمعية العلماء الجزائريين. بالتبرع كل منهم بيوم واحد من رواتبهم لشهر أكتوبر 1955. أي 1000 فرنك لصالح الموقوفين السياسيين وعائلاتهم."[3]

ب -التعبئة والدعوة إلى توحيد الصفوف:

سخرت جمعية العلماء كل الوسائل المتاحة لدعم الثورة عن طريق تعبئة الجماهير ودعوتهم للوحدة والعمل من أجل طرد المستعمر الغاشم، وكان من بين وسائلها في ذلك المسرح الذي سخرته من أجل توجيه رسائل هادفة الى المجتمع الجزائري ودعوته الى النهوض والاتحاد لتحرير بلاده.

---

1 – نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص128.

2 – الابراهيمي، الأثار، المصدر السابق، ج5، ص22.

3 – A.W.O– boit 6987, Note de renseignements de journée de salaire au profit des détenus politique Date des faits/ mois d'octobre 1955, Oran, 01/11/1955.

كمثال على ذلك تم عرض مسرحيتين في سيدي بلعباس بنادي النجاح "من طرف" الشبيبة المثقفة المسلمة، يوم 1955/03/05، حضر العرض 50 شخصا تقريبا، كان موضوع المسرحية الأولى نقد ممنهج لتدخل الإدارة الفرنسية في الشؤون الدينية للمسلمين. كان ممثلوا الشؤون الدينية وبشكل خاص المفتون محل نقد لاذع؛ حيث تم إلقاء اللوم عليهم لإلقائهم الخطب المحضرة مسبقا من طرف الإدارة الفرنسية أثناء صلاة الجمعة، وعدم إعلام المسلمين بالأحداث الجارية حاليا في كامل الوطن (الثورة). أما المسرحية الثانية فمثل فيها تلاميذ المدرسة الإصلاحية الصغار حيث تم أثناها توجيه نقد لاذع لأرباب الأسر المسلمين الذين يرسلون أبناءهم للعمل عند الكفار، وخاصة اليهود. من جهة أخرى تم إلقاء اللوم على المسلمين لإهمال أبناءهم وتركهم في الشوارع في ظل وجود المدرسة الإصلاحية التي لا تريد إلا أن تستقبلهم فيها لتعلمهم وتنتشلهم من الجهل الذي يعد بلاء الشعب الجزائري. وفي النهاية دعا الممثلون المسلمين إلى الاتحاد وتنظيم أنفسهم من أجل تجديد البلاد وتحريرها.[1]

في مسرحية أخرى نظمت يوم 1955/04/15 بمناسبة الاحتفال بذكرى وفاة الشيخ ابن باديس في المسرح البلدي لمدينة سيدي بلعباس استغل العرض المسرحي لإرسال رسالة صريحة أثناء العرض مفادها:" أن جمعية العلماء قد تم إنشاؤها من أجل تعليم الشعب واقتياده نحو الحرية"، كان عدد الحضور 400 شخص من بينهم 150 امرأة[2].

كما كانت التعبئة وتنظيم الصفوف والتنسيق مع الأطياف السياسية الأخرى لجمع الملتحقين بالثورة من بين الأعمال التي كانت تقوم بها جمعية العلماء في سبيل دعم الثورة وإمدادها بالرجال وهو ما توضحه وثيقة صادرة عن مركز شرطة المعلومات العامة لمدينة سيدي بلعباس بتاريخ 1956/07/02 حيث جاء فيها:" كانت الاتصالات

1- A.W.O- boite 6987, P.R.G Sidi Belabbes , Renseignement, 07/03/1955

2 -A.W.O- boite 6987, P.R.G, Sidi Belabbes, Renseignement, 16/04/1955

تتم في مرآب المدعو مشنيش الغوتي المولود في وهران بتاريخ 1924/02/05 والساكن في حي بيجو (القرابة) في زاوية تقاطع شارع مارصو وشارع 20 صبايحي. كان يحضر الاجتماعات الخاصة بجمعية العلماء المسلمين / نصاف بختي تاجر البضائع المستعملة. بوصلاح عبد القادر كاتب عمومي، وبعض الشباب المناضلين الذين بقوا أوفياء لـ حزب الشعب ـ (انتصار الحريات الديمقراطية). تلك الاجتماعات كان هدفها أن تقوم جمعية العلماء التي ينشطون باسمها بتقوية الروابط بين جميع المناضلين من مختلف الأطياف السياسية من أجل إلحاقهم بجبهة التحرير الوطني.

في 30 جوان 1956 تم التخلي عن المرآب المذكور وأصبحت الاجتماعات تتم في "نادي النجاح" المتواجد في حي بيجو (القرابة) وهي اجتماعات ذات طابع خصوصي تقتصر على أعضاء المدرسة الإصلاحية المحلية التي هي ملكية خاصة لجمعية العلماء. هذا النادي كان مسرحا لدعاية نارية لصالح الثوار.

لقد طُلب بصفة جدية من الحضور المقدر عددهم 15 شخصا القيام بأعمال لمساندة جيش التحرير الوطني. ووضع حد للمخبرين المتعاونين مع الإدارة الفرنسية (موظفي p.r.g) الذين هم المتسببون في سجن محمد القباطي. مدير المدرسة الإصلاحية المحلية في 21 /06/ المنصرم.

بدأ الاجتماع على الساعة 21 وانتهى على الساعة 23 بعد إشادة قوية من طرف الحضور بالشيخ القباطي محمد على النضال الذي طالما قاده في سبيل جلاء فرنسا عن أرض الجزائر"[1].

جاء في وثيقة أخرى مدى مساهمة أعضاء الجمعية في التعبئة واستغلالهم كافة الوسائل لذلك وهو ما قام به الشيخ الزموشي خلال عرض قدمه في مقر جمعية الفلاح بوهران أين ندد بالفعل الضار للمستعمرين الفرنسين ودعا المسلمين الى بذل قصارى

1 -A.W.O-boite 6987, P.R.G, Sidi belabbes, Note de Renseignements, d'Activité en milieu oulamas reformistes.02/07/1956.

جهدهم "من أجل أن يصبحوا حملة المشعل بالنسبة للعالم الإسلامي والعربي". في درس آخر قدمه في المدرسة نفسها " دعا الله أن يرحم أولئك الذين ماتوا " لأنهم أرادوا الخير للشعب. أما الشيخ السنوسي محمد فقام أثناء تواجده بمدينة سيدي بلعباس بإلقاء خطبة الجمعة وفيها حث على الجهاد وأشاد بالثورة أمام ألف من المصلين".[1] وبالمثل كان أعضاء الجمعية يستغلون الخطب الدينية من أجل التحريض والحث على مساندة الثورة وهو ما ثبت على الشيخ حويدق مصباح الذي كان يلقي الخطب في مستغانم ولا يتردد في الحث على مساندة الثورة".[2]

في وثيقة أخرى ورد الحديث عن اجتماع حدث في مستغانم تمت الدعوة فيه علنا للاتحاد بين جميع أفراد الشعب الجزائري ونسيان الانقسامات والخلافات التي كانت في الماضي ووضع هدف واحد ووحيد ألا وهو الكفاح ضد العدو المشترك"، وهو ما اعتبرته الإدارة الفرنسية تصريحا واضحا من جمعية العلماء وعدم إخفاء تعاطفها ومساندتها للمتمردين على حد تعبيرها "[3].

ج-إصدار الفتاوى:

لم يتوان علماء الجمعية عن دعم الثورة وتحفيز الجماهير للنهوض والانخراط في العمل المسلح عن طريق إصدار الفتاوى وهو ما ورد في إحدى الوثائق الصادرة عن شرطة معسكر بتاريخ: 1956/06/07، جاء فيها:" إن اللجنة الإدارية لجمعية العلماء المسلمين الإصلاحيين نشرت نصا على شكل "**فتوى**" يعتبر الإرهابيين في

1 –A.W.O, Boite 6987, Lettre du Prefet de police d'Oran P.LAMBERT, au ministre résident en Algérie, 21/03/1956.

2 –Ibid

3 –A.W.O. boite 6987. N°97. . P.R.G. MOSTAGANEM. Note De Renseignements sur d'Activités des oulèmas Réformettes, 24 /01/ 1956

الجزائر "محررين للأمة الجزائرية". جاء فيها: أن من يموت في أثناء المعارك ضد الاحتلال يعتبر مجاهدا كما هو مذكور في القرآن. وسيحظى برضى من الله".[1]

د-مشاركتها في الثورة:

منذ اندلاع الثورة المباركة لقيت من **ج. ع. م. ج** التضامن والمساندة بل وحتى هناك مبادرات خاصة قام بها شبابها وأعضاؤها من أجل قتال المستعمر وهو ما توضحه الوثائق الأرشيفية نذكر منها: وثيقة صادرة عن شرطة المعلومات العامة لعمالة وهران الصادرة بتاريخ 1955/12/06، جاء فيها الحديث عن إنشاء مجموعات قتالية من أوساط جمعية العلماء المسلمين أطلق عليها اسم:" **متطوعون للموت**" في مدينة سيدي بلعباس، وقد طالبت مصالح الشرطة في الوثيقة البحث عن فروع أخرى للمجموعة المذكورة في باقي أرجاء العمالة[2].

في تقرير صدر بتاريخ: 1955/06/10 عن مصالح شرطة المعلومات العامة لعمالة وهران جاء فيه: أنه قد تمت أعمال تخريبية ضد مزارع الكولون في كل من رونولت (سيدي محمد بن علي) بغليزان وروبلي (عين مران) بالشلف وتمثلت في اقتلاع جذوع الكروم وإتلاف المحاصيل، إضافة إلى الحث على منع السكان المسلمين من التدخين وشرب الكحول وارتياد المقاهي والسنيما الخاصة بالأوربيين كل ذلك من اقتراف أعضاء جمعية العلماء وليس الإرهابيين (الثوار) (على حد تعبيره)"[3].

من بين الأعمال التي قام بها أعضاء جمعية العلماء موازاة مع اندلاع الثورة ومساندة لها: **المظاهرات** حيث ورد في إحدى وثائق الإدارة الفرنسية أنه بتاريخ:

1 -A.W.O- boite 6987. Police de Mascara, Rapport sur l'Activité des oulémas réformiste ,07/06/1956.

2 - A.W.O, Boite 6987, P.R.G, Oran, Rapport, 06/12/1955.

3 -Ibid.

1956/03/21 تم تنظيم مظاهرات في مشرية نتج عنها غلق للمحلات وإلقاء للحجارة من طرف الأطفال وهي أعمال تمت بتحريض من جمعية العلماء المسلمين وحسب ما أشار إليه التقرير كان العمل بقيادة أوموسى عمار المدعو بن يعلى، وقام المتظاهرون بتلاوة آيات من القرآن[1].

كما يشير التقرير إلى أن الحادثة تكررت في البيض أين" قام أحد المنتمين الى الجمعية المدعو السيد بدوي حاج طيب ورئيس اللجنة المحلية للجمعية في المنطقة بالدعوة الى معاداة فرنسا والتضيق على الجنود المسلمين المنخرطين في جيشها، في حين قام هو وحميتو محمد بن أحمد مناضل بالجمعية على التحريض على غلق محلات اليهود في المنطقة"[2].

4-4-4-التصريح بتأييد الثورة (جانفي 1956) وحل ج. ع. م. ج:

4-4-4-1 - التصريح بتأييد الثورة جانفي 1956، والتحاق أعضائها بجبهة التحرير الوطني:

حسمت الجمعية موقفها من الثورة في المؤتمر السنوي الأخير لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في اجتماعها العام بمدينة الجزائر يومي 8-7 جانفي1956،[3] في البيان التاريخي كتب فيه:

-تهنئ الشعبين المغربي والتونسي على معركتها المقدسة.

1 -A.W.O. boite 6987. N°197. P.R.G Colomb-Bechar, Note De Renseignements sur l'activité particulière en milieu musulman. Géry ville, le 21 Mars 1956

2 - . P.R.G Colomb-Bechar, Note De Renseignements sur l'activité particulière en milieu musulman. Géry ville, le 21 Mars 1956, Op. Cit.

3 - دون كاتب، بلاغ من الاجتماع العام لجمعية العلماء، البصائر، ع349، 13 جانفي 1956، ص1

–تعلن بوصفها العضو النابض والفعال لـ الأمة الجزائرية أن النظام الاستعماري هو المسؤول الوحيد عن المآسي التي تطحن هذا الوطن منذ 1830: (حرب على الدين الإسلامي، واللغة العربية، ومحاولة محو الشخصية الجزائرية).

– تحتج ضد "الفظائع الوحشية، والأعمال البربرية" المنصبة على الجزائر كلها، تحت ذريعة قمع الثورة.

–تندد بكل التدابير المتخذة ضد مدارسها وأساتذتها من تغريم واعتقال

–تشكر كل الذين يساعدون الشعب الجزائري في مطامحه العادلة.

–تعلن أن كل سياسة مبنية على "ترقيع" الماضي للقيام بإصلاحات ما إن هي إلا تجديد للنظام الاستعماري، ولا تمثل إلا سخرية فظيعة ووقحة.

–تطالب بوضوح وبساطة بـ استقلال الجزائر في نطاق احترام مصالح الجميع، والمحافظة على حقوق كل واحد، تلزم الحكومة الفرنسية بالتفاوض لهذا الغرض مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري.

هو بيان يبرز تبني المؤتمر السنوي للجمعية في الداخل لموقف الثورة ويحمل الاستعمار مسؤولية ما يحدث في الجزائر، وقد وقع ذلك البيان كل من توفيق المدني والعربي التبسي[1] .

حاولت فرنسا إبعاد **ج ع م ج** عن الثورة بهدف اسقاط خرافة الحرب الدينية، فقامت بنشر دعاية في أشهر الصحف الفرنسية على أساس أن الجمعية غير مؤيدة للثوار وأن العلماء مفاوضين صالحين، وحاولت في الوقت نفسه إدخالها في المفاوضات التي استدعاهم لها جاك سوستيل لتخلق قوة لصالحها تكون موازية لجبهة التحرير لأنها كانت على دراية بشعبية العلماء، فحاولت استغلالها لضرب الثورة وجبهة التحرير،

1–جاك كاري، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تع: قسوم عبد الرزاق، عالم الأفكار، قسنطينة،2015، ص ص 74.73

لكنها لم تجد إلا الإصرار والمثابرة وكان نتيجة ذلك الاعتقالات والاغتيالات والاستيلاء على مقر جمعية العلماء وصحافتها سنة 1956.[1]

أما عن التحاق أعضاء جمعية العلماء بجبهة التحرير الوطني فالأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال: ما ورد في إحدى الوثائق الأرشيفية التي جاء فيها:" غادر المدعو مشنيش غوتي سيدي بلعباس في يوم 1956/08/18 في الصباح مرفوقا بشريكه فرحي عبد القادر المدعو قويدر نحو وجهة مجهولة. كان المذكوران قد عبرا عن نيتهما للالتحاق بالجبل في ضواحي سبدو. تخلى الاثنان عن المرآب الذي يملكانه والواقع في شارع مارصو في حي المسلمين بيجو (القرابة) إضافة الى عتاد تبلغ قيمته 1 مليون فرنك"[2].

فيما يلي شهادة حية لتجاوب جمعية العلماء المسلمين مع الثورة على لسان أحد تلاميذها الأستاذ العشعاشي حيث يقول:" وعندما اندلعت الثورة في نوفمبر 1954م عشنا ظروفا جد صعبة من بينها صدور قانون حظر التجول من الخامسة مساءا إلى السادسة صباحا وكثيرا ما كنا نساق كغنم إلى ملعب قسنطينة تحت ركمات الثلج وصنوف العذاب وأجبرنا على حمل ورقة التعريف تحمل اسم ولقب وجنسية فرنسي مسلم وطالب قرآني". ويضيف قائلا: " تقدمنا نحن الذين كنا بعيدين عن التراب الوطني حيث كنا ندرس بتونس؛ بطلب الالتحاق بالثورة أو مواصلة الدراسة بتونس وكان جوابهم العودة إلى ناحية إقامتنا والالتحاق بجيش التحرير الوطني، وفعلا هناك عدد كبير من الطلبة التحقوا بالثورة وكثير منهم قد استشهدوا رحمهم الله"[3].

4-4-4-2-ردود أفعال الإدارة الاستعمارية على التحاق الجمعية بالثورة التحريرية:

أ- حملات الاعتقال في صفوف منتسبي جمعية العلماء:

1 - بوسعيد سمية، القضايا الوطنية، المرجع السابق، ص ص476-477.

2 -A.W.O, Boite 6987, P.R.G, sidi belabbes, 24/08/1956.

3 -مقابلة الأستاذ العشعاشي، المصدر السابق.

تعرض العديد من زعماء الجمعية للسجن فقد ألقي القبض على الشيخ الزموشي سعيد وذلك بعد التحاقه بجبهة التحرير الوطني بوهران بتهمة التخريب وإثارة الفتن والمساس بأمن الوطن" وذلك بتاريخ 1956/09/05. خرج من السجن بتاريخ 1956/09/27 بضعة أيام بعد ذلك توجه إلى المغرب[1]، **وفي هذا الصدد تروي المجاهدة فتيحة الزموشي تفاصيل سفر والدها إلى المغرب قائلة:**" ألقي عليه القبض في 1956 وخرج في نفس الشهر، لأن جبهة التحرير وكلت له محامين كبار دافعوا عنه فخرج بموجب "إفراج مؤقت". وجاء إليه بعد ذلك الحاج بن علة مسؤول جبهة التحرير في وهران إلى البيت وقال له لا يجب أن تبيت ليلتك في بيتك وهي تقول "أتذكر هذه الكلمة جيدا"، وقال له لأن منظمة اليد الحمراء تخطط لاغتيالك (منظمة سرية صنعتها الاستخبارات العسكرية الفرنسية وظيفتها تنفيذ الاغتيالات للشخصيات البارزة وهي تنشط في فرنسا وشمال افريقيا). فهرب من البيت حيث أخذه محسنون ليبيت عندهم فترة من الزمن ريثما تحضر جبهة التحرير الوطني مسألة هروبه إلى المغرب، وعندما حان وقت سفره طلب من والدتي أن تحضر له صور لها ولنا نحن أولاده حتى يصنع لنا جواز سفر مزور بأسماء مزورة وبهوية مغربية مزيفة. وكان اللقب الذي وضعوه في الجوازات عائلة عبد النبي. واشترى لهم تذاكر وركبوا في القطار وذهبوا إلى وجدة جميعهم ما عدا أنا التي اخترت البقاء للالتحاق بالجبل"[2].

من بين الذين تم إيداعهم في السجن الشيخ **محمد القباطي**. مدير المدرسة الإصلاحية بسيدي بلعباس كان ذلك بتاريخ: 21 /1956/06 وذلك بسبب النضال الذي طالما قاده في سبيل جلاء فرنسا عن أرض الجزائر.[3] والقوائم طويلة جدا تعج الوثائق الأرشيفية بها نذكر منها:

1 -A. W.O-boite 6987, P.R.G ORAN, Note de renseignements, 27/03/1958

2 – مقابلة المجاهدة فتيحة الزموشي، المصدر السابق.

3 -A.W.O- boite 6987, P.R.G, Sidi belabbes, Note de Renseignements, d'Activité en milieu oulamas réformistes, 02/07/1956

وثيقة مبتورة تحتوي قائمة بأسماء المعتقلين من أعضاء جمعية العلماء من عمالة وهران من بينهم:

-**دلال بومدين الغوثي:** أمين حزب الاتحاد الديمقراطي من أجل البيان الجزائري، وأمين جمعية العلماء المسلمين بوهران، هو حاليا موضوع تحت الإقامة الجبرية في مركز الايواء Bossuet .

-**حافظ لخضر**: مدرس في مدرسة الفلاح هو في حالة هرب، صدر في حقه قرار توقيف رقم 44 بتاريخ 1957/04/11. من سلطات معسكر بتهمة المساس بالأمن الوطني.

-**حماني موسى:** أمين عام مدرسة الارشاد في مديوني. حاليا هو موضوع تحت الإقامة الجبرية في مركز إيواء bousuet .

-**سويح الهواري:** مسؤول سابق لقسمة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان وعضو في لجنة جمعية الفلاح. حكم عليه في 1957/05/29 بـ 20 عاما سجنا مع الاشغال الشاقة بتهمة تكوين جمعية أشرار.

-**تسورية بلعيد بلوفة:** مراقب سابق لمدرسة الفلاح. أمين عام جمعية التربية والتعليم، الساكن في الحمري، هو حاليا تحت الإقامة الجبرية في مركز الايواء Bousuet"[1]

كما تظهر لنا وثائق أخرى سجن مدراء ومعلمي مدارس الجمعية في مراكز الإيواء نذكر منها:

" وضع أيت عبد الرحيم أحمد مدير مدرسة تيارت بتاريخ 24 ماي 1956، والرئيس والمدير سعيدي محمد تحت نظام الاستدعاء المدني، ثم تم اقتيادهما على التوالي في 1956/05/25 نحو مراكز الإيواء في سان لو (بطيوة)، وأفلو، أما مساعد المدير شادلي محمد والمدرس سيروت سعيد تم تقديمهما للعدالة في تيارت بتهمة: "الإبقاء

1- A.W.O- boit 6987- Le commissaire divisionnaire L.Bousquet Chef du service départemental des renseignements généraux d'ORAN.

على جمعية منحلة"، خرقا للمرسوم الصادر بتاريخ: 1956/03/17، وتم إصدار مذكرة اعتقال بحقهما."[1]

ب –حل الجمعية وغلق مدارسها وشل نشاطها:

عقب إعلان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تأييدها لجبهة التحرير الوطني في 7جانفي 1956، أصدرت السلطات الاستعمارية قرارا بحل الجمعية وغلق جميع مدارسها عبر التراب الوطني. وشرعت في تنفيذ القرار موازاة مع شن حملة الاعتقالات الواسعة في صفوف منتسبيها من مدرسين ومدراء وإصلاحيين.

من الوثائق التي أشارت إلى ما فعلته السلطة الاستعمارية في ذلك نذكر تقرير صادر عن مصالح الشرطة في تيارت جاء فيه: "في يوم الجمعة 25 ماي 1956 شرع في تنفيذ القرارات الخاصة بالمحافظات والمتعلقة بغلق مدرسة تيارت الإصلاحية ووضع السادة آيت عبد الرحيم أحمد رئيس الجمعية وسعيد أحمد في الإقامة الجبرية "في سان لو (بطيوة)."[2]

إلا أنه ورغم غلق المدرسة الا أن المعلمين واصلوا تأدية رسالتهم في تعليم النشء متحدين في ذلك كل الظروف وهو ما جاء بيانه في المقطع التالي من التقرير نفسه: "عقب غلق المدرسة واصل المعلمون التدريس في مسجد خاص من ملك إخوة آيت عبد الرحيم المدير السابق للمدرسة المتواجد في تيارت 18 شارع تيار Thiers.هم يقيمون الصلاة بالمسجد المذكور ويناقشون مستجدات الأحداث فيه".[3]

وقد تعرضت كافة المدارس للغلق كما تشير إليه الوثائق نذكر منها:

1 – A.W.O– Boite 6987, P.R.G– Tiaret , Lettre de l'Officier de police adjoint,de Tiaret A M le commissaire divisionnaire, chef du district des renseignement généraux d'Oran, 08/06/1956

2 –A.W.O– Boite 6987, Commissariat de police De Tiaret, Note de renseignement, Activité oulama a Tiaret apres la fermeture de la medersa, 28/05/1956.

3 –IBID.

-غلق المدرسة الإصلاحية بسيدي بلعباس يوم 1جوان 1956، وايداع مديرها محمد القباطي السجن.[1]

-غلق مدرسة عبد مومن بندرومة ونفي 12 شخصا من ندرومة من بينهم بوعناني الذي كان خلفا لعبد الوهاب بن منصور بمدرسة عبد المومن إفريقيا الشمالية.[2]

-إصدار عامل عمالة وهران أمر بإغلاق مدرسة جمعية العلماء في معسكر والقاء القبض على ثلاثة من أساتذتها وتشريد أعضاء جمعيتها. كما اتخذ تدابير أخرى ضد التجار الذين يغلقون محلاتهم التجارية يوم الجمعة في مختلف مدن العمالة الوهرانية ومنها اختيار عشرة دكاكين من بين الدكاكين المغلقة في أي بلدة حدث ويحدث فيها الاغلاق، لإصدار الأمر بإغلاقها نهائيا"[3].

نخلص بالقول بأن جمعية العلماء قد نجحت في تحقيق غايتها وهدفها المرجو والمشاركة في تحرير الجزائر وانضمامها إلى جبهة التحرير الوطني التي انصهرت فيها جميع أطياف الحركة الوطنية وأبناء الشعب الجزائري الذين اختاروا التضحية بالنفس والنفيس من أجل أن تحيا الجزائر؛ وكما قال جاك كاري: "ويجب الاعتراف على الأقل بأن الجمعية قد حققت جزءاً كبيرا من أهدافها بعد 25 سنة من الجهود. لقد نجحت في تكوين شباب، بفضل تمجيدها لحب الإسلام واللغة العربية والجزائر. وهناك عدد كبير من تلاميذ أو قدماء تلاميذ المدارس الإصلاحية قد ذهبوا يحدوهم الحماس

1 - Comissariat de police De Tiaret, Note de renseignement, Activité oulama a Tiaret apres la fermeture de la medersa, 28/05/1956, Op.Cit.

2 - A.W.O- boite 6987, Lettre du Le prefet de police d'Oran. P.Lambert au ministre résidant en Algerie, A/S de l'activité politique De l'association des oulemas- 21/03/1956

3- انباء في سطور *اضطهاد التعليم الحر والتجارة الحرة، البصائر، السلسلة الثانية، السنة 9، 6افريل 1956، ع361، ص329.

الوطني لتعزيز صفوف المتمردين، وآخرون يواصلون دراساتهم في جامعات المشرق العربي، أو في الأكاديمية العسكرية، ليصبحوا إطارات الجزائر المستقلة ."[1]

في ختام هذا الفصل نخلص لنقول أنه لو لم تشعر الحكومة الاستعمارية بخطورة ما تقوم به جمعية العلماء من نشاطات تهدد وجودها في الجزائر لما مارست كل تلك الضغوطات ولما لجأت إلى كل وسائل التضييق على الجمعية بما في ذلك استخدام القوة لأنها أدركت أن ما تقوم به الجمعية سيؤدي الى تنوير العقول، وتربية النشء ويقظة الشعب الجزائري من سباته العميق، وثورته على الأوضاع المزرية التي أضحى يتخبط فيها تحت وطأة المستدمر الغاشم. كما ختمت جمعية العلماء الجزائريين مشوارها بمساندة الثورة المسلحة دون أن تعرف من فجرها وكان ذلك منذ الأيام الأولى لاندلاعها من خلال البيانات التي كانت تصدر باسم مكتبها بالقاهرة وعلى لسان رئيسها البشير الإبراهيمي. وبذلك تكون الجمعية قد نجحت في مشروعها بعدما ارتمت في أحضان الثورة التحريرية المباركة وساهمت فيها بشكل كبير بفضل قاعدتها الشعبية العريضة التي ظلت تحضرها لهذا اليوم الموعود .

1-جاك كاري، المرجع السابق، ص80

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع **المشروع التحرري عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956)**، يمكن أن نجمل النتائج المتحصل عليها فيما يلي:

- أيقن علماء الجمعية بأهمية العمل الجماعي وعدم نجاعة العمل الفردي، لأن نهوض الأمة الجزائرية لا يمكن أن يتوقف على شخص واحد، لذلك كان من الطبيعي أن يتطلع علماء الجزائر الى تأسيس جمعية تقوم بتعليم الناس وتصحيح أمور دينهم وإصلاح شؤون حياتهم.
- إن قراءة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لواقع المجتمع الجزائري جعلها تدرك أن الأمة بحاجة إلى بناء الإنسان وصنع الرجال، وهذا ما تأكد للشيخ عبد الحميد بن باديس حين اعتبر أن الشعب الجزائري اليوم في حاجة ماسة إلى "**تأليف الرجال**".
- تحرير العقول هو بمثابة الأساس لتحرير الأبدان ومن ثم الوطن، وعلى هذا الاعتبار تعاملت جمعية العلماء مع العقل كقيمة جوهرية وكهدف أسمى لبلوغ التحرر، وذلك لأهميته في التوعية والإرشاد وإخراج الفكر الإنساني من التحجر والتجهيل الذي مارسه الاحتلال الفرنسي، فالعقل أساس التحرر وهو الوحيد الذي سيقود لا محالة إلى تحقيق وغرس وتمثيل مفاهيم الوطنية وبناء وعي جاد.
- رأت جمعية العلماء أن العدو الحقيقي هو الاستعمار الروحي المتمثل في الطرق الصوفية المنحرفة والبدع والخرافات، وأنه إذا ما تم القضاء على هذا الاستعمار، يسهل القضاء على الاستعمار المادي وهو الاحتلال الفرنسي وأن سبيل الخلاص يكمن في العودة المباشرة الى الينابيع الإسلامية الصافية (القرآن والسنة والأثر)، ذلك أنها جمعت المنهج الأمثل والطريق الأقوم لتحقيق الصلاح الفردي والجماعي.

- تصدت جمعية العلماء المسلمين لسياسة التبشير والتنصير التي كانت تخشى أن تنخر جسد الأمة وهويتها. لذلك عملت جاهدة للقضاء على هذه الحركة ومقاومتها عن طريق المحاضرات والدروس العامة، ومن خلال تعليمها للشعب الجزائري قيمة دينهم وضرورة التمسك به وبأنه جزء مهم في هويتهم وشخصيتهم التي لا تقوم إلا على المبادئ التي تنادي بها الجمعية (الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا) ونجحت في ذلك إلى حد بعيد، فلم تتمكن الحركة التبشيرية من تحقيق مرادها أمام تمسك الإنسان الجزائري بدينه مهما بلغ به الجهل والأمية والفقر.
- عرف المجتمع الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي ترديا اجتماعيا؛ فقد انتشرت الآفات بكل أنواعها، ومست المرأة بصفتها عنصرا أساسيا مكونا للمجتمع الجزائري. والتي بدورها تُؤَثِر فيه ويُؤثر فيها. هذا ما استدعى تكريس علماء الجمعية جهودهم في دارسة وضعها والنظر في حالها، واصفين العلاج المناسب لها المتمثل في تعليمها وترقيتها في المجتمع. وقد كلل هذا المجهود بالنجاح حيث أسهم في صنع امرأة شاركت في حماية وتكوين شباب متمسك بهويته وأعراقه.
- المؤتمر الإسلامي دلالة على دخول الجمعية المعترك السياسي مباشرة الى العلن فقد مثل البعد السياسي ومخرجات المؤتمر وبنوده تعبيرا عن المشروع التحرري عند علماء الجمعية.
- كانت جمعية العلماء تحمل مشروع الأمة فمنذ الأيام الأولى من تأسيسها هدفت الى إعادة الشعب الجزائري الى منبعه الأصلي والى تقاليده وكل ما له علاقة بالشخصية الجزائرية.
- كانت الجمعية منفتحة على جميع أطياف الحركة الوطنية فاتحة ذراعيها إلى كل وطني مهما كان انتماؤه إسلاميا أو شيوعيا أو منتخبا أو حتى اندماجيا،

فمدت يدها للجميع وأظهرت روح التعاون معها في سبيل المسألة الوطنية، حتى أبناء من الحزب الشيوعي درسوا في مدارس الجمعية مثل بوشامة.

- العلاقة التي كانت تربط حزب الشعب بالجمعية هي علاقة السند والمساند، وكان الهدف واحدا وهو تخليص الشعب الجزائري من الاستعمار الفرنسي الذي حرمه من كل حقوقه في العيش سعيا الى مسحه من الوجود.
- تمثلت العلاقة التي جمعت بين الجمعية والنواب في شقين، فأحيانا كانت الجمعية تهاجم النواب، وأحيانا أخرى تطلب منهم تقديم العون في أوقات الشدة وتستغلهم للدفاع عنها من أجل حماية اللغة والدين الإسلامي والنواب يحتاجون إلى تأييدها للفوز بالانتخابات. فطبيعة العلاقة التي تحكمت في الوضع تتميز بالتقارب والعداء، وهذا راجع للظروف السياسية والمواقف الاستعمارية، ولكن في أغلب الأحيان كانت العلاقات التي تجمع الطرفين طيبة تصب في هدف واحد وهو تخليص الشعب الجزائري من الأوضاع المزرية كل حسب وجهة نظره.
- مثلت حركة أحباب البيان والحرية جبهة وطنية فعلية بالتفاف بعض النواب والمثقفين والعلماء وحزب الشعب حولها، في وقت كان الجزائريون فيه في حاجة الى قيادة وطنية لمواجهة مناورات الإدارة الاستعمارية.
- اعتبرت جمعية العلماء التعليم أمضى سلاح لمقاومة العدو وطرده من أرض الوطن. وعدّته وسيلة مضمونة في صون الروح الجزائرية التي كانوا يعتبرون أنها معرضة للابتلاع من قبل الثقافة والفكر الفرنسي.
- اعتبرت الجمعية التعليم الأساس الذي ينهض بالأمة ومن خلاله رسخت الفكر الوطني والوعي بالقومية في أذهان التلاميذ. ويظهر هذا الفكر من خلال الكتب والبرامج حيث كانت المناهج تتضمن قيم حب الوطن والإسلام واللغة العربية،

وتاريخ الصحابة والجهاد في الإسلام، الفتوحات الإسلامية، تاريخ العرب والمسلمين حتى تُولد لدى التلميذ حب الوطن.

- كان المسرح أحد الوسائل التي اعتمدتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تبليغ رسالتها الإصلاحية باعتباره وسيلة تواصل في أوساط الشعب وكانت بداية استعمالها للمسرح تقتصر على توظيفه في المدارس كوسيلة تربوية وتثقيفية. وقد انتجت عدة مواضيع دينية وتاريخية وتربوية وسياسية بثت من خلال هذه المسرحيات لتمرير الأفكار التحررية وتهيئة العقول من أجل طرد العدو.
- كان للخطاب التحرري التوعوي عند خطباء الجمعية الدور الكبير الذي أيقظ الشعب الجزائري من سباته وبعث فيه روح المقاومة والتضحية من أجل انتزاع حقه في الحياة ونيل حريته التي سلبها منه المستدمر الظالم والمنتهك لأرضه التي تفنن في إذلاله محاولا نزع جذوره من التاريخ. لكن إرادة الشعب الجزائري كانت أقوى من المحتل وتصدى بكل ماله من إمكانيات لتحرير أرضه بفضل جهود أبنائه وتضحياتهم.
- شكلت الجمعية مصدرا لتثبيت عروبة الجزائر وإسلامها وحصنا منيعا ضد كل تيارات التغريب، ومؤسسة تهدد النظام الاستعماري القائم، وتعمل على بعث الشخصية الجزائرية الضائعة وتضع بذلك ثوابت الأمة " الإسلام، العروبة، الجزائر"، وهي دعوة صريحة الى إنشاء دولة مستقلة.
- أظهرت البعد التحرري في أدبياتها ومواقفها. ومنها الدفاع عن الدين الإسلامي، واللغة العربية والوطن وتاريخ الأمة الجزائرية، من خلال شعارها: " الإسلام ديننا، العربية لغتنا، والجزائر وطننا"، كما جعلت من التربية والتهذيب وتنشئة الأجيال الصاعدة على مقومات الهوية الوطنية إلا وسيلة لغاية أسمى وهي استنهاض الهمم من أجل معركة التحرير الكبرى، وما نشيدها المشهور إلا دليل

على البعد التحرري الذي يشرح مشروعها بكل بلاغة: " يانشء أنت رجاؤنا، وبك الصباح قد اقترب، خذ للحياة سلاحها وخض الخطوب ولا تهب..."

- نجح علماء الجمعية في إخفاء نواياهم التحررية المعادية لفرنسا تحت غطاء الإصلاح الديني وبرعوا في ذلك، وذلك بشهادة عدوهم التي دلت عليها وثائق الأرشيف.
- اكتسبت جمعية العلماء قاعدة شعبية كبيرة مقارنة مع أطياف الحركة الوطنية الأخرى، مما مكنها من توجيه الجماهير ونشر الوعي الوطني بكل سهولة تحت غطاء التربية والتعليم والتهذيب. وهو ما يعتبر نقطة هامة تحسب لصالح الجمعية ومساهمة هامة في نجاح المشروع التحرري الذي لم يكن هدفا لديها فقط بل كان هدفا يرومه كل جزائري وطني حر حلم بالحرية وسعى إليها بأسلوبه ووجهة نظره.
- شعرت الحكومة الاستعمارية بخطورة ما تقوم به جمعية العلماء من نشاطات تهدد وجودها في الجزائر مما جعلها تمارس ضدها كل أنواع التضييق والضغط كما لجأت إلى استخدام القوة لأنها أدركت أن ما تقوم به الجمعية سيؤدي الى تنوير العقول، وتربية النشء ويقظة الشعب الجزائري من سباته العميق، وثورته على الأوضاع المزرية التي أضحى يتخبط فيها تحت وطأة المستدمر الغاشم.
- نجحت الجمعية في مشروعها رغم كل العراقيل التي وضعها المستدمر الغاشم في طريقها من اعتقال ونفي لأعضائها وغلق لمدارسها ومساجدها، ووصلت إلى غايتها، وهو التحرر فقد ربطت المجتمع بهويته وتاريخه، وناضلت ليعرف الشعب الجزائري عدوه الحقيقي، وفعلا انتصرت بتوعية الشعب بأن بلاده بحاجته لمن يحررها ويفك قيودا ، فاشترك النداء الروحي بالحراك الوطني وهبت رياح الثورة التحريرية الكبرى عام 1954م، والتي كانت جمعية العلماء أول من

ساندها عن طريق بيان رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي، ثم انطلق رجالها مضحين بأنفسهم، وهبوا لتلبية النداء والتحقوا تباعا بصفوف جيش التحرير الوطني، وشاركوا مثل إخوانهم من أحرار هذا الوطن في دحر المستعمر وكانت نتيجة التضحيات التتويج بتحرير الوطن من الاحتلال الفرنسي عام 1962م.

الملاحق

الملاحق:

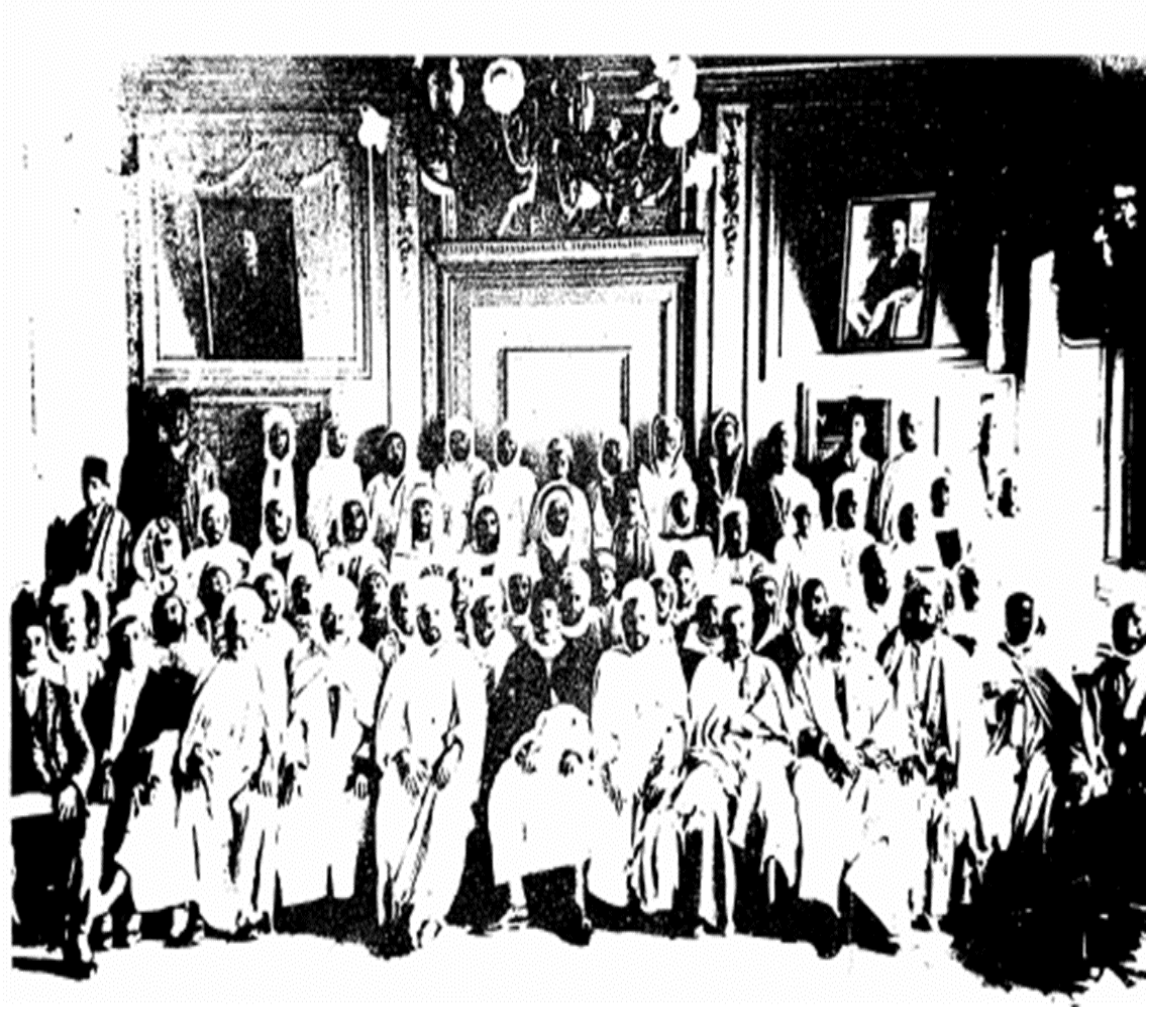
ملحق رقم 1: صورة رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبد الحميد بن باديس



الأستاذ عبد الحميد بن باديس

المصدر: سجل المؤتمر الإسلامي، البشير الابراهيمي، دار المعرفة –الجزائر، ص61

الملحق رقم 02: صورة اجتماع تأسيسي للجمعية العلماء المسلمين الجزائريين



المصدر: مذكرات الشيخ خير الدين، جزء الأول، ص108.

الملحق رقم 03: معلمو مدرسة التربية والتعليم بحي الحمري بوهران سنة 1956.



(من اليسار إلى اليمين) السيدة قراب–السيدة خديجة خثير–الشيخ معطلاه–الشيخ المهدي بن شهرة–الشيخ شريف حماني–الشيخ سعيدوني–الشيخ البشير.

المصدر: (الصورة ملكية للسيد صلاح الدين بن شهرة (نجل الشيخ المهدي بن شهرة)

الملحق رقم 04: صورة للطاقم القائم على مدرسة التربية والتعليم بحي الحمري بوهران.



(من اليسار إلى اليمين –الصف السفلي) الشيخ سنوسي دلاي–الشيخ المهدي بن شهرة–الشيخ احمد منداس–الشيخ بشير كيم، الشيخ الجيلالي حجاج.

المصدر: الصورة ملكية للسيد صلاح الدين بن شهرة (نجل الشيخ المهدي بن شهرة)

الملحق رقم 06: صورة جماعية لقسم السنة الأولى التحضيرية "مدرسة التربية والتعليم" بحي الحمري بوهران مع المعلم أحمد المعطي.



الصورة ملكية للسيد صلاح الدين بن شهرة (نجل الشيخ المهدي بن شهرة)

الملحق رقم 7: شهادة حية للمجاهدة فتيحة الزموشي عن نشاطها في الثورة التحريرية وبعض زملائها من تلاميذ جمعية العلماء المسلمين.

بعد اندلاع الثورة كان الزموشي يلقي خطبا تحث على الجهاد في المسجد في كل جمعة وفي اليوم الموالي يستدعى للتحقيق معه من طرف محافظ الشرطة السيد لومبير، لأن في المسجد كانت فرنسا تزرع الجواسيس الذين كانوا ينقلون للسلطة الاستعمارية كل ما كان يقوله في الخطبة، فكان تحت المراقبة الشديدة بعد 1954.
ألقي عليه القبض في 1956 وخرج في نفس الشهر، لأن جبهة التحرير وكلت له محامين كبار دافعوا عنه فخرج بموجب "إفراج مؤقت". وجاءه مسؤول جبهة التحرير في وهران الحاج بن علة إلى البيت وقال له اليوم لن تبيت في بيتك "أتذكر هذه الكلمة جيدا"، وقال له أن منظمة اليد الحمراء تخطط لاغتيالك (منظمة سرية صنعتها الاستخبارات العسكرية الفرنسية وظيفتها تنفيذ الاغتيالات للشخصيات البارزة تنشط في فرنسا وشمال افريقيا).

فهرب من البيت بعدما أخذه محسنون ليبيت عندهم فترة من الزمن حتى قال له الحاج بن علة جيش التحرير الوطني يريدك أن تلتحق به في وجدة. فهربه إلى وجدة ثم طلب من والدتي أن تحضر له صور لها ولنا نحن أولاده حتى يصنع لنا جواز سفر مزور بأسماء مزورة وبهوية مغربية مزيفة. وكان اللقب الذي وضعوه في الجوازات عائلة عبد النبي. واشترى لهم تذاكر وركبوا في القطار وذهبوا إلى وجدة. أما أنا فرفضت الذهاب معهم واخترت البقاء للجهاد في سبيل الله والوطن، وقلت للحاج بن علة: " الجزائر في حرب أريد البقاء في الجزائر حتى أموت فيها. ولا أريد أن تسمع أمي بما قلته لك". فأركبهم في القطار وقال لهم فتيحة ستلتحق بكم فيما بعد.
فانخرطت في جيش التحرير في مدينة وهران وأصبحت فدائية. قلت له أريد الالتحاق بالجبل فقال لي لا تلتحقين بالجبل حتى تقومين بعمليات فدائية في مدينة وهران.

قدم لي الحاج بن علة المجاهد الشهيد **علي شرفاوي** وكان عمره آنذاك 17 سنة وكنت أنا حارسته في عملياته وكان مكلفا بقتل الخونة والمتعاونين مع فرنسا. كنا نحضر للعملية برسم مسار الطريق، وكان يرتدي سترتين واحدة فوق الأخرى مختلفتين في اللون إحداهما سوداء والأخرى حمراء. بعد تنفيذ العملية ينزع السترة السوداء ويضع فيها المسدس ويأخذه إلى المكان الذي نتفق عليه وأكون أنا بانتظاره ويضعه في القفة. ويبقى يدور بالسترة الحمراء حول جثة المقتول، كان شجاعا جدا. كان شرفاوي علي قبل التحاقه بالثورة طالبا يدرس في ثانوية أراديون "ابن باديس حاليا".

والمسدس كنت أخذه إلى المركز أي المكان الذي يقولون لي عليه حتى يستعمل في اليوم الموالي في عملية أخرى وهكذا ...

قمت بأربع عمليات مع شرفاوي في الفداء حارسة عليه، وحمل المسدس أداة الجريمة وتهريبه.

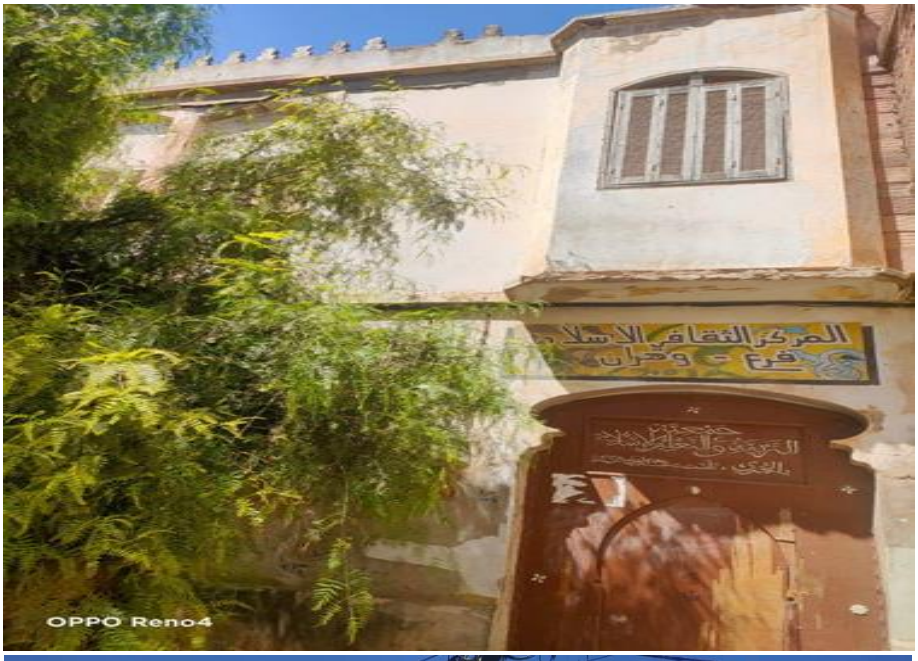
بعد إنهاء أربع عمليات كلمني الحاج بن علة وسألني قائلا: "هل مازالت لديك الرغبة في الصعود إلى الجبل قلت: نعم، فقال لي:"في الصباح جهزي نفسك سيتصل بك علي شرفاوي ويعطيك المعلومات عن كيفية التحرك والوصول". كان ذلك في أكتوبر 1956. قال لي شرفاوي سنلتقي في الصباح على الساعة الثامنة عند محطة الحافلة في قرقينطة فركبت الحافلة المتوجهة إلى مستغانم وكانت آخر جملة قالها لي: فتيحة أنت امرأة وستذهبين إلى الجبل تقتلين المستعمر وتموتين، أما أنا فسأموت تحت تعذيب المستعمر، وكأنه كان يتنبأ بما سيحدث له، وتحقق ما قاله، وألقي عليه القبض ومات تحت التعذيب بالكهرباء والماء. وكان إلقاء القبض على شرفاوي وبن عله وفتيحة وكل المجموعة التي كانت تنشط ما بين وهران ومستغانم، لقد كانت وشاية محكمة. مات علي شرفاوي تحت التعذيب وصرحت السلطة الاستعمارية بأنه رمى بنفسه.

عدد كبير من الذين التحقوا بالثورة نشأوا على يد الجمعية وتتلمذوا في مدارسها. حتى الكبار الأميين شاركوا بمالهم لجمعية العلماء عن طريق التبرعات من أجل مساعدة عائلات المساجين. مثل عيسى مسعودي الذي ساهم في الثورة من خلال

الإعلام، وكان صوته مدويا في الإذاعة، ساهم كثيرا في رفع معنويات المجاهدين. وهو متخرج من مدرسة الفلاح، ومنهم أيضا: حبيب شنيني. فريحة الحبيب، وغيرهم كثير.

بعد غلق الجمعية 1956، هناك من سجن وهناك من التحق بالجيش في الجبال، ولكنهم بقوا في النشاط الثوري حتى الاستقلال. تحول نشاطهم من الإصلاح والتوعية الى النشاط الثوري. حتى الاستقلال. وكل ذلك بسبب النشاط التوعوي للجمعية والطريق الذي أرشدتهم إليه بفضل أسلوبها وجهودها في نشر الوعي.

الملحق رقم08: مدرسة التربية والتعليم بحي الحمري وهران.





صورة ملتقطة من طرف الباحثة بتاريخ: 2023/09/20 على الساعة: 11:30

قائمة البيبلوغرافيا

قائمة البيبلوغرافيا

القرآن الكريم

1-المصادر:

أ -الوثائق الأرشيفية: (أرشيف ولاية وهران)

- **العلبة رقم: 2260**

1- Anonyme، Etude: Le problème nord-africain، la religion et les religieux, 2ème partie, **25/11/1937.**

2 -C.I.E. Alger، Renseignent, **22-07-1937.**

3 -C.I.E, Alger, Statuts du congrès musulmans Algerien Déposes à la préfecture d'Alger le **06 /08/1937**

4- C. I. E, Oran, Renseignements sur Action Des Oulémas contre le décret du 8 mars, 17 **/05/1939**

5-Commissaire divisionnaire d'Alger, RAPPORT de comité exécutif du congrès musulman, **20/05/1937.**

6-Préfecture d'ORAN، C.I.E، Renseignement, **22/12/1937**

العلبة رقم 2261:

7- C.I.E, Bulletin mensuel d'information concernant la politique indigène dans le département d' Oran, **03/02/1938.**

- **العلبة رقم 4476:**

8-C.I.E, Oran، Capitaine WENDER, La presse indigène En Algérie. Exposé fait au" cycle d'études sur les problèmes du monde musulman contemporain, (mai 1936).

9- C.I.E, Préfecture d'Oran, Renseignement, **17/11/ 1943**

10-C.I.E Oran, Renseignements du Cheikh réformiste Zemmouchi Saïd, **19/11/1943.**

11-C.I.E. Oran, Renseignements sur Cheikh réformiste Zemmouchi Saïd, **01/02/1944**

12-C.I.E Alger, Activité de Cheikh Larbi Tebessi, **24/ /071944**

Commissariat de police De Tiaret, Note de renseignement, Activité ouléma a Tiaret après la fermeture de la medersa, **28/05/1956.**

13- Le gouverneur général de l'Algérie. À Mr le préfet Oran, visites Mssi Amar à Aflou, **16/04/1942.**

14-Lettre de L'Administrateur Nédroma au LE PREFET d'Oran. Etat d'esprit des indigènes, **12 décembre 1934.**

15- Lettre de l'association el Falah a M le Préfet d'Oran, **25/01/1944.**

16 - Lettre du sous-préfet de Tiaret A M le préfet, **26/01/1944.**

17-Lettre de L'administrateur principale des services civils de la commune mixte d'el Milia A M le préfet de Constantine, A/S Cheikh Hiddouk Mohamed Salah dit cheikh Benattik, **23/06/1944.**

18-Le sous-préfet de Tiaret, Rapport sur la situation actuelle de la medersa Badiciste a Tiaret et de la position de U.D.M.A, **14/01/1950.**

19- Lettre du commissaire principale Guyot Marcel, de la circonscription de police de mascara, a M le sous-préfet de l'arrondissement de Mascara, **16/01/1950** .

20- Lettre du commissaire central ; Marcel Guyot A M le sous-préfet de l'arrondissement de Mascara. Activité des Ouléma. Mascara, **17/03/1950**.

21- Lettre du commissaire central a M le préfet d'Oran، réunion ouléma, **30/05/1950** .

22- L'administrateur chef du S.L.N.A, Note a M Le Préfet, **12/06/1952**.

23- Lettre du sous-préfet de Tiaret a M le préfet de département d'Oran, **16/07/1952**.

24-Lettre du commissaire divisionnaire, chef de la circonscription de police de l'état d'Oran, a M le préfet, **23/02/1954**.

25-Préfecture d'Alger, Rapport, **26 /09/1942**.

26-Police spéciale Oran, Rapport du Cheikh Zemmouchi, **29/12/1943**.

27- P.R.G، Oran, Rapport sur enterrement à Mascara de M.KELLIL Hadj Ahmed, **24/07/ 1944.**

العلبة رقم 6987:

28-Gendarmerie nationale, section de Relizane, Rapport, **15/08/1954**.

29- P.E, Mostaganem, Rapport, **10/08/1950**.

30-Police de Mascara, Rapport sur l'Activité des oulémas **réformiste ,07/06/1956**.

31- P.R.G. Tiaret, Lettre du chef de poste Perret Jean, A M le commissaire divisionnaire chef de la P.R.G Oran, **13/01/1950**

32-P.R.G , Tiaret, Lettre de l'Officier de police adjoint, de Tiaret A M le commissaire divisionnaire, chef du district des renseignement généraux d'Oran, **08/06/1956.**

33-P.R.G, Sidi Be labbes, Note de Renseignements, d'Activité en milieu oulémas reformistes.**02/07/1956.**

34-P.R.G, Sidi belabbes, **24/08/1956.**

35- P.R.G de District D'Oran Rapport, **17/10/1951** .

36-P.R.G, Rapport D'activités de l'Arbi tebessi a Mascara, **25/12/1952.**

37-P.R.G, Mostaganem, Rapport d'Activité des oulémas réformistes, **25/06/1953.**

38-P.R.G, Oran, Rapport sur l'inauguration de la maison Des étudiants de l'université Benbadis de Constantine, **10/11/1953**

39- P.R.G, Oran, Rapport, Activité de l'association des oulémas, **22/02/1954.**

40-P.R.G Mostaganem. Rapport d'Activité de la medersa, «Etterbia out alim »,0**6/04/1954.**

41-P.R.G, Sidi Be labbes, Renseignement, activité oulémas, **02/09/1954.**

42-P.R.G Sidi Be labbes, Renseignement, **07/03/1955.**

43-P.R.G, Sidi Be labbes, Renseignement, **16/04/1955**

44-P.R.G, Oran, Rapport, **10/06/1955**.

45-P.R.G, Oran, Rapport, **06/12/1955**.

46-P.R.G. Mostaganem, Note De Renseignements, Activités des oulémas Réformettes, **24/01/ 1956**.

47-P.R.G Colomb-Bechar, Note De Renseignements sur l'activité particulière en milieu musulman. Géry ville, le **21 Mars 1956**.

48-P.R.G Oran, Note de renseignements, **27/03/1956**.

49- P.R.G، Oran, Rapport sur enterrement à Mascara de M.KELLIL Hadj Ahmed, **24/07/ 1944**.

50- Rapport d'Activité des oulémas ra formiste، Mostaganem, **10/08/1953**.

51- Rapport de commémoration par l'association des oulémas réformistes du 14e anniversaire de la mort du cheikh Benbadis-Oran, **20/04/1954**.

52- Lettre du préfet de police d'Oran P. Lambert. au ministre résidant en Algérie, A/S de l'activité politique De l'association des oulémas, **21/03/1956**.

53-Note renseignement, Tiaret, **26/05/1955**.

54-Note de renseignements de journée de salaire au profit des détenus politique Date des faits/ mois d'octobre 1955, Oran, **01/11/1955**.

ب – الجرائد:

- **جريدة الشعلة:**

55-صادق حماني، مجلة الشعلة، السنة الأولى، العدد7، 26 جانفي 1950.

- **جريدة المنتقد**

56-ابن باديس، "خطتنا مبادينا، وغايتنا وشعارنا"، ع1، 2جويلية 1925.

- **جريدة الشهاب:**

57-الابراهيمي البشير، الجلسة التمهيدية لجمعية العلماء المسلمين، ج5، مج7، ماي 1931م.

58-الابراهيمي البشير، جمعيّة العلماء: دعوتها وغايتها، ج9، مج 9، أوت 1933.

59-ابن باديس عبد الحميد، أيها المسلم الجزائري، ع49، السنة 2، 23 اوت 1926.

60-ابن باديس عبد الحميد، رجال السلف ونساؤه، ج3، مج13، 2 ماي 1927.

61-ابن باديس عبد الحميد، "هل النظم الجزائرية تتطور تطورا ارتجاعيا ام تتطورا مماشيا للعصر"، السنة الخامسة، ع1، فبراير1929.

62-ابن باديس، ذكرى المولد النبوي الكريم" في (نادي الترقي) بالعاصمة، ج 10، م 5، 1348هـ -نوفمبر 1929م.

63-ابن باديس، مجالس التذكير" آيَةُ اللَّيْلِ وَآيَةُ النَّهَارِ"، مج 5، ج12، جانفي 1930.

64-ابن باديس، مجالس التذكير" الطَّوْرُ الْأَخِيرِ لِكُلِّ أُمَّةٍ وَعَاقِبَتُهُ "، مج 7، ج1، فيفري 1931.

65-ابن باديس عبد الحميد، أظهر مظاهر الجزائر في الحالة الراهنة، م 7، ج 6، جوان 1931.

66-ابن باديس، مجالس التذكير "اتحاد المؤمنين وتعاونهم"، ج7 م7، جويلية 1931.

67-ابن باديس عبد الحميد، ذكرى الشاعرين "شوقي وحافظ"، مج10، ج4، 17 مارس 1934.

68-ابن باديس، عيد الحرية، ج 10، مج 11، جانفي 1935.

69-ابن باديس، قيمة الرجل بقيمة قومه، ج 2، م 11، 5 ماي 1935م.

70–ابن باديس، مجالس التذكير" من آداب التعلم: حسن التلقي وطلب المزيد"، م11، ج5، اوت1935.

71–ابن باديس عبد الحميد، "الاعتبار"، ج08، مج 11، نفامبر1935م.

72–ابن باديس عبد الحميد، فاتحة العام الثاني من العقد الثاني، ج1، مج12، أبريل1936م.

73–ابن باديس عبد الحميد، كلمة صريحة، أفريل 1936.

74–ابن باديس عبد الحميد، كلمة ابن باديس بمناسبة اجتماع الوفد الجزائري بالشعب، مج 13، ج 6، سبتمبر1936.

75–ابن باديس عبد الحميد، مع الوفد الإسلامي الجزائري، ج 7، م 12، أكتوبر 1936م.

76–ابن باديس عبد الحميد، لمن أعيش؟، جانفي1937 مج12، ج10.

77–ابن باديس عبد الحميد، الجنسية القومية، والجنسية السياسية، ج12، م12، فيفري1937.

78–ابن باديس عبد الحميد، الاجتماع العام للأمر الهام وارتباط الجماعة بأمر الإمام، مجالس التذكير، 14 مارس 1937م، ج1، مج13.

79 –ابن باديس عبد الحميد، ج13، م5، 10جويلية1937.

80–ابن باديس عبد الحميد، الشمال الافريقي كيف يجب أن يعالج، ج 9، م 13، نوفمبر 1937م.

81–ابن باديس عبد الحميد، "صدى منشورنا على الأمة والنواب في الصحف الاستعمارية، مج13، ج7، سبتمبر1937.

82–ابن باديس عبد الحميد، محمد عثمان باشا داي الجزائر، ج7، م13، سبتمبر1937.

83–ابن باديس، كيف صارت الجزائر عربية"، م 13 ج12، فيفري 1938.

84-ابن باديس، "ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان"، مج 11، ج11، فيفري 1939.

85-ابن باديس، مجالس التذكير" ملك النبوة مجمع الحق والخير ومظهر الجمال والقوة" القسم الأول، ج2، مج15، مارس 1939.

86-ابن باديس، العرب في القرآن -3-، ج 3، م 15، أفريل 1939م.

87-ابن باديس، مجالس التذكير: "ملك النبوة مجمع الحق والخير ومظهر الجمال والقوة-القسم الرابع، ج5، مج15، جوان 1939.

88-باعزيز بن عمر، "استعداد القبائليين للإصلاح"، مج10، ج12، 19نوفمبر 1934.

89-بن الحاج عثمان،" نحن والربيع"، مج11، ج1، قسنطينة، 5أفريل 1935م.

90-الحافظي مولود، "اقتراح تأسيس حزب ديني إصلاحي"، العدد 9، 7 جانفي 1926.

91-الدراجي فرحات، دعوة المجلس الإداري لجمعية العلماء، مج13، ج8، اكتوبر 1937.

92-دون كاتب، مكاتبكم، سكيكدة" نادي العمل"، ج3، مج12، جوان 1936.

93-دون كاتب، الشهاب، ج7، ع12، أكتوبر 1936.

94-دون كاتب، قرار من بريفي عمالة الجزائر"، م9، ج4، 12مارس 1933.

95-دون كاتب، جريدة الشهاب، ج9، م13، نوفمبر 1937.

96-دون كاتب، جريدة الشهاب، ج8، مج14، 11 نوفمبر 1938

97-العقبي الطيب، "إلى الدين الخالص، العدد 8، 25 أوت 1925م.

98-العقبي الطيب، أجوبة الحكومة، ج5، مج11، 1اوت 1935م.

99-الفتى الزواوي، احتفال علمي مشهود بقاعة مدرسة الشبيبة في العاصمة، ج7، مج11، أكتوبر 1935م.

100–الفتى الزواوي، تأسيس نادي جديد بالبليدة تحت اسم "نادي التقدم"، ج9، مج11، ديسمبر 1935.

101 – اللبان مصطفى أحمد الرفاعي، وعظ النساء، ج8، م11، نفامبر 1935م.

102–مبارك بن محمد الميلي، الدعوة الى تعلم اللغة، ج6، مج 12، اوت وسبتمبر1936م

103–مراسل، "السعادة الفتية تحتفل ثانيا "بالماجيستك"، ج8، مج11، نوفمبر 1935.

104–مشاهد، النادي الإسلامي بميلة، ج2، مج 11، أفريل 1935.

- جريدة النجاح:

105–دون كاتب، "احتفال جمعية السنة الجزائريين واجتماع مجلس إدارتها"، النجاح، السنة الرابعة عشر، ع1405، 11جانفي 1933.

- **جريدة السنة:**

106- الابراهيمي البشير، الإسلام والمسلمون " شجون من الحديث عنهما وعن الإصلاح الديني"، ع4، 1ماي 1933.

107- ابن باديس عبد الحميد، "بواعثنا–عملنا–غايتنا"، ع01، مارس 1933.

108- ابن باديس عبد الحميد، آثار وأخبار، عدد7.

109- دون كاتب، براءة القبائل من الحافظي"، السنة الأولى، العدد: 12، 26 جوان 1933.

110- الزاهري محمد سعيد، "إلى أهالي زواوة"، السنة الأولى، العدد: 12، 26 جوان 1933م.

111 –العقبي الطيب، لا يصلح ءاخر هذه الامة الا بما صلح به أولها، عدد10، 12جوان 1933.

112–الفتى القبائلي، التخليط والتغليط آفة في الدين والاجتماع، عدد05، 08 ماي 1933م.

113-كبور الجيلالي تاجر، بريد السنة، حول منع الوعظ والإرشاد في المساجد"، ع6، 15 ماي 1933.

114-نقاد (اسم مستعار)، تعالوا نسائلكم2، عدد09.

- **جريدة الشريعة:**

115-ابن باديس عبد الحميد، تعطيل "السنة" وإصدار" الشريعة"، ع1، 17جويلية 1933.

116-ابن باديس عبد الحميد، تلغراف الاحتجاج، 17 جويلية 1933.

117-الزاهري محمد سعيد، ألف وسبعمائة مسلم يرتدون عن دينهم الحنيف ويعتنقون النصرانية الكاثوليكية،24 جويلية1933، ع2.

118-القنطرى عبد اللطيف بن علي، العلماء العاملون حماة الأمة، عدد06، 21اوت 1933م.

- **جريدة الصراط:**

119-ابن باديس، تصريحات الوالي العام في شأن جمعية العلماء، ع1، 11سبتمبر1933.

120-دون كاتب، (جمعية الإصلاح) ببجاية احتفالها السنوي بمكتبها، الصراط، عدد05.

121-دون كاتب، ع14، 18ديسمبر1933.

122-دون كاتب، مشروع خيري عظيم، مكاتبكم، عدد16، 01جانفي 1934م.

- **جريدة البصائر**

123- الابراهيمي البشير،"لا يبني مستقبل الامّة إلا الأمّة"1، السنة الأولى، العدد 23، 12جوان1936م.

124- الابراهيمي البشير، "لا يبني مستقبل الامّة إلا الأمّة"2، السنة الأولى، العدد 24، 19 جوان1936م.

125- محمد البشير الابراهيمي، "إفتتاح مدرسة دار الحديث بتلمسان-1"، السنة الثانية، العدد 81، 17 سبتمبر 1937.

126- الابراهيمي البشير، "اجتماع عظيم لم يبق له نظير"، السنة الأولى، ع 31، 7 أوت 1936.

127- الابراهيمي البشير، المؤتمر الإسلامي الجزائري، السنة الثانية، العدد 67، الجمعة 3 ربيع الأول 1356هـ / 14 ماي 1937م.

128- الابراهيمي البشير، آثار اعتقال الأستاذ العقبي في الأمة الجزائرية، ع34، 11سبتمبر1936.

129- الإبراهيمي البشير، الإصلاح الدّيني لا يتمّ إلا بالإصلاح الاجتماعي، السنة الأولى، العدد 37، 2 أكتوبر 1936م.

130- الابراهيمي البشير، جمعية العلماء-أعمالها ومواقفها-، ع03، 08 أوت 1947.

131- الابراهيمي البشير، " إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة"، السلسلة الثانية، السنة الأولى، ع 05، 05 سبتمبر 1947.

132- الابراهيمي البشير، معهد قسنطينة (إدارته، برنامجه، شروط الالتحاق به)، العدد 8، السنة الأولى من السلسلة الثانية، 26 سبتمبر 1947.

133- الابراهيمي البشير، الشاب الجزائري كما تمثّله لي الخواطر-4-، ع 11، 20 أكتوبر 1947.

134- الإبراهيمي البشير، معهد عبد الحميد باديس ماله وما عليه، السنة الثانية، السلسلة الثانية، ع44، 26 جويلية 1948.

135- الابراهيمي البشير، كتاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية الفرنسية "، ع81، 33 ماي سنة 1949.

136- الابراهيمي البشير، التقرير الأدبي، العدد 172، 173، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، 15 أكتوبر 1951م.

137- ابراهيم عثمان زليخاء، "حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بِالنساء في تلمسان "، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، 02 جوان 1952 م.

138- آل خليفة محمد العيد، "رواية بلال"، السنة الرابعة، العدد: 145، 23 ديسمبر 1938م.

139- ابن باديس عبد الحميد، ما لقيت الجمعية من ابن جلول " ليست الزردة وحدها ولكن وراء الأكمة ما وراءها"، ع43، 13 نوفمبر 1936.

140- ابن باديس عبد الحميد، الحركة العلمية والسياسية، ع 71، السنة الثانية، السلسلة الأولى، 18 جوان 1937م.

141- ابن باديس عبد الحميد، خطاب الرئيس الجليل " الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس في عرض حالة الجمعية الأدبية، السنة الثانية، ع83، 30 سبتمبر 1937.

142- ابن باديس عبد الحميد، في عيد الجمهورية، العدد 123، 22 جويلية 1938.

143- ابن باديس عبد الحميد، في سبيل التعلم والتقدم، العدد 136، 21 أكتوبر 1938.

144- ابن باديس عبد الحميد، برقية شكوى واستنكار، 10مارس1939م، ع156.

145- ابن باديس عبد الحميد، يوم 8مارس يوم حزن وحداد على تعليم الاسلام ولغة الإسلام"، السنة4، ع 169، 1939/06/10.

146- ابن باديس عبد الحميد، "النص التقريبي لكامل التقرير الأدبي الذي ألقاه سماحة الأستاذ عبد الحميد بن باديس بدار جمعية التربية والتعليم

1358هـ يوم اجتماعها العام صبيحة الأحد 28 مايو 1939م"، السنة 4، ع171، 22 جوان 1939م.

147- ابن باديس عبد الحميد، ايتها الحرية المحبوبة اين انت في هذا الكون؟"، ع 175، 21جويلية 1939.

148- ابن باديس عبد الحميد، الدعاية الفاشلة، السيد حسن حسني عبد الوهاب في المذياع، العدد 177، 4 أوت 1939.

149- بوكوشة حمزة، أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة مدرسة عائشة بتلمسان، السلسلة الثانية، السنة الخامسة،26 ماي 1952

150- التبسي العربي، "دين في ذمة الأمة يقضى"، عدد 44، 26 جويلية 1948.

151- التبسي العربي، "الذكرى الثانية عشرة لوفاة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس"، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد 187، 21 أبريل 1952.

152- التبسي العربي، خطبة بمناسبة تشكيل شعبتين لجمعية العلماء بمدينة عين تيموشنت وزيارة مدرستها ومسجدها ونواديها، السلسلة الثانية، السنة 6، ع226، 17أفريل 1953.

153- التبسي العربي، "الاحتفال الشعبي العظيم بافتتاح دار الطلبة"، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد 246، 6 نوفمبر 1953.

154- التبسي العربي، "اليوم الخالد في تاريخ النهضة الجزائرية"، السنة الثانية، السنة السادسة، العدد 218، 20 نوفمبر 1953.

155- ابن الحاج، المؤتمر الإسلامي الجزائري يؤم أم العواصم باريس، ع30، 21 جويلية 1936.

156- حماني أحمد، "افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة"، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 18، 5 جانفي 1948.

157- حماني أحمد، "معاهدنا وعلوم الحياة"، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 90، 5 سبتمبر 1949.

158- خير الدين محمد، "مالية المعهد"، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 130، 11سبتمبر 1950م.

159- خير الدين محمد، "خطاب فضيلة الأستاذ محمد خير الدين في الاحتفال بالناجحين في الشهادة الأهلية بالمعهد"، ع281، 30جويلية1954.

160- الدراجي عيسى بن محمد، الشباب باكورة الحياة، ع16، 24 أفريل 1936.

161- دون كاتب، ابن سليمان محمد المرتضى رئيس نادي العمل الإسلامي وكاتب شعبة ج ع بسكيكدة، في الاجتماع العام لجمعية العماء المسلمين الجزائريين(2)، ع44، 20نفامبر1936م.

162- دون كاتب، الشيخ عبد الحميد بن باديس في قالمة، السنة الثالثة ع 109، 22 أفريل 1938م.

163- دون كاتب، " بيان عن الحركة العلمية بالجامع الأخضر ونفقاتها"، ع47، 11ديسمبر 1936.

164- دون كاتب، سير التعليم الإسلَامي في الجزائر، السنة الثانية، ع 69، 28 ماي 1937 م.

165- دون كاتب، جريدة البصائر، استهلال العدد الأول من 1947/7/25.

166- الشاب الجزائري، لا تتقدم الامة الجزائرية المسلمة الا بدينها الاسلامي، ع3، 17جانفي1936.

167- دون كاتب، جمعية الفلاح تحتفل بذكرى الرئيس الأستاذ عبد الحميد بن باديس"، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، ع188، 5ماي 1952.

168- دون كاتب،" إلى القراء"، ع9، 03أكتوبر 1947.

169- دون كاتب، بلاغ من الاجتماع العام لجمعية العلماء، ع349، 13 جانفي 1956.

170- دون كاتب، أنباء في سطور*اضطهاد التعليم الحر والتجارة الحرة، السلسلة الثانية، السنة 9، 6افريل 1956، ع361.

171- العربي إسماعيل، "معهد قسنطينة"، البصائر، السنة الأولى، السلسلة الثانية، العدد: 8، 11، 26 سبتمبر-1947.

172- العقبي الطيب، الاسلام دين الله الخالد، ع3، الجمعة 17جانفي1936.

173- العقبي الطيب، حول قضية ابن جلول، حبذا لو يتم الصلح وترجع المياه إلى محاربها، ع42، 6نوفمبر1936.

174- العقبي الطيب، "ماذا يلاقي المصلحون؟ جمعية العلماء المسلمين وحكومة الجزائر"، ع50، 8جانفي 1937.

175- عمامرة تركي رابح، "امتحانات بعثة جمعية العلماء بالقاهرة"، العدد: 104، 11سبتمبر 1953م.

176- العوينات، واجب العلماء في المجتمع، السلسلة الأولى، عدد 43، 13 نفامبر1936.

177- الغسيري محمد، "ختم الدروس بمعهد ابن باديس بقسنطينة"، ع167، 13 أكتوبر 1951.

178- فضلاء محمد طاهر، رسالة المسرح، البصائر، السلسلة 2، السنة 6،ع255، 25 جانفي 1954.

179- المجاجي محمد، من مآثر احتفال مدرسة الفلَاح بوهران، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، ع 13، فيفري 1950 م.

180- مراسل بسكرة، الجمعية الخيرية الإسلامية، السنة الأولى، ع4، 24جانفي 1936.

181- المنصوري محمد بن أحمد، احتفال جمعية التربية والتعليم بذكرى المولد الشريف، العدد 70، 4 جوان 1937.

182- اليعلاوي محمد شرفه، للقضاء على المستعمر يجب توحيد الجهود، ع57، نوفمبر 1948.

- **جريدة المنار:**

183- العدد 06، 30 جويلية 1951م.

184- العدد 07، 13 ذو القعدة 1370هـ/ 15 أوت 1951.

185- العدد 27،06 شوال 1376هـ/ 30 جويلية 1951م.

186 - la Défense، n°88, "Nos revendication "ce que nous dit cheikh A. Badi, du 3 janv. 1936.

187-Oran **Republican**, Le point de vue de l'administration **21/04/1938**.

ج-الكتب:

188-آل خليفة محمد العيد، ديوان محمد العيد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1967.

189-الابراهيمي محمد البشير، **آثار الإبراهيمي (1929 -1940)**، دار الغرب الإسلامي -بيروت، ط1، 1997. ج1، ج2، ج3، ج4 ج5.

190-الإبراهيمي محمد البشير، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

191-الابراهيمي محمد البشير، **عيون البصائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1971.

192-الإبراهيمي محمد البشير، في قلب المعركة، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1997.

193- ابن الاثير أبو السعادات، جامع الأصول، تح: بشير عيون، الطبعة: الأولى، ط دار الفكر، د.ن سنة، ج12.

194-ابن باديس عبد الحميد، آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ، تح: عمار طالبي، الناشر: دار ومكتبة الشركة الجزائر، ط1، 1968، ج1، ج2.

195 -ابن باديس عبد الحميد، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1995.

196-البخاري، الصحيح 10/ 130-فتح الباري حديث 5063.

197-**البخاري**، الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة، رقم الحديث:497.

198-خير الدين محمد، مذكرات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ج1.

199-رمضان محمد الصالح، الخنساء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

200-رمضان محمد الصالح، شهيد الكلمة رضا حوحو، وزارة الثقافة-الجزائر، 1984.

201-ابن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1920 -1936)، ط1، مؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر،1984، ج1.

202-فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم الحر بالجزائر، دار الامة، الجزائر،1999، ج1، 3.

203–فضلاء محمد الطاهر، الطيب العقبي رائدا لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

204–ابن كثير، البداية والنهاية، تح: أحمد أبو ملحم وآخرون، بيروت 1988، ج3.

205–المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1963.

206–المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ج2.

207–المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الثانية، 1984.

208–الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تح: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.1986، ج1.

209–الميلي مبارك ، رسالة الشرك ومظاهره، تح: محمود أبي عبد الرحمن، دار الراية للنشر والتوزيع–الجزائر، ط1، 2001.

210–الورثيلاني فضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 2009.

- د–المقابلات والسير الذاتية:

211–الشيخ المهدي بن شهرة، سيرة ذاتية (غير منشورة)، ملكية السيد صلاح الدين بن شهرة (نجل الشيخ المهدي بن شهرة).

212–مقابلة مع الأستاذ محمد العشعاشي–طالب من معهد الشيخ ابن باديس بمقر كلية العلوم اسلامية بوهران20–01 – 2018 – على ساعة 8:00.

213–مقابلة مع المجاهدة فتيحة الزموشي ابنة الشيخ السعيد الزموشي بتاريخ: 2023/07/12 على الساعة 10:00 صباحا في مقر منظمة المجاهدين لوهران.

- **المراجع:**

أ – الكتب:

214-أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة من الانتفاضة 1871 الى اندلاع حرب التحرير 1954، دار الامة، 2008، مج 2.

215-بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، دار المعرفة-الجزائر، 2010.

216-بلاسي نبيل أحمد، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.

217-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية والغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.

218-بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995، ج1.

219-بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

220-بوصفصاف عبد الكريم، رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889-1965)، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2007.

221-بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر (محمد عبده وعبد الحميد بن باديس-نموذجا)، المداد-قسطينة-الجزائر، ط:1، 2009، ج2.

222-بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، دار البعث للنشر، قسنطينة، الطبعة الأولى، 1981.

223-بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى -دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة -دار مداد، قسنطينة، طبعة 2، 2009.

224-ثنيو نور الدين، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط 1، 2015.

225-جاكر لحسن، الحركة الوطنية في معسكر 1930-1954، دار القدس العربي، الجزائر، 2015

226-الجرجاني علي بن محمد الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، (د. ط)، 2000.

227-الجندي أنور، أهداف التغريب في العالم الإسلامي، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية -الأزهر الشريف. دون تاريخ، دون طبعة.

228-الحواس الوناس، نادي الترقّي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2012.

229-الخطيب أحمد ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

230-بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة، ط1، 2013، ج2.

231-الدسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر -الحركة الجزائرية في فترة ما بين الحربين 1918-1939، منشأة المعارف، مصر، (د.ط)، 2001.

232-رخيلة عامر، 8ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون-الجزائر.

233-ركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري الحديث (1930-1974)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

234-الزبيري محمد العربي، الثورة في عامها الأول، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1984 .

235-الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، جزء الأول.

236-زروقة عبد الرشيد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي (1913 – 1940)، دار الشهاب، بيروت، ط1، 1999.

237-أبو زهرة محمد ، الخطابة، أصولها، تاريخها في أزهى عصورها عن العرب، دار الفكر العربي، الكويت، ط2، 1980.

238-زوزو عبد الحميد، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

239-زوزو عبد الحميد، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا بين الحربين (1919-1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ت.

240-سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط6، 2009، ج2، ج 3.، ج4.

241-سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ج5، **ج 8.**

242-شرفي أحمد الرفاعي ، مقالات واراء جمعية العلماء المسلمين –الشيخ العربي التبسي، الجزء الثالث، دار الهدى عين مليلية، الجزائر، 2011.

243-شلبي عبد الجليل عبده، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، ط2، (1407هـ/ 1986م).

244-شوقي أحمد، وآخرون، من سير الأقلام الخالدة (احمد شوقي، محمد البشير الابراهيمي، محب الدين الخطيب)، جمع وتقديم: حسن السماحي سويدان، دار القادري، الطبعة الأولى 1998..

245-صاري الجيلالي ومحفوظ قداش، الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية 1900-1945م-الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن عراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

246–الصلابي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي (من الحرب العالمية الثانية الى الاستقلال في 5جويلية1962م وسيرة الامام محمد البشير الابراهيمي، مطابع يوسف البيوض–بيروت، ط1، 2017م.

247–طالبي عمار وعبد المالك حداد، ابن باديس من خلال الاجازات والوثائق والتقارير المخابرات الفرنسية، د.ن: الأصالة للنشر، الجزائر، 2017.

248–عبد الجبار صهيب، المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، ج13، سنة النشر: 2013.

249–عبد الرحمان عواطف، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلة لصحافة الثورة الجزائرية 1954–1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

250–العسلي بسام، سلسلة جهاد شعب الجزائر، الناشر: دار النفائس، ط2، 1983.

251–العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 1994، (دون طبع).

252–العلوي محمد الطيب، مظاهر مقاومة الجزائرية(1954–1983)، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985.

253–عمامرة رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع–الجزائر، ط3، 1981.

254–عمامرة رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

255–عمراني عبد المجيد، جان بول ساتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدولي، الجزائر، (د.ط)، دون تاريخ.

256–العمري مومن، الحركة الثورية في الجزائر من نجم الشمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني(1926–1954)، دار الطليعة–الجزائر، د ط.

257–العيساوي أحمد، جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية (1308 –

1377هـ / 1891 -1957 م)، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، الجزائر،2013، ج1.

258-غسيلي جوان، الجزائر الثائرة، تعريب خيري حماد، منشورات دار الطليعة- بيروت، لبنان.

259-فاروق سعد، فن الالقاء العربي (الخطابي والقضائي والتمثيلي)، شركة الحلبي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1999.

260-فرحات عباس، ليل الاستعمار، دار القصبة، للنشر والتوزيع، الجزائر.

261-فضيل عبد القادر واحمد الصالح رمضان، الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الامة برج الكيفان-الجزائر، ط1: 2007.

262-فغرور دحو وآخرون، فلسفة المقاومة، دار الخلدونية، الجزائر، 2017.

263-فلوسي مسعود، الامام عبد الحميد بن باديس لمحات عن حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2006.

264-الفيلالي عبد العزيز، رحلات الامام عبد الحميد بن باديس الى الخارج ودوره في المؤتمر الإسلامي، دار الهدى-الجزائر، 2019.

265-الفيلالي عبد العزيز وآخرون، المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد بن باديس، دار الهدى، الجزائر 2015.

266-قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

267-محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982.

268-محمد قنانش، المواقف السياسة بين الإصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون سنة.

269-محمد قنانش ومحفوظ قداش، نجم الشمال الافريقي 1926-1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

270-كبير سليمة، من أعلام الجزائر الشيخ السعيد صالحي سفير العلم والاصلاح، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

271-كاري جاك، جمعية العلماء الجزائريين، تع: قسوم عبد الرزاق، عالم الأفكار، قسنطينة،2015.

272-لمباركية صالح، المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة-الجزائر، الطبعة الثانية، 2007.

273-أبو لحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2015، ج1.

274-لونيسي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ج2.

275 -مجوري التهامي، في المعترك "مقالات في منهج ورسالة ومواقف جمعية العلماء، م.ذ. م. م. إيجا بوكس، 2021.

276-محفوظ علي، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام ودار النهضة للطباعة الإسلامية، مصر، دون طبع، دون تاريخ.

277-مراد على، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925الى1940، دار الحكمة-الجزائر، تر: محمد يحياتن، د ط، 2007.

278-مريوش أحمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، دار الهومة للنشر والتوزيع-الجزائر، الطبعة الأولى: 2008.

279-مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.

280-مهديد إبراهيم، الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الابراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بين (1931-1944)، دار القدس العربي، وهران، دون طبعة، دون تاريخ.

281-محساس أحمد، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، (د. ط)، 2001.

282-الميداني عبد الرحمان حسن حبنكة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير، الاستشراق، الاستعمار)، دار القلم-دمشق، ط: 8، سنة 2000.

283-الميلي محمد، المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة-الجزائر، 2006.

284-ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1847 الى 1954، ألفا ديزاين - قصر المعارض-الجزائر، ط2: 2006.

285-نايت بلقاسم مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر، دار البعث، الجزائر، 1987.

286-ولد نبية كريم، تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1830-1954 من خلال وثائق ارشيفية، كنوز الحكمة،2019.

287- Ageron C. R., Histoire de l'Algérie contemporaine, Presse universitaire de France, 1er édition, 1979, T2.

288-Bentobbal Lakhdar، Mémoires de l'intérieur، Chihab éditions, 2021.

289-Collot Claude et Jean Robert Henry، LE Mouvement National Algérien TEXTES 1 (1912-1954) , Paris, édition L'harmattan, 1978.

290-Derradji Nadjib Achour. L'idéologie anti-assimilationniste Chez le Cheikh Ibn Badais. Etudiant .Paris VII Denis Diderot.

291-Kaddache Mahfoud, Histoire du nationalisme algerien (1919-1939), Paris Méditerranée, EDIF, 2000, T1.

292- Kiouane Abderrahmane, moment du mouvement national, textes positions, dahleb, Alger, 1985.

293-Lanasri Ahmed, La littérature algérienne de l'entre-deux-guerres, Genèse et fonctionnement, publisud, Algérie.

294- Mahsas Ahmed, Le Mouvement Révolutionnaire Et Algérie De La 1ère guerre mondiale à 1954 k el Maarifa, ALGR, 2007.

295-Roth Arlette. Le théâtre Algérien de langue dialectale 19261954. Paris. Maspero. 1967.

ب-الدوريات:

296-أرفيس علي، بناء المجتمع الجزائري بين التنوير والتحرير في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، المجلد 10، العدد: 02 (2021).

297-بلحاج محمد، الخطاب السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الإصلاحية والثورية من خلال وثائق أرشيفية -محمد سعيد الزموشي أنموذجا، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، سيدي بلعباس (الجزائر)، م1، ع1، 2009.

298-بوسعد الطيب، ج ع م ودورها في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، مجلة الصراط، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، السنة 10، ع16، جانفي 2008.

299-بوسعيد سومية، الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المعيار، جامعة العلوم الإسلامية، قسنطينة، مج23، ع45، 2019.

300-بوسماحة سيف الدين، قانون الجمعيات الفرنسي 1901 وميلاد الحركة الجمعوية الجزائرية (الجمعيات-التعاضديات-النقابات)، مجلة القرطاس، مخبر الدراسات الفكرية والحضارية، جامعة تلمسان، مج7، ع 2، 2020.

301-بومعراف نورة، موقف الحلفاء من بيان فيفري1943-ردود الفعل الوطنية، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة1، مج23، ع 32، 2023.

302-بوجلال محمد، مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام استفزازات الإدارة الفرنسية 1931-1940، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة حمة لخضر، الوادي، ع 14، 2017.

303-بوحلوفة محمد الأمين، الخطاب التوعوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1935الى1954 قراءة من خلال جريدة البصائر، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشلف، ع18، جوان2017.

304-تومیات عبد الرزاق، في ذكرى انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري حكومة الجبهة الشعبية ومطالب الجزائريين، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، ع27.

305-تيرس سعاد، دور المسرح في المقاومة الثقافية والفعل الثوري ضد الاستعمار الفرنسي، مجلة النص، مج 09، ع2، 2022.

306-جيلالي حورية، جهود ج ع م ج الوحدوية من خلال المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936-1938، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، ع03، سبتمبر 2021.

307-خليفي عبد القادر، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 9، السداسي 1، 2004.

308-بن خيرة نجيب، أولويات العقل المسلم على عتبة القرن الجديد، مجلة دراسات أدبية وإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد2، نوفمبر 2004.

309-بن داود أحمد، المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي 1920-1954، مجلة عصور جديدة، مج10، ع4، ديسمبر 1442هـ/2020م.

310-الدرع كمال، منهج جمعية العلماء في ممارسة النصيحة وأثرها في إصلاح الواقع الاجتماعي الجزائري، مجلة الشريعة والاقتصاد، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة، م1، ع1 (30جوان2012).

311-رابح محمد، صحافة العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة القرطاس، ع6، جوان 2017.

312-رمضاني كمال، ماهية السياسية والتفاعل السياسي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الفترة الاستعمارية(1931-1956)، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشلف، مج12، ع2، 2020.

313-زغيدي محمد لحسن، محاربة الاحتلال للغة والثقافة العربية وموقف الحركة الوطنية، مجلة اللغة العربية، عدد خاص بمناسبة الذكرى الخمسين للثورة التحريرية، دار الامة، الجزائر، 2007.

314-زمام نور الدين، المشروع التربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع21، ديسمبر 2016.

315-بن سباع صليحة وبوعزة الصالح، الجمعيات في مواجهة سياسة التنصير في الجزائر، مجلة مجتمع تربية عمل، ع02، ديسمبر 2016.

316-سرايعية ياسين، المواطنة ومساءلة العقل في الخطاب الإصلاحي، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية-جامعة برج بوعريريج، مج02، ع03، ديسمبر 2021.

317-صيمود ليندة، الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نضال أمة في وجه المستعمر الفرنسي، مجلة الروافد، ع 06، 2022.
318-طويل حياة، التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، مجلة القرطاس، جامعة تلمسان، العدد 5، جوان 2017.
319-عليوش قربوع بشرى، قضايا الأهالي الجزائريين من خلال جريدة الثبات 1933-1935، المعيار، جامعة العلوم الإسلامية، قسنطينة، مج27، ع 2، 2023
320-بن قبي عيسى، بنية الاستراتيجية الاستعمارية في القضاء على النظم الاجتماعية والثقافية في الجزائر 1830-1962، المعيار، جامعة العلوم الإسلامية، قسنطينة، ع10، سبتمبر 2005م.
321-لونيسي إبراهيم، تداعيات اغتيال المفتي كحول بن دالي على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤتمر الإسلامي الجزائري 1936-1939-المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، م5، ع10، ديسمبر 2019.
322-مغمولي إسماعيل، أدبيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين-قراءة في الأبعاد والدلالات، مجلة المقدمة أكاديمية محكمة دورية تصدرها جمعية العلماء، ع5، 2021.
323-مسعودي أمينة وجيلالي تكران، سياسة الحاكم العام جول هنري كارد (jules Henri Card) تجاه جمعية العلماء وجماعة النخبة في الجزائريين 1930 _ 1935، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشلف، ع20، جوان 2018.
324-مياد رشيد، منهج بن باديس في تعميق الفكر الثوري، مجلة مدارات تاريخية، الجزائر، م1، ع2، جوان2019.
325-نعموني سمير، سميرة بداوي، النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، مركز الحكمة للبحوث والدراسات، الجزائر، المجلد 6، العدد 16، ديسمبر 2018.

ج-الملتقيات:

- **أشغال ملتقى البعد الثوري في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1954، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-مسيلة 1مارس2016، جمع وتنسيق: مصطفى عبيد، دار الهدى – عين مليلة، الجزائر.**

326-بن أزواو فتح الدين، النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودوره في اليقظة الوطنية الممهدة للثورة التحريرية 1931-1956.

327-بديدة لزهر، الفكر التحرري والثوري عند أقطاب جمعية العلماء المسلمين – الشيخ العربي التبسي نموذجا.

328-بن حامد السعدية، دور جمعية العلماء في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1954).

329-الزايدي أحمد، الأساليب والوسائل التي استخدمتها الجمعية في توعية الشعب.

330-عقيب محمد السعيد، الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها (نشأتها، أهم نشاطاتها، ومصيرها).

331-محمود محمد الصديق، عبد الحميد بن باديس وتوظيف مقومات الأمة الجزائرية في غرس الروح الثورية عند الجزائريين.

332-بن مزور عامر، تطور الفكر الثوري لجمعية العلماء من خلال مشاركتها في جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها 1951.

333-منقوش كريم، قضايا وطنية في مسار محمد الأمين العمودي من خلال جريدة الدفاع.

- **أشغال ملتقى الدولي حول الفكر السياسي عند الامام عبد الحميد بن باديس، قسنطية18-19ماي 2012.**

334-مولود عويمر، فكرة الحرية عند الشيخ ابن باديس.

335-بن محمد علي، مرجعيات الهوية الوطنية في فكر الامام عبد الحميد بن باديس.

336-مرغيت محمد، الأصول السياسية لنظرية الحكم في الفكر الباديسي.

- **أعمال الندوة الفلسفية السابعة عشرة:**

337-عبد الكريم بوصفصاف، الحرية السياسية عند المفكر الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، كتاب فلسفة الحرية، أعمال الندوة الفلسفية السابعة عشرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت .2009، ط1.

د-الرسائل الجامعية:

338-بلعيفة أمين، التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1956، ماجستير في التنظيم والإداري، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة يوسف بن خدة-الجزائر، 2007-2008.

339-بوسعيد سومية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء الجزائريين (البصائر)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس-سيدي بلعباس، 2014-2015.

340-بوعباش مراد، الدولة والمجتمع في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1962)، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية "فرع التنظيم السياسي والإداري، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2010-2011.

341-بوعبد الله عبد الحفيظ، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية(1919-1962)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2005-2006.

342-بومعزة عز الدين، فرحات عباس والحبيب بورقيبة -دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1999-2000، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منثوري، قسنطينة، السنة 2009-2010.

343-بهناس عادل، البصائر ودورها في التعليم العربي الحر، مذكرة ماجستير، في الاعلام والاتصال، الجزائر، 2006.

344-بوقرة زيلوخة، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين-نموذجا، ماجيستر في علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر -باتنة، السنة الجامعية، 2008 -2009.

345-تريعة موسى، النخبة الاصلاحية وموقفها من المشاريع الفرنسية في الجزائر، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، السنة الجامعية 2017-2018.

346-جباري مسعود، الفكر السياسي عند ابن باديس، مذكرة ماجستير في أصول الدين، جامعة الجزائر، السنة الجامعية :2001/2002.

347-بن داود أحمد، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926-1954م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث معاصر، جامعة وهران، الكلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2008/2009 م.

348-بن زينب آمنة، التشريعات الاستعمارية الخاصة بالدين الإسلامي في الجزائر 1830-1954م، أطروحة دكتوراه في الطور الثالث تاريخ -التطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للجزائر 1830-1954، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، السنة الجامعية 2020-2021.

349-بن زينب علي، جهود علماء الجزائر في الدعوة والإصلاح الاجتماعي(1830-1954م)، أطروحة دكتوراه، في العلوم الإسلامية (تخصص الإمامة والخطابة)، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2020-2021.

350-شريف عبد الغفور، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر(1954-1956م) دراسة وصفية تحليلية، مذكرة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، السنة الجامعية 2010/2011.

351-شفري شهرة، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي)، ماجستير في الدعوة

الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2009/2008.

352-بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في الجزائر(1925-1954)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، السنة الجامعية (2004-2005).

353-عميرة لطيفة، خطاب النهضة عند زعماء الإصلاح في الفكر الجزائري الحديث (1830-1954)، دكتوراه دعوة واعلام، شعبة العلوم الإسلامية-جامعة باتنة، السنة الجامعية: 2017-2018.

354-بن عون محمد الحاكم، المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (1830 -1954م) اطروحة دكتورة العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة باتنة، السنة الجامعية: 2019 م.

355-قورصو محمد، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931-1935، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ، جامعة وهران، 1977م.

356-مالكي جمال، الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1956 -1925)، أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر الثقافي، جامعة زيان عاشور الجلفة، سنة 2021.

357-ملاح هواري، الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، السنة الجامعية 2015.

هـ -القواميس والمعاجم:

358-بلقاسمي بوعلام وآخرون، 2007، موسوعة أعلام الجزائر 1962/1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

359-خدوسي رابح وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ج2.

360-شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، تر: عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، د. ط، 2007.

361-الغماري أحمد بن الصديق، الهداية في تخريج أحاديث البداية، ج8، تح: عدنان علي شلاق، دار عالم الكتب، بيروت – لبنان، الطبعة 1: 1987.

362-مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، (1425هـ/2004م).

363-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر الطباعة والنشر، دار بيروت الطباعة والنشر، بيروت، ج 1، (الطبعة الثالثة)، 1414هـ / 1994.

364-نويهض عادل، معجم أعلام الجزائِر -من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، د.ن: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط2، 1980.

هـ -المواقع الالكترونية:

367-سمير مثنى علي الأبارة، مكانة العقل ودوره في الإسلام، موقع الانترنت، https://www.alukah.net/culture يوم 15-5-2022، سا: 10:00.

367-امل عاطف محمد الخضري، التنصير في فلسطين في العصر الحديث، موقع الأنترنت، www.https://almoqtabas.com/ar/topics/view، يوم 2022/10/06، سا: 18:00

Journal officiel de la république Française, 33eme année N°177, 02 /07/1901, p1,

https://bibliothequenumerique.diplomatie.gouv.fr/ark:/12148/bpt6k2018878v#, تاريخ الإطلاع: 2024/04/15، الساعة:19:20

فهرس الموضوعات

فـهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

المختصرات

المقدمة

المدخل: التعريف بجمعية العلماء المسلمين (1931-1956). 1

1-عوامل وظروف التأسيس.....**1**

2-تأسيس جمعية العلماء المسلمين وقانونها الأساسي.....**10**

3.أهم شخصيات الجمعية.....**20**

1-الفصل الأول: الركائز الفكرية للتحرر عند العلماء المسلمين.....27

1-1-المبحث الأول: الدعوة إلى تحرير العقول.....27

1-1-1- أقوال أقطاب الجمعية في تعريف العقل.....27

1-1-2-أهمية التفكير في النهوض بالمجتمعات.....31

1-1-2- ضبط العقل وصونه من الانحراف.....34

1-2-المبحث الثاني: محاربة الطرقية والتبشير.... 36

1-2-1 – الدعوة الى محاربة البدع والخرافة.....36

1-2-2-محاربة التبشير.....48

1-**3-المبحث الثالث: أهمية العلم والعلماء في المشروع التحرري**.....53

1-3-1- واقع التعليم عشية تأسيس جمعية العلماء المسلمين.....53

1-3-2- العلم أساس التحرر 55

1-3-3- التربية أساس التعليم.....58

1-3-4- مكانة العلماء ودورهم في بناء المجتمع.....61

1-4-المبحث الرابع: بعث العلماء المسلمين للمبادئ الإسلامية الداعية إلى التحرر (الشيخ ابن باديس نموذجا). 65

فـهرس الموضوعات

1-3-5- مبدأ الحرية.....65
1-3-6- مبدأ العدل.....79
1-3-7- مبدأ الشورى.....85
1-5-المبحث الخامس: الحفاظ على ثوابت الأمة الجزائرية المسلمة.....88
1-3-8- الدين الإسلامي.....89
1-3-9- اللغة العربية 92
1-3-10- التاريخ الوطني.....95
1-3-11- الوحدة الوطنية.....99
2-الفصل الثاني: النشاطات والوسائل المتبعة في تنفيذ المشروع التحرري.....104
2-1-المبحث الأول: النشاط التعليمي.....104
2-1-1-أنواع التعليم عند جمعية العلماء ومؤسساته.....104
2-1-2-مناهج التعليم وأساليبه.....133
2-1-3-جهود جمعية العلماء في تعليم المرأة.....145
2-2-المبحث الثاني: تأسيس النوادي والجمعيات ونشاطاتهما.....150
2-2-1-تأسيس النوادي..... 150
2-2-2-تأسيس الجمعيات (الفروع).....159
2-3-المبحث الثالث: النشاط الصحفي وحركة التأليف وتحقيق التراث. 163
3-1-النشاط الصحفي.....163
3-2-حركة التأليف وتحقيق التراث.....175
2-4-المبحث الرابع: النشاط المسرحي.....181
2-4-1-المسرح قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين.....181
2-4-2-المسرح ووظيفته عند جمعية العلماء 184
2-4-3-الفرق والجمعيات الفنية التي أسستها جمعية العلماء.....191

فـهرس الموضوعات

2-5-المبحث الخامس: الخطابة عند جمعية العلماء ودورها في نشر الوعي التحرري.....194

5-1-تعريف الخطابة وخصائصها.....194

5-2-مكانة الخطابة في المشروع التحرري لجمعية العلماء المسلمين.....196

5-3-أسلوب العلماء المسلمين في الخطابة.....198

5-4-الخطاب التحرري عند العلماء المسلمين.....201

2-6-المبحث السادس: الموارد المالية..... 205

2-6-1-الاشتراكات.....205

2-6-2-جمع التبرعات والأموال 206

2-6-3-التبرع بالأراضي والعقارات.....208

6-2-4-الاحتفالات المصاحبة لإحياء ذكرى وفاة الشيخ ابن باديس.....208

6-2-5-بمناسبة العروض المسرحية 211

6-2-6-جمع التبرعات عن طريق زيارات وجولات شيوخ الجمعية في المناطق المختلفة.....213

6-2-7-جمع الأموال بفرنسا لصالح الجمعية 213

2-6-8-الهبة السنوية من ملك السعودية للجمعية..... 214

2-6-9-مصادر أخرى للتمويل.....214

الفصل الثالث: علاقة جمعية العلماء المسلمين بالأطياف الوطنية الجزائرية ونشاطها المطلبي.....215

3-1-المبحث الأول: علاقة جمعية العلماء بالتيارات الوطنية.....215

3-1-1-علاقة الجمعية بالتيار الاستقلالي.....215

3-1-2-علاقة الجمعية بالتيار الشيوعي.....224

3-1-3-التيار الاندماجي (النواب المنتخبون). 227

3-1-5-علاقة الجمعية بالاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.....234

فـهرس الموضوعات

3-2-المبحث الثاني: دور جمعية العلماء في التكتلات الوطنية.....237

3-2-1-المؤتمر الإسلامي.....237

2-2-2-البيان الجزائري.....270

3-2-3-الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها.....278

3-3-المبحث الثالث: النشاط المطلبي لجمعية العلماء المسلمين.....282

4-الفصل الرابع: موقف الإدارة الاستعمارية تجاه نشاط العلماء المسلمين الوطني والتحرري 286

4-1-المبحث الأول: مراقبة نشاط الجمعية ورصد تحركات أعضاءها.....286

4-1-1-مراقبة نشاط الجمعية.....286

4-1-2-رصد تحركات أعضاء الجمعية.....291

4-2-المبحث الثاني: التضييق على مؤسسات ووسائل عمل الجمعية.....297

4-2-1-التضييق على صحافة الجمعية.....297

4-2-2-التضييق على المساجد والمدارس والنوادي.....304

4-3-المبحث الثالث: الاعتقالات والنفي والإقامة الجبرية.....319

4-3-1-الاعتقالات.....319

4-3-2-النفي والإقامة الجبرية.....322

4-4-المبحث الرابع: موقف جمعية العلماء من الثورة التحريرية وحل الجمعية (1954-1956) 325

4-4-1-موقف جمعية العلماء المسلمين من العمل المسلح.....325

4-4-2-موقف جمعية العلماء من اندلاع ثورة أول نوفمبر التحريرية.....329

4-4-3-أشكال دعم جمعية العلماء للثورة والمشاركة فيها.....334

فـهرس الموضوعات

4-4-4-التصريح بتأييد الثورة (جانفي 1956) وحل جمعية العلماء المسلمين.....339

الخاتمة.....347

الملاحق 353

قائمة البيبليوغرافيا 362

الفهرس 395

ملخص الأطروحة:

تتمحور الأطروحة الموسومة بعنوان: **المشروع التحرري عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956)**. حول بيان الجهود الكبيرة التي قامت بها جمعية العلماء لتخليص الشعب الجزائري الذي تعرض بفعل السياسة الاستعمارية، إلى التجهيل والتهميش والإقصاء، إضافة إلى التفقير والتهجير والتضييق عليهم من كل جانب، فكان دور الجمعية يحتاج جهد مضني لكي يصل الشعب إلى إدراك معنى التحرر والعمل بمقتضى ذلك، وهو ما يعني بالنتيجة الثورة على المحتل لاسترجاع سيادته.

وعلى هذا الأساس سطرت الجمعية مشروعا إصلاحيا شاملا مستنبطة محاوره من مصادر الدين الإسلامي، القائم على تكريس القيم التحررية، معززا ارتباطه باللغة العربية، وانتمائه للأمة الإسلامية. متخذة بذلك مختلف وسائل النضال من مدراس ومساجد ونوادي وصحافة والمسرح لبلوغ هدفها في صراعها وكفاحها ضد المستدمر الفرنسي الذي سعى منذ استيلائه على أرض الوطن في تشويه ومحو مقوماتها.

وخلصنا إلى أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد قامت بدور كبير في بلورة الوعي التحرري لدى الشعب الجزائري ونجحت في تحقيق غايتها بإعداد جيل يؤمن بأن ما أخذ بالقوة لا يعطى إلا بالقوة، عكس ما يقال إنها كانت مجرد جمعية دينية ثقافية وهذا ما تؤكده هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الاستعمار الفرنسي، المشروع التحرري، الجزائر، الوطن

Abstract:

This thesis, entitled **"The Liberation Project of the Algerian Muslim Scholars Association (1931-1956)",** is a representation of the great efforts that wer carried out by the Association of Scholars to save the Algerian people from ignorance, marginalization, exclusion, impoverishment, displacement, and the various restrictions that were imposed on them by the colonial policy. Therefore, the role of the association required tremendous efforts to achieve its goals in making the people realize the meaning of liberation and act accordingly, which ultimately means revolution on the occupier to regain its sovereignty.

On this basis, the association wrote an inclusive reform project that depends on consecrating liberal values, strengthened its connection to the Arabic language, and its belonging to the Islamic nation. Thus, various means of combating were adopted such as; schools, mosques, clubs, journalism, and theater to achieve its goal in fighting the French colonizer, who has sought, since his seizure of the homeland, to distort and erase its cultural components.

We concluded that the Algerian Muslim Scholars Association has played a major role in refining the liberation awareness of the Algerian people and succeeding in achieving its goal of preparing a generation that believes that what is taken by force can only be given back by force, confirming that this was more than just a religious and cultural association.

Keywords: Algerian Muslim Scholars Association, French colonialism, the liberation project, Algeria, the homeland .